

فهرس الكتاب

١٦٨٣

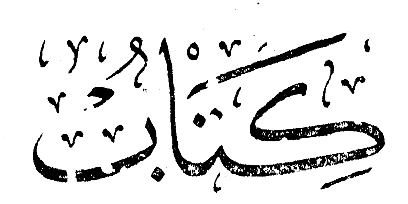
صحيفه

صحيفة

صحيفه

صحيفه

﴿ تم الفهرس ﴾



سلافة العصر

﴿ في محاسن الشعراء بكل مصر ﴾

تأليف

العلامة السيد علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام
الدين الحسيني الحسني أحد أعلام الأدب
فى القرن الحادى عشر المعروف بابن
معصوم رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٣٢٤ هجرية

بنفقة سعادة عزيز بك زند

يطلب من محل احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي وأخيه
بشارع الحلوجي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا بدايه • والآخر بلا نهايه • حمداً نوافي به مزيد نعمه • ونستكفيه طوارق نقمه • والصلاة والسلام الأتمين • على سيدنا محمد قرة كل عين • وعلى آله وصحبه ذوي النفوس الزكية • والسير المرضية ﴿ وبعد ﴾ فان علم التاريخ بسائر أقسامه من العلوم التي لاتجهل مكانة فضله • ولا يختلف اثنان في وجوب حمله ونقله • تواطأ على تدوينه كل الأمم في كل الأعصار • وجابوا للوقوف على حقائقه الفيافي والأمصار • وفن سير الرجال منه على تنوع طبقاتهم احدى حسناته • وديوان خيراته ومبراته • لأنه ضالة النسيد • وبيت القصيد • وهذا كتاب سماه مؤلفه رحمه الله ﴿ سلافة العصر • في محاسن الشعراء بكل مصر ﴾ طوّف لجمعه آفاق البلاد • وأمعن في اقتناص شوارده كل حاضر وباد • فأورد فيه من تراجم شعراء عصره • وأخبار فصحاء دهره • ما يحتاجه الأديب المتشوق الى جزل شعرهم المريع • والمتشوف الى قصار فصول كلامهم البديع • مع ذكر وفياتهم ومؤلفاتهم • وسيرهم في مذاهبهم وعاداتهم • نزع فيه منزع الثعالبي في يتيمة الدهر • وأبي الحسن الباخرزي في دمية القصر • يتصرف الناظر فيه بين نثره وشعره • من مطبوع الى مصنوع • ومن محاورة الى مفاخرة • ومن تشبيهات مصيبة • الى اختراعات في فنون الكتابة عجيبة • يصبُّ اليها القلب والطرف • ويقطر منها ماء الملاحة والظرف • وكان قد شرع بطبعه سعادة عزيز بك زند صاحب جريدة المحروسة ومحررها في المطبعة الأدبية بمصر فقدّر الله على مخدرات بيوته أن تستتر طول هذا الزمن بموت صاحب المطبعة (رحمه الله) ولم يكمل الى ان تذاكرت مع سعادة الطابع المومى اليه في شأن اتمامه فأجاب الطلب فهاكه أيها الأديب تجني من قطوف ثماره اليانعة بعد ان كان كالثريا من يد التناول والله المؤيد والموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتبه •

محمد أمين الخانجي

الكتبي بمصر

ترجمة المؤلف

هو السيد الجليل علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدني الامام الذي لم يسمح بمثله الدهر • قال مؤلف نفحة الريحانة القول فيه انه أبرع من أظلته الخضراء • وأقلته الغبراء • واذا أردت علاوة في الوصف قلت هو الغاية القصوى • والآية الكبرى • طلع بدر سعده فنسخ الأهلة • وانهل سحاب فضله فأخجل السحب المنهلة • فمن لطائفه قوله من نونية تبريزية نظمها وهو إذ ذاك بحيدر آباد

تذكر بالحمى رشأ أغنا وهاج له الهوى طرباً فغنى

وحن فؤاده شوقاً لنجد وأين الهند من نجد وأنى

ترنمت في فروع الأيك ورق فجاوبها بزفرته وأنا

وطارحها الغرام فحين رنت له بتنفس الصعداء رنا

وأودى لاعج الأشواق منه بويرق بالأبيرق لاح وهنا

معنى كلما هبت شمال تذكر ذلك العيش المهنا

اذا جن الظلام عليه أبدى من الوجد المبرح ما أجنا

سقى وادي الغضى دمعي اذا ما تهلل لا السحاب اذا ارجحنا

فكم لي في رباه قضيب حسن تغرد بالملاحة إذ تثنى

كلفت به وما كلفت فرضاً فأوجب طرفه قتلي وسنا

وأبدى حبه قلبي وأخفى فصرح بالهوى شوقاً وكنى

تفنن حسنه في كل معنى فصار العشق لي بهواه معنى

بدا بدراً ولاح لنا هلالاً وأشرق كوكباً واهتز غصنا

وثنى قده الحسن ارتياحا فهام القلب بالحسن المثنى

ولو أن الفؤاد على هواه تمنى كان غاية ما تمنى

بكيت دماً وحن اليه قلبي فخضب من دمي كفاً وحنا

وقد ترجمه صاحب الريحانة والحديقة وذكرا من نثره ونظمه ما هو مذكور في كتابه السلافة (وهو هذا) بما يشهد له بالفضل والذوق السليم وقد وجدت له كتاباً

طبع في طهران شرح فيه بديعيته شحنه بغرائب الأدب وهو كتاب حافل يربو على السلافة حجماً وقد سماه أنوار الربيع في علم البديع وله غيره من الكتب ولم أظفر بتاريخ وفاته غير أني أظن ان وفاته بعد الألف ومائة رحمة الله عليه

كتبه أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اودع جواهر الكلم * حقاق الشفاه * فنظم منها الالسن لحمده * تقاصير وعقودا * ويا من اطلع زواهر الحكم * من كمام الافواه * فجنت منها العقول لشكره * ازاهير وورودا * نحمدك على ما قلدتنا به من مننك التي فاقت قلائد العقيان * وعقود الدرر * ونشكرك على ما اهلتنا له من اقتناص شوارد فوائد الاعيان * الواضحة الحجول والغرر * حمداً تتحلى بحلاه * اجياد المهارق ولبات الطروس * وشكراً يتجلى بسناه * مريد الآلاء تجلي الغادة العروس * ما كحلت اجفان سطور الدفاتر * بمراود اقلام اثمد المحابر * وجلت ماشطة اليراعه * عرائس ابكار الافكار في منصات البراعه * ونصلي على رسولك الذي قلد بنظم عقود الفاظه للزمان جيداً ونحرا * الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا * نبينا محمد الهادي المظلل بالغمامه * المفحم بلسانه الضادي مداره نجد ومصاقع تهامه * المؤيد بمعجز آيات تتلى * على مر الدهور ولا تبلى * الممدود سرادق مجده على قمم الافلاك شرفاً ونبلا * وعلى آله الذين مهدوا بعلياء فصاحتهم نهج البلاغه * وصحبه الذين امتثلوا اوامره وصدقوا بلاغه * صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة وسلاماً يعبق الكون من نشرهما ريا * ما تحلت عروس السماء بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا ﴿ وبعد ﴾ فيقول الفقير علي صدر الدين المدني * ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني * اناله الله سبحانه من فضله السني * ان الادب روض لا تزال عذبات افنان فنونه تترنح بنسمات القبول * وثمرات اوراقه في الاذواق معسولة المجتنى لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول * تبسط اردان الاذهان لاجتناء نواره وزهوره * وتملأ اكمام الافهام من ورود اكمام منظومه ومنثوره * وتميس بسنائه معاطف اللسان * لا الاغصان * وتسقى بسلسله رياض الجنان * لا الجنان * ويتأرج بانفاسه المنطق السحار * لا الاسحار * كيف لا وهو فرض الانس المؤدى * وحبيب النفس المفدى * وصديق الطبع * وعشيق السمع * وراح العقل * ونقل النقل * طالما باهت اربابه بسناه القمر * في ليالي السمر * وضاهت بلآلي نظم درر البحور * في نحور الحور * وساجلت بسجع نثره المصون * سجع الحمائم في فروع الغصون * حتى رفعت بهم غر بدنه عقيرتها اذ

سجعت * ونبهت ذات طوقه بحسن الحانها الالحان مذ هجعت *

وكم اهدت الى الاسماع معنىً   كأن نسيمه شرق براح
والفاظًا ناهب الحلي الغواني   واهدى السحر للحدق الملاح

ولله عصابه * فوقوا سهام الاصابه * فجددوا معاهده في كل عصر * واجتلوا من خرائده يتيمة دهر ودمية قصر * ونظموا من فرائده قلائد العقيان * ونسقوا من فوائده عقود الجمان * وادخروا من اعلاقه انفس ذخيره * ووردوا من منهله سافيه وغديره * وانتشوا من سلافته في اشرف حانه * واقتطفوا من رياض ورده وريحانه * فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلاً * وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلاً * شكر الله سعيهم * واحسن يوم الجزاء رعيهم * هذا * واني منذ ارتأيت بعين البصيرة في عالم الوجود * واكرني بمناط التكليف مفيض الكرم والجود * لم ازل ثاقب الزنده * كالشهاب الثاقب * في اكتساب المناقب * ماضي الصريمه * كالجراز الباتر * في اقتناء المآثر * وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخرًا * وبفرائد فوائده اذا اصطفيت الذخائر ذخرًا * مولعًا بافتضاض ابكار الافكار * بالآصال والابكار * كلفًا باجتلاء عرائس المأثور * من المنظوم والمنثور * متجملاً بأهداب الآداب * تجمل الاجفان بالاهداب * اقتني من نفائس الادب كل تليد وطارف * واجتلي من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف * واجتني من رياضه بواكير رياحينه وثماره * واعتني بجميع اخبار سماسرته واحاديث سماره * لا سيما المعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلا * من ازاهير النظم والنثر التي هب عليها نسيم القبول بليلا * فطالما عنيت بتقييد شواردهم النادرة الفذه * عملاً بمقتضى المثل المشهور لكل جديد لذه * حتى توفر لديّ منها رقائق تحسد رقتها انفاس النسيم * وقلائد تروع حالية العذارى، فتلمس جانب العقد النظيم * وفقرات يفتقر اليها من الادباء كل قاص وداني *

وقوافٍ لو ساعد الجد حطت   موضع الدر من رقاب الغواني

تناهى النهى فيها وابدع نظمها   خواطر ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا   وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي مليًا وناظري   فاعطيت كلاً من محاسنها شطرا
فنزهت طرفي في موشي رياضها   والقطت فكري بين الفاظها درّا

تضاحكنا فيها المعاني فكلما تأملت فيها لفظة حلتها ثغرا
فمن ثيب لم تفترع غير خلسة وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال . ولكل حلبة مضمار ومجال . فغير بدع ان برزت الاواخر بالبديع الفاخر . وازجت فلكها المواخر . في بحر الفضل الزاخر . شعر

قل لمن لا يرى المعاصر شيأً ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تأخر الزمان . لا ينافي التقدم في الاحسان . فقد يتأخر الهاطل عن الرعد . والنائل عن الوعد . ومراتب الاعداد . تترقى بتأخير رقمها وتزداد . شعر

تأخر عصراً فاستزادَ من العليا كما زاد بالتأخير ما يرمّ الهند

وهذا امر مفرغ من بيان حجته . وتمهيد محجته . وكثيراً ما عنّ لي ان اجمع ديواناً يشتمل على محاسن اهل العصر . اسلك فيه سبيل يتيمة الدهر ودمية القصر . وغيرهما من الكتب المقصورة على هذا الغرض . المقرطسة سهامها المفوقة لشواكل الغرض . فكان يصدني عن ذلك ما منيت به من حوادث دهر تستفرغ صبر الجليد . وصروف ايام تشيب بوقائعها رأس الوليد . ومقاساتي لمحن البين والاغتراب . وفراق الوطن والاهل والاتراب . الى غير ذلك من لوائع انكاد وحرق . وخطوب لو شرحها لسان القلم لالتهب بنارها واحترق . شعر

وصفي لحالي محال ان اسطره وكيف يمكن وضع النار في الورق

لا سيما مع التخلي عن كل صاحب وانيس . والتحلي بهموم كأن الدهر قصد بالجمع بينها وبين همي التجنيس . والزامي داراً اضيق من سم الخياط . يكاد ينقطع للدخول فيها من القلب النياط . ولا جليس ولا انيس الا كتاب او صحيفه . آنس فيهما الى فنون البحث وقد عدمت تصحيفه . وذلك من سنة ثلاث وسبعين الى آخر سنة احدى وثمانين . وهي السنة التي شرعت في آخرها في تأليف هذا الديوان . والله اعلم بما يعقبه الدهر بعد هذا الاوان . والى الآن لم يبدُ لهذه الازمة فرج . ولا أذن صباح ليلها المدلهم بالبلج . ولله در الصلاح الصفدي حيث قال في مثل هذه الحال

لزمت بيتي مثل ماقيل لي ولم اعاند حادث الدهر
وليس لي درع يردُّ الردى استغفر الله سوى صبري

علماً بان البؤس رهن الرخا　　وغاية العسر الى اليسر
وقد يسل السيف من غمده　　ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهباء من دنها　　ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالي التي تمضي في هذه البلاد . وصفة ايامي التي تنقضي وما لحسراتي فيها انقضاء ولا نفاد . ثم لم ازل اقدم رجلا وأؤخر اخرى . واسوف في الامر من يوم الى يوم والتسويف يتلي اخرى . الى ان اهدي الي من مكة المشرفة . لا زالت باقراط السرور مشنفة . كتاب ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا . تاليف العلامه النحرير . ومالك ازمة التحقيق والتحرير . شهاب الدين احمد الخفاجي وهو الشهاب الذي اضاء نور فضله في هذا الزمن الداجي . فرأيته قد قصد الغرض الذي كنت قصدته . ونحا ذلك المنهج الذي كنت اردته وما وردته . من جمع محاسن اهل العصر واخبارهم . وتقييد شوارد منشآتهم واشعارهم . فاجاد فيما الف . وتكفل بالمقصود وما تكلف . فلله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد . وعطرت معاطس الاسماع بطيب نشرها الوارد . حتى خاطبها كل كلف بالادب راح لعرفها منتشقا .

حياك الله عاشقيك فقد　　اصبحت ريحانة لمن عشقا

وكنت كتبت على ظهر نسخة منها مضمناً

دعت ريحانة الادباء لبي　　فلبي وهو ممتثل مطيع
فقال وقد اجاب بغير ريث　　امن ريحانة الداعي السميع

بيد انه اقتطف ريحانة من روض . وامتاح نقطة من حوض . فجاء بالثمد . ووقف دون الامد . واهمل ذكر جماعة من اكابر الفضلاء . واماثل النبلاء . وجيدي الشعراء . ومفيدي البلغاء . هم اجل قدراً من ان لا يعرفوا . وحاشاهم ان يكونوا نكرات فيعرفوا . وعذره فيمن ادرك منهم عصره . ولم يجر ذكره . بعد دياره عن ديارهم . وان الليالي لم تأته باسمارهم . والرياح لم تهب عليه باخبارهم . حكمة الله البالغة في العباد . الشاملة للحاضر والباد . ليبين مصداق كم ترك الاول للآخر . ويقف العقل حسيراً دون ساحل لج الفيض الزاخر . وفوق كل ذي علم عليم . فجدد لي حديث هذا الاستدراك ذلك العزم القديم . وقال لي عزيم ذلك الخاطر هات فقد طال مطال العزيم . فوجهت الهمة شطر ذلك القصد . ورميت قنا الفتور المتأطرة بالقصد . وشمرت الذيل . وسمرت الليل . واتيت بما

وقفت عليه · واوردت ما انتهت قدرتي اليه · من فرائد نظم كأنهن اللؤلؤ والمرجان · وخرائد سجع لم يطمثهن انس قبلي ولا جان · وغرر يضيء بها حندس الليل البهيم · ودرر تكلف بها لبات الغواني وتهيم · لم يخلق بهجتها تقادم العهد والزمان · ولا ازرى بجديدها مرور الجديدين واستيلاء الحدثان · وكنت على ان لا اوارد الخفاجي في ريحانته · ولا ازاحمه في ورود حانته · ثم رايت ما قاله نادرة باخرز في دميته · اني تاملت الطبقات القديمة فوجدت فيها · على اختلاف مصنفيها · شعر كل من الفضلاء مكررا وفضل كل من الشعراء مقررا فاتفقات لو جفا فاضل فتراك منسياً كدارس الاطلال · ومنسياً كنعل اخلقت من النعال · ثم اعتذر عنه بان بعض المؤلفين اثبته فمحوناه · وان واحداً من المصنفين وفا له فخفيناه . كان الفضل من جهته مظلوماً · ولا زال عند جميع الفضلاء ملوماً · (انتهى) · فكررت في كتابي هذا اسماء جماعة سبقني الى ذكرهم من اهل هذه المائة · وهي الحادية عشره · واوردت من نتائج افكارهم ما تستحلي الالباب ذوقه · وتستطيب الاسماع نشره · والتزمت ان لا اورد شيئًا من الشعر الذي رقمه · وان اعدت اسم الشاعر الذي ترجمه · وكتابي هذا مقصور على محاسن اخبار اهل هذه المائة · ومكسور على احاسن اشعار هذه الفئة (وقد رتبته) على خمسة اقسام (القسم الاول) في محاسن اهل الحرمين الشريفين · والمحلين المنيفين · زادهما الله تعالى شرفًا وانافة · ولا زالا آمنين بامان من شرفهما من المخافة · (القسم الثاني) في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما · ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديهما (القسم الثالث) في محاسن اهل اليمن · المقلدين بعقود آدابهم جيد الزمن · (القسم الرابع) في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق · وايراد ما رق من لطائفهم وراق (القسم الخامس) في محاسن اهل المغرب · واثبات شيء من بديع نظمهم المطرب · والعذر في تأخير قسمهم عن سائر الاقسام · رعاية النكتة في المغرب للختام · والا فلهم السبق والبداية · ولا غرو ان انتهت اليهم الغاية · واذا اشرق ان شاء الله تعالى بدره المنير من افق التمام · وتفتق زهره النضير من حجب الكمام (وسمته بسلافة العصر · في محاسن الشعراء بكل مصر) والله اسأل ان يوفقني لاتمامه · ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه · والملتمس ممن انتشا من هذه السلافة · ان يلحظها بعين الصواب مهما رأى خلافه · فانها نشأت عن فكر قد صلد زنده · في بلد عربه عجمه وهنده · لم تقم فيه للأدب سوق · ولا عرف به غير الكفر والفسوق · سنى الله لنا العود منه الى حرمه · والرجوع الى جوار بيته المحرم بجوده

وكرمه · انه على كل شيءٍ قدير · وبالاجابة جدير

﴿ القسم الاول ﴾

(في محاسن اهل الحرمين والبلدين المحترمين)

وفيه فصلان (الفصل الاول) في محاسن اهل مكة المشرفه · زادها الله شرفاً يزاحم من قصر الفلك الاطلس شرفه · (الوالد الامير نظام الدين احمد بن الامير محمد معصوم الحسيني) ناشر علم · وعلم · وشاهر سيف وقلم · وراقي ربى ونجد · من سامي علىً ومجد متبجح من الابوة · بين الامامة والنبوة · امام ابن امام · وهمام بن همام · وهلم جرا · الى ان اجاوز المجرة مجرا · لا اقف على حد · حتى انتهي الى اشرف جد · وكفى شاهداً على هذا المرام · قول احد اجداده الكرام · ليس في نسبنا الا ذو فضل وحلم · حتى نقف على باب مدينة العلم · وهذا فرع طابق اصله · ومبرز احرز خصله · طلع في الدهر غرّه · فملأ العيون قرّه · وما قارن هلاله إبداره · حتى احاطت به العلا داره · فالقت اليه الرئاسة قيادها · واقامت به السيادة منادها · فاصبح ومرتبته العليا · وعبده الدهر وأمته الدنيا · الى علم بهرت حجته · كالبحر زخرت لجته · قذف دراً · فكشف ضراً · وناهيك بعرق اصل · وذي منطق فصل · وانا متى نعتُ حسبه · فانما انعت مجدي · ومتى وصفت نسبه · فانما اصف ابي وجدي · بيد اني اقول وان رغم كل ابي ·

هذا ابي حين يعزى سيد لأبٍ   هيهات ما للورى يادهر مثل ابي

مولده ومنشأه الحجاز · والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز · ربي في حجر الحجر وغذى بدر زمزم · فغرد طائر يمنه على فنن سعده رزمزم · ولما ضاع ارج ذكره نشراً · وتهلل محيا الوجود بفضله بشراً · وغاور صيته وانجد · واذعن لمجده كل همام انجد · عشقت اوصافه الاسماع · وتطابق على نبله العيان والسماع · فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته الشريفة · واستدعاه الى سدته الوريفة · فدخل اليه الديار الهندية تمام خمس وخمسين والف فاملكه من عامه ابنته · واسكنه من انعامه جنته · وهناك امتد في الدنيا باعه · وعمرت باقباله رباعه · وقصده الغادي والرائح · وخدمته القرائح بالمدائح · فهو يتحلى مع محتده الطاهر · ومفخره الباهر الظاهر · بفضل تثنى عليه الخناصر · وتثني عليه العناصر · وادب تشهد به الاعلام · وتشحذ به اسنة الاقلام · (وهذا) حين

اثبت من كلامه الحر · ورقيق نظمه المزري بالدر · ماتنتشق له ربا · وتباهي به عقد الثريا · (فمن ذلك قوله) يمدح ختنه السلطان الاعظم · والخاتان المعظم · شهنشاه عبد الله بن محمد قطب شاه · ايد الله دولته · وابد صولته

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند ... وعن اثلات جانب العلم الفرد
وعن سمرات بالنقا وطويلع ... وعن سلمات بالاجارع او نجد
وعن ضال ذات الضال اوشعب عامر ... وعن ظله اذ كنت في زمن رغد
وعن نخلات بالعقيق وسفحه ... نهلن بماء الورد او سلسل الخلد
شمخن فابدين الشماريخ نضدا ... واشبهن غيدا قد تمايلن من جهد
وطلعن اسرا كاللجين طلاوة ... توهج في لون من العسجد النقد
وعن فيء كرم بالحجاز ترفعت ... به الارض حتى كان كالعلم المفرد
وعن لعلع او عن زرود وحاجر ... وعن قاعة الوعساء اومنتدى هند
وعن زينب او عن سليمى وعزة ... وعن حي ليلي او بثينة او دعد
وعن نزهة الابصار بهجة الربى ... لطيفة طي الكشح فاحمة الجعد
كثيفة ردف خصرها عز برؤه ... كما عز برء الصد من غير ماورد
يريك ثناء البدر والشمس وجهها ... نعم ونجوم الليل في الجيد والعقد
لها بشر الدر الذي قادت به ... كما قاله نجل الحسين الفتى الكندي
أنزه عن محياها عن الخلد رشفة ... واما المحيا لم اخل وصفه عندي
لها عنق يحكيه جيد لربرب ... تفيأ اكناف الأعقة فالرند
الى مثل طي الخز بهيه صدرها ... عدا ان ذاك الخز اعلى من الخد
على انه خد نضير تجمعت ... به النار والامواه بالآس والورد
وان رمت تشبيهاً لالحاظها التي ... تركن سفيهاً صاحب اللب والرشد
فلمحك في اطراف واد بوجرة ... يكن لترى من قد وصفت بلا بعد
فتبصر اسراب المها ياأخا النهى ... وتعلم ما شبهت حقاً بلا قصد
وعينان قال الله كونا فكانتا ... تنزه عن التشبيه وانج بلا وجد
بروحك ام لا فالسهام صوائب ... فؤادك فاحذر ان تصاد على عمد
فكم لسهام العين في القلب رشقة ... وكم بفؤاد الصب من رشقها المردي

تركن ذوي الالباب حيرى عقولهم ... مرتكة الاستار في الوصل والصد
ففي قربهم بالدلّ يصطدن لبنا ... ويبدهم بالهجر وقدٌ على وقد
بكل تداوينا ولم يشف مابنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الدار ياصاح ضائرا ... اذا كان عبدالله منتجع الوفد
شهنشاه شاه قطب شاه ملكينا ... ووالي ولاه الامر مشرعة الرفد
مليكا سمى فرع السماكين راقيا ... الى رتبة علياء ذات على نهد
مليكا لدى العلياء تعنو لبأسه ... اسود الشرى هيهات ماصولة الأسد
مليكا اذا ضاق الزمان توسعت ... خلائقه الحسنى فجاءت على القصد
وان ناب خطب معضل قام رأيه ... مقام جيوش عزّ قت في ضفا السرد
ودبر ما الاملاك حافلة به ... فيتضح المقصود من غير ان يبدي
وقام مقام الجيش إسفار وجهه ... فلا مقطب يوما ولا هو بالصلد
يفكر في امر اراد تقضيا ... والا فامر همه ليس عن عمد
ويشمل كلّ العالمين نواله ... فيوسعهم جودا ينوف عن العد
اذا شئت ان تحصي فواضل كفه ... فذلك شيء ضاق عن حصره جهدي
تظل ملوك الارض خاضعة له ... لجبارهم عند الملاقاة كالوغد
ذليلا حقيرا ليس يدري أمالكا ... تملك ام قنا من الذل والكد
له هيبة قد البس الله وجهه ... بهاء ونورا شاهدين على السعد
فطالعه المسعود والجد عبده ... كذا السعد رق قام منزلة العبد
واقباله لما يزل مترفعا ... الى ان رقى الافلاك بالمر والجد
يرى القطب والنسرين شسعا لنعله ... كذا الشمس من خدامه وذوي الوجد
هو الملك المنصور ذو الفخر والعلا ... ورب الندى والامر والحل والعقد
ورب المعالي والعوالي وبيضها ... وخيل لدى البأس المطهمة السرد
ولابس ضافي النسج مسرود حوكها ... كنذركغدر كالثواقب كالصلد
صنائع داود مواريث احمد ... ملابس عبدالله مالكنا المجدي
وقطب ملوك الارض دام علاؤه ... ودمنا زمانا راتعي عيشه الرغد
فاكرم بظل الله في كل ارضه ... ونجل ملوك منتمين الى جد

له عزة موروثة عن جدوده ... يقصر عنها كل ذي حسب فرد
نجوم سماء بل بدور مواكب ... شموس رياض البست حلل المجد
صغيرهم في المهد للملك خاطب ... كبيرهم للنيرات على مهد
تمهد سبل الجود مذ كان منهم ... مليك ترقى صهوة الطهم والجرد
وما زال منهم حيث كانوا مسود ... له الملك بعد الله حتى الى السد
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... فشكري لربي مع ثنائي مع حمدي
على انني قد صرت بعض عبيده ... ومن حزبه او من اسنته الملد
ومن بعض غلمان له او عشيرة ... ومن جنده اومن صوارمه القد
فذاك شيء لم تنله اوائلي ... على انهم حازوا المفاخر من اد
ائمة دين الله وراث علمه ... وخزان وحي الله في كل ما يبدي
بفضلهم جاء الكتاب مبيناً ... ببغضهم الاضداد تقذف بالهد
وهم عترة المختار من آل هاشم ... واهل العلى من خيرة الصمد الفرد
اولئك تحيا للكرام اولى الندى ... ولكنهم هلك لمستهزيء وغد
فحق لي الانشاد من بيت شاعر ... له ذاع نظم مثل ما ضاع من ند
واني وان كنت الاخير زمانه ... لآت بفضل قاهر كل ذي حقد
فاشكر ربي ان انالني المنى ... وصير اعدائي مشتتة العد
وتالله لا اخشى لكيدهم اذى ... لعلمي ان الكيد مع كيدهم يكدي
فيا ايها المنصور بالسعي جده ... ويا ايها المنصور بالجد والجد
تعطف على عبد لكم ادق الولا ... غريب فريد حل في ادؤر الهند
وخلى بلاد الله والكعبة التي ... اليها قلوب الناس تهوي من البعد
وزمزم والاركان والحجر والصفا ... ومروته والمشعر الطيب الورد
وطيبة مثوى اشرف الرسل احمد ... ومدفن طهر الله فاطمة الرشد
ومرقدها اعني البقيع الذي سما ... بسبط رسول الله والساجد الجد
وباقر علم الله والصادق الذي ... له امر دين الله في الاخذ والرد
وجاور ملكا للمكارم صاعداً ... ولكن عن الضراء والظلم ذا صد
يزجي اليه مفخر اقعس رقى ... الى افلاك الافلاك سمكا بلا حد .

ويأمل للاعدا مكايد ذلة ... وخسرا وبثرا للحسود والضد
وبالله لم اخفر لكم ذمة ولا ... تزحزحت عن ودكم ثابت العهد
ولا اسمع قول الوشاة فقلما ... يحاول واش غير اعراض ذي ود
بقيت لنا كهفا وركنا وموئلاً ... وبحر نوال لم يزل دائم المد
تمالك كل الخلق دان وشاحط ... وراع ومرعي كذا الحر والعبد
بحق الرسول المصطفى من كنانة ... محمد الهادي الى جنة الخلد
وآل له خير البرايا فبدؤهم ... ابو الحسن الكرار والخاتم المهدي
عليهم صلاة الله ماهب شمأل ... على ثمرات الجذع فالبان فالرند

وقوله ايضاً وهي من قصيدة فصيحة الالفاظ كثيرة المعاني متشعبة الفنون يذكر فيها اكثر قرى الطائف ومنتزهاتها وكتبها الى الشيخ عيسى النجفي احد ادباء العصر الآتي ذكره

ذلك البان والحمى والمصلى ... فقف الركب ساعة نتملى
واسألنه برقة وخضوع ... عن فؤادي ياصاحبي اين ضلا
واذا ما تراءت الربرب العين ... بجرعاء لعلع فالمعلا
فاحذرن ان تصاد ياصاح اوان ... ترمينك العيون سهما وفصلا
ان عهدي بها حديثا لتصطاد سوادا ... حسنا وغنجا ودلا
فانج من سهمها سليما وحاذر ... ان في تلكم المحاجر نبلا
غير اني بها حبيس الليالي ... واجد والمحب لا يتسلى
ثم لي بين حاجر وزرود ... ظبيات اوانس تتجلى
خلت ظبي الكناس منها فلما ... ان تراءت علمت هاتيك احلى
مع اني اكاد اوهم منها ... بظباء عواطل لا تحلى
خوف ساع من الوشاة رقيب ... قصده ان يبدد اليوم شملا
فبنفسي على معزة نفسي ... وبمالي ما جل منه وقلا
خرد قد نزلن اكناف وج ... وسكن المثناة حزنا وسهلا
وبها اصطفن بل وربعن ايضاً ... قاطنات سفح الاخيلة ظلا
من لقيم الى المليساء فالهضبة فالوهط ... فالأصيحر نزلا

غاديات من ام خير الى الجا ل الى الهرم فالعتيق المحلا

ناهلات من الجفيجف ماء شبما سلسلاً نقاخاً معلى

زائرت للحبر اعني ابن عباس الذي فاق في العلوم ونبلا

سابحات من السلامة يبغين م قريناً وما نحا ذاك تبلا

ثم بالموقف المعظم قدراً واقفات يطلبن نسكاً وفضلا

واردات ماء الشريعة سهلا شاربات نهلاً فعلاً فعلا

سائرات الى مزاحم فالصخرة م سيراً مثل السحابة رسلا

مشرفات على رياض انيقات م هنيئاً سقين غيثاً ووبلا

تلك روض الجنان من ارض وج سيما البحرة القديمة مثلا

جادها الغيم من بني المزن غدقاً وملثاً صبحاً وليلاً واصلا

فلكم قد حوت محاسن شتى حاكت الخلد روضة ونحلا

فلعمري ما العيش يا صاح الا ما نقضى بروضها وتملا

زمنٌ باسمٌ وعيشٌ رضيٌّ وحبيب مواصل ان يملا

زمن والشباب غضٌّ نضيرٌ والتداني به تواصل وصلا

والسرور الوفيُّ اذ ذاك عبد طائع يحفظ الذمام والا

والاحباب هنَّ اتراب ودي زينب مع سعاد ثمة ليلى

اتهادى من بينهن بوجد وغرام لم انتحل عنه ذهلا

مولعاً بالمها وغزلان نعمان وآرام مكة فالمصلى

مغرم بالجآذر العين من اهل حجاز وما حوى ذاك خلا

ولقد بتُّ بعدهن حزيناً نائي الدار مولعاً اتصلى

حر نار البعاد من بعد بعدي عن ربوع بها الكواعب تجلى

فلذا العين تسكب الدم دمعاً والفؤاد الحزين لا يتسلى

فاسقنيها صرفاً ولا تذكر المزج فاني لا ارتضي المزج اصلا

من سلاف تنبيك عن عهد كسرى عتقت في الدنان حولا فحولا

مثل لون الورود او شرر الجمر والا كخد ظبي تصلى

ام كذوب الياقوت ياقوت قلبي عصرت قبل آدم بل وقبلا

من يدي شادن اغنّ اغرّ   مترف قد حوى الظرافة شكلا
فائق في الجمال ولدان عدن   غير ان ليس في المحبين عدلا
ذي محيا كالنجم كالبدر كالشمس وكالحور بهجة يا اخلا
قد يمال الكؤوس من خمر عينيه ملاء اذ حمر عينيه اولى
قده غصن بانة ان تثنى   وطلاه كالصبح اذ يتجلى
ان رنا بالعيون فالقوم جرحى   او ادار المدام فالقوم قتلى
خاله شادنا نخطاً ذي   ردف رمل قد جاده الوبل هلا
قام يسعى بها فقلت اصحبي   دونكم شربها احتساء ونهلا
تركها الاثم يا نديمي فاعلم   واطرح القيد واركب اليوم جهلا
واجعل العقل للعقار صداقا   واعلمن تركك المدامة غفلا
فهي الروح للجسوم وللافراح جلب تورث الصفو عقلا
مرة حلوة عروس عجوز   خندريس فاطلب لها اليوم وصلا
قد حوت كل نشوة اذ اديرت   كسحاب الربيع حين استهلا
فعلها كالغمام بالارض في الاجساد فاطرب ولا تقولن مهلا
فالرشاد المبين في حسوهانيك   فدع عذل جاهل حين يتلا
فلعمري ما نال منها نصيبا   قرنه يصبو اليها والا
واطلب العفو من اله كريم   فضله واسع ونعماه اولى
فالعظيم العظيم يرجى لكل   من ذنوب ولن ترى ثم بخلا
واجتهد في احتسا الطلا في زمان   امطر الغيم فيه قطرا ووبلا
وكسى الارض من زهور رياض   حاكت السندس النفيس وبلا
واستمع صوت مزهر ورباب   وكمنج وبربط مستهلا
كل شيء تمثل ذاك وحاذر   من ملال فالاريحي لن يملا
ايها الكامل الاديب الذي حاز من المجد في السهام المعلى
وحوى كل مفخر وكمال   وتروى العلوم عقلا ونقلا
وبنظم يصوغه فاق كعبا   وزهيرا وذا القروح وجلا
ولبيدا والاعشيين وعمروا   وحبيبا في الشعر قد فاق كلا

هاك يا صاحب المزايا قريضاً من محب يراك للود اهلا
ذاكراً الفة القديم ودهراً وزماناً بالرقمتين تولى
واستمع يا اديب نفثة صب موجع القلب جسمه عاد ظلا
ليس يسليه عنهم قط شيء غير اني بالشعر ابرد غلا
فانتقد من جمانه كل شذر واغتفر ما تراه ان كان زلا
واجبني بما يسكن روعي من حلال سحر تضمن فضلا
وابق ذا منطق نفيس اثيل ترتمي الفضل ما سقى الغيث اثلا

وقوله في الزهد

نصل الهوى عن قلب ذي الوجد وسلا المتيم عن لقا هند
وعدت عن الآرام منيته وغدت غوايته الى رشد
وتبدل التقوى عن الاهوا لرجا ثواب الله ذي المجد
ونضا الصبا عنه غوايته فاستقبل الايام بالزهد
فتراه لا يصبو الى دعد كلا ولا منها الى وعد
لكن ثنى نفساً موهلة عن كل امر مهلك مردي
اضنته ذكرى ازمن سلفت بالجزع او بالبان من نجد
اذ كان فيها جمع اخوته حتى منساه الدهر بالبعد
اخوان صدق حائزي كرم اهل الفواضل منجع الوفد
من كل غطريف تراه اذا ام الوغى كالخادر الورد
حاوي المكارم سيد فطن طب بهتك الجوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت ليلاً وفارس خيلها الجرد
ومغيرها وقت الضحى اثما تنبو عن التعداد والحد
خفاق الوية على الاعدا حمال كل ملمة تردي
صبح الجبين تراه ذا بهر تحت التريكة نيراً يهدي
كم من يد بيضاء قلدها جيد الرجال بنعمه تلد
وعفا عن الذنب الفظيع وكم اعطى عطا يربو على العد
ذي سطوة يخشى بوادرها ريب الزمان عليه اذ يعدي

حلو الجنا مرّ مذاقته يوم الوغى للفارس الصلد
ما زال صفواً ورده عسلاً للوفد ان جاؤا بلا وعد
اهفو الى مرباه ان به نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفاً ومعارفاً عرفت أبد الدهور ونجح القصد
لهفي على وقت به حسن ايام بشر ذكرها عندي
في كل حين لي بعقوته انس انيق زاهر الخد
حيث الصبا عقت تمائمه عني واصحابي أولو ودّي
لم آلف غير ذوي الصفا احداً فكأنني في جنة الخلد

وقوله في الحماسة

الى كم تقاضاني الظبى وهي ظاميه . وتشكو العوالي جوعها وهي طاويه
وتدنو الجياد الصافنات قرومها ليوم ترى فيه على الدم طافيه
فمن مبلغ عنا نزاراً ويعربا اولئك قوم ارتجيهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغى ضراغم يوم الروع تلقاك ضاريه
بهاليل في الباساء يوم تناضل اذا ما التقى الجيشان فالعار آبيه
ثيابهم من نسج داود اسبغت واوجههم تحكي بدوراً بداجيه
سموا لادراك المجد والثار والعلى ورووا قناهم من دما كل طاغيه
وساروا على متن الخيول وسوّروا بذي شطب عضب وسمراء عاليه
على انهم لم يبرحوا في حفاظه مدى الدهر والازمان عنه محاميه
فهم سادة الاقوام شرقاً ومغرباً وبراً وبحراً والقروم المباهيه
فلا غرو ان كان النبي محمد اليهم لينمى في جراثيم ساميه
به افتخروا يوم الفخار وقوضوا بناء العلى عن كل قوم مضاهيه
به كسروا كسرى وفلوا جموعه لكثرتها لم تدر في العهد ماهيه
ونافوا على الاطواد عزاً ورفعة وزادوا على الآساد بأساً وداهيه
الا فاصريحاً واضحاً كاشفاً له قناع المحيا فليبين داعيه
واياهم والريث عن نصر خدنهم ولا تؤمن الدنيا فليست بصافيه
وقل هم يسرون فوق جيادهم خفافاً كما تمشي مع السقم عافيه

وقوله في الغزل

مثير غرام المستهام ووجده ... ومیض سری من غدر سلع بنجده
وبات باعلى الرقمتين التهابه ... فظل كئيباً من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع ... وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال مرح غصونه ... تفيأه ظبي يميس ببرده
كثير التجني ذو قوام مهفهف ... صبيح المحيا لاوفاء لوعده
يغار اذا ماقست بالبدر وجهه ... ويعضب ان شبهت وردا بخده
مليح تسامى بالملاحة مفرداً ... كشمس الضحى كالبدر في برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه ... واما الثريا قد انيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها ... ولكن لظى النيران من نار صده
تراءى لنا بالجيد كالظبي تالعا ... اسارى الهوى من حكمه بعض جنده
روى حسنه اهل الغرام وكلهم ... يتيه اذا ما شاهدوا ليل جعده
يعلم علم السحر هاروت لحظه ... ويروي عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه ... وفعل الردينيات من دون قده
اذا ما انضا عن وجهه البدر حجبه ... صبا كل ذي نسك ملازم زهده
بروحي محيا قاصر عنه كل من ... اراد له نعتاً بتوصيف حده
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدي ... وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما ... تبسمه بالمحتسي صفو ورده

وقوله في مليح اعتل طرفه

ياجوهراً فرداً عـلا ... من اين جاءك ذا العرض
وعلام طرفك ذا المريض ... اعله هـذا المرض
عهدي به مما يصيب ... فكيف صار هو الغرض
ها قلبيَ المعمود نصب ... م للنوائب يرتكض
فاجعله يا كل المنى ... بدلا لما بك او عوض
فاسلم مدى الايام يا ... ذا الحسن مابرق ومض
مذ اعتلت اخا المها ... في الطرف ما طرفي غمض

ونحيل جسمي مذ دنفت وحق عينك مانهض
انت المراد وليس لي في غير وصالك من غرض

وقال مشجرا

خالت خال الخد في وجنته نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الارواح لي مذ ابصرت مقلتي صبح محيا قد اضا
يتمنى القلب منه لفتة وبهذا الحظ للعين رضا
جاهل رام سلوا عنه اذ حظر الوصل واولاني النضا
هامت العين به لما رأت حسن وجه حين كنا بالاضا

وقال في النسيب

سلا بطن مرو والغميم ومورتما متى اصطافها ظبي النقا وتربعا
وهل حل من شرقيها ارض هجلة وهل جادها مزن فسال وامرعا
سقى تلك من نوء السماكين بكرة سحايب غيث مربعا ثم مربعا
تظل الصبا تحدو بها وهي سجم وتنزلها سهلا وحزنا واجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها خدلجة الساقين مهضومة المعا
ربيبة خدر الصون والترف الذي يزيد على بذل الليالي تمنعا
تروت من الحسن البهي خدودها وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطا مثل القطا حين ماشت تقوم بارداف يحاذين لعلعا

وقال مخاطبا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ثلاث وخمسين والف

ما سار زيد مليك الارض من بلد الا وقابله الاقبال بالظفر
اني اودعه بالجسم منفردا وان روحي تتلوه على الاثر

وكتب الى شيخنا العلامه محمد بن علي الشامي رقعة صورتها: يامولانا عمر الله بالفضل زمانك وانار في العالم برهانك سنحت للعبد قريحته في ريم هذه صفته بهذين البيتين وهما

تراأى كظبي خائف من حبائل يشير بطرف ناعس منه فاتر
ومذ ملئت عيناه من سحب جفنه كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان راى المولى ان يجيزها ويجيرها من البخس. فهو المامول من خصائل تلك النفس.

وان رآها من الغث فليدعها كأمس . ولعل الاجتماع بكم في هذا اليوم قبل الظهر او بعد العصر . لنحسو من كؤوس المحادثة ما راق بعد العصر . والمملوك كان على جناح ركوب . بيد انه كتب هذه البطاقه وارسلها الى سوق ادبكم العامرة التي ابرح اليها كل خير مجاور .

فأسبل الستر صفحًا ان بدا خلل تهتك به ستر اعداء وحساد

فكتب مولانا الشيخ المشار اليه هدين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها نحوي وايدي العيس تنفث سمها

لم يبك من الم الفراق وانما يسقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير الي عن حدق المها والرعب يخفق في حشاه الضامر

أسيان يفحص في الحبال كانه ظبي تخبط في حبالة جاذر

غشت نواظره الدموع كأنها ماء ترقرق في متون بواتر

رقت شمائله ورق اديمه فتكاد تشربه عيون الناظر

وقال صاحب شيخنا احمد الجوهري معارضاً

وظبي غرير بالدلال محجب يرى ان ستر العين فرض المحاجر

رماني بطرف اسبل الدمع دونه لئلا ارى عينيه من دون ساتر

ولما وقف ادباء اليمن على بيتي الوالد تجاروا في مضمارها فقال السيد حسن بن المطهر الجرموزي

وريم فلا اصل المحاسن فرعه تبدى كبدر في الدجى للنواظر

سباني بجفن ادعج ماج ماؤه فطرز شهب الدمع ليل الغدائر

وقال حسن بن علي باعفيف

وخشف عليه الحسن اوقف نفسه له ناظر يحميه من كل ناظر

نظرت اليه ناثراً در دمعه فنظام فكري هام في در ناثر

وقال الشيخ عبدالله الزنجي

وطرف له فعل السيوف البواتر يصيب به مستلثماً دون حاسر

رنى ورنا فانهل بالدمع جفنه كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقلت انا في ذلك عام ثمان وستين

وللّه ظبيٌ كالهلال جبينه رماني بسهم من جفون فواتر
جرت بمآقيه الدموع كأنها مياه فرند في شفار بواتر

السيد احمد بن مسعود بن سلطان مكة المشرفه الشريف حسن بن بركات الحسني نابغة بني حسن ۰ و باقعة الفصاحه واللسن ۰ الساحب ذيل البلاغة على سحبان ۰ والسائر بافعاله واقواله الركبان ۰ احد السادة الذين رووا حديث السيادة براً عن برّ ۰ والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر ۰ فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر ۰ وجنوا ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضر ۰ كانت له همة تزاحم الافلاك ۰ وتزاحم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يقدر من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده ۰ ولم يمده عليه من القضا والزمان مدده ومدده ۰ فاقتحم لطلبه بحراً وبراً ۰ وقلد الملوك بمدحه جيداً ونحراً ۰ فلم يسعفه احد ولم يساعد ۰ واذا عظم المطلوب قل المساعد ۰ وكان قد دخل شهاره من بلاد اليمن في احدى الجمادين من سنة ثمان وثلاثين والف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم ۰ بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم ۰ وطلب منه مساعدته على تخليص مكة المشرفة له ۰ وابلاغه من تخليته بولايتها امله ۰ وكان مالكها اذ ذاك الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار في بعض ابياتها اليه ۰ وطعن فيها بسنان بيانه عليه ۰ ومطلع القصيدة

سلا عن ذوي ذات الخلاخل والعقد بماذا استحلت اخذ روحي على عمد
فان امنت ان لا تقاد بما جنت فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد

ومنها يخاطب الامام المذكور طاعناً على سلطان مكة المشرفه

اغث مكةً وانهض فانت مؤيدٌ من الله بالفتح المفوض والجد
وقدم اخا ودّ وأخر مبغضاً يساور طعناً في المؤيد والمهدي
و يطعن في كل الائمة معلناً ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه على طائل ۰ الا ما اجازه به من فضل ونائل ۰ فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلاثين واقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الروميه في اواسط شهر ربيع الثاني في سنة احدى واربعين قاصداً مالكها السلطان مراد خان فورد عليه في القسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة سأله فيها

توليته مكة المشرفه وانشده اياها في اواخر شوال سنة احدى واربعين والف ومطلع القصيدة قوله

الا هبي فقد بكر الندامى ومج المزج من ظلم الندامى
وهينمت القبول فضاع نشر روى عن شيخ نجد والخزامى
وقد ضمت عذارى المزن طفلا بمهد الروض تغذوه النعامى
فكم خفر الاوارس في وطيس فتى منا وما خفر الذماما
وكم جدنا على قل بوفر واعطينا على جدب هجاما
وكم يوم ضربنا الخيل فيه على اعقابها خلفاً اماما
فنحن بنو الفواطم من قريش وقادات الهواشم لا هشاما
برانا الله للدنيا سناء وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ام منا مليكاً كان سابوراً هماما
فتى الهيجا مراد الحق من لم يخف من فضل خالقه ملاما
تجش الحرب ان طارت شعاعاً نفوس عندها قل المحامي
وغيث قطره ورق وتبر يجود اذا شكى المحل الركاما
فيثني سيبه جدباً وشيكاً ويثني سيفه موتاً زؤاما
وفي شفتيه آجال ورزق بها امر الصواعق والسجاما
يقود له الملوك الصيد جيشاً فيمنحه الخوامع والرجاما
وان وفدوه اغناهم واقنى واجلسهم على العليا مقاما
مليك الارض والاملاك طراً وحاوي ملكها يمناً وشاما
وبحر من دم الاعداء بحراً ولا قوداً يخاف ولا اثاما
يبيت مراعياً امر الرعايا اذا باتت ملوكهم نياما
تسنم غارب الدنيا فالقى اليه جموحها طوعاً زماما
اذا شملت عنايته لئيماً فقد شملت مكارمه الكراما
تعاظم قدره عن وصف شعر كذا مرماه يسمو ان يراما
ويكبر ان يدانيه عنيد فيرميه و يعظم ان يراما
ترفع كمه عن لثم ملك وتلثمه الضعائف واليتامى

وينطق عنده شاكٍ ضعيفٌ ولا يسطيعُ جبار سلاما
له يد ماجد لم تاه يوماً بغانية ولا ضمت مداما
اغر سميدع ضخم المساعي له رأي يرد به السهاما
ويخدم قبر طه بالمواضي ودين الله والبيت الحراما
فيا ملك الملوك ولا ابالي ولا عذراً اسوق ولا احتشاما
اذا ما قست لم انزلك فيهم بمنزلة الرجال من الايامى
الى جدواك كلفنا المطايا دواماً لا نفارقها دواما
وجبنا يا ابن عثمان الموامي الى ان صرن من هزل هياما
وذقنا الشهد في معنى الترجي وقلنا الصبر من جوع طعاما
يصلينا من شموس القيظ ناراً تكون بنورك العالي سلاما
وخضنا البحر من ثلج الى ان حسبناه على البيدا اكاما
نؤم رحابك الفيح اشتياقاً ونأمل منك آمالاً جساما
ومن قصد الامير غدا اميراً على ما في يديه وان يضاما
وحاشا بحرك الفياض انا نرد بغلة عنه حياما
وقد وافاك عبد مستميح ندا كفيك والشيم الكراما
وقد نزل ابن ذي يزن طريداً على كسرى فانزله شماما
اتى فرداً فعاد يجر جيشاً كبا الاكامُ خيلاً والرغاما
به استبق جميل الذكر دهراً وانت اجل من كسرى مقاما
وسيف في العلا دوني فاني عصامي واسموه عظاما
بفاطمة ونجليها وطه وحيدرة الذي فاق الاناما
عليهم رحمة تهدى سلاماً يكون لنشرها مسكاً ختاما
ولا بدعٌ اذا وافاك عاف فعاد يقود ذا لجب لهاما
فخذ بيدي وسمني محلاً بقربي منك فيه لن اساما
وهب لي منصبي امتثال اجري وشكري ما بقيت له لزاما

فيقال انه اجابه الي ملتمسه ومراده · وارعاه من مقصده اخصب مراده · ولكن مدت اليه يد الهلاك قبل نيل الملك. وقيل بل اجزل صلته فقط · واغفل ما تمناه وقط ·

ولم يعد الى مكة شرفها الله تعالى وتوفي في تلك السنة او التي تليها والله اعلم وهذا محل نبذة من منثور ورده . ومنظوم عقده . قرأت في تذكرة العلامة القاضي تاج الدين المالكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصلاً يشتمل على شيء من نثر السيد احمد المذكور ونظمه وها انا مثبته على ما تشتمل عليه من نثر غيره ونظمه وصورته لكاتبه ومنشيه . وراقمه وموشيه . فيما كتب على هيا كل الصدور . وفاقت به قلائد النحور . وحكى بتفويفه الروضة الغناء . واستحسن استحسان العقد في عنق الحسناء . شعر

غنيت بحلية حسنها عن لبس اصناف الحلي وبدت بهيكلها البديع(م)
تقول شاهد واجتل تجد المحاسن كلها قد جمعت في هيكلي

وكنت ادعي في ابياتي هذه السالمة من الحشو والزيف . دعوى ناظم بيتي الطيف . حتى وقف عليها ورآها . وشاءها فشاآها وشيد كل بيت من ابياته قصرا . واسترق ذلك المعنى باستحقاقه قسرا . سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافه . المترعرع في روضة الشرافه . مالك ازمة اليراعة والحسام . ملك ائمة البراعة والكلام . الجامع بين طرفي الكمال الغريزي والمكتسب . والحائز شرفي العلم والنسب .

فاذا انتهى عد الجدو د الى النبي المرسل
من معشر شم الانو ف من الطراز الاول
وسما بتالد مجده وطريفه المستكمل
وحوى البسالة والعفا ف ورقة المتغزل
فتخاله يوم الوغى من نفسه في جحفل
ولدى الهوى يصطاده لحظ الغزال المغزل
لا سيما من سر به يزهو به في المحفل
وله الجواري المنشآت (م) المنشآت جوى الخلي

جامع اشتات المفاخر . المفتخر بها على الاوائل والاواخر . سيدنا ومولانا السيد احمد بن مسعود . لا زال طالع شهابه في صعود وسعود . فقال

لله ظبي سربه يزهو به في المحفل قنص الاسود بقالب
قيد الاوابد هيكلي وله الجواري المنشآت (م) جوى الحشاشة للخلي
من كل بكر لحظها يسطو بحد الفصيل مشتاقها من ثغرها

واثيثها في مشكلِ ما قال في ظلمائه يا أيها الليل انجلِ
فاق الغواني حاليا ت عاطلاً في هيكلِ وغدا ينض به فازرى (م)
الحلى بالنص الجلي

ثم من بعد ان نضد عقد هذه الابيات . التي اصبحت الا عليه ابيات . كتبها كتب معها . رقعة من الروض اقتطعها . وهي : يامولانا امتع الله ببقائك . وصير اعداءك من اوليائك . قهرا لا مودة . ليذوقوا بالطاعة الفرج بعد الشده

اذا لم تجزهم دار قوم مودة اجاز القنا والخوف خير من الود

لي فريخه وهي غائبه وضعت لها من ضيائها هيكلا وسمحت فيه القريحة الجامدة . والجذوة الخامدة . بهذه الابيات ومن شانك ستر العوار . والمكافأة عن صغار الصدف بالدرر الكبار . فان كانت مما يجوز لك ان تنشدها فاجزها واشرف عليها القاضي تاج الدين لتكسب منه عقدا . وتتارج مسكا وندا . فانكما فرقدا سما وزندا وغى . وبعث بها الى سيدنا ومولانا . وصديقنا وأولانا . وحلية صدر الشريعة . المتسنم ذروتها الرفيعة . مجمع بحري المنطوق والمفهوم . منبع نهري المنثور والمنظوم . قدوة القضاة والحكام . عمدة ارباب الاحكام في الاحكام . مولانا القاضي ابي العباس شهاب الدين بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي . عامله الله بلطفه الخفي . فكتب الجواب من غير ارتباك ولا ارتياب . فلله در تلك البديهه . وعين الله على تلك الفطرة النبيهة . وصورته : يامولانا حرس الله على البلاغة . بل على المعالي مهجتك . وحفظ على الصياغه بل على الشرف العالي بهجتك . ان وقع مشتاق صاحبة الهيكل . بين اثيثها وثغرها في مشكل . فقد وقع العبد من نظم هذه المشرفه ونثرها مرتعد الفرائص ارتعاد من جنى على السنبقي المشبل . وقبل الارض بين يدي نظمك ونثرك . ووقف حائرا بين نهيك وامرك . فان اجاب المملوك ببنت شفه . عده ارباب البلاغة من المملوك غاية السفسفه . اجار الله مولانا منها بل السفه . وان لم يجب . فما ادى بعض ما يجب . والفؤاد منه يجب ويجب . يامولانا فالعبد يقف بين يدي بلاغتك كالذليل ويسألك ان تعفو عن مثل هذا الموقف وتقيل . فاذا قيل في الرسل الكرام . عليهم الصلاة والسلام . وكلهم من رسول الله مغترف . وكل منهم مقر بذلك ومعترف . والولد سر ابيه . بشهادة كل ذي ادب نبيه . فما يكون هذا العبد الحقير . بالنسبة الى جناب مولانا الكبير . نعم اذهب

الى رب البلاغه · ومالك ازمة الصناعة والصياغه · من القت اليه الفصاحة مقاليدها · وصغرت لديه جهابذتها وصناديدها · واعترف له لتقدمه الاقران · وذلك لبزوغ نيره في اسعد قران · العلامة على التحقيق · الفهامة الذي يبادر المنصف عند تصور كماله بالتصديق · مولانا ابي المعالي تاج الدين المالكي باسباط آلة التعريف الجامع لاحاسن محاسن التوصيف · فانه اثبت جنانًا · وافصح مني لسانًا · واستمع ما يبديه · ثم ارفعه الى المسامع الشريفة وانهيه · ان شاء الله تعالى ثم ان المملوك ادعى الزعارة · وسولت له نفسه الاماره · بان يخوض في هذا البحر · ويستخرج من درره ما يتحلى به جيد الدهر فقال مرتجلا · واجاز وجلا

انا ربة الحسن الجلي لمؤملي المتامل صدري ووجهي منية
للمجتني والمجتلي فالحظ بديع محاسني من تحت انواع الحلي
تجد المحاسن والحليّ م جمالها من هيكلي

انتهى جواب مولانا القاضي · ادام الله به بين الخصوم التراضي · ثم ان مولانا القاضي المشار اليه · اسبغ الله فيض فضله عليه · اشرفني على ما كتب به اليه المقام العظيم · من ذلك الدر النثير والنظيم · فاذا هو قد رفع لعبده فيه ذكرًا · وقلد منه جيدًا ونحرا · وقرنه بشهاب الفضائل المشرق في سمائها بدرا · السامي رتبة وقدرا · وكان مولانا المقام الشريف · والمرام المنيف · حيث اغار على عبده تلك الاغارة · ولم يترك له من ذلك المعنى الا اختراعه وابتكاره · واظهر بالنص الجلي قصوره وعواره · قصد ان يطفئ حره واواره · بما وقع به من الايماء الى عبده والاشارة · التي انشد المملوك نفسه عندها لك البشاره · والا فاني يبلغ الضالع شأو الضليع · او يجاري من يبرز كلام ابن حجر في ذلك القالب البديع · وكم ترك الاول للآخر · وليس من يمتص مصة الوشل من جعفر كمن يغترف من بحر زاخر · ثم طرق الفضلا ذلك المعنى · وقرعوا باب ذلك المغنى فمنهم من لج وولج · ومنهم من صعد وعرج · ومنهم من لم يحظ بالولوج · فضلا عن العروج · فكان ممن بلغ تلك الغايه · واضحى عرابة تلك الرايه . مولانا الكامل بحره · المتحلي بعقود الفضائل نحره . العالم العلامه · العمدة الفهامه · القاضي يحيى شرف الدين ابن السيد عمر الحسيني الهاشمي المكي الخلوتي القاضي بمكة المشرفه · فنظم اربعة ابيات · فقال

افدي كعوبًا ذات حسن ناهدًا قد صاغها الباري باجمل هيكل

خطرت بهيكل قدها وبهيكل   في جيدها الباهي السني المتهلل
بين الغواني المبدعات بحسنها   وجمالها مهدي الجمالة للحلي
وتقول عجبًا بينهن ورقة   هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

قال مؤلف الكتاب انتهى ما اردت نقله من تذكرة القانسي المذكورة والهيكل غلاف من الفضة يتخذ للتعاويذ وانشدني الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها   والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم الا انه   هاد الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده   من صدها بتعزز وتدلل
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتل   مني محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضًا

خود جلالي وجهها   بدرًا منيرًا معتلي · قالت لمدنف هجرها
بتعزز وتدلل   انا نزهة الابصار ذاتا م والبها بي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعًا م قد حواها هيكلي

رجع ومن انشاء السيد المذكور ما كتبه مراجعًا به بعض اصحابه وذلك سنة اثنتين وعشرين والف : ورد الكتاب المحتوي على وجيز المعاني · المغني عن الروضة والاغاني · المشار اليه بالبنان في البيان والمعاني · كيف لا وهو في حديث المطارحة لمالك النظم والنثر · والمنهاج الذي عرفت الادباء له من الازهار النثر · فكان تذكرة الاشجان · وتسلية الاحزان · فهمت لما فهمت · وتتمت لما فطنت · وانشدت

وما كان تاخير الجواب سآمة   ولكن لتنعيم الجوارح في المرج
فزهر لجان شنف سمع واذفر   لشم وللرائين ما قمر الكرج

فلله درك من بحر فاض بالنوائد والفرائد · واغنى بعرائس فكره عن عرائس الخرائد لا كبا كميتك في مضمار · ولا شق له في حلبته غبار · ومن جيد شعره قوله

حنت فابكت ذات شكل حنون   وغنت الورق باعلى الغصون
وهينمت مسكية ذيلها   عطره نشر طوى والحجون
وشق برد الليل برق فما   ظننته الا حسام الجفون
كانه مذ شق قلب الدجى   جبين ليلي في دياجي القرون

فقمت كالمادر في شجوه　　لم أدر مابي فرح ام جنون
وارسل الدمع نجيعاً على　　خدي فيجري اعيناً من عيون
فلم اخلْ نوماً ولا تجتماً　　وموقداً او علماً في دمون
الا وبات الناعم الفرش لي　　شوكاً ومبسوط الروابي حزون
فالبرق نوحي في الدجى رعده　　والوُرْقُ من شعري تجيد اللحون
عهدي بها كانت كناس الظبى　　وغابة الأُسد حماة الظعون
حتى غدا من بعدهم ربعها　　مستقفراً جارت عليه السنون
كأنه جسمي وان لم يكن　　جسمي فوهماً او خيالاً يكون
الله لي من مهجة مزقت　　ومقلة عبرى ونفس رنون
تحنُّ للشعب واوطانه　　مهما سرى برقٌ بليل وجون
وفتية من آل طه لهم　　في الحرب ابكار مزايا وعون
من كل طاق لا يرى كاسها　　اضيفه ثلة ذات القرون
مبتذل الساحات في قطرهم　　للخائف الجاني اعز الحصون
كل طويل الباع رحب الثنا　　تصدق للوفاد فيه الظنون
يحمده السارون ان ادلجوا　　ويعمر النادي به السامرون
لا ينتهي الجارون منه الى　　شأو ولا يعسفه الجائرون
فيانسيمات الصبا عرّجي　　بهم وبثي غامضات الشجون
وحاذري ان تصحبي لوعتي　　واستصحبي بثي عسى يفهمون
وبلغيهم حال من لم يزل　　حليف اشجان كثير الشؤون
نآءٍ عن الاهلين صعب الأسى　　من بعد مافارق قلباً شطون
يحفظ للرمل عهود الوفا　　وان طالب القرب منه يخون
قولي لهم ياعرب وادي النقا　　وجيرة الجرعا وذات الحزون
نسيتمُ صباً غدا دمعه　　من بعدكم صباً قريح الشؤون
وهو وماضي العيش ما ساعة　　فيها تناسي جدكم والمجون
فشأنه يخبر عن شأنه　　وحاله أن يسأل السائلون
وانت ياشادي بشأم اللوى　　وياحو يدي الظعن بين الرعون

عرّض بذكري لا شجتك النوى	لعلهم لي بعد ذا يذكرون
وهات لي عن رامة والنقا	هل طاب للساكن فيها السكون
وهل اثيلات النقا زعها	يهصره من لينه الهاصرون
وصادح تلحينه صادع	على فنون باعثات الفنون
منازل كنا عهدنا بها	ثقال ارداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لابيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيراً وهي

ولي كبد مقروحة من يبيعني	بها كبداً ليست بذات قروح
أبى الناس ويب الناس لا يشترونها	ومن يشتري ذا علة بصحيح
احنّ من الشوق الذي في جوانحي	حنين غصيص بالشراب قريح

فسأل السيد احمد المذكور تذييلها فقال مذيلاً وأجاد ما شاء

على سالف لو كان يشرى زمانه	شريت ولكن لا يباع بروحي
تقضى وأبقى لاعجاً يستفزه	تألق برق او تنسم ريح
وقلباً الى الاطلال والضال لم يزل	نزوعاً وعن افيائه غير نزوح
فليت بذات الضال نجب احبتي	طلاحاً فنضو الشوق غير طليح
بجشمه بالابرقين منيزل	وبرق سرى وهناً وصوت صدوح
وموقف بين لو ارى عنه ملحداً	ولجت بنفسي فيه غير شحيح
صرمت به ربعي وواصلت اربعي	وارضيت تبريحي وعفت نصيحي
وباينت سلواني وكل ملوّح	ولايمت اشجاني وكل مليح
وكلفت نفسي فوق طوقي فلم اطق	لعدّ سجايا محسن بمديح

وله ايضاً وهو مما ليس في ديوانه

الا ليت شعري هل الاقيك مرة	وصوتك قبل الموت ها انا سامع
فيادهرنا للشت هل انت جامع	ويادهرنا بالوصل هل انت راجع

وله في مغنّ

بروحي من غنى وروضة خده	مخضبة مخضلة من دمي غنا
واهدى لنا ورداً وغصناً ونرجساً	ولم يهدِ الا الخد والقد والجفنا

وقال يخاطب ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس بن حسن وقد رأى منه تقصيرا في حقه

رأيتك لاتوفي الرجال حقوقهم ... وتوهم كبرا ساءة ماتوهم
وتزعم اني بالمطامع ارتضي ... هوانا ونفسي فوق ما نلت تزعم
وما مغنم يدني لذل رأيته ... فيقبل الا وهو عندي معرم
واختار بالاعزاز عنه منية ... لاني من القوم الذين هم هم

المصراع الاخير صدر بيت لابي الطمحان وهو

واني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منا سيد قام صاحبه

وله من صدر قصيدة

كيف العزا والفؤاد يلتهب ... والحيّ زمت لبينه النجب
والعين عبرى والجسم ممتقع ... والنفس حرّى والعقل مضطرب
وهذه اربع بكاظمة ... عنت قديما فندبها يجب

ومنها

وابك زمانا مضى بها انفا ... عني فقد اذهلتني النوب

ومنها

وبالنقا غادة اذا خطرت ... تغار منها الاغصان والكثب
كأنها في الاثيث ان سفرت ... بدر بسجف الظلام محتجب

هذا ما اخرجته من ديوانه

السيد عماد الدين بن بركات بن جعفر بن بركات بن ابي غي الحسني رحمه الله تعالى: عماد ابنية المجد والمكارم . ورافع شرف آبائه الخضارم . نسب في السيادة كعمود الصبح . وحسب تنزه بجده الحسن عن القبح . طالع في افق الجلالة بدرا . وسما في سماء الايالة قدرا . رأيته في حضرة الوالد بالديار الهنديه . وقد تفيأ ظلالها وافاض مكارمه الندية . وكان قد دخلها في سنة اثنين وستين والف فرايت الفضل فيه مصورا . وجنيت به روض السرور منورا . ولقد كان يجمعني واياه مجلس والدي حسب الاقتراح . وبيننا من المصافاة مابين الراح والماء القراح . وهو كهل شبت بالظرف شمائله . وهبت باللطف جنائبه وشمائله . وربما جمعتنا حلبة ادهم وكميت . او بيت شعر لم نتحكم عليه لو ولا ليت . فننتقل من متن جواد الى شرح بيت . وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر أثبت منه ماهو احلى من جنا النحل . واجدى من القطر في البلد المحل . كنت حين

دخولي هذه البلاد . كتبت اليه بقصيدة ضمنتها التبرم من الاغتراب والبعاد . اقول فيها

هل يعلم الصحب اني بعد فرقتهم ... ابيت ارعى نجوم الليل سهرانا
اقضي الزمان ولا اقضي به وطرا ... واقطع الدهر اشواقا واشجانا
ولا قريب اذا اصبحت ذا حزن ... ان الغريب حزين حيثما كانا
ارى فؤادي وان ضاقت مسالكه ... بمدح نجل رسول الله جذلانا
عامر ابنية المجد الذي رفعت ... اباؤه الغر من ناديه اركانا
السيد الماجد الندب الشريف ومن ... قد بزّ بالفضل اكفاء واقرانا
سما به النسب الوضاح فاجتمعت ... فيه المحامد اشكالا والوانا
يا واسع الخلق افضالا ومكرمة ... وموسع الخلق انعاما واحسانا
فقت الكرام بما اوليت من كرم ... لله درك مفضالا ومعوانا
ما قلت في المجد قولا يوم مفتخر ... الا اقمت عليه منك برهانا
لازلت في الدهر مرضي العلا ابدا ... ونائلا من اله الخلق رضوانا
عليك مني سلام الله ماصدحت ... ورق الحمائم وهز الريح اغصانا

فراجعني بقوله

يامن تذكر خلانا وجيرانا ... وصار يمسي سمير النجم سهرانا
صاد الى مورد قد كان يألفه ... عذب به يشتفي من كان ولهانا
له به مرتع طابت موارده ... اليوم بالهند يا لله ماحانا
ياماجدا حاز سبقا في القريض وفي ... نهج البلاغة حتى فاق اقرانا
احسنت لازلت في امن وفي دعة ... جزاك ربك بالاحسان احسانا
وحق جدك ان العين في غرق ... والقلب في حرق وجدا لما آنا
عليك بالصبر يامولاي معتصما ... ان النفيس غريب حيثما كانا
كذا الليالي عهدناها مبدلة ... بالقرب بعدا وبعد الوصل هجرانا
فلا رايت مدى الايام حادثة ... من الزمان ولا هما واحزانا
قد ضاق صدري لما ابديت من كمد ... من لاعج البين ليت البين لاكانا
لكن لي آملا في الله خالقنا ... وحسن ظني متى ندعوه أولانا
ان يجمع الشمل في تلك البقاع وان ... يروي غليل صد ما زال حرانا

بحق اباءك الغرّ الكرام ومن غدوا لنا دون كل الناس اعوانا
ما حركت نسمات الريح مورقة من انبات وهزّت منه افنانا

ومن شعره قوله مخاطباً الوالد

زرت نملاً صبيحة فحباني بسؤآل اشفى وارغم ثاني
قال لما نظرت نور محياه ونلت المنى وكل الاماني
كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الحب في قلوب الغواني
فتحرجت ان افوه بما قد كان مني طبعاً مدى الازمان
يا اخا المجد والمكارم والفضل ومن لا ارى له اليوم ثاني
ادرك ادرك متيماً في هواكم واكفنى عنه صولة الحدثان
وابق واسلم منعماً في سرور ماتغنت ورق على غصن بان

فراجعه الوالد بقصيدة اولها

ليت شعري متى يكون التداني لبلاد بها الحسان الغواني
وبها الكرم مثمر والاقاحي ضحكت عن ثغور زهر الجاني
والبساتين فائحات بعطر يخجل العنبر الزكي اليماني
وطيور بها تجاوبن صبحا وعشيا كنغمة العيدان
وبالحانها تذيب ذوي اللب وتحيي ميتاً من الهجران
وتمشى بها الظباء الحوالي مائسات كناعم الاغصان
كل خود تسطو بلحظ حسام وتدني كما قنا المران
وجهها الصبح انما الفرع منها ليل صب من لوعة الحب فاني
غادة كالنجوم عقد طلاها ما اللآلي وما حلى العقيان
ان ياقوت خدها ارخص الياقوت سعراً وعاب المرجان
ومنها كل يوم يقضى بقرب لديها فهو يوم النيروز والمهرجان
ومنها تلك من فاقت الظباء افتتانا فلذا وصفها اتى بافتنان
ما لمضنى أصيب من اسهم اللحظ م نجاة من طارق الحدثان
اذكرتني ايام تلك واغرت اعيني بالبكاء والهملان
ومنها نفثات كالسحر يصدعن في قلب معنىً من الملامة عاني

ومنها كلمات لكنها كالدراري وسطور حوت بديع المعاني

اذ أتت من اخ شقيق المعالي فائق الاصل غرة في الزمان

صافي الود صافي القلب قرم كعبة المجد في ذرى كيوان

ذاكرا لي بها تزايد شوق وولوعا به مدى الازمان

ففهمت الذي نحاه ولكن ليت شعري يدري بما قد دهاني

انا قيس في الحب بل هو دوني لا جميل حالي ولا كابن هاني

يا اخا العزم قد سلمت ووجدي طافح زائد بغير توان

فلحتفي ابصرت من قد رماني وعناء تصيد الغزلان

ان تشأ شرح حال صب كئيب فلقد قاله بديع المعاني

مرضي من مريضة الاجفان عللاني بذكرها عللاني

هذا البيت للشيخ محيي الدين العربي رضي الله عنه مطلع قصيدة وبعده

غنت الورق في الرياض وناحت شجو هذا الحمام مما شجاني

بأبي طفلة لعوب تهادى من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمسا فلما افلت اشرقت بافق جناني

عاد شعر السيد وله مذيلا بيت ابي زمعه جد امية بن ابي الصلت ومادحا الوالد

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا برأس غمدان دارا منك محلالا

تسعى اليك بها هيفاء غانية مياسة القد كحلاء الطرف مكسالا

اذا تثنت كغصن البان من ترف وان تجلت كبدر زان تمثالا

كأنها وادام الله بهجتها تكونت من محيا دهرنا خالا

وكيف لا وهي امست فيه ساحبة بخدمة السيد المفضال اذيالا

ذاك الذي جل عن تنويه تسمية شمس علت هل ترى للشمس امثالا

الباسم الثغر والابطال عابسة والباذل المال لم يتبعه انكالا

عار من العار كاس من محامده لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا

ان قال الجم ندب القوم مقوله او صال أخجل ليث الغاب ان صالا

علا به النسب الوضاح منزلة عن ان يماثل اعظاما واجلالا

خذها ربيبة فكر طالما حجبت لولا علاك وود قط ما حالا

واصفح بفضلك عن تقصير منشئها ... وحسن بشرك لم يبرح لها فالا
ثم الصلاة على ازكى الورى نسبا ... وآله الغر تفصيلاً واجمالا

قال المؤلف: لقد رايت هذا المادح ساحبًا اذيال العز والجلال · بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال · وقد انزله باعز مكان · واحله عنده محل ابن ذي يزن من رأس غمدان · حتى وعده بوعد · شام من وميض بارقه السعد · فلم يلبث ان استوفى ملء مكياله · وهتفت به من دواعي آجاله · فوافت المسكين منيته · قبل ان تقضى امنيته · وهكذا خلق الدهر الغرام · وكم حسرات في نفوس كرام · وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين والف رحمه الله تعالى

وقلت ارثيه

لنا كل يوم رنة وعويل ... وخطب يكل الرأي وهو صقيل
بكيت لو ان الدمع يرجع ميتًا ... واعولت لو اجدى الحزين عويل
لحى الله دهرًا لا تزال صروفه ... تكر علينا دائمًا وتصول
علام وفيما قد اصاب مقاتلي ... وما شهدت منه علي نصول
وحملني خطبًا تضاءلت دونه ... وما انا قدمًا للخطوب حمول
بموت كريم ماجد وابن ماجد ... له المجد دار والعلاء مقيل
فتى قد عنت يوم الهياج له القنا ... وراح الحسام العضب وهو ذليل
بكاه القنا الخطي علمًا بانه ... كسير وان المشرفي كليل
فمن للعوالي بعد كفيه والندى ... ومن في صفوف الناكثين يجول
ومن بعده للسيف والضيف والعلا ... ومن بعده للمكرمات كفيل
ربيب على شح الزمان بمثله ... وكل زمان بالكرام بخيل
نعاه لنا الناعي فضاق بي الفضا ... وراحت دموعي الجامدات تسيل
وهيهات ان تأتي النساء بمثله ... ويخلف عنه في الانام بديل
سابكيك يا عمار ما ناح طائر ... وما ندبت بعد الرحيل طلول
مصابي وان طولته عنك قاصر ... ودمعي وان اكثرت فيك قليل
لك الدهر في قلبي مكان مودة ... وداك فيه ساكن ونزيل
وان هاطلات السحب شحت بسقيها ... سقاك من الجفن القريح همول

عليك سلام الله مني تحية　　مدى الدهر ما غال البرية غول

السيد محمد يحيى بن الامير نظام الدين احمد الحسيني

اخي وشقيقي · وابن ابي وصديقي · ومن لا ارى غيره لي احق · اذا حصحص الحق · لا كما قال مهيار الديلمي

سألتك بالمودة يا ابن ودي　　فانك بي من ابن ابي احق

ماجد ثبتت في المجد وثائقه · وفاضل نشبت بالفضل علائقه · احرز من الادب النصيب الاوفر · وتمسك منه بما اخجل طيب نشره المسك الاذفر · الى دماثة شيم واخلاق · ما شان قشيب ابرادها اخلاق · وصدق صداقة وصفاء · وحسن مودة ووفاء · ابرم بهما عقد اخائه · وهب بذكائهما نسيم رخائه · وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه · ويملك مسامع اولي الاشواق شائقه رائقه · فمن قوله

تذكرت ايام الحجيج فاسبلت　　جفوني دماً واستحد بي الوجد

وايامنا بالمشعرين التي مضت　　وبالخيف اذ حادي الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطباً لي

وما شوق مقصوص الجناحين مقعد　　على الضيم لم يقدر على الطيران

باكثر من شوقي اليك وانما　　رماني بهذا البعد منك زماني

وقوله الا لا سقى الله البعاد وجوره　　فان قليلاً منه عنك خطير

ووالله لو كان التباعد ساعة　　وانت بعيد انه لكثير

وله الا يا زماناً طال فيه تباعدي　　اما رحمة تدنو بها وتجود

لألقى الذي فارقت انسي مذ نأى　　فها انا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الي مادحاً وعلى فن البلاغة صادحاً

أفق ايهذا القلب عما تحاوله　　فانك مهما زدت زاد تشاغله

دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما　　يروم امرؤ شيئاً وليس يواصله

وما الدهر الا قلب في اموره　　فلا يغترر في الحالتين معامله

ويا طالما طاب الزمان لواجد　　فسر وقد ساءت لديه اوائله

رعى وسقى الله الحجاز واهله　　بلث تعم الارض سقياً هواطله

فان به داري ودار عزيزة　　علي ومهما اشغل القلب شاغله

ولكن بي شوقاً الى خلق التي | متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
ابت ولي منها حسين كانني | طريح طعان قد اصيبت مقاتله
هوى لك ما القاه يا عذبة اللما | والا فصعب ما انا اليوم حامله
اكابد فيك الشوق والشوق قاتلي | واسأل ممن لم يجب من يسائله
اتقي الله في قتل امرئ طار سقمه | والا فان الهجر لا شك قاتله
صليه فقال طال الصدود فقلما | يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله
حزين لما يلقاه فيك من الجوى | فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله
بلى ان يكن لي من علي وعزمه | معين فاني كلما شئت نائله
فذاك اخي حامي الذمار وسيدي | وذخري الذي التي به ما احاوله
وذاك الذي لولاه ما عرف الندى | ولا عرف التفضيل لولا فضائله
اعز همام يمتطي صهوة العلا | فتعلو به بين الانام منازله
فلا فخر الا فخره وعلاؤه | ولا جود الا ما هو اليوم باذله
يعز اذا ذات اسود لدى الوغا | وتسعد منه في الحروب قبائله
له بين ابناء الملوك مخايل | فيا حبذا ذاك الفتى ومخايله
اذا ما اتاه سائل نال سؤله | ونال جزيلاً فوق ما هو آمله
ويأتي اليه طالب الجود راغباً | فيرجع مسروراً بما نال سائله
فيا ملجئي في النائبات ومن به | اذا رمت امراً في الزمان اواصله
اليك فقد جاءتك مني قصيدة | اتت تشتكي دهراً تعدي تطاوله
ودم ذا علاء في البرايا وسؤدد | رفيع مكان لا علاء يطاوله

فراجعته بقولي

اليك فقلبي لا تقر بلابله | اذا ما شدت فوق الغصون بلابله
تهيج له ذكري حبيب مفارق | زرود وحزوي والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع مني ووبله | منازل لا صوب الغمام ووابله
يحل بها من لا اصرح باسمه | غزال على بعد المزار اغازله
تقسمه للحسن عبل ودقة | فرن وشاحاه وصمت خلاخله
وما انا بالناسي ليالي بالحمى | تقضت وورد العيش صفو مناهله

ليالي لا ظبي الصريم مصارم ... ولا ضاق ذرعاً بالصدور مواصله
وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى ... وما عادل في شرعة الحب عاذله
يلومون جهلاً بالغرام وانما ... له وعليه بره وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة ... على اللوم لا تنفك تغلي مراجله
وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى ... رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني كلما بدا ... وتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ... فما ما ند الغصن الرطيب ومائله
تعلقتها عصر الشبيبة والصبا ... وما عاقت بي من زماني حبائله
فدرت عليها آجل البعد والنوى ... فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله يا اسماء نفساً تقطعت ... عليك غراما لا ازال ازاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه ... او اخره كرت علي اوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى ... وغال التداني من دها البين غائله
فاني لارجو نيل ما قد امالته ... كما نال من يحيى الرغائب آمله
كريم وفي احسانه ونواله ... بما ضمنت للسائلين مخايله
من النفر الغر الذين بجدهم ... تأطد ركن المجد واشتد كاهله
جواد يرى بذل النوال فريضة ... عليه فما زالت تعم نواقله
لقد ألبست انس المعالي بروده ... وزرت على شخص الكمال غلائله
اجل همام ادرك المجد نيله ... وادرك مولى سح بالفضل نائله
وقد ايقنت انس المكارم انها ... تحيا بيحيى حين عمت فواضله
اخ لي ما زالت او اخي اخائه ... موطدة منه ببر يواصله
له همة نافت على الابرج رفعة ... تقاصر عنها حين همت تطاوله
ليهنك مجد يا ابن احمد لم تزل ... فواضله مشهورة وفضائله
ابى الله الا ان ينيف بك العلا ... ويعلي بها الفضل الذي انت كافله
وما زلت تسعى في المكارم طالبا ... مقاماً تناهى دونه من يحاوله
رويدك قد جزت الانام برتبة ... يشير لها من كل كف انامله
ساشكر ما أهديت لي من ازاهر ... يجول عليها من ندى الحسن جائله

ودم سالما من كل سوء مهنيًا بما نلته دهرًا وما انت نائله
وانني على ما صغته من قلائد تحلى بها من جيد مدحي عاطله
ودونكهامن بعض شكري وماعسى يفي بالذي اوليت ما انا قائله

وكتب الي ايضاً

لعلي روحي ومالي فداء وله مني الثنا والدعاء
هوذخري ان خفت من ريب دهري وهو كهفي وملجائي والرجاء
وهو الماجد الكريم المرجى للمعالي وهو الهدى والضياء
كيف انسى زمان انس تقضى هو فيه السرور والسراء
دمت يا سيدي وكهفي عليا وملاذا دامت لك العلياء

فاجبته بقولي

هذه الارض قد سقتها السماء فاسقياني سقتكما الانواء
بنت كرم قد هام كل كريم في هواها وطاب منها الهواء
واجلواها عذراء تحكي عروسا ألبستها نطاقها الجوزاء
وانشداني مديح يحيى ليحيا ميت هجر قد عز منه الشفاء
هو عوني على العلا ورجائي حبذا العون في العلا والرجاء
وهو انسي في وحشتي وسروري في همومي وديمتي الوطفاء
شمل الخلق فضله فاقرت بنداه الاموات والاحياء
فيحيي لا يبرح الفضل يحيا والمعالى به لهن اعتلاء
احكم اود منه يحمد اخائي هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الي ايضاً

استغفر الله أنت الفائق الامم بالعلم والحلم والافضال والكرم
ألست انت الذي اضحت فضائله مشهورة كاشتهار النار في علم
العقد مارحت ترويه وتنظمه من فاخر القول ذي الاعجاز والحكم
انت الذي رحت لي لهفا وملتجأ فلا اخاف مدى الايام من عدم
خفف علي فقد حملتني مننا اقلها وافر في اعين الامم
لادر در زمان عنك ابعدني فقد دنا بي الى الاحزان والالم

لا تحسبن جوابي عنك آخره ... تاخير ود ولا تغضب ولا تلم
انت العليم بما في القلب يا أملي ... من الوداد فجد بالعفو لى ودم

فاجبته بقولي

مهلاً سقتك الغوادي هاطل الديم ... من ذا يباريك في قول وفي حكم
نظمت قسراً نجوم الافق زاهرة ... ورمت نظمي واين الافق من كلمي
ما الدر في نسق والبدر في افق ... والليث في نقم والغيث في كرم
ابهى نظاماً واسنى منك مطلعاً ... ادهى انتقاماً واجدى منك في نعم
فهل لمن رام ان يحكي علاك علا ... في مثل هذى المساعي الغر من قدم
ان رمت فخراً فقل ماشئت من همم ... ان رمت مشيا فطأ ماشئت من قمم

وكتب الي ايضاً

وزائرة والبدر يتبعها وهنا ... ونور سناها من سنا نوره اسنى
رداح لها في الحسن اعظم آية ... تراها اذا ما اقبلت تخجل الغصنا
لها في صميم القلب خافي محبة ... وسر وداد اظهر الاسم او كنى
حليف غرام في هواها مولع ... بها دائم الاسقام من هجرها مضنى
يذكرها عهد المحبة والهوى ... فتعرض عما قال مصغية ظنا
وان لاح برق من نواحي ديارها ... احل بقلبي المستهام بها حزنا
فيا ليت شعري كم يقاسي صدودها ... فتى لم يجد صبراً ويوشك ان يفنى
فوالله رب العرش حلفة صادق ... لقد ضقت ذرعا من زماني وما اسنا
زمان اذا مارحت فيه مطالبا ... لنيل سرور زادني وهنه وهنا
اسائله تجديد عهد بقربها ... وهيهات منه ان يمن وما منا
وما كل من يعطى النوال ينيله ... ولا كل من اغناه خالقه اغنى
نعم في بلاد الله طرا نجد ... اذا قال قولا صدق الخبر المعنى
على اخي البر الذي ما قصدته ... لدى شدة الا وصادفته ركنا
فتى قط ما لاقيت منه حزونة ... على انني صاحبته السهل والحزنا
فلا زال محروس الجناب مؤيداً ... برب الورى طرا واسمائه الحسنى

فكتبت اليه بهذين البيتين

ايا ماجداً قد احكم اللفظ والمعنى ... ومعه من الابداع ما لم يكن معنا
اليك فقد صيرت سحبان مفحما ... واخجلت بالافضال ياسيدي معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الشريفة من مكة المشرفة كتبت اليه معزيا له فيها لانها هي التي تولت تربيته اذ ماتت امه عن مهده

ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

أهكذا دوحة العلياء تنقصف ... وهكذا الشمس في الآفاق تنكسف
وهكذا شلبة الماضي تفل شبا ... من بعد ما زانها الامضاء والرهف
وهكذا بهجة العليا ونضرتها ... يذري بمشرفها الاظلام والسدف
وهكذا ذروة المجد الاثيل غدت ... يضمها بعد حسن الحلية الصدف
لله آية روح فارقت جسداً ... واي جثمان عن ضمه جذف
ياقرة لعيون المجد قد سخنت ... بكى لها الاشرفان المجد والشرف

انا لله وانا اليه راجعون قول من عمه البلى لفقد عمته . وتردد فيه الحزن من لمته الى قدمه ومن قدمه الى لمته . اي والله عم الرزء والمصاب . وحفت بهذه المصيبة الارزاء والاوصاب

مصاب قضى ان لا تأسى بعدما ... مضى منجدا صبري واوغلت متهماً
نعى الناعون واضحة المحيا ... الوف البيت ذي العمد الطوال
من البيض العقائل من معد ... بنين قبابهن على الجلال
نعوا ظبة لابيض مشرفي ... قديم الطبع عادي الصقال

لله اي شمس نعوا . واي حزن دعوا . واي دوحة ذوت . واي نجمة خوت . واي بهجة ولت . واي نعمة فات . واي عمة ماتت .

فياليت شعري هل درى الموت من دها ... ويا هل اديم الارض يعلم من اخفى
بكى بعدها من كان لا يعرف البكا ... وودت رجال لو تشاطرها الحتفا

آه لهذه المصيبة القاضيه . وواه لتلك الحبيبة الماضيه . مضت والله الشمس اخت البدر . والمحجة بنت الصدر . والغرة في جبهة الكرم . والقرة لاعين الحرم .

مضت عفة الاثواب لم تبق روضة ... غداة ثوت الا اشتهت انها قبر

يا مولانا هذه نفثة مصدور . ونبذة من وصف هذه الرزية التي صدعت الصخور . فما ظنك بالمصدور . فياليت شعري كيف حال مولاي بعدها . وقد افرشته حجرها .

واورثته بموتها اجرا . والله ان المصاب بها الجليل . وان الحزن عليها لقليل . واهالها من غربية في وطنها . وحيدة في قطنها . ووحيدة في سطنها . صد عنها القريب . وحن عليها الغريب . الى الله الملجأ من هذه المصيبه . وبرسوله التأسي في فقد هذه الحبيبه . فصبرا يا مولانا على هذه المصيبة صبرا . وجبرا لهذه القلوب المنكسرة جبرا .

ولو كان في الدنيا خلود لواحد　　لكان رسول الله فيها المخلدا

ومن ذا الذي يبقى من الموت سالما　　وسهم المنايا قد اصاب محمدا

فالله تعالى يلهمنا واياكم الصبر الجميل . على هذا الرزء الجليل . انهو لى ذلك (وكتبت اليه ايضاً معزيا عن ام ولده) . العلوم الشريفة محيطة بان هذا الامر . لا محيد عن القلق له الا الصبر . وسيدي بحمد الله اولى من تدرع جلبابه . واعلى من علم ان مآل الخلق الى هذا المصير الذي لا يسد احد بابه . وتسهيل الخطب اوضح من ان يذكر . والله تعالى هو الذي يحمد على المكروه ويشكر . فعوضك الله عنها . افضل مايكون منها .

فانك رأس المال مادمت باقيا　　فعوضت عنها بالمثوبة والاجر

على انها لم تذهب بحمد الله تعالى الا وقد كسرت سورة اللهف . بمن ابقته رحمها الله تعالى اكرم خلف .

اذا رضى الاناث الموت قسما　　فمشكور اذا ترك الفحولا

فالله تعالى يحييك لاقتناء الف مثلها . ويبقيك ببقاء يفترع من المكارم حزنها وسهلها . والسلام

﴿ الامام عبد القادر محيي الدين بن يحيى الطبري الحسني الشافعي المكي ﴾

امام تصدر في محراب العلم والامامه . وهمام تسنم صهوة جموح الفضل فملك زمامه . رفع للعلوم أرفع رايه . وجمع بين الرواية والدرايه . فاصبح وهو كاسر الوساده . بين الائمة والساده . يشنف المسامع بفرائد كلامه . ويبهج النواظر بما تدبجه انامل اقلامه . اذا انفهقت بشقاشق قاله لهاته . ثبت حق افصاح النطق وبطلت ترهاته . الى نسب في صميم الشرف عريق . وحسب غصن مجده بالمعالي وريق . وبيت علم ليس منه الا امام وخطيب . واديب فنن فضله في رياض الادب رطيب . والطبريون . سادة من غير الفضل بريون . وهذا الامام واسطة عقدهم . ورابطة عقدهم . ومحيي آثارهم . والآخذ من الدهر بثارهم . صنف والف . وسبق وما تخلف . واما الادب فروضه الممطور . وحوضه الراوية منه الطروس والسطور . وكانت له الهمة العلياء . التي تضيق عن ادناها الدنيا . وانفة نفسه كانت ذهابها . وانتزاع لطيفة روحه من اهابها .

ومن خبره انه اشابت خطبة الفطر احد ولديه ٠ وكانت اول خطبة حصلت بها النوبة اليه ٠ فتهيأ للقيام بأدائها ٠ وارهف عضب لسانه لابدائها ٠ فمنعه بعض امراء الاروام ٠ الواردين الى مكة المشرفة في تلك الاعوام ٠ ورغب في أن يكون الخطيب حنفي المذهب ٠ وأخاف من تعرض لرد امره وأرهب ٠ فضاق بالامام لذلك نجده ووجده ٠ وجهد في ازالة هذا المانع فلم يجده جهده ٠ ولما لم يحصل الا على الياس ٠ ولم يلف لضنا دائه من آس ٠ صعد كرسيه وتنفس الصعدا ٠ ففاضت نفسه لوقته كمدا ٠ والقي على كرسيه جسدا ٠ ومن العجيب ان قدمت جنازته ذلك اليوم للصلاة عليه ٠ والخطيب يخطب على المنبر ناظرا اليه ٠ وذلك عام ثلاثين والف ٭ وهذا محل اثبات شيء من نثره الفائق ٠ ونظمه الشائق الرائق ٠

فمن انشائه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي من الطائف ٠ المحفوف باللطائف ٠ قبلت ارضا ميطت بها تمائمي ٠ وحننت لها اذ انت لفراقها حمائمي ٠ اول ارض مس جسمي ترابها ٠ وغذاني بلبان الادب اترابها ٠ وقوم لحن الخاني اعرابها ٠ وكفلني قبل ما كفلني الله أعرابها ٠ ونعق بسعادي مذ ولدت غرابها ٭ هي الحرم الآمن ٭ من كل خيفة ومخافة ٭ والمعقل الذي ينتقم الله ممن ازعج حاله واخافه والعصمة التى تكحل طرف النائم بها اثمد الرحمة ٭ والمأمن الذي اتسع بالرحمة اتساع الرحم فلا ضيق بنازليه وان كثروا ولا زحمة لا يضار بحره وقلة مائه ٭ ولا يعاب بانقطاع سفائن الارزاق بخائه وخليصائه ٭ فهو جنة من شانها ان تحف بالمكاره ٭ ومن الناس من يقاد الى الجنة وهو كاره ٭ بينا نحن كذلك اذ غشيتها من الله الكريم نظره ٭ وانكشف عنها الخشي ويكره ٭ ولكل بكرة اصيل ولكل اصيل بكره ٭ فنسال الله الذي بيده المن والمنون ٠ وامره مقدر بين الكاف والنون ٠ ان يقر العيون باجراء العيون ٠ وهذا عندى من نوع الاستخدام ٠ ويمتع النواظر بوجوه احبابنا النواضر ويحرسهم في الاهل والانفس والاخدام ٠ سيما الخدن الصديق ٠ والخل الشفيق ٠ المقدم في حقوق الاخا على الاخ الشقيق ٠ مظهر القول بالوحدة حيث لا اثنينية بيني وبينه ٠ مصداق القول بالحلول اذ كان لساني وعيني وكنت لسانه وعينه ٠ شيخ الاسلام ٠ ناشر علم الفتوى والفتوة على مفارق الانام ٠ ناثل كنانة الفوائد في قبائل المستفيدين بما يبلغ قصي المطالب لمن سام وحام ٭ الامام المقتدى به في الصلاة والصلات ٭ المفزوع اليه اذا نزلت المشكلات ٭ وحلت المعضلات ٭ القائم بالحجة ٠ الدال على المحجة ٭ الثابت تفرده على المعقول والمنقول باصدق ثبت واصح حجة ٠ العالم النحرير ٠ العامل بالاحتياط والتحرير ٠ خطيب المسلمين

المفوه . المدره المؤيد بحول الله والقوة . مولانا الشيخ عبدالرحمن بن عيسى . لازال عباب فضله قاموساً . ولا برح علمه في دياجي المشكلات قابوساً . وانهيت الى حضرته التي تفقأت علما * وامتلأت ذكاء وفهما * وتعبيري عن المضارع بالماضي مجاز مرسل * لما تقدم من الاتحاد والحلول والاستطراد نوع بديعي وحديثه مسلسل * شوقاً أذهل العبد عن المكاتبه . واشغله عمن لم يكاتبه وعمن كاتبه * فان البعد عن مولانا بالجسد * من اعظم موجبات الكمد * ومقتضيات النكد * فالله تعالى يقرب سويعات الاجتماع * بخير البقاع * وقد كتبت بغاية العجلة عند توجه السفاره * وتوجيهم مما دراشق من نقب سماره * فليعذر مولانا عما بها من التقصير * وليتفضل بابلاغ السلام للصديق الكبير * والعلم الشهير * العالم العلامة * الحجة الفهامة * مولانا الصنو الشيخ احمد * لازال في معارج المعالي يصعد * والسلام

فكتب اليه الشيخ عبدالرحمن مراجعاً بما صورته * ان ارضا ميطت بها تمائمك الجديرة بالتقبيل * ورياضا تغنت بها حمائمك الحقيقة بالتعظيم والتبجيل * كيف وقد انبتت دوحتك التي تفرعت منها افنان * واثبتت سرحتك التي اثمرت مثالك فوجدت بهذا الوجود وتحصلت * وهي درجة النبوة التي بها فضلت مكة على المدينة على ما اختاره وبينت دلائله * وصرحت الرسالة التي طالما ملأ المولى عند الاملاء على الملأ بتفضيلها تصانيفه ورسائله * ارضا صدح بها طائر سعدك * وما نعق الا يسيئ ضدك الغراب * وكفلك بها اوانس مهدك * مبعديك عن جفا طبائع الأعراب * واجير الحانك من لحن يفتقر الى تقويمه بالاعراب * اللهم الا ان يكون هذا في قوة السالبة وعدم اقتضائها وجود الموضوع مقرر عند اولى الالباب * فيا ايها المشوق الى معاهده ومسقط راسه * والمعوق عنه لقلة موارده وحرارة انفاسه * المتعطش الى لقاء خدنه * المتطلع الى الاجتماع بقرمه وقرنه * لعمرك انه اليك لاشوق * وبقول المتقدم أجدر وأليق

يا من له بين الضلوع مراتع انا شيق انا شيق انا شيق

فاسأل الله ان يطوى شقة البين * ويكحل باثمد الاجتماع منا العين * لنقر برؤية هذا الامام الجهبذ * والهمام الذي تتشنف المسامع بفرائده وتلتذ * المفوه الذي اذا قال لم يترك مقالا لقائل . والمدرة الذي اذا طال لم يأت غيره بطائل . ذي التآليف الذي طبق الآفاق صيتها . والتصانيف التي وقع الاتفاق على انها الواهيت التحقيق نواسيتها .

والفتاوي التي هي على اساليب اول الاجتهاد في النص والاستدلال . والتقارير التي يوضح بها ما في مغلق العبارات من التعقيد والاشكال . شيخ الاسلام . بل شيخ مشايخه الجله . مقتدي الانام . في كل مصر ومدينة وقرية وحلة . الامام المتصدر في مقام ابراهيم . الخطيب الذي تكاد القلوب من مواعظه تتصدع والعقول بها تهيم . مالك زمام البلاغة والفصاحة الناظم الناثر الذي لا يدرك البليغ شأوه ولا يجتري البديع ان يحل له بساحة . المدره المصقع اللسن السري . مولانا الامام محيي الدين عبدالقادر ابن محمد الطبري . جمل الله باخمصيه هامات المنابر . وكمل به صدور المحاريب الشريفة المآثر . واعاده الى معاد . واعاذه من غائلة كل معاد . و يهدي اليه سلاماً يهزأ عرفه بالعنبر الاشهب . و يسخر وصفه بالعبهر اذا هب . مكتسباً الطيب من شمائله منتسباً في اللطف الى خلاله الشريفة وخصائله . و ينهي اليه شوقاً يكاد ان يأخذ القلب بشغافه . و يبدل العقل بشغافه . فلولا ان الرحمن لطف بعبده . وداركه من بعد بعد صديقه وصده . بوصول كتابه الذي نسخ مذ نسخ كتب الفصاحة والبلاغة . وفسخ عقود عقودها لما تحلى من شذرها بالوجد في الصناعة والصياغة . فياله من كتاب تفصلت آيات فرقانه . وخطاب لواوحي الى المتنبي لتحدى به والغى سفاسف قرانه . ورد من بحر يلفظ الجواهر الى ساحله . وحبر يحفظ الجواهر لالزام مساجله . فدهشت عند وروده وقلت ما هذا قول البشر . ونفث في روعي ان هذا الا سحر يؤثر . فلولا اساءة الظن بي ما نبست في جوابه ببنت شفه . واقضيت بالحجر على نفسي وقلت ان معارضة مثله سخف وسفه . لكن بحكم مالا يدرك لا يترك بعثت هذه البطاقة التي تلطفت . وعلى فضلك تطفلت . وتكلفت لما سيمت اجابة رسالك وبها تكفلت . واني لها بعارضتها . وكيف لها بمساجلتها ومقارضتها . وقد انشئت تلك بين رياض وغياض . وانتشت من انهار متدفقة في حياض . وانتشقت نوافح ازهار تفوح من رياض تلك الخمايل . وانتسقت في مسامعها صوادح تهيج بلابلها البلابل . و يحيي النفوس نفس نسيمها الرطب السجسج . و يملأ الكؤوس اسفنط تسنيمها الذي يحاك زردها الفضي بيد الريح فلا يحاكي اذ ينسج الى غير ذلك من نعم بفاكهة جنية شهيه . ومفاكهة عذبة غذيه . ونجيبها يتقلى ما بين طحر وسموم . وماء بحركانه اليحموم . في قطر فقد منه نصف العناصر . وصقع هب فيه من العناصر . قد ابدل عن نغمات الصوادح بنغام

الصوادي · وعن نسمات البوارح بسمائم الوادي · واشد من ذلك كله واشق · ما هو بالتشكي منه اجدر واحق · وهو فقد انيس بمجاورته يتسلى · وعدم جليس بمجاورته تذهب الهموم وتنجلي · قد اصبح غريبًا وان كان في الوطن مقيم · وكئيبًا حيث لم يلق صديقا رحيم · فهاهو يشغل طرفي نهاره بالافتاء والتدريس · و يأوي ما بينهما الى غير انيس · ينتابه جماعة هم من اللطف مفاليس · و يرتاده اناس لا يلاحظون سوى وضع اليد في الكيس · الى غير ذلك من سماع اخبار مقسيه · وحوادث مذهلة العقول ومنسيه · فتارة يسمع خبر سفينة اغرقها اليم · وآونة يرى ان اخرى ادخلت الخا قهرًا وانفض امرها وتم · وافظع من ذلك امر الماء الذي احرق الاكباد واعطش · واوقع امره في الحيرة وادهش · بلغ ثمن الوعل منه خمسة وستة وسبعة وثمانيه · وبهذه الغاية بيع في بعض الاحيان و بخمسة قربة الجاريه · فلا تسل عما الناس فيه من الشدة والكربه · وقد لحقهم من ذلك عرق القربه · وقد وزعت منافذ الماء ما بين اهل الشوك والجاهات · وقررت الوعول لذوي العنايات والوجاهات · واغتنى من في بيته حاصل من تحصيل الثمن الزائد · وسر بذلك فان مصائب قوم عند قوم فوائد · فلو ترى الحرائر المخدرات · وقد ابرزهن الحال في جنح الليل الحالك · والعذارى المحررات يتهادين بالدوارق هنالك · لرأيت ما يهول · و يرمي العقول بالذهول · فكم من حرة هتكت · وعذراء ثقبت دوارقها وسلكت · وعزيز قوم في تلك المواقف ذل · وجليل قدر لا يلتفت اليه وان عظم قدرًا وجل · فهذه نازلة اشد من احتباس قطر الغمام · فيتعين على الشافعية القنوت لها ولو فرادي ان لم يتهيأ ذلك لهم مع امام · هذا والامر افظع واهول · والخطب اعظم من ان يعبر عنه مقول · فاياكم والمبادرة بالقفول الى هذه البلاد · وعليكم بالاقامة حيث انتم بينما تجري الطاف الله تعالى في البلاد · فالعارف لا يصل الا الى عرفه · والمبادر ينسب الى غفلة وعدم معرفه · ولكون الدين النصيحة ابديت ذلك مع انه خلاف هواي · اذ الغرض الاهم اجتماعي باهل خالصتي واودادي · فها انا قد بذلت النصح وان كان على خلاف الهوى · فلا تذروني انشد بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى · ومما قضى الله على شمس الآمال بالافول · ما وقع من غرق مركب الفول · وفيه من حب الجراية الف ومائتا اردب · ومن حب سليم ومراد الف وثمانماية هذا نوع الحب · وفيه من الفول الفان · غير الحمل المحزوم من سائر ما يتقوت به الانسان · فقد

وصل ركبته وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب . ووردوا على جمال خالية عما سوى الاقتاب . هذا بعد ان هلك منهم من هلك . وادرك الغرق من انتهى اجله اطال الله أجالك . فالله تعالى يلطف بالناس . ويزيل عنهم البؤس والباس . وتفضلوا بتبليغ سلامنا للنجلين السعيدين . والشبلين السديدين . اقر الله بهما العين . وكذاهم شرها واجرى لهم عذبها . واكثر لديهم تبررا . وعلى من شئتم من المخاديم . شرائف التحية والتسليم . (ومن شعره) قوله يمدح الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سلطان الحرمين .

لاو النواعم من خدود العين ... ما احتجت في حمل الهوى لمعين

وبما لهن على من خلع العذا ... ر اذ اسفرن بطرة وجبين

ولعبن بالالباب عند تمايس ... بمعاطف تزرى الغصون بلين

انا ذلك الصب الذي قد ما صبا ... بصبا الصبي والى الغرام حنيني

غيث السحائب مدمعي وهوى لظى ... نفسي ورعد الصاعقات انيني

يبريني النجدى من الم النوى ... وتذيبني وجداً ظبا يبريني

لا يعذل المشتاق الاجاهل ... هيهات ذلك فهو بئس قرين

مامرلي في العشق الاماحلا ... لفؤاد كل موله وحزين

شرع الهوى فرضي وحسن تهتكي ... نفلي ومدحي محسناً من ديني

ابن الحسين ابو الحسين اخو التقى ... من ليس يرضى في العلا بالدون

عالي الجناب اذا التجي واذا انتخى ... سهل الحجاب بغاب ليث عرين

ذو هيبة حلت قلوب عداته ... لو انهم حلوا اقاصي الصين

من عزمه ساخ الحديد وسال اذ ... سلت فحاكي السيح من سيحون

يروي الاسنة والشوارب من دم ... الاعداء لا يرضى لها بمعين

ويرى المنى نزع النفوس تما بها ... من كل غل في الصدور دفين

الله ما اعلى مرامي ظنه ... طابق القضا في شان كل ظنين

وامسه في الامر قبل وقوعه ... وخطوره في عالم التكوين

يرضيك ان هز القنا بشماله ... واذا انتضى سيف الفنا بيمين

فيريك لمع البرق في ظلم الحشا ... سيل العقيق ومرهق الزرجون

ثملت به عللا رؤس رماحه ... فبدت معربدة بقطع وتين

وغدت فانها الظهور فحطمت | اذ لاح كل مجدل وطعين
وبها حمي ام القرى تدع القرى | متسفلا في الارتقا بتبين
من ذا يقاومه اذا اشتد الوغى | الافتى يرى لقاء منون
هذا التقى الطاهر الذيل الذي | يسمو بعرض في الانام مصون
مولى الجميل وباذل الفضل الجزيل وكاشف الخطب الجليل الحين
حكت السحائب كفه فبكت على | ما فاتها من سحبه بهتون
قسما به لم يحكه في جوده | الا الذي اضمرت طي يمين
فهم هم بيت النبوة والحجا | والبر ارباب التقى والدين
اخبتهم لم تلق الا محسنا | من محسن من محسن لضمين
واعقد يمينك انه من عقدهم | عين القلادة فصلت بثمين
من رام عزا فلينخ برحا به | املا فيذهب عنه ذل الهون
ما سام مرعى خصبه متضائل | الا تبدل غثه بسمين
يا ابن النبي اليكها ونية | بالكاف قدرها القضا والنون
خذ فالها الحسن الجميل وقولها | كن كيف شئت بغاية التمكين
وافتك كالطاوس تزهو عزة | مذ دبجت بغلائل التلدين
فالطرس منها اخضر والسطر فيه | اسود يسمل بيض جفون
اثنت عليك ببعض حقك فاغتفر | تقصيرها في المدح لا التحسين
لا زلت في اوج السعادة راقيا | بدوام عز في الفخار مكين

وقوله مادحا الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة الله في ام القرى شرفا | ما زال وارثه فيها ابا فابا
امام قبلتنا الغراء افضل من | حمى حماها لوجه الله محتسبا
من ايد الله جيشا كان قائده | بالرعب منذ سنين ليس فيه غبا
اجل من خفقت من فوق هامته | علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من قد تلت آيات مفخره | على المنابر جهرا السن الخطبا
سليل آل قد استن الاله على | كل الورى حبهم بالنص واكتتبا
هم الحجة في يوم يرون به | تحت اللواء بقرب المصطفى رتبا

فيا سعادة من ادلى بحبهم يوم القيامة للرحمن واقتربا
وفاز بالاجر اذ وافى النبي بما اوصى به رغبة في آله النجبا
يهنيكم يا بني الزهراء ان لكم فخرًا اذا ما رفعتم في الورى نسبا
فمن يدانيكم فضلا وجاكم قد كان جبريل من خدامه عجبا
واي بيت يرى اهل الكساء له اهلا وينزل فيهم ربنا كتبا
واي بيت حظوا يوما بفاطمة أُمّا لهم وعليٌّ ذي الاباء ابا
واي رهط لهم حق الامامة من بعد النبي بنص واضح ونبا
واي ناس لهم جد بمقتله قد اظهر الله في وجه السما غضبا
واي جمع يرى في نسلهم حسن لجده حسن حالا ومنقلبا
متوج بوقار الملك شيمته جبر الخواطر للعافي ومن طلبا
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه وجبا
نور النبوة في انحاء طلعته علامة جعلت في وجهه لقبا
تراه هشا اذا ما جئت ساحته وذاك شأن رسول الله لا سلبا
وان ترد نظرة تحظى بها ادبا فانظر الى وجهه واستحضر الادبا
اذا بدا في بنيه دام مجدهم تراه بدرا وهم من حوله شهبا
فيا ابن طه ادام الله نعمته عليك اذ كنت اولى من وفى وحبا
فقت الانام فما ابصرت من بشر ساواك يا خير من اجدي ومن وهبا
ياسائلي عن سليل المصطفى حسن خذ مدحه مجملا مني ومنتخبا
بالغ بما شئت فيه بالمديح وقل الله اكبر قلبي نال ما طلبا

وقوله مشجرا في احمد

استودع الله ظبيًا في مدينتكم سلامه كان لي في الحال توديعا
حلو المراشف الا ان مبسمه قد رصعته لآلئ الثغر ترصيعا
مهفهف القد الا ان عاشقه على الوداد له ما زال مطبوعا
دنوت منه فحا باني بمنطقه فانتج الفكر تاصيلا وتفريعا

وقوله مذ غبت عن ساكني تلك المضارب ما ابصرت شيئًا يروق العقل والبصرا
يا رب عجل بلقياهم فلي امل بصدقه لم ازل للوصل منتظرا

وقوله في بعض المدائح

فتى يروي المكارم عن يديه   زكي عن زكي عن زكيّ
سيول عن حياء عن بحور   عن الافضال عن كف مليّ

وهذا من قول ابن رشيق في الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه في الندى   عن الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الامير تميم

ولكن اين الثريا من الثرى وحين وقف على قول البدر الدماميني في اهل مكة

يا ساكني مكة لا زلتم   انسا لنا اني لم انسكم
ما فيكم عيب سوى قولكم   عند اللقا اوحشنا انسكم

أجابه بقوله

ما عيبنا هذا ولكنه   من سوء فهم جاء من حدسكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا   بل ما مضى فابكوا على نفسكم

ولما خدم الامام المذكور الشريف حسنا سلطان الحرمين الشريفين بشرح الدريديه الذي سماه الآيات المقصوره . على الابيات المقصوره . وقال في ديباجته مادحاله

سليل النبي المصطفى خير صفوة   مهذبة قد انجبتها العناصر
هو الحسن المعدود في الناس اولا   لذا عقدت حقا عليه الخناصر
فلا زال منصور اللواء مؤيداً   وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان حكم له تاريخ تأليفه في بيتين كتبهما على ظهره وهما

ارخني مؤلفي   ببيت شعر ما ذهب
احمد جود ماجد   اجازني الف ذهب

فانعم له بما طلب . واجازه الف ذهب . ومن غريب ما يحكى من بديهته انه أم ذات يوم بالمسجد الحرام . فلما خرج من المقام . اعترضه رجل من زهاة الغرباء . وقال له يا مولانا ائمة مكة لا يجيدون مخرج الذال المعجمة فقال له نحن فقال نعم قال تكذب تكذب تكذب ثلاث مرات وبالغ في ابانة الذال وقال له اسمع الآن هل نجيد مخرجها ام لا فانقطع الرجل خجلا والله اعلم

(الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسني المكي)

هو شبل ذلك الاسد . ونجله الاكبر الاسدّ . سالك سبيل سلفه الصالح . وتهلل

بوجوده وجه البدر الكالح . وورد منهل الفضل نميرا . وتصدر في نجار ارباب اميرًا . وشحذ مرهف طبعه الباتر . فوشى بنتائجه الطروس والدفاتر . واذكى نار قريحته واوقد واتى من خالص الكلام بما لا يعترض ولا ينقد . ولم تزل ناطقة ببراعته السن الكلام . شاهدة بسبق يراعته الجلة الاعلام . الى ان استأثر به الواحد العلام . فانقضت ايامه كأنها احلام . وكانت وفاته لثلاث بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين والالف وقد اثبت له ما تستحليه الاذواق وتباهي بحسنه القلائد والاطواق . فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي ملغزا في محمود .

يامفرد العصر يا جمع العلوم ومن ... غدا ثني المثنى صنوة الرؤسا

عين الاماثل مفقود المماثل مقـ ... ـصود الافاضل في تبيين ما التبسا

وكيف لا وهو تاج الدين ناصره ... بالقول والفعل محيي منه ما درسا

ما البدر ما البحر ما الدر الثمين سوى ... مرآه أو نفعه ان جاد او درسا

استغفر الله من هذا الكلام فقد ... اخطأت اذ جئت بالتشبيه منعكسا

فهل يشبه بالبدر المصور من ... كساه نورًا وأضحى منه مقتبسا

كذلك البحر لولا بسط راحته ... ما امتد والدر لولا نظمه بخسا

لا زال خدن المعالي في الانام على ... مر الليالي ومن عين العدا حرسا

ما قوله في معمى حار فيه اولو ال ... ابصار اذ كان فيه الامر ملتبسا

وقد رأى ربك المأهول ذا شرف ... فأم ابوابه لا الاربع الدرسا

محيل ما حل من اشكاله فعسى ... بعد التحلل يبدو منه ما احتبسا

هذا ومن عجب أن المشار له ... هو اسم خل ودود تحفة الجلسا

ذي طلعة تخجل الاقمار طالعة ... وتترك الكوكب الوضاح منطمسا

رأينه ورأيت الشمس فاشتبها ... علي حتى توهمت الصباح مسا

وذاك بالمحو والاثبات حيث كسي ... منها والبسها من حسنه وكسا

كم زارني والدجى يربد من حنق ... منا فاشعل في ظلمائه قبسا

وكم جلينا عروسا من محاسنه ... تلك الليالي فكانت كلها عرسا

وكم لبسنا حرمدان الشطارة في ... رد المخالف حتى عاد منتكسا

ومن محاسنه حسن التلاوة بالـ ... ـصوت الرخيم الذي قد زاده انسا

سألته سورة من فيه اسمعها ... وصورة تطرد الوسواس والهوسا
فعند ما رام اسماعي قراءته ... وراد لي بالذي قد كنت ملتمسا
بدا بآخر ا سيف الروم ثم دعى ... ودي فلما تلى حم مت اسى
فيا أخا الود من يحيي القتيل ومن ... يشفي الغليل ومن ينشي الذي درسا
فهل ترى ما يداويه ويبعثه ... حيا وينفخ فيه الروح والنفسا
سوى تدارك الطاف بنسم هوى ... ارواحه فعساها ان تهب عسى

وأجابه القاضي تاج الدين بقوله

أزهر روض ارى في الظرف قد غرسا ... حتى كأن الصبا اهدت لنا نفسا
ام الجواهر في الاسلاك تنضدام ... اماط ريم الخبا عن ثغره اللعسا
ام ذاك نظم امام لو يعاصره ... قس البلاغة او سحبانها خرسا
الفاظه ومعانيها كؤوس طلا ... رشفتها فارتني الامر ملتبسا
قد صاغها من زمام النظم في يده ... والنثر تاجا لتاجي قط ما لبسا
بحر العلوم فلو اقوت مدارسها ... احيا به الله منها كل ما اندرسا
وفارس البحث في ميدانه فاذا ... جاري مناظرة في حلبة فرسا
وألمعي يرى بالفكر قبل غد ... ماذا يكون غدا ان ظن اوحدسا
راوي حديث العلا والمجد عن سلف ... حلوا الصدور فكانوا ارؤس الرؤسا
تفردوا بمقام من يرمه يعد ... عنه حسيرا بحول الله منتكسا
مضوا وال له ارثا فحاك على ... منوال نسجهم فيه وما وكسا
يهدي الى السمع في محرابه طربا ... وللقلوب خشوعا عمها وكسا
حتى تقول ازين العابدين به ... ام ذاك داود في محرابه درسا
فيا هماما رقى في الفضل منزلة ... ما ظنها ذكر راق لاولا هجسا
طارحتني معمى ما برحت به ... اردد الفكر مختارا صباح مسا
وجهت فكرك في اوصافه قيدت ... وجيهة زاد توجيهها قدسا
ما سمته الفهم الاعز مدركه ... لولا سنا منك ابدى منه ما التمسا
فلاح لي من خلال الرمز حين بدا ... بآخر الروم معنى عز ملتمسا
ان اصطبارك محمود ودل على ... محموده مرة اخرى كما التمسا

حيث المقدم من حم صيره | عين المؤخر فانظر مدعا عسى
وبالمقدم والتالي اشار اي | نتيجة هي ودّ بعد ذاك رسا
فاعجب له من معمي وهو ذو بصر | قد حله كل يجلوه فانطمسا
وزال اذ ذاك مس الكحل منه ولم | تكن له قدم للسعي فاحتبسا
وبعد ذا فله وعد وليس يرى | انجازه وهو محمود بكل لسا
وقد اشار لسان الاكتفاء الى | اني ارى لسان القول منحبسا
سترًا على متى باريت سحبك من | عجزي ومن ذا يباري الغيث منبجسا
فاغفر جناية بخسي در نظمك اذ | من قال الدر بالاصداف قد بخسا
بقيت ما حملت ريح الصبا نفسا | من نشر زهر بروض الطرس قد غرسا

فراجعه الامام المذكور بقوله

قلدت من درك المنظوم لا بخسا | جيد الفضائل عقدا قط ما لبسا
وصغت منثوره تاجا علا وغلا | قدرًا وسعرا ولا والله ما وكسا
لانه تاج تاج الدين من فخرت | به الرياسة وازدادت به قدسا
قس الفصاحة سحبان البلاغة بل | اعلى فلو جارياه فيه ما تعسا
من راض صعب المعاني بات حيث غدا | سهلا وكنا نراه جامحا شرسا
وزم انف القوا في حين مارسها | فطاوعت اذ رأته ماهرا مرسا
رب الشهامة والقدر الرفيع فلا | يرى على الضيم والاذلال منكبسا
خذ حديث المعالي عنه متصلا | ثم اروه عالي الاسناد للجلسا
عن نفسه عن ابيه داب مضجعه | عن جده الندب عن اسلافه الرؤسا
فيا له مفردا في الجمع مرتفعا | عن ان يثني به من كان مشتكسا
وألمعيا فان تخطي فراسته | في كل امر وياتي طبق ما حدسا
اجل ومصداق هذا ما اجاب به | عن مشكل في معمى جن والتبسا
في ضمن بستان نظم فائق صنع | يسمو على الدر والياقوت حين يسا
سرحت طرفي وقلبي في خمائله | ليقطفا لي مما فيه قد غرسا
فالفيا زهرة الدنيا التي اقتطفت | يدا زهير واخرى حسبما التمسا
فأنعش الروح مني بعد ما خمدت | اذا نشقا في من ارواحه نفسا

عود لبد وقد كان المشار له ني لجة اللبس والاشكال منغمسا
فحل ما فيــه مولانا بحكمته درق طبعاً واضحى لينا سلسا
وفاز بالاجر حقاً حين عـاملة بالصبر حتى برى من بعد مايئسا
فها هو الآن محمود وحيث غدا دواؤه منه لم يمسسه قط اسا
لكنه وافق الداعي وخـالفه ولم يجبه الى ماظن او هجسا
فابرز العنصر المائي منهمرا وخان العنصر الريحي منحبسا
فالحمد لله رب العالمين على سلامة الناس منه عند ما انبجسا
هذا وقد لاح من تلويح سيدنا وجه لهذا المعمى زاده انسا
اذ صارت العين عين الكحل منه وقد القي عصاه وابدى عدّ منطـسا
فجاء يشكي ويبكي حيث فارقه عكازه فتراه حائرا عبسا
فاعجب لهذا المعمي في تنقله في كل طور وشكل بكرة ومسا
وكل شكل بدا فيه له لقب اعرضت عن ذكره كيلا بذاك يسا
وانظر الى خده اذ مده شركا للصيد فاقتنص الالباب وافترسا
وزان اذ بان من تخمره طرف الورد فاستل منه الطرف واحتبسا
وكيف لا وهو ذو الطرف الكحيل وذو الوصف الجميل وممدوح بكل لسان
مافيه عيب سوى اخلاف موعده فالقلب عن مطله مازال منفحسا
والوعد كالرعد منه ليس فيه سوى فراقع تشبه البوقات والجرسا
لكنه ان اتى يوماً بجربته تزلزل الكون خوفاً منه وارتجسا
وحيث قد صار مجلوا باثمدكم قدزاد نورا على نور فلا انطمسا
لاجل ذا ما مسحنا الكحل اجمعه بل قد بقي منه شيء يذهب الغمسا
واسلم ودم في مقام قد سما شرفاً على السها وبعين الله قد حرسا
واعجب لتحرير رام في اصابته عين المعمى وان اخطا به واسا
بقيت مستخدماً عين العلا ابداً ولم يزل كل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي راجعاً ثانياً

تتابعت من اياديك التي غرست رياض مدحي سحب غيثها انبجسا
لم اقض وسميها شكراً فكيف وقد اولت فعلت ووالى العدّ من غرسا

ثم انثني لمحاجاتي بتعمية ما نال فكري من مصباحها قبسا
ظنا بانيَ في يوم الرهان له ندّ واني واياه به فرسا
رفقاً فما مدرك شأو الضليع ولا غباره ضالع من شمه يئسا
ولا ذبالة فهم جوّه حلك تحكى ذكاء ذكاء جوّه شمسا
كلا ولا ذو لسان قائل طلق كذى لسان بسجن العيّ قد حبسا
اخرستني فانم لي منك معذرة ان لم افه فمحال نطق من خرسا
لكن اشير الى كشف الغطا لترى مذكراً قد يرى انثى اذ التمسا
تانيثه صفة محمودة عهدت كم نفّست قبض طبع لم يجد نفسا
ومن بدا ذكراً في زي ذات حرٍ لم يلتحق برجال لا ولا بنسا
فاعجب له من معمى مشكل ابدا وانظر لاشكاله بعد البيان عسى
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة له تزيل الخفا عنه اذا التبسا
يحنو حشاه اذا يا صاح لاذبه ابو ابن آوى لفقد ابن له ومسا
ثم التناسب لا يخفاك بينهما وعلة الضم اذ هـذا بذا انسا
هذا واستغفر الله العظيم فقد جرى اللسان بما اخطا به واسا

ولما نظم الشيخ غرس الدين الخليلي قوله في اهل مكة عام وروده اليها ورأى عدم التفاتهم اليه وهو

جيران مكة جيران الاله لذا لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم اسراء روح بسر السر قد سفرا

انتدب لجوابه اكثر علماء العصر وادبائه فكان ممن اجابه الامام المذكور بقوله

ام القرى معدن التقوى بروضتها ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا
ولاح زهر رباه عند ما انفتقت اكامه وأرانا الانجم الزهرا
وفاح عطر شذاه من خمائله فاصبح الكون من ارواحه عطرا
واينعت بالهدي اثماره بكرا وغردت بالتقى اطياره سحرا
واهل مكة غرس الدين فاجتن من اغصانه ثمر التقوى وكن ثمرا
فانهم صفوة المولى وخيرته من خلقه ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا فخارا وطابوا محتدا وزكوا اصلاً وعلماً وطالوا مرتقى وذرى

وكل فضل عنهم قد روى وروى — وكل سر فمنهم في الوجود سرى
وكيف لا وهم اهل الآل وفي — جواره وقد امتازوا بما ذكرا
لا يشهدون سوى مولاهم فلذا — لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قات حق لهم — اسراء روح بسر السر قد ظفرا
وان يكونوا مع الاملاك في قرن — لولا الطبيعة اعني كونهم بشرا
لخذ حديثاً قديماً مسنداً لهم — عنهم صحيحاً صريحاً واقتف الاثرا
والقط فرائد در من فوائدهم — فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اما تراه بجيد الدهر منتظما — وفي ذوي المجد والعلياء منتثرا
ولو انشاء نظمنا من جواهره — قصائداً في معاني فضلهم غررا
تفوق نظم اللآلي من بلاغتها — لكن يقول لسان الـ[illegible] والشعرا

ومن شعره ايضاً قوله في فتاة تسمى عربية مشجراً

غارت بدور التم من كاعب — هام بها المفتون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس — يرشق من الحاظه بالسهام
بديعـة الشكل ولكنهـا — بعيدة الوصل على المستهام
يود لوزار حمـاها على — رغم العدا مختفياً في الظلام
هـذا ورؤياه الى وجهها — غاية ما يحظى به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضاً

غارت غصون البان من غادة — غابت لمرآها بدور التمام
رقت معاني لطفها مثل ما — رقت محلاً في البها لا يرام
بطالعة لوان شمس الضحى — بدت لها لاستترت بالظلام
يا عاذلي في حبها خلني — يكفيك ما بي من صنوف السقام
هل شاهدت عيناك من عاشق — هداه قلبي مثل هذا الكلام

ولما وقف على قول بعض المتاخرين في القهوة

هات اسقني قهوة قشرية فضحت — بكر المدام وشنف لي الفناجينا
تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو — دعت الى نحو ما فيه الفناجينا
لو أن ألفا احاطوا حول ساحتها — قصد النجاة رأيت الالف ناجينا

ذيله بقوله

يا ربة الانس حلينا حماك فان　　نطلب فجودى وان نسال فناحينا

وقرأت في تذكرة القاضي تاج الدين ما نصه مما اتفق لنا انا ركبنا في صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمودي وزير مكة للاشراف على عمارة داره بمني ومعنا شخص يسمى الشيخ محمود على حصان فاجرى حصانه في اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فارخت سقطته ارتجالا بقولي﴿طاح الشيخ محمود﴾ ثم جعلت لهذا التاريخ توطئة نظما فقلت

لله يوم أتينا فيه خيف منى　　لقصد دار لها بالسعد تشييد

وبيننا رب تلك الدار واسطة　　بها لنا ولعقد المجد تنضيد

سرنا على صهوات الخيل تمرح في　　مسيرها ولطير السعد تغريد

وكان في الركب محمود على فرس　　يقول اني من الفرسان معدود

فخر عند استباق الخيل منجدلا　　وما ادعى بلسان الحال مردود

فقلت مرتجلا في حال سقطته　　تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

ووطأ لهذا التاريخ الامام زين العابدين المذكور ايضاً فقال

رام التقدم من لا يستحق علا　　فخف يطرد ركضا وهو مطرود

فخر ملقى على الرمضاء مكتئبا　　يرثيه شامته والضد موجود

فكان تاريخه اذ خر يضبطه　　حروف قولك طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمودا تكدر خاطره فقال الامام ثانيا متلافيا لذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن　　اهل الكمال اولى الاحوال معدود

نودى من الجانب الغربي انك بالوادي المقدس حيث الحق مشهود

فغاب عن حسه وجدا فخر على الاذقان وهو على ما كان محسود

فشاهدت ما جرى تلك البطاح له　　فارخته بطاح الشيخ محمود

هذا هو الوجه في توجيه سقطته　　وما سواه من الاقوال مردود

﴿ اخوه الامام علي بن عبد القادر الطبرى ﴾ سابق فرسان الاحسان وعين اعيان البيان . المشار اليه في المحافل . والحالب ضرع الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول . غاص في بحور الادب فاستخرج درره . وسما الى مطالعه فاستجلى

غرره . فنظم اللآلئ والدارى ونثر . وجدد ما درس من مغاني المعاني ودثر . وهو واخوه فرسا رهان . وشريكا عنان . ورضيعا لبان . وفلذتا جنان . ما منهما الا محسن مجيد . ومقدم في الفضل مجيد . وقد شنفت مسامعك بفرائد اخيه . وسأتلو عليك من بدائع هذا ما يشد البديع به واخيه . فمن نثره ما كتب به الى الملا على بن الملا قاسم المكى وهو بالمخا

ان ارضا بها الخت المطايا هي دار النعيم من غير شك
نشرت طيبها فضمخت الكو ن فاغنت عن طيب ند ومسك

ارضا تساق اليها يعملات الربا . وتناخ بها مطي من قصد وجا . سقى وسيمها صادي الاكباد . وعم وافر فضلها كل حاضر وباد .

نبتت زهور المكرمات بروضها فغدا عديم مشابه ونظير
سرح بيانعها النواظر تكتحل منها بزهر يانع ونضير

ارضا خفقت اعلام بشائرها بالهنا . واغدقت سحائب نعمها من هنا ومن هنا . ارضا يممت ربوعها المانوسة وجوه الاماجد . وقصد جهتها المحروسة كل فاضل وماجد .

يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

فقرب الله ساعات الاجتماع بعد قضاء المطالب . وادنى ليلة القرب لكل قاصد وطالب . ووجه وجهك اينما توجه . وسهل لك من سبيل الخير واديه وفجه . فالله كريم وعد بالاجابة من رفع اكف دعائه . وبشر بالقبول خصوصا من ابتهل في صباحه ومسائه هذا والمعروض بعد طيب صوت الاطناب . واداء ما يجب لذلك المقام والجناب . على حضرة المولى الذي اعلى الله مقامه . وشغل بافادة العلوم لياليه وايامه . ان الدعاء مبذول لحضرته العلية . ومسؤل ممن حضر هذه الاماكن البهية . وان الشوق ما برح تزايده . وما انفك كثيره وزائده . وان لسان الحال مازال ينشد ذوى الآداب . بيتين يرقمان على وجه الدهر بالتبر المذاب

من لقلب به البعاد مضر وبه من جوى النوى تبريح
وفؤادي روى حديث وداد حسنا وهو مسند وصحيح

الى غير ذلك (ومنه) مارفعه الى القاضي تاج الدين المالكي سائلا . سيدنا المقتدي بآثاره . المهتدي بانواره . امام محراب العلوم البديعه . وخطيب منبر البلاغة التي اضحت

مذعنة له ومطيعه · قمر سماء المجد الاثيل · فلك فخر كل ذي مقام جليل · المميطة يد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني · المعترف بنطقه الفصيح القاصي من هذه الامة والداني · عمدة المحققين قديما وحديثا · ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا · والصاعد معارج العليا بكماله · المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ولو تسلت اسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادله · في مقام المباهله ·

نحن الذين غدت رحا احسابهم ولها علي قطب الفخار مدار

المملوك يقبل الارض التي ينال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه · وينهي انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه · والسبب الداعي لهما · والمعنى المقتضي لنظمهما · انه ابصرت العين ظبيا يرتع في رياضه · ويمنع بسيوف جماله عن ورود حياضه · يرى العاشق سيآته حسنات جاد بها واحسن · ويعترف له في الحسن كل حسن في الانام وابن احسن · بدا وهو الجوهر السالم من العرض · وظهر وعليه أثر من آثار المرض · فاراد المشبه تشبيهه في هذه الحاله · فشبهه بغصن دابل قائلا لا محاله · ونظم ذلك المعنى · فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى · وهو

بدا وعليه اثر من سقام كمكحول من الآرام ساهي

تخيل لي كبدر فوق غصن ذوي للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد · قائلاً ان البيت الثاني لا يؤدي المعنى المراد · اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف · وليس المراد تشبيهه بالبدر اذ البدر لا يوصف الا بالخسوف · فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعه · ولم يسلم كل منهما للثاني ما جاد له فيه ونازعه · فاختارا القاضي الفاضل حكما · وراضيا سيدنا حاكما ومحكما · فليحكم بما هو شأنه وشيمته من الحق · وليتأمل ما عسى ان يكون قد خفي عن نظرهما ودق · والاقدام مقبله · وصلي الله على سيدنا محمد وآله ماهبت المرسله (فاجابه القاضي بماهو صورته) · سيدنا الهمام الذي اضحى علم الائمة الاعلام · الامام المقتدي به وانما جعل الأمام الحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الارقام · ولوان ما في الارض من شجرة اقلام · وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير · المقيم من نفسه العصاميه على

ذلك اوضح دلالة يصدق فيها الخبرَ الخُبر . بما استشهد به في شان المملوك . السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها لعزتها السلوك . مالك ازمة المنطوق والمفهوم . ملك أئمة المنثور والمنظوم . الفاضل الذي هو مرجع الفضلاء في التحقيق . الفاصل بين الادلة اذا اعوز الترجيح والتوفيق . جامع شمل العلوم العقلية والنقلية . مقتطف ثمرات الفرعية من الاصلية . يقبل المملوك الارض بين يديه . ويؤدي بذلك ماهو الواجب عليه . و ينهي وصول المثال العالي . الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلي . يتضمن السؤال عن بيتي ذلك الجهبذ . في الشادن الذي قضى حسنه أن تسلب الارواح ويؤخذ . ومنع حد ه الكلام الاسن . وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن احسن . فانه ذو النظر العالي المدرك حقيقة الكنه . فاذا تنور من اذرعات ادنى ماتنوره الى قيد شبر منه . فتامل المملوك ماوقع من تلك المعارضة . التي افضت الى التحكيم والمفاوضه . فاذا المتعارضان قد مزجا في جو فكاهتهما شدة الباس في البحث برقة الغزل . واخرجا الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل . وجريا الى غاية حققا عند كل سابق انه المسبوق . وأربيا غبارهما لمن اراد العوق . وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه . وحبس عنان قلمه ان يجري في عنان طرسه . لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحظور . لم يلتفت الى مايترتب على الجواب من المحذور . فقال حيث كان الامر على ما اسنده مولانا عن الناظر وروى . من انه قصد التشبيه في حال بقايا اثر السقام بغصن ذوى . فعدل الى سبكه في قالب صياغته . وسلكه في سلك بلاغته . فلا شك انه اتى بما لا يدل على المراد دلالة اولية ظاهرة . وكان كمن شبه الاغصان امام البدر بنت مليك خلف شبا كها ناظرة . وحينئذ فاطلاق القول بان البيت الثاني لا يدل على ما اريد . ربما تمسك الخصم بعدم ثبوت الحكم بانه اطلاق في محل التقييد . كما ان للمعترض ان يتمسك في ذلك بانتفاء الدلالة الاولية فيكون المحكوم به هو المعارض في القضية . وهذا اجدى ما رآه المملوك في فصل الخطاب واحرى ما تحرى فيه انه الصواب . مع اتهامه نفسه بعدم مطابقة الواقع في الفهم . لعلمه بدقة نظر مولانا اذا قرطس اغراض المعاني من فهمه بسهم . وتجويزه على نفسه العجز عن الوصول الى فهم مولانا ومدركه . واعترافه بانه لا يجاري في نقد الشعر لانه فارس معركه . انتهى . قوله في اثناء الجواب كان كمن شبه الاغصان امام البدر بنت مليك خلف شبا كها ناظره يشير به الى الصلاح الصفدي حيث قال

كانما الاغصان لما انثنت　　امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها　　تفرجت منه على موكبه

وقال في ذلك ايضاً .

كانما الاغصان في روضها　　والبدر في اثنائها يسفر
بنت مليك سار في موكب　　قامت الى شباكها تنظر

قال النواجي لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه ببنت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الا ان الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضي محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى　　بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر من خلل الغصون كانه　　وجه المليح يطل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني فحسب والصفدي لم يستوف المعنى الا في بيتين مع ما فيهما فلو قال في المقطوع الاول .

كأن بدر التم لما بدا　　من خلل الاغصان في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها　　تفرجت منه على موكبه

وفي المقطوع الثاني .

كأن بدر التم في روضة　　من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار في موكب　　قامت الى شباكها تنظر

انتهى كلام النواجي ✻ ومن شعر الامام المذكور قوله في فتاة تسمى غريبة مشجراً

غيداء كالبدر بليل التمام　　غادرني الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم　　رمى بقلبي طرفها من سهام
يخدها روض وفي ثغرها　　بالمرشف الالعس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها　　يخفى اذا لاحت له بالظلام
هي التي من بين كل المها　　هام بها قلبي بوادى الغرام

وقوله فيها　هيفاء كالشمس ولكنها　　غريبة يا قوم عند الشروق

يفتر منها الثغر عن لؤلؤ رطب و يبدو منه لمع البروق
بالله يا عذال عني فذا بارده السلسل فيه يروق
رفقاً فما في العذل لي طاقة يمكن منها لعذولى الطروق
غبت عن العاذل فيها فما هزل وجد لذوات الفروق

وقوله فيها

غزال كبدر التم لاح بوجهه هلال رأته العين من افق الشمس
رنى طرفه الفتان يوماً لناظر يهيم به من حيث يصبح او يمسى
بدا لي في خضر الرياض باسمر به سود هاتيك الحدائق في لبس
يعلل بالتسويف قلبي فليته رأى دنفاً ما زال يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لمتيم غريب عن الاوطان دنومن الرمس

وقوله فيها

هذي رياض الحسن اغصانها غرّد بالدوحة منها الهزار
يهتز فيها قدّ ذات الربى رقيقة الخصر على الاختصار
بت ونار الشوق قد اضرمت بمهجة احرقها الاستعار
رام عذولي هدّ ركن الهوى يا كعبة الحسن بك المستجار
غضيت ذاك الطرف عن ناظر هيجه الوجد عنيف الازار

وقوله مصدراً ومعجزاً ابيات الشيخ ابي بكر الحانوتي فيها

اي شمس لنا من الغرب لاحت واضاءت انوارها المشرقيه
وتراءت لعاشق مستهام في عقود من اللآلي السنيه
غادة كالقضيب قدا اذا ما جر ذيلا في الروضة السندسيه
ياله من قوام لطف رشيق ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو مع فقد العلامة الاخرويه
فالحظن بالحاظ امراً عجيباً ان في ذاك عبرة للبرية
كل شمس شرقية غير شمسي اذ لها مطالع بعكس القضيه
جعلت مشرق المحاسن غرباً فهي والله لم تزل غربيه

وقوله مشجرا فيها

غانيــة تخجل بدر التمام غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها رقي ناصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى برق تلالا في دياجي الظلام
يحسدها المسك على لونها يا للهوى والريق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى هام بها في العشق مثلي هيام

وقوله فيها

ولي جهة غربية اشرقت بها لعيني شمس الافق من غير لاتجب
ولاح بها بدر التمام لناظرى ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله فيها

ان الاهلة مذ بدت غربية فالغرب منه ضيا المسرة يشرق
والشرق دعه فليس منه سوى ذكا تحتر في وسط النهار وتحرق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها عليا سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حملته نسمة الصبا لتكسب وصفا من شذا ذلك الوصف

﴿ جمال الدين محمد بن عبدالله الطبرى ﴾ احد اولئك الجله · وواحد تلك البدور والاهلة · الضارب في كل فن بسهم · والقارع صفاة كل قريحة وفهم · ضاع نشر ادبه وما ضاع · · ورضع ثدى الفضل فشب على حب ذلك الرضاع · وله قريض يزرى بقراضة الذهب · ثبت في صفحات الصحايف حسنه وما ذهب · وقفت له على كافية هي في الشهادة بفضله كافيه وقافيه · راحت الباب اولى الآداب لاثرها قافيه · وهي

اسير العيون الدعج ليس له فك لان سيوف اللحظ من شانها الفتك
حذار خلي القلب من علق الهوى فاولها سقم وآخرها سفك
وزح سالما قبل الغرام ولا تقس على فانى هالك فيه لاشك
ألم ترني ودعت يوم فراقهم حشاى لعلمي ان مادونه الهلك
وكيف خلاصي من يدى شادن اذا بدا ابيض في الديجور من نوره الحلك
وهيهات ان ترجي لمثلي سلامة وقد سل بيض الهند الحاظه الترك
يقولون ترك الحب اسلم للفتى نعم صدقوا لو كان يمكنه الترك

دعوني وذكرى بين بانات لعلع غريباً هواهم في المواقف لي نسك
وان رمتمو ارشاد قلبي فكرروا احاديث عشق طاب في نظمها السبك
أما والخدود العندميات لم احل وكل الذى عنى روى عاذلي افك
وما بصون الثغر من ماء كوثر وكأس عقيق ختمه حاله المسك
لقد لذلي خلع العذار وطاب في هوي الخرد الغيد الدمى عندي الهتك

(تنبيه) قد يتوهم ان قوله في البيت الثالث فاني عالك فيه لاشك لحن بناء على ان لا نافية للجنس واسمها في مثل ذلك مبني على الفتح ولا لحن بل فيه وجهان احدها منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف جوازا كقول الحماسي

والحرب لا يبقى لجا حمها التحيل والمراح
الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح

والثاني ان تكون نافية للجنس الا انها ملغاة والرفع بالابتداء ولم يجب تكرارها لجواز تركه في الشعر فاعلم

﴿ الفضل بن عبد الله الطبري ﴾ خلف ذلك السلف . والمعيد من عهد تجدهم ما سلف . الفضل اسمه وسمته . النافحة بارجه نسمته . رفع عماد ذلك البيت . فاقر عين الحي منهم والميت . وهو الآن مفتى الشافعية بالبلد الحرام . والمحفوظ بعين الاجلال والاحترام . يشنف السطور بفرائده . ويفوق الطروس بفوائده . مع انافته في الادب بمكانه . شيد من ربعها المشيد اركانه . فاجتلى بها نجوم لياليه . واقتنى منها منظوم لآليه . ولا يحضرني الآن من شعره غير قوله في التفضيل بين مسمعين يعرف احدهما بركن والآخر بالقصبي

تخالف الناس في ركن نقدمه قوم وقوم عليه قدموا القصبي
وقائل الحق والانصاف قال متى اسمعها الق استادا والق صبي

وقال مؤرخا السيل الوارد بمكة سنة الف وتسع وثلاثين

سئلت عن سيل اتي والبيت منه قد سقط
متى اتي قلت لهم مجيئه كان غلط

ولغيره

لله سيل قد اتى لطهر بيت مرتضى
من دنس عنه نأي تاريخه حل رضا

وكان من خبر هذا السيل انه لما كان فجر الاربعاء التاسع عشر من شعبان سنة تسع وثلاثين والف نشأت على مكة واقطارها شرفها الله تعالى سحابة غريبة مدلهمة فلم تزل كذلك الى وقت الزوال فارعدت وابرقت واتت بمطر كافواه القرب واستمرت ساعتين ودرجتين ثم امسكت فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام واعتلى على باب الكعبة ذراعين عمليين وربع فاهلك الاطفال والنساء والرجال ثم باتت تمطر الى نصف الليل فلما كان قبل الغروب يوم الخميس العشرين من شعبان سقط من البيت الشريف جانباه الشرقي والشامي فكان الساقط منها قدر نصفها ثم اعقب هذا السيل في اهل مكة من الفناء ما اشبه الوباء المصري والله اعلم

﴿ الشيخ شرف المدرسين عبد الرحمن وجيه الدين بن عيسى بن مرشد العمري نسبا الحنفي مذهبا ﴾ علامة القطر الحجازي ومفتيه · ومولى معروف المعارف ومؤتيه · وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله · وبره الذي لا تطوى مراحله · اشرقت في سماء الفضائل ذكاء ذكائه · وخرس به ناطق الجهل بعد تصديته ومكائه · فاصبح وهو للعلم والجهل مثبت وماحق · وسبق الى غايات الفضل وما الوجيه لاحق · حتى طار صيته في الآفاق · وانعقد على فضله الوفاق · وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين فتصدر وهو منتجع الوافدين والآمّين · منه تقتبس انوار انواع الفنون · وعنه تؤخذ احكام المفروض والمسنون · تشد الرحال الى لقائه · ويستنشق ارج الفضل من تلقائه · وتصانيفه في اقسام العلم صنوف · وتآليفه في مسامع الدهر اقراط وشنوف · ان نثر فما ازاهر الرياض غب المزن الهاطل · او نظم فما جواهر العقود تحلت به الغيد العواطل وها انا اقص عليك من خبره · ما يزدهيك وشيُ حبره · واتلو عليك من تفصيل حاله · ما يروقك خصبه وتأسف على امحاله · ثم اثبت من منظومه بعد منثوره · ما يطرب الاسماع بحسن مأثوره ﴿ فصل ﴾ في ذكر انتقال جده من شيراز الى الحجاز وتوطنه بمكة المشرفة على الحقيقة لا المجاز · وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه · وذكر من اخذ عنه وقرأ عليه * قرأت في بعض التذاكر ما نصه · قدم جده الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلده شيراز في حدود الثلاثين وتسعمائة وكان وروده اليها بعد ان وصل الى الديار الرومية وخدم سلطانها الاعظم يومئذ ببعض مؤلفاته ثم استوطن مكة المشرفة متصديا للتأليف والتدريس مع الانقطاع للعبادة والف حاشية على تفسير

البيضاوي لم تتم بل بقيت مسودة وله عدة تعاليق وشروح وحواش ورسائل وتفرقت كتبه الى الآفاق بايدي تلامذته لصغر اولاده وكان اصغرهم والد صاحب الترجمة الشيخ عيسي فحفظ القرآن واستقل وكتب الخط الحسن وصار المشار اليه فيه وجميع ما على ابواب المسجد الحرام والمدارس السلطانيه العظام من الآيات والطرازات بخط المشار اليه تأهل في حدود سنة اربع وسبعين وتسعمائه وولد له صاحب الترجمة ليلة الجمعة خامس جمادي الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن العظيم وقرأ به التراويح في المسجد الحرام اماما وحفظ الالفية والاربعين حديثاً للنووي وكنز الدقائق الا قليلا منه والجزرية والشاطبية وقطعة من منظومة التلخيص للجلال السيوطي وغير ذلك وشرع في الاشتغال في حدود سنة ثمانين وتسعمائة ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وقرأ عليه الآجرومية وشرحها للفاكهي ومقدمة الشيخ محمد الحطاب وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد الازهري وشرح القطر للمصنف وقطعة من الالفية والمنهل الصافي للدماميني ما عدا شيأ يسيرا منه وشرح التصريف للسعد التفتازاني مع حاشيته وفي علم الفقه منية المصلى وربع العبادات من شرح النقاية وقطعة من شرح الكنز للعيني واخذ عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي الفقه والفرائض وقطعة من شرح المنار وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني في دراية الحديث وشرح السراجية في الفرائض لميرباد شاه الحنفي وقرأ على الملا عبد الله السندي آداب البحث واخذ علم العروض عن الشيخ محمد بن علي الركروك الجزيري قرأ عليه شرح السيد الغرناطي على الخزرجية فاجازه اياه مع رواية الصحيحين والشفا وروى صحيح البخاري عن الامام شمس الدين محمد الرملي الشافعي واجازه المذكورون وغيرهم بتدريس مدرسة المرحوم محمد باشا في حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدرس بها صحيح البخاري واملي عليه شرحا بلغ فيه الى باب رفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها وولى مدرسها السابق ونظم منظومة في علم التصريف عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز وشرحها شرحا مستوفي وشرح كتاب الوافي في علم العروض والقوافي . والف رسالة مسماة ببراعة الاستهلال . فيما يتعلق بالشهر والهلال . ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر . موسومة بمناهل السمر . وشرحها وكتب على آية الكرسي رسالة وكتب قطعة على الخزرجية وولى التدريس سنة خمس بعد الالف فدرس به في اوائل شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة وشرع في كتابة شرح على

كنز الدقائق مجردا عن نقل خلاف غير المذهب فشرح كتاب النكاح والرضاع وكتاب الحج منه بديباجة مستقلة فصار كتابا مفيدا في المناسك وذلك في سنة ثمان بعد الالف وافتى بعد موت شيخه القاضي علي بن جار الله على مذهب ابى حنيفة وانتهت اليه الفتوى بالديار المكية انتهى . وقرأت في اجازته للشيخ العلامة شهاب الدين احمد المقري الاندلسي مانصه . كان مولدي بمكة المشرفة ليلة الجمعة الخامس من جمادي الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فلقبت بشرف المدرسين وهو تاريخ عام ولادتي المذكورة على ما جرت به عادات المشارقة من ضبط تواريخ المواليد والوقائع بلفظ يكون عدد حروفه بحساب الجمل مطابقا لعدد ذلك العام ثم شرعت في الاشتغال على علماء الحرم . ومن يرد اليه من عرب وعجم بعد ان حفظت القرآن العظيم وصليت به التراويح اماما بالمسجد الحرام سنين عديدة وحفظت متونا عديده . في فنون مفيده . اجزت بها عند عرضها على المشايخ ثم قلدت تدريس مدرسة الوزير محمد باشا التي بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعمائة فدرست بها الجامع الصحيح للبخاري وامليت عليه شرحا الى كتاب العلم وصنفت في عام الف منظومتي التي في الصرف التي قلت في آخرها شعر

فهاك نظما شافيا في الصرف ... ألف في مكة عام الف

ثم اشتغلت بالتأليف والتدريس والاشتغال الى ان قلدت الامر الخطير . والشأن الذي لولا الرجا لعفو الله لكنت منه على وجل كبير . وهو القيام باعباء الفتوى في سنة احدى عشرة بعد الالف وهي سنة وفاة شيخنا الامام . شيخ مشايخ الاسلام . الشيخ علي ابن جار الله بن ظهيرة القرشي الحنفي مفتي مكة وابن مفتيها فباشرته حسبة الى سنة عشرين بعد الالف فقلدت الافتاء السلطاني وخدمة الامامة والخطابة بالمسجد الحرام ثم قلدت في سنة سبع وعشرين بعد الالف تدريس المدرسة السليمانية فقرأت فيها تفسير البيضاوي مع حاشية جدي الشيخ مرشد العمري وكنت في ايام الشباب . وخلو الزرع من الاوصاب . ربما تعلقت باهداب الشعر فلي فيه قصائد ومقاطيع واسئلة منظومة واجوبة كذلك حسبما يرد من ذلك النوع واخوانيات ومداعبات . والغازات ومعميات ومعارضات . وقد امتدحت شريف مكة وحامي حماها الحسن بن ابي نمي بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة ابن هانئ المغربي التي مطلعها

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وامدكم فلق الصباح المسفر

وامتدحت ابنه المسعود بقصيدة ذات تواريخ ستة مشجرة في ابياتها على اسلوب عنوان الشرف لابن المقري فلما تقلدت القيام بامر الفتوى اشغلني ذلك . عن سلوك هذه المسالك . وانشدت قول المعري

بعين الشعر ابصرني اناس فلما ساءني اخرجت عينه
خروجا بعد راء فهو راء فصار الشعر مني الشرع عينه

اللهم الا ما يستدعيه الحال من اجوبة ما يرد الي من رسائل الاخوان مشتملة على نظم قلائد العقيان . فتقتضي المشاكله . والموافقة في المراسله . فلي اجوبة عما ورد الي من علماء الآفاق . مما يستدعيه الوفاق . وقد اجتمع عندي من ذلك شيء كثير . ضمن سفر كبير . ولي ديوان خطب لاني منذ تقلدت الخطابة لم ازل انشي في كل نوبة خطبة تناسب الوقت فاجتمع عندي من ذلك في نحو عشر سنين ما يناهز الستين انتهى ما اردت نقله من كلامه في اجازته المذكورة وعدّ من مصنفاته فيها الفتح القدسي . تفسير آية الكرسي . وتعميم الفائده . بتفسير المائده . وهي رسالة وقع الكلام فيها على معنى قول الجلال السيوطي عند تفسير قوله تعالى لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير . ومنه اثابة الطائع وتعذيب العاصي وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر . ومنها شرح صحيح البخاري المقدم ذكره وشرح مناسك الكنز . المسمى بفتح مسالك الرمز . ومنها رسالة تتعلق بالوقف مساة بوقوف الهمام المنصف . عند كلام الامام ابي يوسف . الفها لما وقع الخلاف بينه وبين بعض المفتين في مسئلة تتعلق بالاوقاف ومنها المنظومة في علم التصريف . المسماة بترصيف التصريف . وشرحها الموسوم بالشرح اللطيف . ومنها الوافي . لشرح الكافي . في العروض والقوافي . ومنها شرح عقود الجمان . في المعاني والبيان . للجلال السيوطي شرحها مزجا بشرح مطول . يكاد يزيد على المطول . ومنها رسالة منظومة في منازل القمر . وشرح عليها موسوم بمناهل السمر . ومنها كتاب يتعلق بالشهور والايام . وما يناسب ذلك من مباحث وكلام . له بكل علم تعلق والمام . مسمى ببراعة الاستهلال . فيما يتعلق بالشهر والهلال ومما لم يذكره شرح الفية الجلال السيوطي والاشعار . بما لقائله من الانشا والاشعار . والله اعلم ولم يزل ممتطيًا صهوة العز المتين . وراقيًا ذروة طود الجاه الركين . لا يقاس به قرين . ولا تطأ آساد الشرى له عرين . الى ان تولى الشريف احمد بن عبد المطلب

مكة المشرفه . ورفل في حلل ولايتها المنوّفه . وكان في نفسه من الشيخ المشار اليه ضغن . حل بصميم مهجته وما ظعن . فامر أولا بنهب داره . وخفض محله ومقداره . ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار . وجزاه الدهر على يديه جزاء سنمار . الا أن المعتمد اغص ابن عمار بالحسام الابيض . وهذا طوّقه هلال فتر من انامل عبد اسود . فجرعه طعم كاس الموت الاحمر . وكان قد ابقاه في مجلسه الى ليلة عرفه . ثم خشي ان يسعى في خلاصه من اكابر الروم من عرفه . فوجه اليه بزنجي اشوه خاق الله خلقاً . وتقدم اليه لقتله في تلك الليله خنقاً . فامتثل امره فيه . وجاله من برد الهلاك بضافيه . فاقفرت لموته المدارس . واصبحت ربوع الفضل وهي دوارس . وذلك في عام سبع وثلاثين والف ومن الاتفاق ان الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها . حتى تقاضت منه الليالي ما اسلفته من دينها . وفي الاثر كما تدين تدان . وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان

(فصل) وهذا حين اثبت من نثره الباهر . ونظمه المزرى بعقود الجواهر . ما تستلذه المسامع . و يطرب له الناظر والسامع . فمن نثره البديع ما كتبه الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين المفتى بقسطنطينية بقبل الارض التي تمنى الشمس ان لو حظيت منها بالقبل . و بدلتها ببرج درجة شرفها الحمل . ارضا تقاعست عنها الافلاك . ارضا ترافعت على الفرقدين والسماك . ارضاً تحيط بها الاعاظم . احاطة الهالة بالقمر . ارضاً تنيط بها الافاخم . ما يختص به كل من نهي وامر . ارضاً أعد التضمخ بثراها طيبي . واري التخلق بثراها اعز سهم من نصيبي . ارضاً تنافس حصباؤها الدراري . ارضاً تنافح شذا المسك الداري . ارضاً تمشت فيها اقدام تستقل الثريا موطئاً ومرقي . وتجل عن ان ترى بينها و بين السهافي العلياء فرقاً . ارضاً مقبلة بشفاه الاعاظم . مبجلة بشفاه الافاخم . بها تشدّ يد بنيان المعالي . بها تأيد ايوان الاعالي . بها اكتحلت الحاظ الموالي . بها افتخر الثرى على الاثير العالي . ولا بدع اذ هي ممشي لسيد كرع من معين الفضل سلسبيله . واوضح لمقترع هضاب الفرع دليله . واصبح كماله موقي من العين والعيب فلا مجال لعين الرضى عن كل عيب كليله . أعلم من قضي وافتى . افضل من باشر التدريس والافتا . اكثر العلماء علماً . اغزر مشايخ الاسلام فهما . اجمع ارباب العلوم رواية . اوسع اصحاب الفهوم دراية . ارفع اهل النصوص رايه . ابرع أولي الخصوص آيه . ابن الاثير دونه في الاثر . ومسلم مسلم له صحة الخبر . من سد على ابن الجوزي طرق المجاز . وفتح

علي ابن معين باب الاعزاز · وتواتر خبر فضله · وعرف حديث بيته القديم ولم يكن غريباً في اهله · واعترف له ابن كثير بدلة الجمع · وقال الفخر لمعقوله ما انت وادلة السمع · وتطامن ابن الحاجب لشرف اصله · ومني القطب بالتطوب عند بيان جنسه وفصله · واصبح النظام لديه مجدلا · وكان الانسان اكثر شيء جدلاً · وابن مالك عنه اكتسب تلك الملكة في العربية · واقر ابن عصفور انه ليست له حوصلة على هذه الفنون الادبية · واضحى به مذهب النعمان منصورا · ونصر الايمان عليه مقصوراً وناط به ملك الربع المسكون مهمات الدين والدنيا · فابان فيهما عن الباع الاطول واليد العليا · وصارت اعتابه العلية لذوي الفضائل قبله · وابوابه السنية مترافعة عن ان يحظي النجم منها بقبله · ماقصدها قاصد من مشارق الارض ومغاربها · الا ونال اقصى مرام نفسه ومطالبها · ولا انتسب اليها منتسب الا ارتفع قدره على الفلك · وكان دليلا على افضلية خواص البشر على خواص الملك · سيدنا ومولانا وسندنا وملجأنا · شيخ الاسلام · ومفتي الانام · مولانا محمد افندي بن سعد الدين · لازال مؤيداً به الشرع المبين · ولا برح الاسلام به مؤيد الحجج والبراهين · والايمان به مسدد الادلة والتبيين · وينهى الى حضرته التي هي الغاية القصوى للآمل · والنهاية المرجوى لكل عالم وعامل · بعد اهداء سلام عبق الاكوان عنبره وريحه · ونبت في الارجاء الحرمية عبهره وشيحه · مع دعاء ترفعه الملائكة من مواطن الاجابة · وتثبته في دواوين الدعوات المستجابة · البقاء على صدق الخلوص في الانتساب · الى ذلك المقام العالي · الذي هو عند اولي الالباب · من اعظم المفاخر والمعالي · ولعمري لهو الشرف الاقعس · والمجد الانفس · فنسال الله تعالى ان يبقيه على رؤسنا تاجاً · ولنفوسنا طريقا الى الخير ومنهاجاً · هذا وقد ورد الكتاب الكريم · والخطاب الوسيم · فتشرفنا بوصوله · وتزينت حلالنا بحلوله · واتخذناه خوذة من سطعات الدهر · وعوذة من تسلطات السهر · وقر الناظر وصوله · وسر الخاطر حلوله · كيف لا وقد تضمن بليغ المراد والمرام · والانعام بمنصب الافتاء والخطابة والامامة بالمسجد الحرام · لا زالت منن مولانا في اعناق الانام · هي الاطواق والناس اكمام · الى غير ذلك والسلام · ﴿ومنه﴾ ما كتبه الى السيد محسن بن الحسين حين صالح عمه الشريف ادريس ابن الحسن وذلك في عام خمس عشرة بعد الالف · يقبل الارض مهنياً بما عم بشره كافة البشر · ورفعت له في قلوب الرعايا رايات الفرح والظفر · ودقت له نوبات التهاني ·

وبلغت به انفس الاوداء غاية الامل والاماني . وانشد لسان الحال . على الارتجال

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي　　واذاعه السن الحساد

وأرادته انفس حال تدبيـ　　ـرك ما بينها وبين المراد

فلعمري لقد كان الداهية الدهيا والصاخة العميا

فكيف يتم بأسك في اناس　　تصيبهم فيؤلمك المصاب

هل انتم الانفس تفرقت في اجسام . ونفس تصاعد من اخشام

لاعدا الشر من بغي لكما الشر　　وخص الفساد اهل الفساد

انتما ما اتفقتما الجسم والرو　　ح فلا احتجتما الى العوّاد

فوالله لقد ناجتني بذلك نفسي . وقرطس في غرض الاصابة سهم حدسي . وكنت حاز ماان هذه الحالة لا تستقر . وان نار الحرب بينكما لا تستعر . أني يتم ذلك وانتم السنم رصانه . التي لا توازيها الاطواد ثباتاً ورزانه . لستم ممن يستخفه الطيش ويستثيره . ولا من لا ينظر فيما يقتضيه قبل الامر ولا دبيره . بل انتم ممن جبل على الرحمة والرأفة . واستحكمت بينكما اللحمة والالافة . وتواصلت بينكم الارحام . وحفظ فيكم الذمام .

منع الود والرعاية والسو　　دد ان تبلغا الى الاحقاد

وحقوق ترقق القلب ولو　　ضمنت قلوب الجماد

حتى اني كنت ممن يشاهد هذا الامر من كتب . ويحققه تحقق من سطر وثائقه وكتب . فارخت ذلك بقولي عاقبة الامر هو الصلح . فكان فالاجاء كفلق الصبح . فالحمد لله الذي ابدل الضراء بالسراء . وازال عن المسلمين الباس والبأساء . وجمع بكم شمل السيادة . وحرس بكم بلاده

فغدا الملك باهرا من رآه　　شاكرا ما اتيتما من سداد

فيه ايديكما على الظفر الحلو　　وايدي قوم على الاكباد

هذه دولة المكارم والرأ　　فة والمجد والندا والايادي

كسفت ساعة كما تكسف الشمس　　وعادت فنورها في ازدياد

لله در ابي الطيب كانما شاهد هذه الواقعة . فوضع هذا الدر مواضعه . فلا بدع للمتنبي اذ أخبر بالمغيبات . وحدث عما هو آت . وكان ذلك مما له من المعجزات . والآيات البينات . فالله تعالى يصون شملكم عن التفريق . ويوشي شملكم بطراز الوفاق والتوفيق .

ويمتع بكم الرعايا . بل كافة البرايا . والسلام . على الدوام . ﴿ومنه﴾ ما كتبه الى الشريف ادريس بن الحسن سلطان مكة المشرفة مهنيًا له بالبرء من مرضه الذي مرضه بالشرق . يقبل الارض متضرع اعتاض من الهجوع الهجود . وارتاض بالركوع والسجود . ولاذ بالملتزم الشريف واستجار . وعاذ بالركن المنيف والاستار . وتوصل الى الله تعالى بكل نبي ورسول . وتوسل اليه في اعز مرام وسول . مذ طرقه طارق اسهره واقلقه . واوقعه في بحار الفكر المغرقة . واضجعه على القتاد والحسك . حين لاح ذلك الجسد الشريف الوعك . فاني لك والتجري على حمى مصون باسوار السور . يحوط بها عن تطرق الحوادث والغير . لم يزل قائمًا في طاعة خالقه ومنشيه . دائمًا في مساعي مبدعه ومبديه . كيف تطرقت الحمى الى ذلك الحمي . واني استجازت المقام حيثما . يا لها جرأة على متهيب . واقدامًا على ممتنع متجنب . لكن لا بدع في ذلك . ولا عجب مما هنالك .

ثمنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها
اعجب بها شرفا فطال وقوفها لتأمل الاعضاء لا لاذاتها

والا

فكيف تعلك الدنيا بشيء وانت المستغاث لما ينوب
وكيف تنوبك الدنيا بداء وانت لعلة الدنيا طبيب

فوعزتك لقعسا . وصحتك التي اطابت للمعالي نفسًا . لئن اعتللت فقد اعتلت لعلتك السماء والارض . وتمارض لمرضك الباس والكرم المحض . بل اعتل لعلتك في العيون الغمض . وذوى لذلك شباب الزمان الغض . فالحمد لله الذي ازال العرض بعد حصول الانتفاع بثوابه . وابعد المرض عن ذلك الجسم اللطيف وما ثوى به . فقد رفعت في ساحات التهاني رايات البشاير . وتليت في منازل الاماني آيات الأشاير وظهر برهان السعد الباهر . وانشد لسان المجد معبرًا عن ضميره باسمه الطاهر . فقال . واطاب المقال .

المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كانما فقده من جسمها سقم

فنوسع المنعم على هذه النعمة حمدًا وشكرًا . ونصير الثناء على ذلك اللسان ذكرا والجنان ذكرا . اذ من علينا بشفاء سيد تفرد في شأو المعالي . وارتفع شأنه على الاثير

العالي · وتفرع غصنه من دوحة النبوة الخلافة · وتضوع نشره من سمحة الفتوة والشرافة واحيا الله به مآثر آبائه الصيد من آل هاشم · واعيا به الغلب الصناديد من كل غاشم · وحمي بكلاءته حمى البيت المطهر · وحرس باياالته سوح حرمه الاطهر · واختاره على الخليقة خليفة · وامتازه بكل سجية شريفة · وجمع له بين فخامة القدر · ولطافة الخلق السبط الحسن · واتاح له مآثر جده الكامل الخلق السبط الحسن · ومنحه الشفقة على رعيته · والرأفة عند استحاشة شهامته وحميته · فالله تعالى يبقيه وساحته عن تطرق الغير محروسه · وباحته بكل عزأ ولعز مانوسة · فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعا وقبول العمل ممن تبتل ودعا · وقد كان الواجب على العبد المثول بنفسه الى تلك الحضرة العالية · والحلول بتلك الرحبة الساميه · ليتملى بطاعة مولانا وقد تسربل بسربال الصحة · ولبس ثياب الشفا فتلك أعظم منحه · غير ان العجز اقعده · وسوء الحظ أبعده فاناب كتابه منابه · واقامه سفيراً يبلغ ما نابه · مهنيا مولانا بالصحة والعافية · ومصح جسده الشريف بيد الله الشافية

وما اخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فالله تعالى يبقيك محروساً بجناب مأنوس التباب · متلفعاً من الجلالة باشرف جلباب · مستقرا على كراسي الملك · واعداؤك في الهلك · بجاه جدك عليه السلام · وآله البررة الكرام · وصحبه الخيرة الاعلام · ﴿ومنه﴾ ما كتبه مراجعا للشيخ ابي المواهب البكري في سنة اثنين وعشرين والف ان اشرف ما تتوج به المفارق والرؤس وابهر ما تبتهج به المهارق والطروس · وابهى ما ينظم في سلوك السطور · من الدرر الباهرة لدرر النحور · وانهى ما يرقم في صكوك الصدور · من الغرر المضاهية للآلى البحور · تحيات نظمت بانامل الاخلاص عقودها · وتسليمات رقمت بطراز الاختصاص برودها · تشفع بالادعية التي على السن المقربين تتلى · وتشيعها الاثنية التي في مناص الكروبيين تجلى · مرفوعة في الموقف الاعظم · متلوة في المستجاد بالملتزم · صادرة من قلب منيب اواه · ناظرة ان ليس في الوجود الا الله · فيها ملائكة الاجابه · تحفها بالقبول والانابه · بان يديم الله للعلم واهله · ويبقي للفروع واصله · ببقاء مولانا الاستاذ الاعظم · والملاذ الاعصم · والجهبذ النقاد · والكوكب الوقاد · والبحر الزخار · والليث الزءار · عالم الاسلام على الحقيقه · الجامع للشريعة والطريقه · كشاف مشكلات العلوم · حلال معضلات الفهوم · شعر

علامة العلماء والبحر الذي لا ينتهي ولكل بحر ساحل

الامام العلامه . الهمام الفهامه . شيخ الاسلام . ملجاء الانام . مفتي المسلمين . صدر المدرسين . الحبر النحرير . امام الفقه والتفسير . وما يخدمهما من اصول وفروع . وما يتبعهما من مرفوع ومشروع . مولانا الشيخ ابي المواهب محمد الصديقي البكري . مفتي السلطنة الشريفة . بالقاهرة الزاهرة المنيفه . ادامه الله للاسلام ملاذا . وللانام ملجأ ومعاذا . ورفع به عماد البيت الصديقي . وأسطع به منار المحتد العتيق . هذا والمنهى الى حضرته بعد اتحافه بتحف تحيات مسكية الأرج . واشفاعها بطرف تسليمات مكية المنعرج . البقاء على اكيد ود يشهد الله بحقيقته . واطيد عهد لم يحل ولم يحل عن طريقته . لم يزل مادا اكف ضراعة لم ترد . وألسنة شفاعة لا يكفح صاحبها ولا يصد . في مواقف عرفه . ومزالف مني ومزدلفه . وسوح البيت والملتزم . وخلف المقام وزمزم . بان يمتع الله الاسلام والمسلمين . ببقاء مولانا الذي هو بركة العالمين . فان في وجوده جمال هذا الوجود . وشهوده كمال كل شاهد ومشهود . وقد وصل الكتاب المبين . والخطاب الذي جاء به الأمين . فياله من كتاب اعجز سائر البلغا . فاضمحل عنده وجودهم ولغا . فاتخذه المملوك عوذة من سطوات الدهر . وخوذة من صدمات القهر . واحله مواضع الحواس الخمس من الرأس . وجعله من احزابه المتلوة لدفع البؤس والبأس . فالله تعالى يبقيه مانا على كل عبد رقيق بالمكاتبه . ومنعما على كل صديق راسله او كاتبه . وان تلفت الى احوال هذه الديار . وآثار هذه الاقطار . فهي بحمد الله بغاية من الامان . ونهاية من الرفاهة والاطمئنان . وذلك لما بين عميدي السادة الاشراف . من الاتفاق والائتلاف . وانما ذلك ببركة شمول انفاسكم الطاهرة لاهل هذه البقاع بالدعاء . وملاحظتهم بالخاطر الذي حفظ الله به عهوده ورعا . وقد كان الجمع في هذا العام كبيرا والحج اكبر . وشملت المغفرة ان شاء الله تعالى كل فاجر فابالك بالبر . ودعونا لكم في تلك المشاهد . وذكرناكم في تلك المعاهد . وكان من جملة من حج في هذا العام . اسعد الموالي الكرام . فسعدنا برؤياه . وحظينا بلقياه . فياله من عالم عامل . وصالح كامل . وكان مما اخترعه على ولاة هذه الديار . ابطال بيع التنباك واطفاء هاتيك النار . فاجيب على ذلك . ونودي بمنعها في الاسواق والمسالك . ومنه انه التمس ان لا يكون خطيب الجمعة الا حنفيا في ايام الموسم لان غالب الحجاج من طائفة الاروام . وخطر بباله هذا المعنى في اول جمعة بعد الحج وهي الموافقة للسادس عشر من ذي الحجة الحرام . فارسل الى حضرة مولانا الشريف

وقد ناهزت الشمس الزوال ٠ والتمس من حضرته ذلك فاجابه الى السؤال ٠ وكان الخطيب
ذلك اليوم شافعيا وقد عقد طيلسانه ٠ واصلت لاداء الخطبة منصله ولسانه ٠ فارسل حضرة
مولانا الشريف الى حضرة هذا الفقير ٠ وامره بمباشرة الجمعة وقد ادرك وقتها غير يسير
فقابل الامر بالامتثال ٠ وبرز على غير اهبة في الحال ٠ فجمله الله ببركة ملاحظاتكم وسدده ٠
وكان الاستمداد في ذلك اليوم من انفاسكم مدده ٠ فخطب خطبة ارتجلها على المنبر ٠ وكان
المشار اليه في مقام ابراهيم البر ٠ وكان الخطيب بذلك المجمع ٠ بمرأى من اسعد ومسمع ٠
فتعجب من تلك البديهه ٠ وقرض المحب بما يقتضي تنويهه ٠ فالله تعالى يمدنا بمددكم ٠ ويطيل
لنا في مددكم ٠ والسلام ﴿ومنه﴾ هذه الخطبة التي انشأها لعقد جدي السيد الامير محمد معصوم
بنت عمه السيد الامير نصير الدين حسين رحمهم الله تعالى ٠ الحمد لله الذي بعث محمدا
المعصوم بالدين القيم والشريعة القائمه ٠ وجعل ملته لسائر الملل عن ارضاع ثدي البقاء
فاطمه ٠ احمده على ان اقام باحمد نظام الدين فزاد تعظيما وتشريفا ٠ واوحى اليه في الكتاب
المبين ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ٠ واشكره على ان اذهب عن اهل بيته الرجس وطهرهم
تطهيرا ٠ وتولى نصره على الاعداء ٠ وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٠ واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة تطيب بها النفس وتقر بها العين ٠ واشهد ان سيدنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله المجعول ذريته من نسل الحسن والحسين ٠ صلى الله وسلم عليه وعلى آله
الذين من تمسك بولائهم فقد ازدلف الى الله قربا ٠ وعمل بمضمون قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ٠ وعلى اصحابه الذين دلت سورة الفتح على مناقبهم ٠ وقلت
الانجم عن بلوغ شأو مراتبهم ٠ صلاة وسلاما يتقارنان تقارن الايجاب والقبول ٠ ويتواردان
عليه مع نسائم الصبا والقبول ٠ اما بعد فان العنصر النبوي لا يزال ظاهر النمو طاهر الانتماء ٠
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ٠ ناهيك بنتيجة مقدمتاها الوصي والبتول ٠ فلا
غرو ان زكت الفروع لزكا هاتيك الاصول ٠ فمن ثم وجب ان تصرف الهمم العلية الى
تكثير فروعها وثمارها ٠ وتوجه الشيم الابية الى تقريرها واستقرارها ٠ وذلك بالنكاح الذي
به تحفظ الانساب ٠ ويكون لبقائه ثم من أتم العلل واقوى الاسباب ٠ كيف وقد نطق
الكتاب العزيز بمشروعيته ٠ ودلت الاحاديث النبوية على سنيته ٠ قال الله تعالى علوا وقدرا ٠
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ٠ وقال تعالى مهنيا لعباده بهذه النعمة ٠
ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ٠

وقال تعالى وهو اعز قائل . يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبينا يمنه لهذه الأمة . التزويج بركة والولد رحمة . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم معرضا بمن لم يكن بشانه معنى . النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم منفرا عن العزوبية والايامة . تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبينا الاقتداء به والائتساء . حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج وفضل صلى الله عليه وعلى آله وسلم الابكار على غيرهن بكثير . فقال تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها واشق ارحاما وارضى باليسير . وعاتب صلى الله عليه وآله وسلم جابرا . حيث لم يكن على النكاح يثابر . فقال هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك يا جابر والاخبار الواردة في فضله كثيرة وهي في مظانها معروفة وشهيرة . وفيما اوردنا من ذلك كفاية ومقنع . سيما من كان بمرأى من الاصغاء ومسمع . ولما ذكرناه من فضائله . وسردناه من براهينه ودلائله مال الى التحلي بعقوده . والتجلي في موشيات بروده . السيد السند . الاصيل الاوحد المعتمد . الجليل الانجد . خلاصة الصدور الاجلاء الاكابر . سلالة السادة الاعزاء ذوي المفاخر . المتفرع من دوحة السيادة . المترعرع في روضة السعادة . ذي الفضائل العديدة . والشمائل الحميدة . المقتفي آثار اسلافه الكرام . المرتقي بهمته العلية الى اشرف مقام . السيد محمد معصوم ابن الصدر الاجل الكبير . ذي القدر الاشم الخطير . فخر السادة الذين تجملت بهم المحافل والمجالس . وتكملت بهم الصدور والمدارس . ونظموا بجيد الوجود عقود فرائدهم . ونثروا على بساط المناظرة جواهر فوائدهم . واحيوا مآثر علوم الاوائل . واقاموا على المطالب العلية مسلمات البراهين والدلائل . وسارت مصنفاتهم في سائر الآفاق واذعن لهم بالتسليم اهل الخلاف والوفاق

جمال ذا العصر كانوا في الحياة وهم . بعد الممات جمال الكتب والسير . الامام العالم العلامة . الهمام الكامل الفهامة . ناشر لواء التحقيق . جامع معاني التصور والتصديق . السيد الاعظم الامجد . مولانا نظام الدين احمد . سقى الله ضريحه شآبيب الرحمة . واسكنه الفراديس مع آبائه الائمة . فرغب في نكاح مخطوبته الحرة

الطاهره المصونه . الدرة الفاخرة الثمينه ذات الجناب الرفيع . والحجاب الضافي المنيع .
السيدة الجليله . المثيلة الاصيله . العفيفة الصينه . المتفرعة من دوحة السيادة والسلطنه .
المتربية في مهود العقل والصيانه . الموفية بعهود الاتصاف بالديانه . الشريفه فاطمة ابنة
سيدنا ومولانا الذي انعقد على جلالته الاجماع . واعترف له بالتقدم في ميدان الفضائل
بلا نزاع . كشاف مشكلات المسائل . حلال معضلات الدلائل . اللامعة اساريره بانوار
التنزيل . الجامعة نقاريره لآثار التأويل . المعترف بالعجز عن مداركه العلماء الجهابذة .
المغترف من بحار فوائده الاساتذه فضلا عن التلامذه . الجامع بين شرفي العلم والنسب .
الحائز لفضيلتي المجد الموروث والمكتسب . شعر

علامة العلماء واللج الذي   لا ينتهي ولكل لج ساحل

سيد العلماء المحققين . سند الفضلاء المدققين . جامع المعقول والمنقول . مستنبط الفروع من
الاصول . قطب دوائر التحقيق صدر صدور المدرسين . فخر السادة الصلحاء المقدسين .
مولانا السيد نصير الدين حسين . لا زال بالنظر الى وجه ربه قرير العين . وصان ابنته
المشار اليها . واسبل ستر الصيانة والديانة عليها . وذلك على كتاب الله وسنة رسول الله .
ومهر قدره والمقدم ما وقع التراضي عليه . مما المقام في غنى من الاشارة اليه .

﴿ ومن احسن شعره ﴾ قوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي بن
بركات وابنه الشريف ابا طالب ومهنياً لهما بظفر الثاني منهما باهل شمر وهو جبل بنجد وعارض
بهذه القصيدة كما زعم قصيدة محمد بن هانئ المغربي الآتي ذكرها

نقع العجاج لدى هياج العثير   ازكى لدينا من دخان العنبر
وصليل تجريد الحسام ووقعه   في الهام اشدى نغمة من جؤذر
وسنا الاسنة لامعا في قسطل   أسنى واسمى من محيا مسفر
وتسربل في سابغات مزرد   ابهى علينا من قباء عبقري
وتتوج بقوانس مصقولة   ازهى علينا من سدوس اخضر
وكذاك صهوة سابح ومطهم   اشهى الينا من اريكة احور
ولقا الكمي مدرعاً في مغفر   كلقا العرين بمقنع وبمخمر
ألفت أسنتنا الورود بمنهل   علقت به علق النجيع الاحمر
وسيوفنا هجرت جوار غمودها   شوقاً لهامة كل أصيد اصعر

فتخالها لما تجرد عند ما — هج القتام بوارقا بكنهور
وصهيل جرد الخيل خيل كأنه — رعد يزمجر في الجدى المثعنجر
ودم العدا متقاطرا متدفقا — كالوبل كالسيل الجزاف الجوّر
ورؤسهم تجري به كجنادل — قذفت به موج السيول المهمّر
غشيتهم في العام منا فرقة — تركت فريقهم كسبسب أقفر
اودتهم قتلا واحلتهم الى — ان حطم الخطى ظهر المدبر
تركت صحاراهم موائد ضمنت — اشلاء كل مسوّد وغضنفر
ودعت ضيوف الوحش نقريها بما — افنى المهند والوشيج السمهرى
فاجابها من كل غيد زمرة — تحدو منار عملّس او قسور
واظلها ظلل نشاص سحابها الا — حمر المركوم اجنحة البزاة الانسر
فبراثن الآساد تضبث في الكلى — ومخالب العقبان تنشب في المرى
شكرت صنيع المشرفية والقنا — اذ لم تضفها الهبر غير مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش منـ — ـها يبعثون اذ دعوا للمحشر
وخلت ديارهم واقوى ربعهم — وسرى السرى مشمرا عن شمر
أنفت من استقصاء قتل شريدهم — كيما يخبر قائلا من مخبري
فثنت اعنة خيلنا اجيادها — عن قتل كل مزند وحزوّر
حتى اذا حان القطاف ليانع — من أروس تركت ولما تؤبر
عصفت بها ريح المنون فالقحت — وتحركت بزعازع من صرصر
فدعت سراة كماتنا لقطافها — بأنامل القصب الاصم الأسمر
فتجهزت لحصادها في فيلق — لو يسبحون بزاخر لم يزخر
ملأ تشوق الى الكفاح نفوسهم — توقانها للقا الرواح المعصر
يغشون ابطال الوطيس بواسما — كالليث ان يلق الفريسة يكشر
وتخالهم فوق الجياد لوابسا — سدا يمور من الحديد الاخضر
فاذاهم ازدحموا بجزع وانثنوا — اورى زناد دروعهم نارا يرى
جيش طلائعه الأوابد ان تصخ — لوجيبه من قيد شهر تنفر
يقتاده الملك المشيح كأنه — بين العوالي ضيغم في مزأر

ملك تدرع بالبسالة فاغتنى يوم الوغا عن سابغ وسنور
ملك تتوج بالمهابة فاكتفى عند الطعان لقرمه عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع عضبه في الهام رقعة جده في خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة لم تلق غير مجدل ومعفر
ملك يجهز من جحافل رأيه قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تسنم ذروة المجد التي من دونها المريخ بل والمشترى
ملك نداه البحر الا انه عذب اهذا البحر نهر الكوثر
ملك اذا ما جاد حدث مسندا عن جوده جود الغمام الممطر
ملك علا قدرا فكنته العلا بابي علي فهو أعلى مفخر
ملك سما عن ان اصرح باسمه لسموه عن كل وصف مشعر
ملك قفا سننا سنيا سنه للمجد والده الزكى العنصر
الاشرف الشهم الذي خضعت له شم الانوف وكل جحجاح سرى
الافضل السند الذي بجنابه لاذ الغطارفة الأولى من حمير
الاكمل الندب الذي اوصافه أنست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه أربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذي قد نال ما عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه لو لم تمد بنوره لم تزهر
هبها بمنطقة البروج مقرها أمنا هز هذا بنوة حيدر
كلا فكيف بمن حواها جامعا نسبا سما بابوة المدثر
اعظم بها من نسبة نبوية علوية تنمي لاصل أطهر
قد شرفت بدءا باشرف مرسل ونهاية بالسيد الحسن السرى
فخر الخلائق درة التاج الذي بسواه هام ذوى العلا لم تفخر
بشر ولكن في صفات ملائك حليت لنا اخلاقه فاستبصر
لم تلقه يومي وغًا وعطا سوى طلق المحيا في حلى المستبشر
يلقى العفاة وقد تلألأ وجهه بسنا السرور وذاك انضر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا جانيه بالحسنى كان لم يوزر

يا سيد السادات دونك مدحة نفحت بعرف من ثناك معطر
قد فصلت بلآلئ المدح التي وقف ابن اوس دونها والبحترى
وافتك ترفل في برود بلاغة وبراعة ببرود صنعا تزدرى
صاغت حلاها فكرة قد صانها شمم الاباء عن امتداح مقصر
ماشانها نظم القريض تكسبا لولا مقامك ذو العلا لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل تغنيه عن شرف العظام النخر
فوردت منهلها الروى فلم اجد احدا نلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعلى بنميره وطفقت وارده بلما اصدر
وطفقت فيه غائصا للآلئ في غير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعني العليا رضيع لبانها ان كنت في تلك المقالة منترى
خذها عقيلة كنز خدر فصاحة سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع حسن البيان ورقة المستحضر
لو سامها قس لما سمعت له بعكاظ يوما خطبة في منبر
شرفت على من عارضته بمدح من اضحى القريض به كعقد جوهري
فاستجلها وافت تهني بالذي نفحت بشائره بمسك اذفر
نصر تهز بنوده ريح الصبا خفقت على هام الاشم الحزمري
هو نجلك المنصور دام مؤيدا بك اينما يلق العزيمة يظفر
لا زلتما في ظل ملك باذخ وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين بهدى جدكم الذي بالرعب ينصر من مسافة اشهر
أهدى الاله صلاته وسلامه لجنابه في طى نشر العنبر
ولآله ولصحبه والتابعين لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال في يوم الوغا نقع العجاج لدى هياج العثير

قلت ربما تشوق الواقف على هذه القصيدة الى قصيدة ابن هانئ المعارضة لها فيحب الوقوف عليها فلا يجدها وها هي قد اوردتها بجملتها وقد نقلتها من ديوانه قال ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي يمدح جعفر بن علي امير الزاب من المغرب

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وامدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدور بكل ليث مخدر
ابنى العوالي السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازيا ... خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حشرة آذانها ... قب الأياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى ... فيطأن في خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الليوث وفوقها ... كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
وكانما سلب القشاعم ريشها ... مما تشق من العجاج الاكدر
وكانما شملت قناه ببارق ... متألق او عارض متعنجر
تمتد السنة الصواعق نحوه ... عن ظالتي مزن عليه كهنور
ويقوده الليث الغضنفر معلما ... من كل شثن اللبدتين غضنفر
تخذ القبول من الدبور وسار في ... جمع الهرقل وعزمة الاسكندر
في فتية صدء الدروع عبيرهم ... وخلاقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر
أنسوا بهجران الانيس كانهم ... في عبقري البيد جنة عبقر
يغشون بالبيد القفار وانما ... تلد السنبتي في اليباب المقفر
فرواية الصنديد تخبر عنهم ... واسامة الصديق اصدق مخبر
قد جاوروا اجم الضواري حولهم ... فاذا هم زأروا بها لم تزأر
ومشوا على قطع النفوس كانما ... تجري سنابك خيلهم في مرمر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح في الدماء قبابهم ... فكانهن سفائن في ابحر
فحياضهم من كل مهجة خالع ... وخيامهم من كل لبدة قسور
من كل اهرت كالح ذي لبدة ... او كل أبيض واضح ذي مغفر
حي من الاعراب الا انهم ... يردون ماء الأمن غير مكدر
راحوا الى ام الربال عشية ... وغدوا الى طيب الكثيب الاعفر

طردوا الاوابد في الفدافد طردهم ... الاعوجية في مجال العثير
ركبوا اليها يوم لهو قنيصهم ... في زيهم يوم الخميس المصحر
انا لنجمع وهذا الحي من ... بكر اذمة سالف لم تخفر
اخلاقنا فكاننا من نسبة ... ولداتنا فكاننا من عنصر
اللابسين من الجلود الهبر ما ... اغناهم عن لامة وسنور
لي منهم سيف اذا جردته ... يوماً ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة ... البراض يوم هجاين ابن المنذر
صعب اذا نوب الخطوب استصعبت ... متنمر للحادث المتنمر
فاذا عفا لم تلق غير مملك ... واذا سطا لم تلق غير معفر
وكفاك من حب السماحة انها ... منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر

يحكى انه انشد هذه القصيدة وممدوحه راكب في جيشه فلما انشد قوله

ابني العوالي السمهرية والمواضي المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبع في حمير

ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكباً سوى الممدوح فلا يعلم سؤال كان جوابه نزول عسكر جرار غيره * ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هانئ مدح بهذه القصيدة سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي ويستدل على ذلك بقوله فيها

لي منهم سيف اذا جردته ... يوماً ضربت به رقاب الاعصر

كيف وابن هانئ لم يدخل المشرق قط كما ذكره القاضي ابن خلكان واما الاستدلال بالبيت فليس بشيء فان الشعراء تشبه الممدوح بالسيف والسنان وبالسهم كما قال ابن هانئ من قصيدة اخرى في جعفر

اذ عيشنا في مثل دولة جعفر ... والعدل فينا ضاحك والنائل
ندعوه سيفاً والمنية حده ... وسنان جد والكتيبة عامل

وقد وقفت في ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم على قصيدة في وزان قصيدة ابن هانئ الرائية ورويها يفتخر فيها بقومه ويعدد افعالهم وقد رأيت ايرادها هنا فانها في غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهي

أنسيم ريقك اخت آل العنبر　　هذا ام استنشاقه من مجمر
ابديد ثغرك ما ارى ام لمحة　　من بارق ام معدن من جوهر
اودعتني بلحاظ ثغرك حرقة　　الهبت جمرتها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن واضح　　وطويت كشحك فوق خصر مضمر
قولي لطرفك ان يكف عن الحشا　　سطوات نيران الهوى ثم اهجري
وانهي جمالك ان ينال مقاتلي　　فينال قومك سطوة من معشري
اني من القوم الذين جيادهم　　طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسرًا بالقنا　　واخذن قهرًا درب آل الاصفر
آبائي من كهلان ارباب العلا　　وبنو الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد فما انثنت　　حتى حوت بالصين مهجة يعبر
ورمت سمرقندًا بكل مثقف　　لهج باحشاء الفوارس اسمر
ووطأن ارض الشام ثم وفارسًا　　بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي　　صبحت بها كسرى صبيحة دسير
ونصرن في الاحزاب حزب محمد　　وكسون مومة ثوب موت احمر
وطلعن من رجوى حنين شزبًا　　يحملن كل سليل قوم مسعر
ما ذا يريد اذا الرماح شجرنه　　درعًا سوى سربال طيب العنصر
يلقي الرماح الشاجرات بنحره　　ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر اشبا القنا　　فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل　　متسربل اثواب محل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق　　نحرتني الاعداء ان لم تنحر
كم قد ولدنا من نجيب قسور　　دامي الاظافر اوربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف　　وثبير فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة　　لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها　　لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا　　ونعز بالمعروف قل المعسر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم　　الا علوت على سنام المفخر

السابقون الى المكارم والعلا ... والحائزون غدا حياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى مسعاتنا ... فصل النواظر بالسماك الازهر
لو أمت الجوزاء ان تعلو الى ... اعلى ذؤابة مجدنا لم تقدر
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما لاح برق في غمام ممطر

قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصائد احببت النظم عليها فقلت مادحاً الوالد في سنة ثلاث وسبعين والف

لمن الكتائب في العجاج الاكدر ... يخطرن في زرد الحديد الاخضر
ضربت عليهن الرماح سرادقاً ... دعمت بساعد كل شهم اعصر
والبيض تلمع في القتام كانها ... لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه ... رعد يجلجل في اجش مزجر
والراية الحمراء يخفق ظلها ... يهفو عليها كل ليث مزئر
والخيل قد حملت على صهواتها ... من كل اصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه ... متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الظهيرة نقعه ... فاضاءها بشروق وجه مقمر
يختال في حلق الدلاص كانه ... يختال منها في مفوّف عبقر
في فتية ألفوا الاسنة والقنا ... فقبابهم قصب الوشيج الاسمر
يغزون بيضهم الرقاب وينهلوا ... زرق الاسنة من نجيع احمر
شادوا عمادهم بكل مثقف ... لدن ومجدهم بكل مشهر
حلّوا من العلياء قمة رأسها ... وحووا بسالة اكبر عن اكبر
من منهم الملك المهيب اذا بدا ... خضعت له ذلاً رقاب الاعصر
فخر المفاخر والمآثر والحجا ... فل والمحافل والعلا والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلماً ... من كل ليث ذي براثن قسور
السائق الجرد المذاكي شزباً ... تخطو وتخطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات في يوم الوغا ... والسمر بين محطم ومكسر
الشائخ النسبين بين ذوي العلا ... الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى ... من جوده بسحاب تبر ممطر

يجلو دجى الآمال منه بنائل — متلألئ وبوجه جود مسفر
ولكم جلا رهج القتام بباتر — متألق وسنان اسمر سمهري
ملك اذا ما جاد يوماً اوسطا — فالخلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده — والفرع يعرب عن زكي العنصر
ما ينقضي يوماً شهير نواله — الا واتبعه بآخر اشهر
هذا الذي سدع القلوب مهابة — وأذل كل عملس وغضنفر
هذا الذي غمر الانام سماحة — من جوده الطائي الجليل الابهر
هذا الذي حاز المكارم قعساً — وسماه يلطم خد حزن اقفر
هذا نظام الدين وابن نظامه — نسب يؤول الى النبي الاطهر
لمعت اسرة نوره في وجهه — فازور عنها كل لحظ أخزر
يجلو لنا من حلمه في حزمه — اخلاق احمد في بسالة حيدر
بينا تراه مصدراً في دسته — ملكا تراه فوق صهوة اشقر
اربيب حجر المكرمات وربها — ورضيع ثدى العارض المتفجر
لله جدك اي مجد حزته — فشأوت كل مقدم ومؤخر
انت الذي احرزت كل فضيلة — ووردت بحر الفضل غير مكدر
ظميت اماني الرجال لدى العلا — فوردت منهلها ولما تصدر
واليكها غراء قد ابرزتها — تجلى بشكرك في ندى المحضر
احكمت نظم قريضها فتناسقت — كالعقد يزهو في مقلد جوذر
يزكو بمدحك نشرها فكانني — ازكيتها منه بمسك أذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس — الا تنفس عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقياً — ياجل اخبار واصدق مخبر

وما أحسن قول بعضهم على هذا الوزن والروي

من كل ابلج واضح ذي صورة — يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره — ويقيم هامته مقام المغفر

رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة فمنه ايضاً مادحاً السيد ثقبه ومهنئاً له بعافية ابنه السيد قتادة ومتشكراً من انعام النعمه عليه

أقبل ارضاً حفها الله بالسعد والثم تربا عرفها فائق الند
واهدى سلاماً عبق الكون نشره وفاق شذا النسرين والآس والورد
صحيب ثناء فصلت در عقده وفضله الرائي على الجوهر الفرد
وحاكته ايدي غانيات فضائل تحجبن الا عن لقاء ذوي المجد
ووشته حتى خيل بردا منمنماً على منكب العلياء طرّز بالحمد
ومذ نشرته فاح في الكون عرفه واسدى الى الازر وان رائحة الند
وأنشد من أضحى لرياه ناشقاً الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
رديف دعاً هزت معاطف غصنه قبول قبول فهي مائسة القد
تبختر في روض الانابة ساحباً مطارف اذيال الاجابة بالقصد
الى حضرة عليا مقدسة سمت وجلت عن التعريف بالرسم والحد
وناف عن الالفاظ كنه احاطة بمعني معاليها العلية عن عد
وقصر عنها الواصفوها وان يكن
خطيب عكاظ وامرئ القيس والجعدي
واني وان كنت المقصر عنهم
سابذل في مدحي وتقريضه جهدي
وهيهات ان احصى ثناء لقائل تشرف جبريل بخدمته جدي
مليك له هام الفراقد منزل تبوأه ارثا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال لاحت بوجهه مخايله مذ كان في حوزة المهد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا ترى الهام تهوى في الرغام على الخد
تخيلها خرت لتقبيل حافر الـصوافن كيما تستجير من الحد
فان شمت برقاً لاح في افق غيهب من النقع قل ذا سيفه سل من غمد
وان سمعت اذناك صوب قعاقع من الرعد قل ذا صوت افراسه الجرد
وان أبصرت عيناك سيلاً عرمرماً يسيل فقل هذا نداه لمستجدي
وان عبق الاكوان نشر معنبر فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان تر شمس الافق قد اشرقت فقل سنا وجهه الوضاح لاح لمستهدي
وان تر بدر الجو بين كواكب فقل هو في ابنائه الغراذ يبدي

وان ترنورًا في المجرة لاح قل محجته البيضاء تهدي الى الرشد
فمن كابي عجلان في العلم والحجا وفي الفضل والتقوى وفي العلم والزهد
ومن كابي عجلان للسيف والقنا وللحرب اذ قال العدا أزمة اشتدي
ومن كابي عجلان في البأس والندى وفي الشرف البذاخ والعز والمجد
فياسيد السادات دونك مدحة تفاخر در السمط بل جوهر العقد
قريض محب لم يزل متمسكا بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعماك التي البسته من نسيج يد الافضال من أفخر البرد
وهيهات لا استطيع شكر صنيعها ولكن لي مقدارما يقتضي جهدي
ولا سيما ان ذكرته مدائحي بسابق وعد كان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعًا بابنائه الصيد الغطارفة الاسد
ولا سيما السامي لا فخر رتبة تسنمها بالعزم والحزم والجد
بهي الصفات الغر والمجد والسنا سمي السمات الساميات عن العد
قتادة حاوى المكرمات ومن علا على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن في سماء المجد اشرق نجمه واضحت به الاكوان وردية الخد
وهزت له العليا معاطف بشرها وغنت حمام الايك في عذب الرند
تهنيه اذ حاكت له بيد الشفا معاطف تغنيه عن السابغ السرد
لعمرى لقد عم الهنا كل مهجة اا ضمنته في مخبأة الود
فلا زال في ثوب المسرة رافلا يجرر اردان السعادة والمجد
بسوح ابيه السيد المالك الذي تقلد من حلى السيادة بالعقد
وتوجه نور النبوة مغفرًا تطرز بالاقبال والعز والسعد .
والبسه جاش الخلافة سابغا تدرعه من سطوة الدهر اذ يعدى
فلا زال في عز السعادة مالكًا زمام العلا والدهر من جملة الجند
بجاه النبي الطهر مستنصرا وبالائمة اعني من ختامهم المهدي
عليهم صلاة الله ثم سلامه يدومان ماهز الصبا عذب الرند
وما حكت في مدح المليك قصائدًا وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضًا وقد التمس منه الاغا بهرام الشريفي تاريخًا لقاعته التي انشاها بمكة

المشرفة بمنزله المعروف المطل على المسعى تجاه باب السلام فقال

غنى على عود السعود هزارى … وشدا على الاوتار بالاوطار
في قاعة حل السعود بقاعها … وبقاعها حلى اللجين الجاري
قد شرفت بجوارها لمعاهد … هي سوح بيت الله ذى الاستار
فلها الامان يمن من قدجاورت … والاكرمون يرون حق الجار
مدت على المسعى الشريف ظلالها … لتفيؤ الحجاج والعمار
ورنت الى باب السلام مشيرة … بسلامه من سائر الاكدار
طاف الطراز بها كمنطقة حوت … لجواهر قد رصعت بنضار
ومياه بركتها المباركة التي … قد اشبهت صرحاً من البلار
طرحت اشعتها كواكب سقفها … فيها وقام الماء بالفوار
يحكي عمودا من لجين قائماً … في ارض تبر أو نضار جاري
سال النضار بها وقام الماء في … هذا فخار بها اولو الابصار
بسطت بها البسط التي من وشيها … حاكت رياض خمائل الازهار
وغدت نمارقها بها مصفوفة … بارائك مسدولة الاستار
هي من منازل جنة لمشيدها … عنوان منزله بعقبي الدار
وهو الامين ابو المعالي من غدا … عين الوجود وناظر النظار
فخر الاماثل عمدة الوزراء في … دول الملوك السادة الاطهار
المستشار المستضاء برأيه … عند اجتلا الاراء والاشوار
بهرامُ أنفا لا زال دهراً آمناً … من سائر الاسواء في الاسوار
فاشارة التاريخ لفظي قالها … بالامن من صرف الزمان الضاري
ان صح عند الضبط فيه قولنا … بجوار بيت الله أمْنُ الجار
وعلى النبي وآله وصحابه … صلى وسلم ذو الجلال الباري
ماغردت ورق الرياض بدوحها … وترنحت بنسائم الاسحار

وقال مخاطباً ومداعباً الشيخ احمد بن حكيم الملك في يوم النيروز ومستدعيا منه بعض لوازمه

يا حكيما ايامه نيروز … وعظيما من دونه فيروز
وكريما به المكارم تنمو … وجم النوال منه تحوز

دم مهنا بيوم نيروز سعد انت فيه معظم وعزيز
ترتجي نوالك العذب فيه فتية لسماك حقا تجوز
نورزونا مما تنورزتموا منـه اذ كان ذاك شيئا يجوز
واطفئوا بالنمير قلبا تلظى بلهيب من دونه تموز
ابق في رفعة ترى الشمس حسري من علاها وما بذاك تفوز
وانعمن بالجواب منك ثتابا بمرامي ولا تقل لي هنوز

(فائدة) ذكر سيبويه النيروز في باب الاسماء الاعجمية وقال نيروز بالياء المثناة من تحت وحكى غيره بالواو وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه نورزونا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب اذا استعملت الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كيف شاءت قاله العكبري وقال الواحدي يقال لهذا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تقريبا من التعريب ومثله من العربية ديجور وهذا اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامه انتهى . وقال في مليح سقط عن حصانه في السباق

لا تظنوا السقوط منه لعجز منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما رامت الارض لثم تلك المعاطف

وقال مضمنا

أدار لنا الساقي الرشيق مدامة اذا نفحت شيحا روائحها شبا
كبدر احاطته من الشهب هالة ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا

ومن شعره ايضا قوله

من كان صاحب قدر او كان صاحب قُدره
فليتخذ من نضار لطابة الانس قِدره
فالشيء يزداد ظرفا ان ناسب الشيء قدره

وفي مثل هذه الصنعة من الجناس قول الربيع البلخي في الشاس وهو بلد بما وراء النهر

الشاس في الصيف جنه ومن اذى الحر جنه
لكنني تعتريني فيها لدى البرد جنه

وقول ابي بكر الخوارزمي في النسيب

يا شادنا مت قبله قد صار في الحسن قبله امنن على بقبله

رجع ومن شعره قوله مضمنا

اذا الحبشي راوده مريد ... اجاب ولو تسمط بالعذار
فلا يمنعك من أرب لحاهم ... سواء ذو العمامة والخمار

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت الى الشريف محسن بن حسين

مائدة قد اصبحت ... بكل خير مائده
قد بسطت في مجلس ... فيه الوفود وافده
تؤم من بفضله ... كل الملوك شاهده
المحسن المفضال من ... بالبشر يلقى قاصده
انسى نداه حاتما ... ومعنا ابن زائده
دامت سعوده على ... طول الزمان صاعده
ما شكر العفاة في ... يوم الندى محامده
وما تلونا ربنا ... انزل علينا مائده

وقوله مؤرخاً قاعة السيد عبد المحسن بن حسن والقافية موقوفة

يامن اجال اللحظ في ... حسنى المنزه عن قسيم
متأملا في بهجتي ... وبديع اسلوبي الحكيم
حصّن بهاء محاسني ... بالآي والذكر الحكيم
وانظر لانجم عسجد ... في لازوردي الاديم
قد اشرقت ككواكب ... يسطعن في الليل البهيم
بل كالزهور تبسمت ... في الروض باكره النسيم
بل كالعقود تنظمت ... من خالص الدر اليتيم
تبدى سرورا بالذي ... هو في معانيها مقيم
نجل الملوك الصيد آ ... ل المصطفى البر الرحيم
الذائدين بعضبهم ... عن بيت ربك والحطيم
حاوي المفاخر والعلا ... مغني المؤمل والعديم
مولى الندى مولاى عبد المحسن الندب الكريم
نجل المليك ابي المعالي المحسن الحسن الحليم

لازال في تخت الخلا فة دائما وبها مقيم
ولما لكي دام الهنا والسعد والمجد المقيم

وقوله في اثناآء كتاب

ربما تجتني النفوس ذنوبا مع رشاد الى طريق الصواب
لاجتلاب العتاب وهو لذيذ مع حفظ العهود للأحباب

وقوله احبابنا شال عمر البين بين شج اودى به الشوق والذكرى وبينكم
وخانه الصبر لما رام هجركم فلا توالوه اشواقا وبينكم

وقوله اقول وقد شمت الدراري تناسقت تناسق عقد قد تنصل بالدر
بعثت لنا در الكلام قلائدا ولا عجب ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معمياته قوله في احمد وحاله بعمل التشبيه

وغصن من الكافور ابصرت تحته شويخا من الركبان اصبح راكعا
وقد شد زنارا بحقويه وانثنى على قوسه لما توكا خاشعا

ولنكتف من نظامه ونثره بهذا المقدار على انه قطرة من دأماء ونجمة من سماء . وكتابه الاشعار . كافل بجميع ماقاله من الانشا والاشعار

(فصل) ولما نعي الشيخ المذكور الى سميه الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام كتب الى علامة عصره الشيخ احمد المقري من جملة كتاب . واما مصيبة من كان وليي وسميّي ونجدي . السعيد الشهيد المرحوم عبد الرحمن المرشدي . فانها وان اصابت منا ومنكم الاخوين . فقد عمت الحرمين . بل طمت الثقلين . ولقد عدم ما به في الاسلام ثلمه . وفقد به في حرم الله من كان يدعى للملمه . ولم يبق بعده الامن يدعى اذا الخاس الحيس . واستحق ان ينشد في حقه وان لم يقس به قيس .

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاديب الشيخ محمد بن عبدالله باقشير يرثيه

سائل الربع عن يمين الجسر خبر الظاعنين ان كان يدري
منزل طالما استهاجك فيه علق الوجد او هديل القمري
امتحاه بعد الخليط ركام الودق عن اعين السحاب الغر
نال منه الزمان مانال والقد رة لله من امام العصر
الذي كان رزؤنا فيه رزؤا ضم اعشار كل قلب وصدر

ما أتم انحب المقام وابدى جزع الركن والنوى بالحجر
واهيضت قوادم العلم والتا ع فؤاد النهي لنظم ونثر
تلكم النكبة التي اذن الله بايفائها غداة النحر
اقشعرت لها جلود اناس انزل الله نعتهم في الذكر
ابن عيسى بن مرشد والذي نال وان كانت المقادير تجرى
غصة اخبت لهات المعالي بشبح ضم نصبها بالكسر
اي ثاو قد غيب الترب منه طود مجد مقلل مشمخر
خالق بنفح المدام رعرم قسوري واريحية بدر
وسجايا تقاعست دون شأوي نيلها طالع النجوم الزهر
فهي لله من عفاف وتقوى وهي للناس من حفاظ وبر
لم يزل رائد المنون الى ان نال اسنى فروعها بالهصر
فقضت ما القضاء مجريه قسرا والردى اثر كلنا يستقرى
يتبع اللاحق الموم ولم يأ ل اجتهادا في ان يبيد ويدري
والجناب الذي ابى الله الا ان ينال الرضى باعظم اجر
استخيرت له الشهادة والخلد ابي من ان يحل بقسر
وهو من عاش لا ذميم المساعي وقضى موجرا با الله يدري
فليصب مفجعا تولاه من مغدودق السحب ذو وشأبيب تمرى
وضروب من رحمة الله تغشي جدثا ضمه ليوم الحشر

﴿اخوه القاضي شهاب الدين احمد بن عيسى المرشدي﴾ شهاب الفضل الثاقب . الشهير المآثر والمناقب . سطع في سماء الادب نوره . وتفتق في رياضه زهره ونوره . وامتد في البلاغة باعه . فشق على من رام ان يشق غباره اتباعه . لاتلين قناة فضله لغامز . ولا يزدادبه المبرأ من العيب لامز . كان قد ولي القضاء بمكة المشرفة . فنال به من امله ماطمح بصره اليه واستشرفه . ولما حصل اخوه في قبضة الشريف احمد بن عبد المطاب . ومني منه بذلك الفادح الذي قهر به وغلب . حصل هو ايضاً في القبض والاسر . واردف معه على ذلك الادهم بالقسر . حتى جرع اخوه تلك الكاس . وانعم عليه بالخلاص بعد الياس . فراش الدهر حاله . وأعاد منها ماغيره واحاله . ولم يزل فارغ البال .

من شواغل النكد والبلبال . الى ان انقضت أيامه . وتنبه له من دواعي المنون نيامه . فتوفى لخمس خلون من ذي الحجة الحرام سنة سبع واربعين والف واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وله نظم بديع الاسلوب . يملك برقته المسامع والقلوب . فمنه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريف مسعود ابن الشريف ادريس عام تسع وثلاثين والف

عوجا قليلاً كذا عن ايمن الوادي واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وعرجا بي على ربع صحبت به شرخ الشبيبة في اكناف اجياد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا على الكثيب فهم غيي وارشادي
وسائلا عن فؤادي تبلغا املي ان التعلل يشفي غلة الصادي
واستشفعا تشفعا تسأ لكم فعسى يقدر الله اسعافي واسعادي
واجملا لي وحطا عن قلوصكما في سوح مردي الاعادي الضيغم العادي
مسعود عين العلا المسعود طالعه قلب الكتيبة صدر الحفل والنادي
رأس الملوك يمين الملك ساعده زند المعالي جبين الجحفل البادي
شهم السراة الاولى سارت عوارفهم شرقاً وغرباً باغوار وانجاد
نرد عمار العلا في سوحه ونرح ايدي الركائب من وخد وايساد
فلا مناخ لنا في غير ساحته وجود كفيه فيها رائح غادي
يعشو شب العز في اكناف عقوته ياحبذا الشعب في الدنيا لمرتاد
ونجتني ثمر الآمال يانعة من روض معروفه من قبل ميعاد
واي سوح يرجى بعد ساحته واي قصد لمقصود وقصاد
ليهن ذا الملك ان ألبست حلته محيي مآثر آباء واجداد
لبستها فكسوت الفخر مرسلها مشهراً يبهر المصبوغ بالجادي
علوت بيتاً ففاخرت النجوم علا والشهب فخراً باسباب واوتاد
ولحت بدراً بافق الدست تحسده شمس النهار وهذا حرها بادي
وصنت مكة اذ طهرت حوزتها من ثلة اهل تثليث والحاد
قد غرّ بعضهم الاهمال يحسبه عفواً فعاد لاتلاف وافساد

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم ... من السلاسل في اطواق اجياد

كانهم عند رفع الزند ايديهم ... يدعون حيًا لمولانا بامداد

وما ارعووا فشهرت السيف محتسبا ... يابرد حرهم في حر اكباد

غادرتهم جزرا في كل منجدل ... كان اثوابه مجت بفرصاد

واثمر السدر من اجسادهم ثمرا ... حلوا بافواه اجداث والحاد

سعيت سعيًا جنينًا من خمائله ... نور الامان لارواح باجساد

فكم بمكة من داع ومبتهل ... ومن محب ومن مثن ومن نادى

وعاد كل عصي مصلحا وغدت ... ايامنا بالهنا ايام اعياد

وقاد كل قصي ذله وهلا ... وكان من قبل صعبًا غير منقاد

ننى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم ... وقائعًا لك بين الخرج والوادي

اباح سرحك ان يرعى منازلهم ... مهملًا كل معوج ومنآدي

من كل ابيض قد صلت مضاربه ... لما ترقى خطيبًا منبر الهادي

وكل اسمر نظام الكلا وله ... الى العدا طفرة النظام مياد

وصان وسمك في حاش مخالطة ... عن رب غزو تنضاه باحساد

اسكنت قلبهم رعبًا تذكره ... ينسى الشفوق الموالي ذكر اولاد

اوبلتهم كل مرقال وسابحة ... يسرعن عدوا الى الاعدا باطواد

من كل شهم الى الاعداء منتسب ... بسادة قادة للخيل اجواد

فهاك يا ابن رسول الله مدحة من ... اورت قريحته من بعد اخماد

فاحكمت فيك نظما كله غرر ... ما احرزت مثله اقيال بغداد

اضحت قوافيه والاحسان يشرحها ... روض البديع لارصاد بمرصاد

ترويه عن الثريا وهي هازية ... بالاصمعي وما يروى حماد

وتستحث مطايا الزهران ركدت ... كانها ابل يحدو بها الحادي

وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى ... والليل من طول تدآب السرى هادي

أمتك تشفع اذلالاً لمنشئها ... فاقبل تدللها يانسل امجاد

واسبل الستر صفحًا ان بدا خلل ... تهتك به ستر اعداء وحساد

وقل تقرب الينا تستعز بنا ... ماحق مثلك ان يقصي بابعاد

لا زلت ياعز آل البيت في دعة تحف منهم بانصار وانجاد
مسعود جد سعيد الفال طالعه سعد السعود ملقّى كل اسعاد
بحق طـه وسبطيه وامهما والمرتضى والمثنى الطهر والهادي
صلى عليهم اله العرش ماسجعت قمرية او شدا في ايكة شادي

وهذه القصيدة تجارت في مضمار معارضتها ادباء العصر . فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر . وسياتي بعض اخواتها مثبتا في محله ان شاء الله تعالى ☆ ومن شعره ايضاً قوله في شداد ناقة الشريف المذكور وكتب عليه وفي كل من البيتين تورية لطيفة

افق الشداد بدت به شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه ليث الشرافة والغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الي هذا الصفاء لبركة تقول لمن قدغاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي تامل تجد تمثال شخصك في قلبي

وقوله يستدعي جماعة من الفضلاء وهم بجبل النور الكائن بالمعلاة وهو بمنى

عليكم من محب حشوا ضلعه ودّ أرق الى الظامي من النطف
تحية يرتضيها الفضل ان نفحت اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالي بكم شرفاً على المعالي التي تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا على تليل كعاب ظاهر الترف
وغادرت عبدكم ايدي مؤلفه مكبلاً وحده في ربقة الصدف
مني هي السدف المومى اليه منّي للنفس فيها وفي افنائها الورف
ولا انيس لكم الاّ مماثلكم على بثين جميل السفح والسعف
يجيبني بصدى صوتي فارفعه من قلة الالف او من كثرة الشغف
فهل وفيّ من الخلان يسعدني في الفجر او بعدما صلى مع الحنفي
يجيبني او يجيب الضير عنه وما يجيبني غير محيي الدين او شرف
كفوءآن يرضاها الاحسان ان نطقا او ارعفالدن الاقلام في الصحف

وقوله وكتب به الى القاضي تاج الدين من الطائف

لا هاج قلباً همّ من برح الفراق بالانصداع

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم ... من السلاسل في اطواق اجياد

كانهم عند رفع الزند ايديهم ... يدعون حيًّا لمولانا بامداد

وما ارعووا فشهرت السيف محتسبا ... يابرد حرهم في حر اكباد

غادرتهم جزرا في كل منجدل ... كان اثوابه مجت بفرصاد

وامر السدر من اجسادهم ثمرا ... حلوا بافواه اجداث والحاد

سعيت سعيًا جنينًا من خمائله ... نور الامان لارواح باجساد

فكم بمكة من داع ومبتهل ... ومن محب ومن مثن ومن نادى

وعاد كل عصي مصلحا وغدت ... ايامنا بالهنا ايام اعياد

وقاد كل قصي ذله وهلا ... وكان من قبل صعبًا غير منقاد

نبى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم ... وقائعًا لك بين الخرج والوادي

اباح سرحك ان يرعى منازلهم ... مهملا كل معوج ومنآدي

من كل ابيض قد صلت مضاربه ... لما ترقى خطيبًا منبر الهادي

وكل اسمر نظام الكلا وله ... الى العدا طفرة النظام مياد

وصان وسمك في حاش مخالطة ... عن رب غزو تنضاه باحساد

اسكنت قلبهم رعبًا تذكره ... ينسى الشفوق الموالي ذكر اولاد

اوبلتهم كل مرقال وسابحة ... يسرعن عدوا الى الاعدا باطواد

من كل شهم الى الاعداء منتسب ... بسادة قادة للخيل اجواد

فهاك يا ابن رسول الله مدحة من ... اورت قريحته من بعد اخماد

فاحكمت فيك نظما كله غرر ... ما احرزت مثله اقيال بغداد

اضحت قوافيه والاحسان يشرحها ... روض البديع لارصاد بمرصاد

ترويه عن الثريا وهي هازية ... بالاصمعي وما يروى بحماد

وتستحث مطايا الزهران ركدت ... كانها ابل يحدو بها الحادي

وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى ... والليل من طول تدآب السرى هادي

أمتك تشفع اذلالاً لمنشئها ... فاقبل تذللها يانسل امجاد

واسبل الستر صفحًا ان بداخلل ... تهتك به ستر اعداء وحساد

وقل تقرب الينا تستعز بنا ... ماحق مثلك ان يقصي بابعاد

لا زلت ياعز آل البيت في دعة   تحف منهم بانصار وانجاد
مسعود جد سعيد الفال طالعه   سعد السعود ملقّي كل اسعاد
بحق طـه وسبطيه وامها   والمرتضى والمثنى الطهر والهادي
صلى عليهم اله العرش ماسجعت   قمرية او شدا في ايكة شادي

وهذه القصيدة تجارت في مضمار معارضتها ادباء العصر . فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر . وسيأتي بعض اخواتها مثبتا في محله ان شاء الله تعالى * ومن شعره ايضاً قوله في شداد ناقة الشريف المذكور وكتب عليه وفي كل من البيتين تورية لطيفة

افق الشداد بدت به   شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه   ليث الشرافة والغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الي هذا الصفاء لبركة   تقول لمن قدغاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي   تامل تجد تمثال شخصك في قلبي

وقوله يستدعي جماعة من الفضلاء وهم بجبل النور الكائن بالمعلاة وهو بمنى

عليكم من محب حشوا ضلعه   ودٌّ ارق الى الظامي من النطف
تحية يرتضيها الفضل ان نفحت   اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالي بكم شرفاً   على المعالي التي تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا   على تليل كعاب ظاهر الترف
وغادرت عبدكم ايدي مؤلفه   مكبلاً وحده في ربقة الصدف
مني هي السدف المومي اليه مني   للنفس فيها وفي افنائها الورف
ولا انيس لكم الاّ مماثلكم   على بثين جميل السفح والسعف
يجيبني بصدى صوتي فارفعه   من قلة الالف او من كثرة الشغف
فهل وفيٌّ من الخلان يسعدني   في الفجر او بعدما صلى مع الحنفي
يجيبني او يجيب الضير عنه وما   يجيبني غير محيي الدين او شرف
كفؤآن يرضاها الاحسان ان نطقا   او ارعفالدن الاقلام في الصحف

وقوله وكتب به الى القاضي تاج الدين من الطائف

لا هاج قلباً هم من   برح الفراق بالانصداع

غيم ارق حواشيا من برد ضافية القناع
زجل الرعود كانها نغمات آلات السماع
والهمع مثل الدمع من عيني مراء او مراع
يهمى ويسكن كي يعم بريه سعف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من حر اشتياقي والتياعي
لفراق تاج الدين ما ضي الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلا وتوفرت فيه الدواعي
ذي الفضل بالمعنى الاعم ولا اخص ولا اراعي
سبقت انامله الانا م فاحرزت قصب اليراع
لحجات اذ فاتحته الترسيل من سوء اصطناعي
من ذا يباري ذا اسا ن راقم ويد صناع
ان حاك وشي ما يحو ك بالابتكار والاختراع
لا زال محمود الخصا ل ودام مشكور المساعي
فاليكها ابنة خاطر اصفى من الذهب المماع
تزهو على درر النحو ر وتزدري ودع الوداعي
وعلى شهاب الدين من يهوى النزوع الى نزاعي
مني تحية شيق مزج الخلاعة بالخلاع

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

ان هم قلبك صين من برح الفراق بالانصداع
فالقلب قد غادرته شذرًا بمعترك الوداع
اوهاجك الزجل الرعو دسرى واصبح في اندفاع
وسمعت من نغماته رنات آلات السماع
فلقد رحلت بمقلة عميا وسمع غير واعي
ولئن يكن رق النسيم بما تجن من التياع
فبزفرتي اشتعل الهوا من العنان الى اليفاع

كم قلت للقلب المصدع بالنوى جد بارتجاع
فاحال ذاك على انتظا م الشمل في سلك اجتماع
عهدي به لما ان استولت عليه يد الضياع
اضلالته في موقف التود يع من دهش ارتياعي
ناشدتكم نشداته لي بين هاتيك الرباع
تحت الموالي من ممر صديقي اخل المراعي
بل سيدي واخي هوى وجلالة واخي وباعي
من اصبحت شمس العلا بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل الا حكام في يوم التداعي
بحر العلوم فان افا د ترى له سعة اطلاع
قل للمحاول شأوه قصر خطا هذي المساعي
فانظر لمرآة الزما ن وقد غدت ذات اتساع
لا غير صورة مجده فيها تراه ذا انطباع
يا محرزًا ببيانه قصب السباق بلا دفاع
وموشيا حبر البلا غة والبراعة باليراع
اني يحاكي وشيها بحياكتي ذات الرقاع
كان الحري بي اشتما لي ثوب صمتي وادّراعي
لكن امرت بأن اجيبك وامتثال الامر داعي
فاتتك من خجل تجر الذيل مرخية القناع
فانشر لها ستر الرضا المنسوج من كرم الطباع
لا زال مجدك كل وقـ ـت في ازدياد وارتفاع

ومن بديع نظمه ما كتبه في ديوان قصر ابن عقبة الكائن بقرية السلامة من أعمال الطائف وهي قصيدة فريدة لا يحضرني الآن منها الا قوله

قصر ابن عقبة لا زالت مواصلة مني اليك التحايا نسمة السحر
ولا عدتك غوادي السحب تسحب في رحابك الفيح ذيل الظل والمطر
كم لذة فيك ارضيت الغرام بها يومًا وارغمت انف الشمس والقمر

وكم صديق من الخلان حاورني — اطراف اخبار اهل الكتب والسير

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان — صوفية العصر والاواني

فاقوا على قوم لوط — بنقر زان لنعر زاني

وقال معللاً تسمية القدح قدحاً

مذ صب ساقينا الطلا — حتى تناثر واتضح

خالوا شراراً ما رأوا — فلاجل ذا قالوا قدح

وكتب الى الشيخ غرس الدين الخليلي

غرسنا لغرس الدين في قلبنا الودّا — فاطلع من اكمام افواهنا الوردا

فعطر لما ان جنته يد الوفا — وضاع فاذكى عرفه المنبر الوردا

سقيناه من عذب التصافي زلاله — وما كدرت منا له جفوة وردا

رعى الله من يرعى اخاه اذا جنا — ويوسعه عن ان يقابله حمدا

ويذكر عهداً احكمت في قلوبنا — او اخيه ايدي الود احبب به عهدا

وذلك غرس الدين لا زال باسقا — بروضة من تسقى غرائسه المبدا

وذيل هذه الابيات السيد احمد بن مسعود فقال

امام سما فوق السماك باخمص — وجاوزه حتى ثني الاب والجدا

وناظم اشتات العلوم بنثره — فينظمه في جيدها للورى عقدا

وكاشف ليل الجهل من صبح علمه — بشمس فتكسوه اشعتها بردا

اتيت بفضل فاستحقيت شاهدا — لاحمد فاستوليت عني به مجدا

واظهرت بالافضال ما كان مضمرا — فكنت به احرى وكنت به اجدى

ولا عجب سبق الجياد فانها — معودة بالسبق ان كلفت شدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشرقي المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في جنح مصون — حماها عن الابصار برقعها الشرقي

سوى طرة مثل الهلال بدت لنا — على شفق والفرق كالفجر في الافق

فقلت هلال لاح والفجر طالع — من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك

بالبرقع الشرقي تحت المصون الباهي الجمال
ابدت لنا شفقاً وليلاً لاح بينهما الهلال

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها السيد شهران بن مسعود وهو

فيروزج ام وشام الغادة الرود　　يبدو على سمط در منه منضود

واعجب منه تخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها　　فعل السخاء بشهران بن مسعود

﴿ الشيخ حنيف الدين ابن الشيخ عبد الرحمن المرشدي ﴾

فاضل نبيه . قام مقام ابيه . فتقلد منصب الفتيا بعده . واجتلى في مطالع الاقبال سعده . فجلا بسناه الظلم . ومن يشابه أبه فما ظلم

شبيه ابيه خلقة وخليقة　　كما حذيت يوماً على اختها النعلُ

وبلغني انه كان ينكر على ابيه . عشر قضايا من فتاويه . ثبت لديه بطلانها . ولم ينهض بصحتها برهانها . وكان يقول لولا خطة اخافها . لاشتهر عني خلافها . ولهُ في الادب محل . لا ينقض ابرامه ولا يحل . ملك به زمام السجع والقريض . وميز بين الصحيح منه والمريض . *(فمن نثره ما كتبه الى المنلا علي بن المنلا قاسم مراجعاً له من الطائف سنة ثلاث واربعين والف)* . ما روضة غناء تدفقت انهارها . وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها . وما دوحة امال اغصانها النسيم . وما سرحة غردت بافنانها اكمام فاسجعت بصوتها الرخيم . وما هيفاء قد برزت متائمة بالجمال . وطلعت بافق الحسن كالهلال . وما الخزامى والمندل الرطب . وما العنبر والعبير اذا فاح وشب . وما الدر المكنون في الصدف . وما ساعات السرور المعدودة من الصدف . باجل من كتاب ورد فبرد بوروده . غليل مشتاق . واخجل بورده وعوده . روائح النرجس الغض وما ينثر في الاطباق . قد نظمت قلائد تبيانه انامل مولى تسنم ذروة المجد . وابرزته افكار مخدوم حاز من الفضائل ما فاق به السعد . تختال في رياضه النضرة فرسان البلاغه . فلا تلحق جواده . وترشف حياضه العذبة ارباب الفصاحة والبراعه . مقتفية آثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجاده . قد هب من خلال سطوره نسيمه الرطب . فاشفى العليل . وجرى من بحر منثوره شهده العذب . فبرد اللوعة واطفى الغليل . وانتشرت ازهار حدائقه فما الدر المنظوم لها بمثيل . وسطعت شموس آفاقه قائلة ألا ايها الليل الطويل . واسفر صبح طرسه بعد ما تلثم بديجور

مداده . فحار النظر اذ ذاك بين بياض طرته وحالك سواده . ووقف العقل عند تفضيل كل منهما . وحكم حاكم الانصاف ان لا تفاضل بينهما . حيث اقام كل منهما على ما ادعاه البرهان . فعلم المخلص حينئذ انهما فرسا رهان . فالله تعالى يبقي ناشر لوائه . وفارس بيدائه . راقيا الى معارج السعود . باقيا بالعزة والجلالة الى ان يقوم الناس ليوم مشهود .

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف لها الف آمينا

هذا وما ذكره المولى بكتابه . وشكاه في طي خطابه . من مقاساته الم الفراق . واشتياقه الى ساعات التلاق . فهذه الشكوى . هي عين ما يجده المخلص من البلوى . استغفر الله الاحد . هل ما بالمحب ازيد واشد .

وليس يمكنني شرح الغرام لكم وكيف يمكن وضع النار في الورق

غير انه اذا تزايد به الشغف . واشتعلت بفؤاده نيران الاسا والاسف . اخذ يتسلى في رياض ذلك الكتاب . ويسلي نفسه بما تضمنه ذلك الخطاب . فيشاهد اذ ذاك ذات مهديه . عند ما يمر النظر فيه .

لا استلذ بغير وجهك منظرا وسوى حديثك لا الذ سماعا

والله المسئول ان يطوي مشقة البين من البين . ويقربكم في اشرف البقاع العين . انه الجدير بالاجابه . وولي الانابه . ثم ما شرحه المولى من تلقيه الاهوية التي على خلاف هواه . وتقلبه في حر ذلك السموم اللافح وجوه اعداه . واعتياضه عن الانهار الجارية بالخوض في بحار العرق . وتشاغله في مسامرة الانجم الزواهر في جنح الغسق . وعدم وجد انه فرصة الى التنزه ولو الى الاجداث الدوارس . وتعذر اسعافه بمحل محادث ومجالس . وان المملوك يستنشق روائح الازهار . ويختال في الرياض المحفوفة بالنرجس والبهار . ويتنزه من حديقة الى حديقه . ويتملى بزخارفها الانيقه . فوالله ان حر ذلك السموم اطيب عندي من هذا النسيم . والخوض في بحار ذلك العرق اعذب الي من هذه الانهار التي يشفى بمائها السقيم . وتنزهي مع ذلك الخل بهاتيك النواحي الجليلة المقدار . اشهى لدي من الجولان بهذه الرياض المحفوفة بانواع الازهار . واسأل الله تعالى . وارجو فضله الذي لم يزل يتوالى . العود الى الوطن . والرجوع الى الاخلاء والسكن . لنتملى بتلك الذات الشريفة . والحضرة المنيفه . والسلام . فاجابه المنلا على المذكور بقوله

يا اهيل الحجاز ان حكم الدهر بين قصاء حتم ارادي

فغرامي القديم فيكم غرامي ووداديَ كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويدا ء ومن مقلتي سواء السواد

لا اجد قوافل النسائم . فاستودعها بدائع الاثنية والتحايا . ولا اظفر بصوادح الحمائم . فاستخدمها لنقل ودائع الادعية الى رب المفاخر والمزايا . تعذر اقتناصها في حريم هذا الحرم . ولو تشبثت في ذلك بحبائل الطيف . ودام نفورها عن اهل هذا السوح المحترم . فلا يطمع في ايلافهم بها رحلة الشتاء والصيف . فالمسؤل من كرم الله تعالى ان يمن بتواصل لا يعدم معه الى التوصل بهذه الوسائل . ولا يفتقر الى التطويل بترتيب المقدمات في صفحات الصحائف والرسائل . يا مولانا لا ريب في ان البلاغة ذات انواع واقسام . وان نوع الايجاز منها ينشرح له منها صدور المهارق وتمتد اليه اعناق الاقلام . فلا يحسن العدول عنه اذا كان مقتضي المقام سلوك نهجه الذي هو سواء السبيل . ولا يمدح الاسهاب والاطناب في كل حين فقد وقع النهي الصريح عن القال والقيل . وحيث كان مولانا مكدر البال لحنينه الى الوطن . مشوّش الفكر لبعده عن السوح المحترم والحرم المؤتمن . تعين على المملوك الاقتصار . خوفاً من السآم والملال . وترجح لديه الاختصار . عملا بقولهم لكل مقام مقال . هذا وان لهذه الديار من الحنين الى مولانا اضعاف ما افصحت عنه فصاحة كلمه . ولها من التطلع والتشوّق امثال ما بلغت اليه بلاغة يراعه وقلمه . لم تزل ربوعها الخوالي تستعيذ برب البيت من لواعج الحزن والاسف . وتستعين بكل من بكى واستبكى وذكر المنازل والاحباب واستوقف ووقف . لا بدع اذا انهلت سحائب دمعها الهطال . ولا غرو ان سحت بسواكب الشؤن على ما بقي فيها من الرسوم والاطلال . فقد لعمري ألقت بأفلاذ كبدها وتخلت . ورمت المحبين بما بها من داء الهجر وما انسلت . فلم تزل تجيب انين الاخلاء بما يسمع فيها من الصداء . وتشحذ باشجانها اذهانهم فينجلي بذلك بعض ما غشيها من الصداء .

قد مررنا بالدار وهي خلاء فبكينا طلولها والرسوما
وسألنا ربوعها فانصرفنا بشفاء وما سألنا حكيما

ولقد افتقد المخلص انس مولانا في هذا العيد الذي استنار بمصابيح مشكاة ضياء النبوة . واستبان فضله ببزوغ شمس فلك الرسالة وبدر سماء الفتوة .

فالله يبقيك لامثالنا والله يحييك لامثاله

وقد تم فيه بابه قد جرت العاده · وخفقت على رؤس الطوائف اعلام الانسك والزهاده · فاخذ كل من ذوى الاهو والزهد نصيبه المقسوم · وتمتع كل من الفريقين بتلك الليلة المشهودة وبذلك اليوم المعلوم · وما وسع الاعيان ان لا يستجيبوا حضرة الافندي ومولانا شيخ الحرم · لكنهم صاروا يتسللون لواذا فانفصل سلك ذلك النظام وانفصم · وقد كان الوزير المعظم · والحكيم النحرير المفخم · اعزه الله تعالى · ممن احيا تلك الليلة بانفاسه المسيحيه · وكمل تلك الحضرة بذاته الملكة المليكيه · فجلس نواب الحاكم على ميمنة المنيب وجنح شيخ الحرم الى اليسار · واجلس حضرة الوزير الى مايلي سلطان هيكله فلولا ما حازه من العلوم لقيل جزى الله اليسار · هذا واستغفر الله من الاطناب · الذي جرى به القلم فاستلزم عدم الوفاء بالوعد · واعتذر بما تقرر في مقتضى التطويل لدى مخاطبة الاحباب · عازماً على ان لا اعود الى مثل ذلك من بعد · والسلام · فاعاد عليه الجواب ثانياً وصورته

يا سميري روّح بمكة روحي ... شادياً ان رغبت في اسعادي

فذراها سربي وطيبي ثراها ... وسبيل المسيل وردي وزادي

نقلتني عنها الخطوب فجدّت ... وارداتى ولم تدم اورادي

آه لو يسمح الزمان بعود ... فعسي ان تعود لي اعيادي

مولانا الذي اذا قال لم يدع قولا لقائل · واذا اطلق عنان يراعه في هذا المجال فلسان حاله ينشد اين الثريا من يد المتناول · وسيدنا الذي اذا اخذ القلم ببنانه اطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعاني · وامسى سحبان البلاغة آخذا من تلك الالفاظ التي ليس لها في النظير ثاني · وصديقنا الذي استنزل الثريا فنشرها في بياض طرسه فلا يدع ان يدعي بالسماء ذات البروج · ومخدومنا الذي نظم الجوزاء في سلك دراري الفاظه فكان الواسطة لها في العروج · ابقاه الله للعلم وتهذيبه · والفضل وترتيبه · واحيا به مدارس العلوم · وابدى به دقائق المنطوق والمفهوم · فيا ايها المشار اليه عند احتباك المجالس باعيانها · ويا ايها المعوّل عليه في العويص من المسائل اذا أحجمت الاذهان عن بيانها · اهدي الى ذاتك التي استجمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى · وحازت من الكمال مالا غاية له فيهتدي اليه من رام الهدى · واسدي الى حضرتك التي لم ترض غاية بالاثير أن يكون لاخمصها حذا · سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذا · اينعت اغصان دوحته في رياض الفضائل فاكتست منه حللا · واشرقت افنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر

في سحابه خجلا . فنسيمه الرطب اذا هب انعش الارواح واحيا . وتسنيمه العذب اذا جرى في خلال تلك الرياض انسى الحزين حزنه وجلب له السرور وهيا . وثناه يقاوم الورد . استغفر الله بل يفوته عطرا . ويفاوح الند . بل يفوقه فخرا وقدرا . وابثك شوقا يقصر اليراع عن حده . ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده . لعلمه انه لم يف منه بالبعض . ولو أن ما في الارض .

فالشوق اعظم ان يختص جارحة　　كلي اليك وحق الله مشتاق

فاسأل الله ان لا يرد يد سائله صفرا . واتوسل اليه بصاحب الشفاعة والاسرا . ان يمن بساعة التلاق . في اشرف محل ومكان . ويقصر مدة الفراق . ويقربك للعين من الانسان . هذا وقد وصل الكتاب الذي لم اكن على بذل الفرائد بضنين . الحرى بان يقال فيه لولا الديانة انه الكتاب المبين . فقام له المخلص عند اقباله عليه . فرحاً بوصوله . وتلقاه حال وفوده اليه . مجتهدا في اجلاله عند حلوله . وقبله الفاً بل زاد في التقبيل . ورفعه على هامته واتخذه لها كالا كليل . وفض ختمه شوقاً الى اقتطاف ازاهره . واستنشاق روائحه العطرة وعباهره . فاذا به قد جمع فأوعى . واثرت مواعظه في القلوب صدعاً . وحرك ساكن ذلك الشوق الذي لم تخمد ناره . ولا خفيت آثاره .

امسي واصبح من تذكاركم وصبا　　يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد حدد الدمع خدي من تذكركم　　واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم　　وخانني المسعدان الصبر والجلد
لاغرو للدمع ان تجري غواربه　　وتحته المظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة　　ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي　　وذلك الباقيان الروح والجسد

فكيف وقد اذكرني بهاتيك العهود . وشوقني الى تلك الاعياد المشرق طالعها في فلك السعود . فاسأل الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم . وبوح ذلك السوح المحترم . انه على ذلك قدير . وبالاجابة جدير .

﴿ ومن نظمه ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعاً عن لسان والده ﴾

تبدي لنا برق بافق ربا نجد　　فاذكرني عهداً وناهيك من عهد
وهيمني شوقاً وزاد بي الاسى　　واضرم لي نار الصبابة والوجد
وجدد لي ذكر الليالي التي خلت　　وطيب زمان بالحمى طيب الورد

زماناً حلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في البرد
وابدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاخجل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدو للانام بوجهها ... فنقطف زهر الورد من خدها الوردي
وفاح لنا نشر الخزامى بروضة ... شدت ورقها شوقاً على الاغصن الملد
تغنت على غصن الاراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال اهالي العصر وحيد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم ... وموضح منهاج الرشاد لذي الرشد
امام التقى والفضل اعظم من غدا ... فريداً بهذا الدهر كالعلم الفرد
هو الحسن الاخلاق والاسم من حوي ... من الفضل ما قد جل قدراً عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى ... هو السيد المفضال ذو الخير والزهد
محقق ابحاث العلوم بفهمه ... وكشاف ما تخفى العبارة من قصد
ومن صيته قد شاع في كل موطن ... ومن ذكره قد سار بالشكر والحمد
عليه مدى الايام مني تحية ... تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا المعرض

غنت الورق في المسا والبكور ... ساجعات على غصون الزهور
وتبدت في كلة الحسن خود ... تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ... جل في الحسن والبها عن نظير
واقتطفنا من خدها زهر ورد ... فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهداً ... فانتشونا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ... كان فيه للهجر نار السعير
يالها عذبة الثنايا رداحاً ... قد تبدت في زي ظبي غرير
قد اتتنا من عالم العصر مولى ... قد تسامى على السها والاثير
الامام الهمام رب المعالي ... النقيه البليغ في التقرير
شيخ كل الانام من قد تعالى ... اوحد العصر في المقام الخطير
دام يبقى بمصر مفتي البرايا ... دام يرقى على ممر الدهور
قد اتاني مولاي منك كتاب ... ذو نظام حكى عقود النحور

ففضضت الختام عن كنز علم　　حاز منه الغناء كل فقير

وتأملت في رياض حماه　　وتسمت مابه من عبير

مذ بدا نظم طرسه مع نثر　　ذي بيان فسر منه ضميرى

دمت يا واحد الزمان فريداً　　في امان بحفظ رب خبير

وصلاة الاله تترى دواماً　　مع سلام على البشير النذير

﴿ السيد عمر بن السيد عبد الرحيم البصير الحسيني الشافعي المكي ﴾

ناصر الشريعة والطريقه · وهاصر افنان رياضهما الوريقه · المخبت الاوّاه · الناطقة بفضله الألسن والافواه · السالك مسالك القوم · ذو السيمة الغالية السوم جمع بين العلم والعمل · وبلغ من الفضل منتهى الامل · فرفل في حلل الزهد والتقى · ورقى من الشرف اشرف مرتقى · الى بلاغة وبراعه · ارعف بهما مخاطم اليراعه · وفصاحة ولسن · أرهف بهما مخادم الكلام وسن · وكان في عنفوان شبابه · وجدّة ردائه وجلبابه · حليف بطالة ولهو · واليف خلاعة وزهو · لا ينشط الاّ الى بلهنية عيش رغيد · ولا ينبسط الاّ الى مغازلة الخرد الغيد · حتى دعاه داعي التوفيق فاجاب · وكشف له عن وجه الحق الحجاب · فاقصر عن ذلك المدا · فتبدل ذلك اللهو زهداً وهدى · فقال من التقوى باورف ظل · ومن يهدي الله فما له من مضل · ولا يحضرني الآن من كلامه الاّ كتاب كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي معزياً له في اخيه وهو * انا لله وانا اليه راجعون · ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون

اني معزيك لا اني على ثقة　　من الخلود ولكن سنة الدين

احسن الله لنا ولكم العزاء في المصاب · واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب · والهمنا واياكم الصبر المستحيل ولا اقول الشاق · ذهاباً الى جواز التكليف بما لا يطاق · فلعمري انها الصاخة التي اجدبت رياض الانس وامحل خصبها · واقفرت بها ربوع المسرة وضاق رحبها · والخطب الذي يجم عند التسلية عنه نطق الخطيب · اللسن اللوذعي · والعضب الذي يعترف باستحالة مزايلة ازالته حذق الطبيب الفطن الالمعي · بيد ان في مشاهدة صدور الافعال من مصادرها · ومعاينة ظهور الاسماء بمظاهرها · ما يمنع الجزع الورع عن الاسترسال · وان جعل غرضا لنبال الداء العضال · ويمنح المتاله المنيب الاوّاه · سربال التحقق بحقيقة قل كل من عند الله ·

وخفف عني ما اقاسي تحققي　　بانك انت المبتلي والمقدر

على ان الحكيم اذا حدّق البصر ٠ وحقق النظر ٠ وعرج من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقه ٠ وركب سفينه النجاة مستمداً من المبدىء الفياض تأييده وتوفيقه ٠ اعترف بان ذلك بالنسبة الى تلك النفس الزكيه ٠ واللطيفة القدسيه ٠ من اكمل النعم ٠ وافضل القسم ٠ اذ هو في الحقيقة رجوع من الغربة الى الوطن ٠ وهجوع بعد طول الارق والوسن ٠ وقفول بعد نيل الآمال ٠ من اقتناص شوارد المعارف وتزكية الاخلاق والاعمال

فكانها ذكرت عهوداً بالحمى　　ومنازلاً بفراقها لم تقنع

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ٠ (فراجعه الشيخ عبد الرحمن بقوله)

يقبل الارض حزين خانه صبره ٠ وحانه دهره ٠ واسيف عضّد البين عضده ٠ وكبد الحين كبده ٠ لم تزل الحسرات عليه تتوالى ٠ والزفرات فيه تتعالى ٠ فدمعه المهراق لا يكف اذ يكف ٠ ووجده الحراق بمحاريب ضلوعه معتكف اضحى فريداً عن الاليف ٠ ووحيداً عن الحليف ٠ لم تمر به ساعة الاّ بعد ان يتجرع من الم الفراق اعظم غصه ٠ ولم يتجاوز من لحظة الاّ بعد ان يسهم له فيها من الهموم باوفر حصه ٠ حالة اجار الله منها العدا ٠ وابعد عن قدر مداها المدا ٠ لم يزل الحزن فيها يتجدد ٠ والاسف بمعاهد جوانحه يتعهد ٠ والتذكر في كل آونة يتزايد ويتأكد

يذكرني طلوع الشمس صخرا　　واذكره لكل غروب شمس

قرّح الدمع اجفاني ٠ ولم اوفه بذلك فما اجفاني

ولولا كثرة الباكين حولي　　على اخوانهم لقتلت نفسي

غير اني حين اراجع الوجدان ٠ وارى بكاء الاخوة على الاخوان ٠ اتوهم تبريد الغله ٠ واتظنى زوال العله

وما يبكون مثل اخي ولكن　　اسلي النفس عنه بالتأسي

فالمسؤل من الانفاس المتصل سندها بالانفس الزكيه ٠ المرتفع شأوها الى ذرى الشؤون العليه ٠ ان تلحظ هذا المصاب بالدعاء بالهام الصبر كيلا تتكرر المصيبه ٠ وان يعوّض ذلك الشاب اعظم الاجر عما فاته من عنفوان الشبيبه ٠ وان يرفع له في عليين ٠ من الدرجات الى الفردوس طريقاً ٠ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ٠ وحسن اولئك رفيقاً

﴿ القاضي جمال الدين بن محمد بن حسن وراز المكي ﴾

جمال العلوم والمعارف . المتفيئ ظل ظليلها الوارف اشرقت بالفضل اقماره وشموسه . وزخر بالعلم عبابه وقاموسه . فدوّخ صيته الاقطار . وطار ذكره في منابت الارض واستطار . وتهادت اخباره الركبان . وظهر فضله في كل صقع و بان . وله الادب الذي ماقام به مضطلع . ولا ظهر علي مكنونه مطلع . استنزل عصم البلاغة من صياصيها . واستذل صعاب البراعة فسفع بنواصيها . ان نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه . او نظم فما الدر المشهور نسقه نظامه . بخط يزدري بخط العذار اذا بقل . وتحسبه سائر الجوارح علي مشاهدة حسنه المقل . ولما رحل الى اليمن في دولة الروم . قام له رئيسها بما يحب و يروم . فولاه منصب القضا . وسطع نور امله هناك واضا . ولم يزل مجتليا به وجوه امانيه الحسان . مجتنيا من رياضه ازاهر المحاسن والاحسان . الى ان انقضت مدة ذلك الامير . ومني اليمن بعده بالافساد والتدمير . فانقلب الى وطنه واهله . فكابد حزن العيش بعد سهله . كما انبأ بذلك قوله في بعض كتبه . ولما حصلت عائداً من اليمن . بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن . اخترت الاقامة في الوطن . بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن . الا انه لم يحل لي التحلي عن تذكر ما كان في خزانة الخيال مرسوماً . وتفكر ما كان في لوح المفكرة موسوماً . فاخترت ان اكون مدرساً في البلد الحرام . وممارساً لما اذن غب الحصول بالانصرام . ولم يكن في البلد الامين كفايه . ولا ما يقوم به الاتمام والوفايه . انتهى . وما زال مقيماً في وطنه وبلده . متدرعاً جلباب صبره وجلده . حتى انصرمت من العيش مدته . وتمت من الحياة عدته . وها انا مثبت من بديع نثره . مايذهب اللب حائرا في اثره . واتبعه من عالي شعره . مايرخص الدر بغالي سعره . فمن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه من كتاب . ينهي المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك الايام الماضيه . شاكرا لهاتيك الاعوام التي حلت بفضل مولانا ولا اقول مرت بمسرات لاتزال النفس لدينها متقاضيه

كم اردنا هذا الزمان بذم شغلنا بمدح ذاك الزمان

اقفر الصفا . من اخوان الصفا . وخلى الحطيم . من رضيع الادب والفطيم . واقوت المشاعر . من ارباب الادراك والمشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان مولاي محيطاً بحالي . اذ كنت آنس بأولئك الجلة وارباب المعالي . كالشيخ العلامة كريم الدين القطبي . والفهامة المحقق الملا علي العصامي المربي . والعلامة الافندي خضر . وذلك المجلس السامي النضر . فلم يبق من يدانيهم . فضلا عمن ساويهم . فكيف بمن يباريهم .

ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى مابين طريق   وخوّف حتى مايقر فريق

وجردت بابرق المنون مناصلا   لها في قلوب المبصرين بريق

وزعزعت باريح الردا كل شاهق   عليه لانفاس النفوس شهيق

سلام على الايام ان صنيعها   اساء فهل لي بالنجاة لحوق

هذا وان سألتم عن شوقي اليكم فاقول ان السعير دون ما اجده في اضالعي من الوهج . وذات الوقود من الزفير المتصعد من الشغاف فهو المقتبس لمن سرج . اذا تذكرتكم كانت الثكلى بواحد ترعى البدور سنادوني . وان تفكرتكم فما الآرام اضلت اخشافها في القفار تعدوني

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى   بي نحوكم قعدت بي الايام

ولولا الامل في الله تعالى ان يطوي شقة البين . ويكحل بمرآكم الذي هو زلال الواله الحزين العين . لكنت ممن درج بآهات شوقه . وعرج بانات توقه . ولما توجهت ركابكم الى تلك الامصار . اخذ الفقير قاصدا حضرة الوزير الذي ازدانت به الاعصار . فوجده مستمدا بالممالك اليمانيه . في هيئة كسرى انوشروان وبذة بالمزايا الايمانيه . فلزمت حضرته لزوم الظل واختلت في خمائل عزه في الحرم والحل . فقلدني قضاء جده بعد اب واضاف . الى ذلك النظر في الاوقاف . وفعل بي ماينفعل المحب بالحب فمكثت ثلاث سنين انقلب في تلك الرياض واتفيأ ظلال الاعزاز في خمائل هاتيك الغياض مرموقاً لديه بعين مقروره ومومقاً ببهجة لا تزال بحرفة الادب وذويه مسروره . الى ان اتاه نذير الاجل . والحد في المخا بعد ان كان لصيت قدومه الى الحجاز زجل . وكان الفقير حال وفاته في بلد يسمى حيس . مزمعاً على سعيه الى مكة ظنا ان ذلك من الكيس . فجاءنا خبر وفاته هنالك . واظهر السرور بذلك اهل تلك الممالك . وسبب انتقاله الى الدار الباقيه . سورة تلك النفس السعيدة التي يعلمها مولانا كفاها الله لوافح لظى بآياته الواقيه .

وذلك انه لما نزل من صنعا٠ واحسن في جمع العساكر والاموال والآلات والعدد صنعا٠
اراد أن يجتمع بحافظ اليمن جعفر باشا وهو اذ ذاك بتعز٠ وقد اكثر امراء اليمن الارجاف
وارهبوا جعفر باشا من لقيا سنان الذي تهابه الليوث وهي اجنة في الارحام وتحترز٠
وكان مراد الوزير سنان٠ ارسل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان الاجتماع به لامر
قد دبره٠ وفي نفسه من امراء اليمن الاقدمين كالروم والشرعبي احقاد واحن عظم صغيرها
وكبيره٠ وربما خطر بباله انه حال لقياه بجعفر٠ يتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر٠ ففهم
الامراء منه ذلك٠ فما زالوا يسعون في صده حتى الجؤه الى المرور من اوعر المسالك٠
واوقفوا على الطريق السلطاني جملة من العساكر٠ واشعلوا الذبالات لقصد الرمي حتى
كأن نجوم الأفق نثرت في بساط البسيطة والأدخنة كالليالي العواكر٠ فلما وافت محفته
ذلك المكان٠ وتزعزعت للصعود والهبوط منها الاركان٠ انكر المرور بتلك الوعور٠ واستوقف
المتقدم من الاجناد والامراء حتى دنا الجمهور٠ فسألهم عن سبب الصعود والهبوط٠ والامر
الذي انتقض وهو بذمام السلطان مربوط٠ فقيل له ان مروركم هذا٠ اذا قصدتم الطريق
السلطاني افسد وآذى٠ لاختلاط العساكر بالعساكر٠ والمساجد بالدساكر٠ لما في قلوبهم
منكم من الإحن٠ وما قاسوه منكم من المصائب والمحن٠ ونخشى مولانا جعفر باشا٠ من
احداث العسكرين ايحاشا٠ فحينئذ نصب سنان بالبعد من تعز ديوانه٠ واقام هنالك وقد
اخذت منه حمة الغضب التي تحمله على أن لا يبقي جماد العالم وحيوانه٠ وتفوه فيما قيل
بكلمات يتدكدك منها ثبير٠ ويتفطر مرارة الليث الهصور اذا مر بسمعه زائر ذلك الخبير٠
ثم تفكر فراى ان اغماد الفتنة اولى٠ وأن الآخرة خير له من الأولى٠ فارتحل نازلا الى المخا
وقد ابتدأت به من القهر الاسقام٠ وشب في جوفه نار لا يطفئها الا الانتقام٠ فحصل
من ذلك حبس في الطبيعه٠ ويبس في الدافعة التي كانت بالاجابة سريعه٠ وكان معتادا
بشرب دواء مخصوص٠ اذا اعتراه شيء من هذا المنصوص٠ فشربه فلم ينجع٠ ثم شربه
اخرى فاسهل الامعاء واوجع٠ وكان ذلك سببا لمماته٠ ودفنه بتربة الشاذلي محاذيا للولي
وكاته٠ ثم آب الفقير راجعا قافلا الى وطنه٠ وحيث كان رافلا في شرخ شبيبته وعطنه٠
فلم يجد به ذلك الانس المألوف٠ ولا رأى ذلك الرواق المعروف٠ وتنكرت عليه الديار٠
واقوت الربوع والمعاهد من الصفوة واولئك الاخيار٠ وغصت الصدور بالمتشدقين
والمتزندقين والاعثار٠ وزبب قوم قبل ان يحصرموا٠ لا تحضوا لتحصيل ولا تخضرموا٠

وصرفت المدارس السلطانية لمن لا يعرف التهجي · فكيف اذا طلب منه الفرق بين التوقع والترجي · ولا يفرق بين الاسم والمسمى · فكيف يفك فك اللغز والمعمى · ثم انهم أرتجوا ابوابها · ومزقوا جلبابها · بمر السنون والاعوام · ولا يكحل بأُلفاظهم المسوّدة للوجوه ولا افول الآماق يوما من الايام · وهم على مافيهم من عوج · كانهم اهل بدر فلا يخشون من حرج · يختالون في صدور المواكب · بالعذبات المعوجة وهز المناكب · و يتنافسون في المجالس · و يتقاعسون عما يروم المجالس · و يدرجون العمائم · ولا يتحرجون عن النمائم · استغفر الله فيما جرى به القلم · وانما هو نفثة مصدور اصدرها الالم · فلذلك ضاقت على نبيكم هذا بلاده · وهان عليه الجلاء من مآلفه وآن جداله وجلاده · والعجب من مولانا وهمته ومودته · التي يوثق بها من بين كماة الفضل وائمته · أنه يمحو صداقته عن صحيفة خاطره · و يدع عناكب النسيان تنسج عليه فتنسخ ما اثبت في ودّه من قماطره · ولله در ابن الخياط الدمشقي حيث يقول

ابعد تعلقي بك مستعيذاً واخذى منك بالحبل المتين
يرشح للعلا من ليس مثلي و يدعي للغنى من كان دوني
ومالي لا أذم اليك دهراً اذا المتأخرون تقدموني
وما ان قلت ذا حسداً ولكن افاق الدهر فيه من الجنون

نعود ونتلو عليكم باختصار · ما جرى للسيد فهيد من تقاعس اخوانه عن المعاونة والانتصار · وما ذاك الا انه جبر الله خاطره · وادرّ عليه من خلف العناية مواطره · كان قد شد قوسه على مولانا الشريف واخائه · واستل صارم الصرّامة عليه في شدته ورخائه · ومولانا الشريف متدرع جلباب الصبر · متورع عن فتح باب المصارمة وصدع مالا يلتئم بالجبر · يغار على مشاعره وحرمه · كما يغار على مفاخره وحرمه · فلما زاد كما تقول العامة الماء على الدقيق · ولوحظ ما حقه التفخيم بالترقيق · واخذ مولانا السيد فهيد بجانب اكمل الدين القطبي · واراد ان يلبسه القفطان من قبل ان يحرم و يلبي · وقف مولانا الشريف ذلك الموقف · واعتنق السمهري بعاتق لا ينثني ولو ان الخميس العرمرم بزمزم ابطاله ترعب وترجف · واقسم لا يلبس القفطان الا وقد ورد السنان نحره · فقال مولانا السيد فهيد ولو خربت البلاد فقال ولو خربت قبل سحره · فعند ذلك تراجعا الى التني · وفكرا في المبدا والمنتهي · وعادا وفي قلب كل منهما وقد ·

ومولانا الشريف اخذ من ذلك الآن في حل ما مضى من العقد . خصوصاً لما صمم القطبي ورجع مع الامير . ولم يجعل التفكر في عواقب الامور اصدق ضمير . ودخل معه الى المدرسة المعروفه . ولبس الخلعة السنية الموصوفه . وتجاهه من جماعة الامير . اثنان من الاساكفة ارباب التشمير . وشق الشارع الاعظم حتى انتهى الى سويقه . وصواهل خيله تسمع من كل شباك وطويقه . كل ذلك عناد لسيده ومولاه . وكفر لمن خوّله هذه النعمة واولاه . فاضمر مولانا الشريف حينئذٍ الحقد . وابطن في ضميره واضمر في نفسه أن يصوغ له خلخالاً ولكن مشدود بالقد . فلما انثنى الحج راجعاً . وبقي الفج فاجعاً . راسل مولانا الشريف ابن اخيه محسن في هذا الامر المهم . واستدعاه لانتزاع ما كان قسم لفهيد وسهم . فاقبل السيد محسن هو وجنده من اليمن . وغيرهم من السادات الذين يقدّون بصوارمهم الجواشن والجنن . فقل في وصفهم ليوث آجام ام جن يثبون على الصهوات غير معتمدين على ركاب ولجام . ومولانا الشريف فهيد في جمع من نقاوة بني حسن . ومعه من الرماة مائتان لا يخطؤن اذا رموا في ليلة من جمادي ولو ان جفونهم ملأى من الوسن . فلم يزل كل منهم يبرق ويرعد . واجد جند مولانا الشريف مسعد . ثم ألح اعوان مولانا الشريف في الاقدام . ولما تبين مولانا السيد فهيد أنهم لا يبالون بالفناء والاعدام . فتر مولانا السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم . وانتهاك الحرمات وهتك الحرم . وقبل قولهم في الخروج من البلاد . ولكن بعد مدة يمكنه فيها الاستقلال والاستعداد . فاجابه الشريف الى الملتمس . ولا بالي بابن هيثم او همس . فلما دنت المده . توجه الى الشرق بتلك العدّه . ولم يسفك بمكة من الدماء المحترمة دم . ولا سال ما يوجب الطهارة فكيف ما يملأ الأدم . ثم ان مولانا الشريف عنّ له أن ينتقم . ممن كان سبباً لهذه الفتنة وقد كتب عليه في الازل ورقم . فأول ما ابتدأ بامر الله الكاتب . لفلتات لسانه ووضعه اعداد الكلام في غير المراتب . وعدم جمعه بنفسه . وطرحه الزوائد التي لا تليق بجنسه . فعومل معاملة ابن هاني . واستراح من التعازي والتهاني . ثم ثنى بأكل الدين . وجعله من اهل البادية بعد التمدين . وطلب الى الفريق . وكاد ان يأمر بارتكاب احدى المشقتين لولا الحلم والعرق العريق . ورقى له الشريف بذلك الخلخال الموعود . واعلاه لأدهم بعد ركوبه الاشقر . بعيشه الاخضر . ومن يومه المسعود . وهكذا الدنيا شعر

دار اذا ما اضحكت في يومها　　ابكت غداً سحقاً لها من دار

وهو الى الآن في فريقه　يغص في كل آن بريقه ٠ والله تعالى يعينه ٠ فانه الذي يصدق عليه المثل ولا يمينه ٠ يداك اوكتا وفوك نفخ ٠ هذا ولا يحتاج هذا المخلص في اعادة ٠ ور التاكيد ٠ فان مولانا حافظ لذمام المودة والاخاء والشاني مكيد ٠ والسلام ٠ وفي تذكرته ما نصه كتبت الى المولى عفيف الدين كاتب الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبيه وانا اعزيه بسلطان الحجاز الشريف ابي طالب بن حسن في عام اثني عشر بعد الالف كتبت اليك يا مولاي كتب الله لك سعداً لا يزال يتجدد ٠ ومجداً لا ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤبد ٠ وانما كتبته بدم الفؤاد ٠ وامددت اليراع سويدائي وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد ٠ والكون علم الله كانما هو بحر من مداد ٠ والقلوب ولا اقول الاجساد ٠ مسربلة بلباس الحداد ٠ لا يسمع الا الانين ٠ ولا يصغى الا لمن تفضح بنعيها ذوات الحنين ٠ اضحى النقع من مثار النقع كليلة من جمادي ٠ وربات الخدور يلطمن الخدود مثنى وفرادى ٠ وذو الحجا يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير ٠ وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب ان يتفطر من الزئير ٠ وشارف الحطيم ان يتحطم ٠ وابو قبيس أن يتقطم ٠ وبيت الله لولا التقى لقلت ودّلو يتهدم ٠ والابطح يزحف للقيا ذلك الجسد الذي اودع روحه في الفردوس الاعلى ويتقدم ٠ واخال ان الحجر اسف حيث لم يكن تابوتاً لذلك الجثمان وتندم ٠ اي داهية دهياء اصابت قطان هذا الحرم ٠ واي بلية نزلت بلازم اذيال ذلك الملتزم ٠ انا لله وانا اليه راجعون ٠ كلمة تقال عند المصائب ولا نجد لهذه المصيبة مثلا ٠ ولم تشاركنا فيها حزينة ولا ثكلى ٠ بأي لسان نناجي ٠ وقد اخرسنا هذا النازل ٠ باي قلب نحاجي ٠ وقد بلغنا هذا المجد الهازل ٠ بينا نحن في سرور وفرح ٠ اذ نحن في هموم وترح ٠ اشكو الى مخدومي ضحوة يوم شمسه كاسفه ٠ ازفت الآزفه ٠ ليس لها من دون الله كاشفه ٠ اقبل نعش لابس اثواب المرحمة بعد الخلافه ٠ المتلقى روحه الملائك ٠ مع الحور على الارائك ٠ تحفنه بالسلافه ٠ والايدي ممتدة تشير اليه بالعويل ٠ والحجاج وارباب العجاج ٠ يضجون بالنحيب الطويل ٠ وكادت آماقنا والله ان تسيل ٠ وانحت جلاميد القلوب كصحضاح المسيل ٠ فلم نجد شخصاً من الرعايا الا وهو محرور ٠ وذو قرابته في الحي مسرور ٠ انا لله من هذه الطامه ٠ التي ادهشت العامه ٠ واذهبت الشامه ٠ ليت شعري ابعده السلاهب

ترتب ام الجنائب تجنب • ام القربات تقرب • ام المنابر يتلي عليها غير اسمه ويخطب

شعر واحر قلباه ممن قلبه شبم

مضى من اقام الناس في ظل عدله وآمن من خطب تدب عقاربه

فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ومن مستباح قد حمته كتائبه

ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا اما فيكم من مخبر اين صاحبه

فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه

فكم من ندوب في قلوب نضيجة بنار كروب احجبتها نوادبه

سقت قبره الغر الغوادي وجادها من الغيث ساريه الملث وساربه

فما كان الا كلمحة طرف • او حلول حتف • وقد وضع على الباب الشريف • وسمع من اجنحة الملائكة حفيف • وتليت ونكنت اود ان اكون المصلى ولا اقول التالي في جمع ذلك الترصيف • فما ترك الرئيس لقباً من الالقاب التى يتنافس بها الصناديد • ولا مكرمة من المكارم التي يتحامس بها القماقيم الا وحلاه بدره • وعلاه بدره • حتى كاد النهار أن ينتصف • والمقل ان تسح بالدموع وتكف • ومن عدم انصاف الدهر الخون • ان لم يطف به سبعا وهو المليك هذا لبيت مسنون • ثم ازدحم على رفع جنازته قاضي الشرع والساده • فذادوه عنها ورفعوه على اعناق السلاطين والقاده • وقلت في ذلك المقام • وعيناي تهمل ولا همول الغمام • يعز علي ان اراك على غير صهوه • وان تنادي يا مرغم الانوف ولا تجيب دعوه • وان تحف بك الصفوف • ولا تدع لكرك فيها فجوه • فلطالما ضرعت لك السلاطين • وخضعت لك الاساطين • وارعدت الفرائص • واوهنت القلائص • وحميت الحمى ولم يرعك جساس • واقتنصت حتى لم تدع شادنا في كناس • او ليثا في افتراس • فلله جدث ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك • ولله لحد علاك وقد اتخذت انه لك من السماك • وكيف بك تحل في الثرى وفي الاثير ملعب جودك • والسدرة مضمار اسلافك والنبوة لحمة بردك • فلك بجدك في ارتقائك الى العالم العلوى اسوه • ولنا بفقدك الجزع الذي لا يعقبه سلوه • فانت لقيت الحبيب • ولقينا بعدك ما يلقي الكئيب • فلك البشرى بلقيا ربك • ونرجو بك اللقيا على الكوثر وانت فرح بثوابك وشربك • ثم ياعفيف لا تسأل عن نعش حفه الوقار • وتقدم الروح الامين والملائكة الابرار • وفوائح المسك الاذفر تنفح من كل جانب • كانما ينفض من غدائر خرعوبة كاعب • و بالله اقسم

أن طيبه تحنى واما في الخلوه . وهم في تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوه . وحاصل ما اقص عليك من القصص . انا اودعنا في كنف الرحمن ذلك القفص . وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه . حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه . وقد اظلم قتام العثير . ودجا النقع حتى خيل لم يكن صبح اسفر . رحين هجوم هذا الخبر المهيل . كادت البلدان أن تنهب لولا تسهيل بعض السادات باصعب فيه التسهيل . والنداء من الحاكم بالعافيه . والاعين قد امتلأت من الهار بين بالسافيه . وغلقت الابواب . وانقطعت الاسباب . حتى والله كان القيامة قد قامت . وحقت كريهة يوم يفر المرء والانفس قد حامت . وحال بيني وبين الخلوة طريق طالما عهدته صاحب الربا . وسبيل . بيل صرت اقطعه وثبا . فكل من لاقيته لا يجيب . ومن كان من ورائي فكانما هو طريد او سليب . وبعد الدفن كثر القال والقيل . ونودي كما بلغكم وصليل السيوف منعنا المقيل . وزف المنادي عصبة مشهورة القواضب . معنونة الشوازب . والاسواق من السكان خاليه . فكانما هي خود اضحت عاطلة بعد أن كانت حاليه . ودور مكة كأنها و بالله اقسم دور البرامكه . وكانما لم يتغزل فيها برهة كدار عاتكه . ولقد تذكرت فيها قينة الامين . وقولها كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس غير الانين . هذا وقد اطلت عليك ما ينبغي ان يقتصر فيه مع علو مكانك . ومشيد مبانيك في البلاغة واركانك . والله تعالى يلهمك صبرًا جميلا . على هذا المصاب و يوليك اجرًا جزيلا . على فقد ذلك المليك المهاب . ولا يسمعنا واياك بعدها صوت عزاء . ولا فقد احد من الاعزاء . ولا يحملنا مالا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء . فوالرحمن لهو الرزء الذي كل رزء بالنسبة اليه اقل الارزاء . والسلام . ومن انشائه ايضًا ما كتبه الى جدي الامير نصير الدين حسين قدس سره مراجعا

امولاي يا نجل خير البرايا ومن في العلوم اليه المصير

ابوك غياث لدين تسامى وانت لنا صرت نعم النصير

وصل الي من تلقاء سيد تولى الروح الامين تحريك مهود آبائه . وجاء الي من ارجاء ايدي جده الذي نحت شنشنته الارجة من دوحة إبائه . وتنقل في الاصلاب الطاهره . فاضحت شمائله هذه الشمائل العنبرية الباهره . ابت اخلاقه الا ان تسمو وتتقاصر دون معاليه ارباب الرتب . وابى فضله الا ان يستنزل دراري الافق اذا كتب من كتب . تبارك الذي انشأه وحلاه بهذه المعارف . واظله في خميلة شرف

تهتز اعطافه في روضها البديع الوارف · ولا بدع فمن كان محمد اباه · وعلى أودعه في الاصداف الثمينة وحباه · ان يتطاول الى الاثير بفخاره · ويسمو على كافة الحسب والنسب بنجاره · كتاب ما هو الاّ سحر بابل · وسلافة ادب تلعب بعقول الانابل · وايم الله انه ترك الفكر حيارى · والذكر من جوابه سكارى وما هم بسكارى · ان تأملت بيانه · قلت لله درّ منشئه وحرس بنيانه · ما هو الاّ تقاصير عقود نحور الخرد الكواعب اناط بها مولانا ابريزه وعقيانه · ثم انه افاض الله على اعطافه سوابغ فضله · واسبل جوده الهامر على ساحاته المشرقة ومساعيه التي تنفحت بشمائم نبله · اودع كتابه جملة فنون لا يقوم بالاحاطة بكنهها احد · وكليات اندرج تحتها جزئيات لو رآها الرئيس لم يتجاوز في ضرب قانونه الحدّ · وبالله اقسم انه كشف لي ما انبهم من مخدرات الحكم · واماط نقاب الفضل عن محررات فهوم يجرم فرسان التدقيق بانه بين ارباب العقول الفاضلة حكم · ولله درّه فيما حكى عن حاله من غوامض الاشارات · بعبارة مفهمة لتلك الرموز والاعتبارات · وفهمت من كتاب مولانا انه شكا المًا المّ بجسمه · وما هو الاّ انه زار ذلك الجثمان للتشرف وحاشا ان يكون لمحو رسمه · وكيف وهو حياة العالم · وخيرة الله من بني آدم · وهو الذي بوجوده استنت السنن وفرض الفرض · وصدقت عليه كلمة قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض · وعرف مكنونات التنزيل ومضمونات الاثر صحيحها والهزيل · ولقد بالغ المملوك في تكاليف سيده بالمكاتبه · ولم يطلع على ما حكاه لسان قلمه من الفتور عن المخاطبه · الاّ بتحبير انبوبته التي لا تزال بالفضائل راعفه · وتحرير كلمه التي لا تفتأ تهدى لخدم اعتابه كل عارفه · ولعمري لقد سررت بان مولانا تمايد اعطافه في رياض العافيه · وتتمايل اكتافه الاّ انها في غياض انهار صافيه · وايم الله لا ازال اشتاق الى محيا اقسم انه فطرت قسماته من ملامح النبوّه · وعطرت نسماته من ريحانتي هاتيك المكارم والفتوّه · ثم ان سيدي لا تزال صدقاته على المملوك متواليه · من تفاح فياح · واوراق عطرة الارواح · متتاليه · وترنج كانما هو انامل بالندى مبسوطه · وبانواع العبائر المخملة محوطه · حتى ان المملوك استحيا من المقام الدلي العلوي · وانه لا يزال يكافه في كل حين ان يخطر ببالهِ هذا المرقوق القروي · واما ما اشار اليه مولانا من ام القرى وكونها من مقتضيات الفصاحه · فما انا الاّ عن جراثيمك الطيبة الزكية اقتبس محسنات الالفاظ واروى مآثر السماحه · والاّ فالعجز من

البلاغات والسور . هو ما حكته لهاة جدك عن مفيض الفيوضات القدسية على الذوات والصور . فما المملوك الا سلمان بيتكم . وحسان كرمكم وصيتكم . والباذل لمهجته في مرضاة ابيك الفاتح الخاتم . المتمسك بود آل بيت لا يفرحون بالمسرات ولا يترحون بالمآتم . هذا والله يجزي سيدنا ومولانا عنا افضل الجزا . و يجعل نصيبه من الثواب الجزيل اوفى الانصباء والاجزا . والملتمس ان لا يخليني من دعائه ووداده . وان يكون وسيلتي يوم لا وسيلة الا هو واسلافه الكرام الى كوثر النعيم وورّاده . والسلام . ومنه ما كتبه ايضاً اليه . وقد سأله عن خبر النجاب الوارد من مصر . يقبل الارض لاثماً تلك الاعتاب الشريفه . و يؤدي الفرض جازماً بانه تشرف بالاضافة الى شرائف تلك الرحاب المنيفه . رحاب سيدنا ومولانا الذي تفرع من ذلك المحتد المعظم . وغذى لبان النبوّة فلا بدع اذا ارتفع مقامه العلي وتنظم . وتدرع سربال الفتوّة بكريمة قل لا اسألكم عليه اجرا . وتشرع بجلباب الفضائل فكان مصداقاً لعظيمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس شرفاً وذكرا . غرّة ذلك المحيا النبوي . درة عقد ذلك المحيا الاماني العلوي . سلالة الائمة الذين حبهم يسند على ارائك النعيم . دلالة الجلة الذين ودّهم اداهم الى تلقي الاكواب من راحات ملائك التنعيم . الغني بنسبه الواضح عن الطراز الاخضر . السني بحسبه الفاضح اذا ازدهر روض الاحساب الانضر . السيد الذي اذا قال قال الذي عنده علم من الكتاب . الايد اذا طال قصر كماة الفصول والاجناس عن حدّ نوعه بالرسوم والابواب . فما الرازي الا ملتمس لفخره . وما ابن كثير الا قليل بالنسبة الى شرف ذكره . وما الرئيس الا ناطق عن اشاراته . وما ابن النفيس الا مقتبس من عباراته . مولانا وسيدنا العالم المحقق . الايد الفهامة المدقق . ابو المعالي نصير الدين ابن العلامة المحقق غياث الدين منصور حرس الله تعالى ايوان الفضل بوجوده . وروّح ديوان الكرم الوافر السجل بأياديه . وابقاه لحياة ارواح العلوم . بتحقيق الفرق الادق بين الاسم والمسمى والعلم والمعلوم . آمين . و ينهي وصول الكتاب المنبي عن كرم مرسله . وهمم مهديه وموصله . وسجايا مسديه ومجمله . ومزايا مؤديه ومفهمه . لله دره من كتاب . وعين الله على انامل رقمته فما الفت الا نجم الافق قلائد للرقاب . ولقد تصدق مولانا وانعم . وملأ قلب المملوك بوده ولعمري كيف يملأ ما هو مشحون بحبه ومنعم . ولقد ادى مولانا حقوق السياده . وكاتب المملوك مع انه لا يرغب الا في لرق لباب علي والدخول في

العبودية من باب الزياده · ولما اطلع على مارقمه مولانا في الحاشية وهو ما لفظه المحب نصير الحسيني · هملت عيناه بالدموع ويقل في حب تلك الريحانة ان تهمي بالدماء عيني · وسأ لت الله ان يجعلني يوم لا يوم من المحشورين في زمرتكم الفائزه · المشورين في نور غرركم يعرفون به فينادون ايها الفرقة الناجية الحائزه · يسقيهم جدك الذي تولى تزويجه البتول فاطر السموات والارض من حوض الكوثر · واصبح مولى كل من خامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه ارتد وتعثر · هذا وكم وكم اقول · وفي الذكر المنزل ما يغني عن النصوص والنقول · ومما ذكره مولانا من جهة الحجاب · والخبر الذي ضرب بيننا و بينه سورا الا انه ليس له باب · الى غير ذلك · ومنه ما كتبه اليه مراجعاً وصدّره بهذه الابيات من نظمه وهي

انت نعم النصير في كل نادي ... انت نعم المولى لكل العباد
ذو الايادي والايدى انت جميعاً ... سيد الناس اوحد العباد
ولك الارث في الولاء بحق ... في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في ماء خم ... انت مولى لمؤمن ذي فياد
فتهادى بالطوع قوم ففازوا ... وتمادى الغبيّ في الانتقاد
ثم قال النبيّ وال عليا ... يا الهي فكاد حتف المعاد
خص باللعن من تولى عتواً ... وحشاه مقطع بالعناد
شرف شامخ ومجد رفيع ... وافتخار يذيل غاب الهوادي
كنت في الصلب اذ دنا فتدلى ... كنت في الصف في مقر الجلاد
ثم من قبل اذ أجيبت نداء ... ألست لاله في كل وادي
من يباريك في السيادة غر ... بمزايا تميز منها الهادي
او يجاريك في العلوم جهول ... ماله في الفهوم من مستفاد
انت انت المعروف في كل فضل ... انت صدر الاصدار والايراد
وسوى بينك المنكر جهلا ... وسواك الضنين بالامداد
وابق واسلم لك السلامة دار ... والمثاني من الثنا في ازدياد

كيف لا اثني على امام فضل جاد واجاد · ام كيف لا اعني همام نبل لا اعلم غيره البحر السجاد · نعم هو السيد المفضال اذا عدت السادات الاجواد · وهو الايد الفضال اذا

مدت الافادات ايدي الاعلام الاطواد· سلسلة مدارج الشرف التي ليس لسدرة عزها منتهى· صلصلة معارج الغرف التي من دونها ازهى الفراقد والسها· نضرة محيا رافع علم الرساله· خضرة محيا شافع السماحة بالبساله· اذفر لطائم النبوه· عبهر شمائم الفتوه· ريحان مشام المكلم من قاب· ريعان مسام المعلم فصل الخطاب· غرة جبين الامامه· درة ثمين الكرامه· مياد معاطف العلوم· مياس معاكف الفهوم نصير كتائب السياده· مصير سحائب السعاده· ارج الشناشن والسجايا· بهج المحاسن والمزايا· السيد الذي اورقت اغصان سيادته في خمائل المعالي· والايد الذي اورفت افنان سعادته في الافلاك العوالي· مولانا السيد الاعلم· ابو المعالي· نصير الدين ابن مولانا المحقق الافهم· غياث الدين منصور· ادام الله عزته الى يوم ينفخ في الصور· آمين· ورد الكتاب· الذي ازهرت افانينه· وازدهرت درار يه وقوانينه· وما هو الا روضة بليلة الادواح· عليلة النسائم والارواح· سقيت بسلسال البراعه· وبقيت في صلصال البداعه· صدحت حمائم همزاتها على منابر البلاغه· ونفحت شمائم رمزاتها فاخذ للقوة منها بلاغه· سبحان من افاض على منشيّ هذه الرسالة مطارف المعارف· واسبل على اكناف موشي هذه النسالة لطائف العوارف· مهلا يادرة التاج من ابناء العواتك· وغرة مستخدمي الارواح المجردة من الملائك· فما انامل تتطاول لاجابة من استنزل المشترى واودعه من كتابه· ولا عواملي تهتز في ميادين اثابة من استخدم عطارد لترجمة خطابه· على رسلك فما اهديت الانيرات الفالك تتألق· وما اسديت الا شموما ذبتها وطبعتها صحائف فهي بانامك الشريفة تتملق· رجع الى ذكر حقائقها· وعود الى شكر شقائقها· ان مرت على ناد قلت هذه اذا فوضت لطائمها· او على واد قلت هذا الوادي المقدس تنشقك من ازاهره شمائمها· ياليت شعري اهذا كتاب ام جنة الخلد ومعانيه الكواعب· ام سماء والفاظه الكواكب· ام فراديس النعيم وهذا مقيل الحور والملاعب· وهذه المتلوات سحر هاروت الذي هو للعقول خالب· ام شمول يطوف بها ولدان مخلدون باباريق على الاصاحب· ام سلاف ادب تديرها حور عين كأنهن بيض مكنون· مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون لعمري ان لك في انهار الطرس سبحا طويلا· وفي اسحار النفس تقوم الليل الا قليلا· جل من اقدرك على اجراء جداول مشارع البيان العذبه وسواك فعدلك في صورة المقتدر على ابتداع خطبة بعد خطبه· ابلست عنادل الفصاحة بسجع حمائمك إبان الربيع· وبخست منادل الخمائل النفاحة لمعصار كلامك الذي

سلك في الحكم ينابيع . حرس الله مشاهد الفضل ومقاعده . ومعاهد الفصل ومعاقده .
ببقائك ياسيد الاعلام . وامام ارباب التأليف والإعلام . آمين . ومانوه به ولانافي الحاشيه .
من المكارم التي لم تزل للمملوك غاشيه . وبكرائم الاثنية فاشيه . وبنائم الامداح العنبريه واشيه .
من الاحجام والاستعجام . والبروز من باب هضم النفس والدخول الى اجناس البلاغة والآجام .
كيف وقد اتى سيدنا بالمعجز الذي يكع عن باراته فيه المصقع ذو السقاسق . والقرم الذي تنفهق
لهاته بالشقاشق . ولا بدع فهو العربي اصلاً . الادبي جنساً وفصلاً . والمعرفة الذي بالاعتزاء اليه
يتعرف المتوغل في الابهام . والعلم الذي تنقشع بفهومه سحائب الايهام . ولعمري انه العمدة الذي
يخبر عن مكارمه . والصدر الذي تتفرع عنه الافعال الطيبة وتتعرف عن معالمه . واما صحة
جثمان المملوك فوحق جدك الاجد . ووصيه الاشد الساعد والاسد . فما كأنها كانت
الا منوطة بكتابكم الذي هو بر ساعه . وخطابكم الذي لا اشك ان ملبيه فائز بما
لا يفوز به شهود الجمعة والجماعه . كأن الكتاب والشفاء وردا معا . وكأن مولانا اجابه
الله اذ توجه لشفاء المملوك ودعا . نعم وامتثلت لاشارته اولاً بمنع نفسي عن شرب
الماء بعد الغذاء قدر ساعتين او ثلاث . وتقليل المأكول بمقدار مثنى من اللقم وثلاث .
اذ المعدة كانت عاجزة عن تحمل الكثير . كالة عن انضاج ما كانت تنضجه غير قادرة
على التأثير . والآن بحمد الله اذ ثنيتم عنان العنايه . ولم يتم عنوان الالتفات الى
مربكم والرعايه . فهو في نعمة سابغة المطارف . فياضة الدوارف . واما شوق المملوك
الى المثول بساحتكم المخضلة الربا . المعتلة النسائم والصبا . فهو والله كاد ان يماثل الرمال .
بل ويتجدد بمعاقد التأكيد كما تتجدد الاعمال . وفي الحقيقة ما اخافت الوعد بماكي .
ولكن الدهر لا يزال يوقفني مواقف التشكي . كيف اقول ام كيف احكي . وقد نثرت
الاقدار درر الاثراء من سلكي . والله تعالى يحفظ مولانا ويديمه . ولطاعته يقيمه . آمين .
*ومن انشائه ايضاً قوله . يقبل الارض وفؤاده من لظى هذه الفجائع الهائلة يتسعر .
وانهار شؤونه من هذه الوجائع النازلة تتفجر . وجوانحه من لواعج هذه الوقائع القاتلة
تكاد تميز من الغيظ وتتفطر . واحشاؤه صليت بنار هذه الفادحة الصائلة فاضحى دم
السويداء السواد يتقطر . كيف لا وقد عمت مصيبتها البلاد . وشملت نكاية صعوبتها
العباد . وانثلم بمكانها بنيان الثغور . وانفصم بزمانها عرى الدواوين والصدور . وحق
للمحابر والاقلام . ان تهشم وترمى في البحور . والدفاتر والارقام ان تحرق وتذر في

مهب النكباء والدبور . ولمداد الخط أن يغيض . ولا مداد اللحظ أن يقيض . ولقد اصبح وجه الكورة متسربلاً بشعار العباس . وشق جيب اليراع وسوّد وجه القرطاس . ونعق غراب البين بعد صدح حمائم الافراح . وخلت المنازل من تلك الوجوه الصباح .

بمليا لك الاسعاد ان كان نافعاً ... بشق قلوب لا بشق جيوب

وما كنت ادرى قبل عزة ماالبكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت

وايم والله لقد تزعزعت لافول ذلك النير اركان الرياسه . وتضعضعت لفقده حيطان البسالة والنفاسه . بوّأه الله مقعد صدق عند مليك مقتدر . ولا برحت رشحات سحاب رحمته على مثواه تدر . ولم يبق الاّ الاخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الصبر والاحتساب . وتسليم الامر الى صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب . وهذا مصاب لم يكن بدّ من الاصطبار . على تصاريف الزمان الغدّار . وطوارق نوائب ادوار الفلك الدوّار . اذ من البين الذي لا يشتبه على ذي بصيره . ان الله جعل هذا مآل كل حي ومصيره . سليت خاطري الكئيب بوجودكم المغتنم . واخمدت نار حزن كان قد شب لظاها واضطرم . ومن شعره قوله في صدر كتاب

هــذا نظامك ام در بمتسق ... ام الدراري التي لاحت على الافق

وذا كلامك ام سحر به سلبت ... نهى العقول فتتلو سورة الفلق

وذا بيانك ام صهباء شعشعها ... اغنّ ذو مقلة مكحولة الحدق

بتاج كل مليك منه لامعة ... وجيد كل مجيد منه في انق

روض من الزهر والانوار زاهية ... كانجم الافق في اللالاء والنمق

وذي حمائم الفاظ سجعن ضحى ... على الخمائل غب العارض الغدق

رسالة كفراديس الجنان بها ... من كل مؤتلق يلفى ومنتشق

كانما الألفات المائدات بها ... غصون بان على ايد من الورق

تعلو منابرها الهمزات صادحة ... كالورق ناحت على الافنان من حرق

ميماتها كثغور يبتسمن بها ... يزرى على الدر اذ يزهى على العنق

قطرسها كبياض الصبح من يقق ... ونقسها كسواد الليل في غسق

ياذا الرسالة قد ارسلت معجزة ... ردت بلاغتها الدعوى من الفرق

ويا مليك ذوى الآداب قاطبة ... ويا اماماً هدانا اوضح الطرق

من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من ... حلى البيان ومن يقفوك في السبق
انت المجلي بمضمار العلوم اذا ... اضحى قروم اولى التحقيق في قلق
صلى ائمة اهل الفضل خلفك يا ... مولى الموالي ورب المنطق الذلق
مسلمين لما قد حزت من ادب ... مصدقين بما شرفت من خلق
مهلاً فباعي من التقصير في قصر ... وانت في الطول والاحسان ذو حمق
سبحان باري هذي الذات من همم ... سبحان فاطر ذا الانسان من علق
يا ليت شعري هل شبه يرى لكم ... كلا وربي ولا الاملاك في الخلق
عذراً فما فكرتي صوّاغة دررا ... حتى اصوغ لك الاسلاك في نسق
واسلم ودم وتعالى في مشيد علا ... تستنزل الشهب للانشا فلم تعق

وقوله مخاطباً بعض اكابر عصره لامر اقتضى ذلك

حصل القصد والمنى والمراد ... واستكانت لمجدك الاضداد
اسعد الله في عتابك شوسا ... تتقي الاسد بأسها والجلاد
واذلت لك الجدود اناسا ... شيد المجد في رباهم عماد
ثم جاءت اليك طوعاً وكرها ... تتهادى حيناً وحيناً تقاد
انت في الشهب ثاقب لا تسامى ... في معاليك حين تثني الوساد
لا تبالي بنازل وملم ... ولو ان الملم سبع شداد
ساهراً في طلاب كل منيع ... عز نيلاً فلم ينله العباد
مهره النفس ان يسمه كمي ... والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه ... والشحيح الجنان عنه يذاد
لا تنال العلى بغير العوالي ... لا ولا الحمد يكتسيه الجماد
احمد الناس انت قولاً وفعلا ... والوفي الذمام والمستجاد
يا شهاباً بجده حاز جدا ... ومقاماً لغيره لا يشاد
ماز بيني وبين خدني فدم ... ذو سبال يدب فيها القراد
ولو ان الذي تحكم فينا ... ألمعي لقر مني الفؤاد
انكر المارقون فضل علي ... ورماهم الى الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قديم ... واهالي الفهوم منه تكاد

وبولىٰ الأبي حكم البرايا والبليغ المقال لا يستفاد
وولاة الامور فينا حيارى وذوو النقص لا تزال تزاد
عادة الدهر ان يؤخر مثلي وعلى الاصل جاء هذا المفاد
قل لمن يبتغي التفاضل بيني ثم بين القضاة هذا الزماد
فاقتبس من زنادهم لك نارا او فدعهم ان لاح منه الرماد
ويح دهر لا يعرف الفرق فيه بين عيّ وقائل يستجاد
هين ما لقيت ما دمت فينا ذا عفاف وصح منك الوداد

وقوله ايضاً

سلام على الدار التي قد تباعدت ودمعي على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان تشط بنا النوى ولى عندكم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة وفيها عرار الغوير وشيح
تذكرتكم والدمع يسفر مقلتي وقلبي مشوق بالبعاد جريح
فقلت ولى من لاعج الوجد زفرة لها لوعة تغدو بها وتروح
ألا هل يعيد الدهر ايامنا التي نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله في صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التي عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهي بما فيك من خلق رضي ومن عزم
اجرني من التكليف واقبل تحيتي بتقبيل ارض لم تزل منتهى همي
فدهري من الاسباب امنع مانع ووقتي عن الاطناب اضيق من سم
وماذا عسى في الوصف يبلغ مقولي ولو مدت الاقلام من مدد الىم

﴿ الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي ﴾

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني المشهور بالملا عصام صاحب الحاشيه · على الشرح الجديد على الكافيه · والاطول · الذي عارض به المطول · وغيرهما من التصانيف المفيده · والتآليف السديده · وعبدالملك هذا امام العلوم العربية وعلامها · والمنشورة به في الخافقين اعلامها · والسالك اوضح

مسالكها . والمالك لازمتها وابن مالكها . ورد عذب الفضل نهلا وعلا . وفاز من سهامه بالقدح المعلى . فجدد معنى العلم الدريس . ونصب نفسه للاقراء والتدريس . واشتغل بالتصنيف والتاليف . وتخلى عن كل انيس واليف . حتى بلغت مؤلفاته الستين . من شرح مفيد ومتن متين . فلقب بخاتمة المحققين . وعدّ من ارباب الفضل واليقين . الى زهد وصلاح . وتقوى اشرق نورها في اسرة وجهه ولاح . والمام بالادب وافر . طلع في افق الاحسان بدره السافر . الا انه قل ما اعار ذهنه وفكره . غير مسائل العلم التى خلدت في صحائف الايام ذكره . فمن نظمه قوله مضمنا

اهدى لمجلسه الكريم فوائداً تهدي اليه
كالبحر يمطره السحا ب وما له منّ عليه

وهو من قول البديع هبة الله الا سطرلابي

اهدى لمجلسه الكريم وانما | اهدى له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله | فضل عليه لانه من مائه

وما الطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة على لسان ابريق مضمنا ذلك

لى في المحاسن والندى | خبر يلذّ ويستطاب
فانا وكفك مالكي | كالبحر يمطره السحاب

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

بمئزر أو فلاسفة وبرش | تدفوا في الشتاء اذا بردتم
واولها المفضل وهو معنى | تئزروا في الشتاء اذا اجتمعتم

وهو صدر بيت عجزه . وكونوا في المصيف بنات نعش .

وكتب اليه القاضي تاج الدين المالكي سائلاً

ماذا يقول امام العصر سيدنا | ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل جائز تذكير عائدها | في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن ابانة همز ابن اراد فهل | يكون موصوفه إسما نطالبه
ام كونه علماً كاف ولو لقبا | او كنية ان اراد الحذف كاتبه
افد فما إن راينا الحق مخفضا | الا وانت على التمييز ناصبه

فاجاب بقوله

يافاضلاً لم يزل يهدي الفرائد من علومه وتروّينا سحائبه
تانيثك الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه عمم فان لقبا او كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابي فاعذر ان ترى خللا فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاجاً لهامات العلى علما في العلم يحوي بك التحقيق طالبه

وكتب هو الى القاضي المذكور طالباً منه شرح الاستعارات للحلواني بهذا البيت الفرد

منك حلو الآداب يعرف لا شك فجدلي بالشرح للحلواني

فاجابه القاضي بقوله وارسله صحبة الكتاب

يا اماما علا على الجوزاء وهماما رقى ذري العلياء
من اذا رام وصف معنى فقس واذا ما ابان فابن جلاء
من اذا رمت مدحه تقال هيبة منه فل حد ذكائي
قد طلبتم شرحاً على الاستعارات بدر أضا كصبح الضحاء
وبعثتم بيتاً بديع معان هو ياسيدي رفيع البناء
استعاراته فؤادي حلت والعلاقات قد نوت احشائي
وتحلي بدره عاطل الجيد فحليت في بروج العلاء
ولساني لما تلا لفظه الدرّ اكتسى لفظي الحلا بالحلاء
فاتاكم عن استعارات قلبي مذ بعثنا بالشرح للحلواني

﴿ الشيخ محمد بن احمد المنوفي ﴾ هو جدي لامي . ومن ملأت به من عريق النسب كمي . امام الائمة الشافعيه . ورب الفطنة الالمعيه . ملاك العلوم دماما . وتقدم في مقام الفضل اماما . فصارت الافاضل خلفه . وظلت الفضائل حلفه . لا يشق له غبار في مضمار سباق . ولا يباريه مبار في اصطباح واغتباق . ولا سوى الادب والفضل صبوح وغبوق . وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق . وكان قد شد لرحلة الروم ركابه وابله . يريد بسطة كف يستعين بها على قضاء حقوق للعلى قبله . فاسفرت سفرته عن وجوه آماله . واهب عليه الاقبال نسائم قبوله وشماله . فتلقاه ملكها باهل ومرحب . وانزله من الطافه واسعافه افسح منزل وارحب . ونفحه بنسمات عنايته المسكيه . حتى قلده اكثر المناصب المكيه . فلما عاد قافلا الى وطنه . بقضاء امله ووطره . نصبت له المنون اشراكها

في طريقه · وأغصه اذ ساغت له امانيه بريقه · فتوفي بالشام عام اربع واربعين والف · ولا يحضرني الآن من شعره غير مارايته منسوباً له بخط سيدي الوالد وهو شعر

عتبت على دهري بافعاله التي اضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بان حوادثي اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

وهذان البيتان لا يشيد مثلهما الا من شاد ربوع الأدب وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب وهما انموذج براعته وبلاغته · واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته · وقد صدرتهما وعجزتهما فقلت

عتبت على دهري بافعاله التي براني بها برى السهام من الهم
ليرف عني فادحات نوائب أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال الم تعلم بان حوادثي واخطارها اللائي تلم بذى الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعاً وانما اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

﴿ابنه القاضي عبد الجواد المنوفي﴾ جواد علم لا يكبو · وحسام فضل لا ينبو · سبق في ميدان الفضل اقرانه · واجتلى من سعد جده ونجده قرانه · ولي القضاء مرة بعد اخرى · فكسى بمنصبه شرفاً وفخرا · وانفذ الاحكام وامضاها · واسخط من خالف الشريعة وارضاها · ثم تقلد منصب الفتوى · فبرز فيها الى الغاية القصوى · مع تحليه بالامامة والخطابه · والهمة التي ملأ بها من الثناء وطابه · وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا · والمكانة التي تنافسه فيها الدنيا · ولم يكن يفارقه في حضر ولا سفر · وشهوره ربيع وشهور حساده صفر · وما زال راقياً ذرى العز والجلاله · ساحباً على قمم المعالي أردانه واذياله · حتى انقضت ايامه وسنونه · ودعاه داعي الاجل فاجاب منونه · فتوفي خامس شوال سنة ثمان وستين والف بالطائف الميمون ودفن به · واما ادبه فروض تبسمت ازهاره · وجرت بسلسبيل الاحسان انهاره · تحسد النثرة نثره · وتغبط الشعرى شعره · فمن نثره ونظمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفة وهو بالطائف سنة احدى وخمسين والف صورته

يا ابن الائمة من ذؤابة هاشم شرف سما بفروعه واصوله
ماذا يقول المادحون وقد اتى بمديحك القرآن في تنزيله
اقبل الارض من بعدٍ وان سمحت له الليالي بقرب قبل القدما

وانهى الى حضرته العلية التي هي قطب دائرة الكمال · محط الرحال · ومحيط بحور

الشعر الذي هو السحر الحلال . لا زالت الفضلاء تستمد من عناياته . وتقابل نسخ المعارف على صقيل مرآته . آمين . انه وصل الى العبد الداعي النظم الرائق . واتصل بشاكر جميل تلك المساعي النظام الفائق . الذي نثر من اسرار اوصافكم دررا . ونشر من آثار انصافكم حبرا . فسرح الناظر طرفه في در منثوره . فتمتع في انيق رياض سطوره . فلم يدر أروض نشر فروع ورد وعبهر . ام يد بليغ رصعت عقود در وجوهر . فارتشف من زلال اسراره . ما زاده اخلاصاً وتمكينا . وتحقق صدق ما قيل

ورب غراء لم تنظم قلائدها ... الا تحمد فيها الهاشميينا

اغناهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله في طه وياسينا

ان ادّعوا جاءت الدنيا مصدقة ... وان دعوا قالت الايام آمينا

لا زالت فضائلكم على منصات عرائس الفوائد تجلى . ولا برحت فواضلكم على منابر جوامع مجامع الذكر تنشر وتتلى

قسما بما أوليت من حسن الشيم ... وجنيت من غرر المعارف والهمم

لم ارض من اكبار نظمك عندما ... قابلتـــه اني اقبـــله بفـــم

بل صغته تاجاً لمفرق جبهتي ... ووضعته حاشاه من وضع علم

وبدت بديهتي العجولة اذ زهت ... بعلاه قائلة تفاءل من نظم

هذا نظام الدين فزت بنغمته ... ام سجع قمري نعمت بنغمته

ام زهر نسرين تدلى نوره ... فسرى النسيم لنا بطيب نفحته

ام جيب غزلان اللوى والمنحنى ... ابدى ضياء الفجر ابيض صفحته

ام وجه ليلى العامرية اسفرت ... لما بدت ليلا براقع غرته

ام شامة المحبوب في وجناته ... شامت بروقا او مضت عن طرته

ام نقش معصم ذات حسن ابرزت ... بيض الليالي في دياجي خضرته

ام سمط ياقوت بسلك فلاقسه ... بهر العقول بدائع في صنعته

ام نظم مولى راق اذ فاق الورى ... بكمال ما اوتيه موشى رقعته

نظم اذا ما دار كاس سلافه ... في رأس الرامي سكرت بخمرته

نظم اذا ما فاح نشر عبيره ... بين الورى عبق الوجود بعطرته

غنى به ركب الحجاز وزمزمت ... بين الصفا اهل الصفاء ومروته

وحدت به وفاد موشي طرسه فبدت تخبرنا معالي رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقائق ومحيط كنز الفقه صدر شريعته
مغني اللبيب بفضله وبفهمه يسري اليه منه سرّ سريرته
وخلاصة الفضلاء عمدتهم اذا ما اشكل الاشكال كشف حقيقته
ومساعد النبلا بكشف غوامض كشفت على عالي عليّ قريحته
نجني الفواكه من رياض قد نمت وتمنمت في روض رائض روضته
شرح الصدور ينال من تلقائه وشفاؤها منـه بلامع فطنته
لا استطيع لفضله وصفا ولو بالغت في مدحي ببالغ مدحته
خمدت صحاح الفكر اذ ألفيته قاموس فضل فاز منه ببلغتـه
نفحات أن أبدي نظامي عنده وخشيت منه أن يبوأ بخجالته
لكن هجمت على فواضل فضله وجعلته هديًا لعالي حضرته
لا زال للطلاب خير مؤمل فينال كل منه كامل بغيته
تبدي له الايام رونق صفوها وتنيله ما رام من امنيته
ما سجع القمري فوق اراكة وترنم العصفور وسط اريكته

نعتذر لسيدنا فيما ابديناه من هذيان تمجه المسامع ولا تقبله الطباع فغايته الحيلة على تحريك سلاسل مراسلاتكم العذبة لنتشرف بالنظر اليها العيون وتتشنف بسماعها الاسماع · يسر الله لكم العود الى اشرف البقاع ومتعنا بمشاهدة تلك الطلعة الشريفة المتفق على شرفها الاجماع · والله يبقي المولى ومقامه مقام ابراهيم رزقًا وامانًا · محفوظًا ومحروسًا مؤيدًا بالله معانًا · مصونًا في الخمس من الست بالسبع · عاليًا مكانه علوّ الشمس وحماه المفرد محفوظ وما حواه من سالم الجمع · آمين · وقد وصل ما تفضل به مولانا وكان من اعز ما وصل · وحصل به من انواع المسرة والفرح ما حصل فالله تعالى يجزل لسيدنا المنه · ويطعمه بعد العمر الطويل من ثمار الجنه · والايادي الكريمة والاقدام · مقبلة على الدوام والسلام · حرر في ٢٢ ثاني الربيعين لسنة ١٠٥ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ·

فراجعه سيدي الوالد عن هذه القصيدة بقوله

يا طائرًا اشجي الفؤاد بنغمته ما هاج نوحك يا هتوف بدمنته

هل هبت الارواح من ذي ضارج ام ذا نسيم الغور عاد بنفحته
ام قد زكيت فروع بانات الحمى وتجاوب الاطيار فيه بسحرته
اذ رحت تذكرني بلحن مسجع زمنًا عويت الانس فيه برمته
زمنا اطعت الغيّ فيه وطالما عاد العذول منكبًا في غصته
زمنا قضيت من الحباب لبانتي جنيت وردًا فائقًا من رجنته
وغديت اسحب في ميادين الهوى برد الشباب كرائق من سفرته
في كل وقت أأثم القمر الذي بهر الشموس بنوره و بطلعته
واقبل الزند الذي شبهته في نقشه الباهي وكامل بهجته
ببديع طرس مستنير لفظه جمع المعاني والبيان بصنعته
فكانه سحر لهاروت غدا يسبي العقول بسبكه و برقته
خلت الكواكب انزلت من افقها كيما تعود قلائدًا في لبته
ام بدرها العالي تذلل خاضعًا حتى تراءى غرة في جبهته
اذ كان منشيه وصائغ حليه علم الائمة كالشهاب بلمعته
زاكي الشمائل والخصائل منبع للفضل والافضال زاخر لجته
مفتاح ابواب المكارم والهدى نفاح ارواح العبير بشيمته
ومهذب الاخلاق انوار الهدى حاوي العلوم معظم في رتبته
ارشاد غاويها ومنهاج الذي منها تعمس فاستنار بفكرته
كشاف مشكلها وقاضي حقها مصباح عيهبها روائق فطنته
وجواهر البحر المحيط فرائد سمحت بها انظار عالي فطرته
ومقلد الاعناق اطواق الندى من جوده الوافي ووافر منحته
ماذا اقول مجاوبًا عن محكم حار البليغ لما رأى من فطنته
فالعجز درك حيث عز مناله من كل ذي ادب سما في همته
لكنني اظهرت عيي راجيا كتمانه كيلا يبوأ بخجلته
ومؤملا ستر القبيح بفضل من حاز الكمال بذاته و بشيمته
فاستر على العبد المؤمل صفحكم كرمًا وفضلاً ما بدا من زلته
لا زلت توليني الجميل تكرمًا وتنال من ذي العرش اوفر نعمته

ما لاح برق في الدجى او غرد الشحرور وهنا في بواسق دوحته

ومن شعر القاضي المذكور قوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين . زيد بن محسن ابن الحسين . ومهنئاً له بالظفر بأهل غمد وهي من غرر القصائد الطنانة

العز تحت ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى ومساعي البيض لم تخب
والعزم ما خضعت صعب الرقاب له ... صغراً وصارت به الافكار في تعب
والحزم ما دان صعباً عز مدركه ... وما بنى شرفاً يبقى مدى الحقب
ما عز غير فتى عضب يقوم اذا ... نام العدا ويقد العضب ان يثب
ولا اجتنى العز من افنان مثمرة ... بالهام في مازقط من جحفل لجب
الا امرؤ همه كسب العلا وله ... سعي يقصر عنه كل ذي حسب
قد طلقت للوغى اجفانه وسناً ... وسن حداً وجاز الحد في الطلب
ذو غرة كغرار السيف ماضية ... وهمة في العلا تسمو على الشهب
مثل الشريف ابي عجلان من شرفت ... به المعالى ونالت منتهى الارب
ابي الحسين يمين الملك ساعده ... شريف مكة عالي المجد والحسب
حامي حمى الحرم الاعلى وطيبته ... زيد بن محسن رجوى كل ذي طلب
خير الملوك وخير الناس قاطبة ... روح الزمان وروح الواهن الوصب
الاشرف النسب ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب
الهاشمي الذي سارت مكارمه ... سير الكواكب في عجم وفي عرب
ملك اذا ثوب الداعي وقد لقحت ... حرب اجاب ونار الحرب في لهب
ملك اذا مابدا في الناس بارقه ... اربي نداه على الهطالة السحب
ملك اذا راية يوم الفخار سمت ... سما لما وعليها غير محتجب
ذو المجد كالجد ما زادت قواضبه ... ارضاً وابقت عليها غير منتجب
ينال بالسعد ان عدت مفاخر من ... بالسعي نال مرامات ولم يخب
يرى العواقب في مرآة فكرته ... عيناً فيدرك مرمى كل مطلب
تقضي على مهج الاعداء رؤيته ... بصارم من نجيع القوم مختضب
ويمتطي كاهل العليا على مهل ... اذا سعى غيره اوجد في الخبب
عزت مساعيه عن ادراك طالبها ... ان السعادة شيء غير مكتسب

رقى الى غاية في المجد سامية ورتبة فذّة نافت على الرتب
ما زال يدعو لها والله يسعفه بما اراد على امن بلا رهب
حتى اتت نحوه تسعى مطالبه فنالها لاعلى خيل ولا نجب
فقام بالامر شهما دارعًا بطلاً ممنعًا برقاق البيض واليلب
بنى ربوع المعالى بعد ما انهدمت وشادها بكمال الفضل والادب
ونال بالالين ما اعيا تطلبه الملوك دهرًا وما نالوا سوى التعب
يلقى العدوّ بوجه مسفر طلق فيستحيل ولا يجبيه بالغضب
اذا اتاه عثور عف عن كرم عنه اذا تاب تحقيقًا ولم يؤنب
اكرم به من مليك سيد سند بالحلم مشتمل باللطف منتقب
عليه من شيم المختار عارفة تغنى علاه عن الامداح والخطب
فخرًا وعزا بنى الزهراء ان لكم بفضله نسبة من افضل النسب
يا ابن الملوك الاولى ارسوا ممالكهم على قواعد اعيت كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن من ليس كفؤًا من الاطراف والوشب
واصدروا البيض حمرا بعدما وردت من العدا كل شيخ اسود وصبي
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم مكفولة ابدًا منهم بخير اب
لله درك من حام ومن بطل وخير نجل لخير العجم والعرب
اوصافك الغر في بأس وفي كرم تنوّعت بين طعم الصبر والضرب
عقل وحلم واقدام وهزتنا في جمع حفل او محفل لجب
الضيف والسيف في سلم ويوم وغى ترجى وتخشى لبذل او لدى غضب
غضنفر جسد في مازق حرج وفي السماحة غيث اسح بالذهب
لو شئت قلت وخير القول اصدقه البئر بئري وان الماء ماء ابي
فدم وجد واسم واسلم واستقم وعلى كيد العدو اقم واحكم وجل وطب
وليهنك الفتح والنصر المبين على اعدائك الغبر اهل الشر والشغب
لما عصوك وعقبى الصبر كافلة نيل النجاح ونيل السؤل والارب
صبرت صبر كريم قادر يقظ مدبر امره بالحزم محتزب
وجئتهم بخميس لواتيت به جنود عاد لعادوا منه في تعب

في مقنب من عتاق الخيل ذي رهج … مدرع بدروع الروع والرعب
وفتية ألفوا حرّ المصاع به … كانهم تحت ظل السمر في قبب
من سادة قادة شم غطارفة … من آلك الغر اهل المجد والحسب
بيض الوجوه جحاجيح لهم انف … عن أن يقيموا على ضيم ولا نصب
شم الأنوف من القوم الذين هم … وما لهم في سوى العلياء من أرب
تفرعت عن صميم المجد دوحتهم … من معدن الوحي مثوى خير كل نبي
معنى الرسالة مغناهم ومعهدهم … اعظم بذلك من بيت ومن سبب
فحين شاموا جيوش النصر مقبلة … شانوا ديارهم بالحتف والحرب
وقوّضوا خيم التسليم واشجعوا … غمدا وما استعصم المسلوب بالسلب
وشجعوا انفسًا منهم قد امتلأت … جبنا وظنوا بان الظن لم يخب
ظنوا بان الجبال الشم نافعة … وانهم فئة غلب ذوو غلب
فخيب الله ما ظنوا وقد خذلوا … حقا ولم يجدوا منجا سوى الهرب
قلوبهم خشيت ابصارهم عميت … شاهت وجوههم خوفًا من العطب
سطا بهم فتراهم ذا يفر وذا … غدا يقر بما لاقاه من شجب
اين المفر وخيل الله طالبة … والسعد يغتالهم كالصيد من كثب
فمن يبلغ عني غير معتذر … سكان غمد مقالا ليس بالكذب
بني عفيف وعبسًا ثم خلفهم … ثقيف ترعة من ناء ومقترب
ما انتم والمعالي يا بني لكع … ونسل حجاج شرابن وشراب
ما انتم وقراع البيض يوم وغى … في مقنب حفل او محفل لجب
أتحسبون الوغى حرثًا بمزرعة … او سقي ارض بها شيء من العنب
حتى بطئتم على ذل ومنقصة … مواضيًا ما لكم فيهن من ذرب
وقمتم قومة الشيطان في منع … من قوّة لا على امن وفي رعب
ان تنكروا لابي عجلان فرسته … فيكم وفيمن مضى منكم مدي الحقب
سلوا مواضيه عن ابناء عمكم … ثقيف يوم لقيتم معشر الوشب
تنبيكم كيف ناشتهم بواتره … عن دارهم نوش قرم دارع ذرب
ما زال يركض مع أبنا أبيه بها … والنصر يقدم معوانا على النوب

حتى اذا اينعت للقطف ارؤسهم وحان بالسيف منهم منتهى النجب
امست ديارهم للوحش معتركا واصبح الرأس منهم موضع الذنب
سلوا الحريبة عن صبح ووقعته وقت الضحى ومثار النقع في الكثب
لما تعدوا على شاووش خلعته ونابذوه ولم يخشوه في العقب
فدكهم بخميس لو تدك به هضاب رضوى لعادت منه في خرب
حتى استقامت له فيهم اوامره بالسيف واستنقذ الارواح بالنشب
سلوا بجيلة عما كان في نضد فوقعة الرجل ترميكم على الركب
نسيتم او تناسيتم ونائعه ووقعه البيض بالخطية السلب
هلا رجعتم وتبتم قبل سطوته فيكم وسرتم الى علياه في رغب
وسقتم المال في مرضاته فعسى يفضي قليلا ومن للقرع بالزغب
فللحروب رجال يعرفون بها وللدواوين حساب ذوو كتب
لكنكم حين ايقنتم بفرسته حقيقة واستلاب الروح والعقب
وشمتم الذبح في اخلافكم وغدت ديارهم مأتما للويل والحرب
واصبحوا لا ترى الا مساكنهم وكل منجدل منهم ومنتحب
لذتم اليه وجئتم باذلين له طوعا على رهب من اخذة الريب
فجاد بالعفو احسانا ومكرمة عن اقتدار وما هذا من العجب
فما القضاء بكم يشفي ضمائره ان القضاء من الاكفاء في الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة والصفح عن ذنبه نوع من القرب
فدتك نفسي ابا عجلان من ملك ترى المكارم فيه علة السبب
مننت بالعفو مذ دانوا اليك ولو دانوا سواك اليه الدهر لم يجب
لحزت فيهم ثواب العفو عن كرم وفزت بالنصر والآمال والارب
فلا برحت قرير العين في دعة مبلغا ظافرا بالسعد كل ابي
وانت ملك بفعل الخير تأمر من بغى وتنهاه عن شر وعن شغب
مؤيدا برسول الله جدك والولي وابنيه والزهرا وكل نبي
ما فاز بالنصر من رب السما ملك وحاز بغيته عفوا بلا تعب
واصبحت ألسن الافراح منشدة العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مؤرخًا هذا الظفر

نزلوا بغمد اهل ترعة اذ اتى　　شرف الملوك ابو علي وانتدب
زعموا بانهم اذا نزلوا به　　انجاهم والدهر يغلب ان طلب
وتحركوا خوفًا وظنوا انه　　ان حاربوا عاف القتال وما حرب
فدعاهم للصلح واستدعى بهم　　فأبوا فارسل نحوهم جيش الطلب
فجفوا منازلهم وخلوا دورهم　　قفراء خالية وجدوا في الهرب ·
فنحاهم جند الشريف ونكلوا　　بهم وابقوا كل دار في خرب
فاستصغروا ذلاً وعز شريفنا　　فلذا اتى تاريخه زيد غلب

ومن شعره قوله ايضاً

اتزعم انك الخدن المفدي　　وانت مصادق اعداي حقا
الي الي فاجعلني صديقا　　وصادق من اصادقه محقا
وجانب من اعاديه اذا ما　　اردت تكون لي خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الاول

اذا وافى صديقك من تعادي　　فقد عاداك وانقطع الكلام

· وما احسن قول الآخر

تريدين ان ارضى وترضي وتمسكي　　زمامي ما عشنا معًا وعناني ·
اذن ابصري الدنيا بعيني واسمعي　　باذني فيها وانطق بلساني

﴿ القاضي تاج الدين بن احمد بن ابراهيم المالكي المكي ﴾

فاضل طوى على الفضل اديمه · واديب نش به من الادب حديثه وقديمه · فاستخدم من الكلام حره ورقيقه · واصبح وهو القاضي الفاضل على الحقيقه · طلعت شمس محتده من المغرب · وطارت بنظيره عند كمال بدره عنقاء مغرب · فلم يكن في آخر الوقت من علماء الحرمين من يجاريه او يباريه · فاقر بوحدانيته في الادب لسان القلم وهو باريه · نظم ونثر · واحسن العين والاثر · فدبج الطروس بوشي يراعه · وابهج النفوس بحسن اختراعه · الى دماثة اخلاق تستنير بها الليالي الجون · وطيب شيم ارجت نفحته ارجاء الصفا والحجون · وكان امام المالكية بالمسجد الحرام · ومرجعهم في مسائل الحلال والحرام · وقد رايته بمكة شرفها الله تعالى · وهو كافوري الشعر مسكي

الثناء · يبهر العيون والقلوب سنا وسناء · ولم يزل في جاه وجيه · وعز لا يقنط مرتجيه · حتى وافته منيته · وانقطعت من الحياة امنيته · فتوفى سحر يوم الخميس لثمان مضين من شهر ربيع الأول عام ست وستين والف وحضرت الصلاة عليه وشيعت جنازته مع جميع اكابر مكة المعظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاة عصر ذلك اليوم · وها انا مورد من سجعه وقريضه ما يقصر طويل القول عن نعته وتقريظه · فمن انشائه ما كتبه عن لسان سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن الى مولانا السلطان خلد الله ملكه · واجرى في بحار النصر فلكه · في شان الوالد عام دخوله الديار الهنديه · وكان قد تكرر من مولانا السلطان طلب ارسال الوالد الى حضرته من الشريف المذكور ونصه ما صدع خطيب اليراعه · ولا صدح عندليب البراعه · باحسن من سلام يغدو من اهله الى محله · و يبلغ بلوغ الهدى الواجب الى محله · مشفوعا بثناء ينفح عند نشره الوجود · و يفضح ببشره الروض المجود · يتلوهما بث اشتياق ووداد · واخلاص واتحاد · الى الحضرة التي شيد على اساس العز بنيان مجدها · واشرق في اوج الجلالة طالع سعدها · والذات التي هي جوهرة تاج الملك · وواسطة عقد ذلك السلك · خلاصة الملوك الذين خفقت على مفارقهم البنود · وتشرفت بالسير في ركابهم العساكر والجنود · وخضعت لهيبتهم الضواري من الاسود · وتواضع لجلالتهم السيد والمسود · حائز فضيلتي الفخر والجلاله · وحاوي منقبتي الكرم والبساله · ووارث العظمة التي لم يك يصلح الا لها ولم تك تصلح الا له · وراقي معارج المجد الذي جر على المجرة اذياله · ومجري انهار الكرم التي واردها لا يظما · وناظم شمل المعاني التي اعجز البلغاء وصفها نثرا ونظما · مولانا السلطان ابو المظفر عبد الله قطب شاه لا زالت رايات اقباله منشوره · ولا برحت آيات اجلاله على صفحات الدهر مسطوره · و بعد فان السيد الجليل · العريق الاصيل · الفائز عند الاستهام على الفضائل بالقدح المعلى القائم على قدم اسلافه في سلوك الطريق المثلى · ذا القدم الراسخ في جميع العلوم · السيد الجليل احمد بن معصوم · هو كما علمتم قد غذى لبان الفخر والجلاله · وورث العلوم عن غير كلاله · وروى حديث العظمة عن اسلافه بالسند الموصول · وبهر العقول في المعقول والمنقول · ومهر في تحقيق العلوم · وملك ازمة المنثور والمنظوم · وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب · واحتوى على طرفي الكمال الغريزي والمكتسب · فهو الذي ان افتخر بنفسه كان له منها عليها شواهد لكل راء

وسامع . او ان فاخر بآبائه قال

اولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا ياجرير المجامع

وقد احلته فضائله لدينا من المكانة اعلى مكان وارفع محله . وحلته اوصافه وشمائله بحلى الكمال الذي احتسى به منا صفوة الاصطفاء واكتسى به حلة الخله . بحيث كنا لا تخطر مفارقتنا له في الاوهام . ولا نجوّز ان نتصوّر بعده عنا ولو في الاحلام . ولكن لما تكرر الطلب منكم له المرة بعد المره . وفهمنا الرغبة منكم في وفوده على تلك الحضره . وعلمنا ان تصوّركم لصورة ادبه وكماله لا ينفك عن التصديق . وتحققنا ان مقدمات افضاله وفضائله لمقدمة لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق . وجزمنا بان الخبر عند ملاقاتكم له سيصغر الخبر . وان الاذن لم تكن سمعت باحسن مما قد رآه البصر . سمحنا له بالتوجه الى ذلك السوح المعشب المراد . والنادي الذي يبلغ الارب مريده فكيف بمن كان هو المراد . فالمأمول مقابلته بما يجب له من الاجلال . ومعاملته بما يقتضيه ما اشتمل عليه من كرم الصفات والخلال . بحيث يكون لديكم في منزلة دونها السها . ورتبة ليس وراءها منتهى .

ومنه ما كتبه عن لسان الشريف المذكور ايضاً الى السيد محمد بن الحسن القائم بالدعوة في الديار اليمنية وقد اجاد ماوشى . في هذا الانشا . ماروضة غناء جادها الغمام . وسجع على افنانها الحمام . وتفتقت فيها كمائم الزهر . وتبخترت فيها نسائم السحر . وتمايلت اغصانها . وتمايدت افنانها . وجرت في جداولها الانهار . وشدت في خلالها بلابل الاطيار . باطيب ارجا . واطرب هزجا . من صفات مولانا حين تنفح روائحها . وترنم صوادحها . بانه الذي اوتي من الكمال مالوحظي به البدر لما سيم بالخسوف . او الشمس لما تطرقت اليها ايدي الكسوف . وحاز من الشمائل مالو حوته الشمول لما شينت بالتحريم . او تمسكت باذياله القبول لما فضلها النسيم . وحوى من الفضائل ما تشتت . وفصم قارب الحساد وفتت . فكسيت اعطافه حلة الشرفين . وجمع بين طرفيها المستطرفين . فاضحى واسطة عقد آل بيت النبوّه . ورابطة قضايا المكارم والفتوّه . واعترف بالعجز عن اوصافه ارباب الفصاحة واللسن . مولانا الامام محمد بن الحسن . ادام الله سعوده . وجدد في معارج المعالي صعوده . اهداء نوافح السلام المبثوثه . وارجاء ركائب الشوق المحثوثه . فقد ورد الكتاب الحمدي الفائق بسبكه وصياغته . فآمنت به البلغاء ولا بدع في الايمان بالكتاب الحمدي وبلاغته . وكيف لا يفوق صنعا . وهو من وشي صنعا . وموشيه البليغ الذي اعترف له خطيب عكاظ .

ومنشيه الفصيح الذي استعبد حر المعاني ورقيق الالفاظ . ولعمري انه لروض تفاوحت عباهره . وكست النسيم طيبا ازاهره . وسقت غرائسه انهار الاخلاص . وزفت عرائسه في حبر الاختصاص . وجلاها على كفئها خير اب . بمقتضى ما اشار اليه مولانا من الاتحاد في النسب . والتحلي بحمد الله بفضيلته التي لا تكتسب . فياحبذا ذلك الاتحاد والاتفاق . والتساوي عند الاستباق . شعر

مابيننا يوم الفخار تفاوت　　ابدا كلانا معرق ومطوق

وهذا جريا على مقتضى الظاهر وسياق الكلام . والا فانك المقدم في محراب الجلالة تقدم الامام . والسلام .

ومنه ما كتبه عن لسان مولانا الشريف المذكور ايضاً الى سيدي الوالد مراجعاً ومعزياً له في والدته الشريفة المرحومة واتفقت وفاتها ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من جمادي الاولى سنة اثنين وستين والف رحمها الله تعالى بعد اهداء سلام يتخبر النسيم من عطره في غلاله . ويتعنبر كافور البطاح اذا جر عليه اذياله . الى من تفرع من دوحة العظمة والجلاله . وترعرع في روضة سقاها المبدأ الفياض سلسبيل الفضل وسلساله . وتطلع في مرآة الزمان فراى مثاله . ولم يرفيها امثاله . فلا جرم لو كان العلم في الثريا لقال اناله فناله . ولا غرو اذا اقر الضد لسموه بقصوره عن ان يناله . كيف لا وهو الذي كسيت اعطافه حلة الشرفين فنشأت فيهما مختاله . واضحى نسيب الطرفين ابا وعما واما وخاله . واحاطت بنير شهابه من ضياء العلوم هاله . وود البدر انه اله . السيد السند الامجد الذي كمل الله كماله . الامير نظام الدين احمد . ادام الله اقباله . وبلغه من خيري الدنيا والآخرة آماله . وبعد فلا يخفاكم ان الله خلق النوع الانساني وقدر آجاله . ولم يجعل الخلد لبشر فليس البقاء والدوام الا له وجعل اعظم دليل يتاسى به المصاب وفاة خاتم النبوة والرساله . ولما كان ممن حان موافاة اجله وقدر الله انتقاله . الشريفة المدفونة قبل الترب في كرم الخلال سيدة وجلاله . الوالدة التي تفرعت من ازكي عنصر وتفرع منها اطيب سلاله . اجابت داعي الله وآثرت نزله ونواله . فاعظم الله لكم فيها الاجر وافاض عليها سحائب غفرانه الهطاله . وافرغ على فؤادكم ملابس الصبر وقضى لعمركم بالاطاله . وادام لكم الصحة المشعر بها كتابكم الذي اشتمل من بديع البيان على سلافة وترك لسواه جريا له . واحتوى على زلال المعاني وابقى لاعداه الحثاله . فنبهنا مضمونه منطوقا ودلاله . وسررنا

بما احتوى عليه من كونكم تتفيؤن من روض الصحة والسرور ظلاله · وما ذكرتموه من وصول هديتنا الى ناشر لواء العداله وحائز فضيلتي الكرم والبساله · ومقابلتها بالقبول من المهدي له · فذلك المامول من مكارم اخلاقه ادام الله افضاله · وعرفتم بوصول الحصان المرسل منا اليكم · فجعله الله مركوب العزة التي لاتزال سابغة عليكم · وما اشرتم اليه من تشوقكم الى المشاعر المكيه · والاباطح المسكيه · وتشوقكم للاجتماع بنا في تلك الاماكن الزكية · فالله تبارك وتعالى في حضرة قدسه · يختار للعبد ما لا يختاره لنفسه · ونرجو ان يختار لكم ماهو الاولى · في الآخرة والاولى · والسلام ·

ومنه ما كتبه الى الوالد ايضاً

يانسيا يفوق نسمة نجد طالما هجت لي غرامي ووجدي
ولقد رابني شذاك فبالله متى عهده باطلال هند

ربما ظن من ليس له طبع وزان · ان رتبة بيدقه في رقعة الاعتراض رتبة الفرزان فبادر بالملام · واعترض بان المقام يستدعي تحلية هند بالالف واللام · فكاني انظر الى مولانا وهو يبين له خطأ ظنه · ويعين له باقامة الوزن سقوط وزنه · ويجرعه مرارة تلك التحليه · ويذيقه حلاوة هاتيك التخليه · ولما كان هذا العاثر ومثله لا يقال · تصورت ان المولى يتبع المقال السابق بلا يقال · ان هند كناية عن المخصوص بالوداد · لما علم قصد المحبين بمثل دعد وزينب وسعاد · لانا نقول طريقتهم التي لا انقضاض لها ولا انتكاث · الكناية بتلك الاسماء عن المخصوص بالوداد من الاناث · اللهم الا ان يقال نزل البيت منزلة الامثال · التي لاتغير عند الاستعمال · فيمكن حينئذ ان نسلم · كما يمكن ان نريد بهند القطر المعروف مضافا لياء المتكلم · وتكون الاضافة حينئذ لادنى ملابسه · والمعنى على هذا غير خاف على من له علم باحوال القلوب وممارسه · ولما انتهى تصوري لكلام ذلك النحرير · وما اراده واورده من الرد والتقرير · افقت من سكرة التصور والتصوير وعلمت اني جنيت بتقديم ماحقه التاخير · واستغفرت من وقوع الحاجب · عن تقديم ماهو الواجب · من تقبيل اياديك · واهداء شريف التحية لناديك · وبذل الدعاء لك وعلى اعاديك · وبث الشوق الذي طما بحره · والاسف على الشمل الذي تحلي بالعطل نحره · على اني اعتقد ان سيدنا الذي هو بطرق البلاغة ادرى · يقيم للمملوك بقصد التفنن في التعبير عذراً ويرفع عن وجوه استحسان ذلك ستراً · ولا

اقول يسبل سترًا · ادام الله تعالى ذاتك للايام شمسًا ولليالى بدرًا · واطلع نجوم سعادتك · في سماء المعالى زهرًا · والسلام · ومنه ما كتبه الى الشيخ محمد بن حكيم الملك وهو باليمن وصدره بهذه الابيات من شعره

الا ايها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد اضحى هوانًا يمانيا
هلموا فلو اني استطعت لزرتكم ... وحق اكيد الود رجلان حافيا
ولكن عدت عن ذاك بل عن كتابتي ... اليك عواد امرها ليس خافيا
اقم بجميل الظن لي عذر مخلص ... فان عهود الود مني كما هيا
وان عز شرحي ما لقيت من الاسى ... فهذا لسان الحال قام مناجيا
نحث مطايا الحزم في العزم نحونا ... سراعًا لعل الله يدني التدانيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما ... يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

يا مولانا شغلني البداءة بالأهم من استجلابك · وانهام ما هو الواجب لك والاولى بك · عن رد السلام · واداء الواجب من تقبيل اياديك الكرام

فشغلت عن رد السلا ... م فكان شغلي عنك بك

فاهدي بعد اداء الفرض · من تقبيل الارض · ثناء كالروض المجود · وسلامًا يتأرج منه الوجود · وانهي ما منّ الله به سبحانه وتعالى بعد تلك الشدائد · من تداركه بجزيل فضله وجميل العوائد · وكان من اجل ذلك خبر سلامة مولانا وبقائه · رافلاً في مطارف عزه وارتقائه · والتباشر بقدومه ووصوله · وبلوغ المرام وحصوله · وطالما اجلنا الافهام · واحلنا الاوهام · في سبب تاخير الوصول · فنقع بعد تحصيل الحاصل على غير محصول · لا سيما بعد ان صدرت اليكم الكتب الجالبه · ولكن مقادير الله تعالى هي الغالبه · والغائب حجته راجحه · وحجته في التأني واضحه · وان سألتم عن حال الاولاد والعيال · فهم في اسر حال وانعم بال · مشمولين بنظر سيدنا ومولانا الحرز المنيع · والكهف الرفيع · والمقام الباذخ · والمرام الشامخ · مولانا السيد رضوان · المقلد بتاج توحيد الزمان · امتع الله الوجود بحياته · ولا اخلى من شريف ذاته · فانه يا مولانا قد فعل الفعل الذي يبقى ذكره · ويؤرج الارجاء نشره · ولربي على من سبقه من الكرماء الاوائل · وطار صيت ثنائه في العشائر والقبائل · لم يترك طريقًا من طرق الامكان الا سلكه · ولا وجهًا من وجوه الاجتهاد الا استدركه · وبذل فيما

يعود نفعه عليكم الرغائب . والحاضر يرى ما لا يرى الغائب و بالجملة فقد سعي في امركم سعي الاب الشفوق . في مصالح الولد البار البري من العقوق . فنسأل الله تعالى ان يخلد سعادته . ويؤيد سيادته . ويفتح له ابواب الخير ويقيه كل مكروه وضير . وان سألتم عن المملوك فهو بحمد الله بخير وعافيه . ونعمة من الله ضافيه . بعد تقلب احوال . وتغلب اهوال . وفيما قدمناه كفايه . لمن له سمع ودرايه . كتبت على عجل . والمسؤل من الله عز وجل . ان يجمع الشمل بكم على احسن الاحوال . ويمتعنا عنكم ما يقر به البال . والسلام .

ومنه ما كتبه تقريظاً على تصدير وتعجيز للشيخ تقي الدين السنجاري . الآتي ذكره في هذا الفصل لقصيدة المتنبي التي مطلعها شعر

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل

وقد استعمل في بعض فقراته الابهام من البديع . الحمد لله الذي جعل روضة الادب جنة جارية الانهار فلا تزال رياً . واورث تلك الجنة من عباده من كان تقيا . احمده على ان زين سماء الفضائل بنجوم كلما انقض كوكب منها اطلع كوكباً سنياً . واشكره على ان اكسب المتحلي بها شرفاً يحيي به ذكراً . ويحيي قدراً . ومكاناً عليا . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي انزل على عبده قرآناً عربياً . واعجز البلغاء ان ياتوا بسورة من مثله حصراً وعيا . واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث هدى ورحمه . القائل ان من الشعر لحكمه . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه . وشيعته وتابعيه وانصاره وذريته واحزابه . صلاة وسلاماً دائمين متلاحقين تلاحق الافكار . متعاقبين تعاقب العشي والابكار . ما صدح عندليب البراعه . وصدع على منبر البيان خطيب اليراعه . وبعد فقد وقفت على هذا التصدير الذي تصدر صاحبه على اقرانه . والتعجيز الذي اعجز ببرازته في مضمار رهانه . المجعول بيت قصيده وواسطة در فريده . اعظم سلاطين العصر . اشرف الاساطين الحاف بألوية النصر . ملك الحجاز وابن ملوكه . حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه . ذي الشيم التي انبأت عن كرم العناصر . والهمم التي انالته من المناقب ما تعقد عليه الخناصر . والهيبة التي تركت الاسود واجمة في الآجام . وطرقت حتى قلوب الاجنة في الارحام . ليث السراة الصيد من بني هاشم . غوث الطريد فما لجاره من حاشم . الشجاع الذي تحدث عن

وقفاته الخيل والرجل . ونكاثر ما آثره الحصى والقطر والرمل . الملك المفتخرة بدولته الايام
والليالي . الجواد المجمع بتشتت شمل ماله شمل المعالي . الطود الذي لا يعتصم منه بشوامخ
الجبال ولو تحصن فيها الاعصم لا تصدع . الهمام الذي ما تناهيت في وصف مناقبه الا
واكثر مما قلت ما ادع . سلطان الحرمين الشريفين . الذاب ببيضه وسمره عن المحلين
المنيفين . سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسن بن الحسين بن الحسن . خلد الله ملكه
على توالي الزمن . آمين . وهذا منشيه قد اجاد في النظم والانشا . وما كل من اخذ القلم
وشى . ووفق التخيب تصرفه بين ممزوج المعاني ومعتدلها وطابق . وكأنه قصد الرد على
الطغرائي في قوله وهل يطابق . ولعمري لقد نسق ذلك التصدير نسق التسطير .
وسبك ذلك التعجيز سبك الابريز . فتراه اذا اخرج بيتا عن معناه . تلاعب به فيما
اخترعه من مبناه . واذا طبق المعنى بالمعنى وابقاه على اصله . اوصله الى غاية الاعجاب
بفعله . والف بينهما ائتلاف اللحم والعظم . ودل بذلك على علو رتبته في النظم .
وكيف لا وهو الفاضل الذي فاق الاقران . وطلع نجمه في اسعد قران . الشيخ الاوحد .
ذو الكمالات التي لا تجحد . ابو الفلاح تقي الدين بن الشيخ يحيى شرف الدين السنجاري .
المكاثر بآثاره الدراري . فلقد حقق فيه الظنون . وشارك في شتى من الفنون . وغذى
لبان حب الكمال في المهد . وخطب عروس الفضيلة فجاءته سافرة الوجه بادية النهد .
واستمرأ تطليق النوم ومواصلة السهر . في اكتساب ما تتشنف به المسامع ويطيب معه
السمر . فلم يزل فيما يشرف الفكر . ويصل من تلك الخلال عشيته بالبكر . ويداب في
الاشتغال والتحصيل . ويتعب نفسه في التفريع والتاصيل . ويطابق بينهما مطابقة
الاجمال للتفصيل . الى ان حصل من ذلك على ما ترجم عنه لسان حاله . وبرهن عليه
بيان مقاله . وسودته النفس السامية على اقرانه ومثاله . وسولت له همته العلياء حكاية
حياكة ما نسج على منواله . فقصد ان يسبك درر الاسلاك . ويتصرف فيها تصرف
الاملاك . او النجم الماهر في درك الافلاك . فتبذلت منه مكانا قصيا . وقالت لعلها
تدرك على تسروه كيف شاء اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . فما فتئ حتى سبكها في
قالب الالفاظ . وسبكها في سوق العبرة لا في سوق عكاظ . واماط عن وجوه المعاني البديعة
النقاب . واتى في ذلك بالعجب العجاب . فالله اسأل . وبنبيه اتوسل . ان ينفعه من خيري
الدنيا والآخرة ما امله . ويسهل له كل طريق امله . آمين . والحمد لله رب العالمين .

وكتب اليه ايضاً مراجعاً وضمنه لغزاً في خوخ اهداه اليه وقد ابدع . فيما اودع .

لم أؤخر عمن احب كتابي اقلى فيه او لتركي هواه
غير اني اذا كتبت كتاباً غلب الدمع مقلتي فمحاه

تشوقاً الى تلك الذات . وتشوقاً الى شهي تلك الفاكهة التي لا يعدلها شيء من اللذات ☆ وهذا تماد من المخلص مع اهل الظاهر خشية الانتقاد . والا فقد قضى امتزاجه بك ان يقول وهو اشعري العقيدة بالاتحاد .

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

كيف اقول لمن هذه حالتي معه اوحشني . ام كيف ادعي شوقاً الى من اذا ابصرني مبصر ابصره واذا ابصره ابصرني . ام كيف يصح ان اسلك باطنا هذه الطريقه . فمن اذا دعوت له كان الدعاء لنفسي في الحقيقه . فلا غرو اذاً اذا قلت ادام الله تقلبه في رياض السلامه . مع انتظام احواله في سلك الاستقامه . واحيا به رفات العلوم . ولا برحت افنان اقلامه تثمر فنون المنثور والمنظوم . آمين . وبعد فقد وصل ما تفضلتم به من الفاكهه . التي املت علي صفاتها ما سطرته في صحيفة المفاكهه . وذلك ان كلم طرفها تقدم عن ثمر مستوي الاول والآخر . تشتمل جملته على مضمر مباين للظاهر . جمعت بعض افراده بين لوني الخجل والوجل . ودلت على بديع صنع الله عز وجل . طالما فارق وطنه عندما لعب به الهوى . وانقاد لسلطانه مع ما في احشائه من مرارة النوى . ربما اشكل على ارباب الهندسه . حيث خلق كروي الشكل وهو ذو اجزاء مسدسه . له قلب وليس بحيوان . وفي القلب منه سر اذا قلب ادرك حقيقة الانسان بالانسان . لا يغيب شيء منه عنك في سفرك وهو في اثر عدمه . وترى له بلا مسامة على رأسه واخرى تظهر احيانا على قدمه . ان جوز توجيه النحوي فهو في بابه بق قرساً في رؤس الاصابع . وان عكس صيانة لفظه اللغوي رأى منه السادس بغير سابع . وان صوغ خرمه العروضي كان تصحيف اقيه آلة جماع وان سير الخلاخ كلاً من حاشيتيه مكان الاخرى طاب على ما حشي به الاضطجاع . وان تصرفت فيه بالذوق فسكر . ومن عجيب امره انه يولد بلا ذكر . وترى حلية شكله حصرم عنقودها لا يتزبب . فتطلب من حاملها الفراق وتنتسب . وله اسمان يقرأ احدهما طرداً وعكساً في الكلام . لانه ثلاثي والمبتدا منه كالختام . فشكر الله تعالى فضل مهديها . وادام بسطة يده التي ساقت مهراً لابكار طال تعنيسها في فكر مبديها . والسلام . ومن انشائه

ايضاً خطبة نكاح خطب بها لعقد سلطان الحرمين زيد بن محسن على ابنة السيد حمزة ابن موسى بن بركات* وهي الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هدى ورحمه. وفضل امته بنص الكتاب فقال سبحانه كنتم خير امه. وميز من شاء منها بالمزايا التي اقتضتها الحكمة الالهية واقسمه. فاختص زيدا من الامة بكونه افرضها. وامكنه بذلك زمام الجلالة التي اسندها اليه وفوّضها. واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم في سماء الشرف زهرا. ونحهم بعطر ريحانتي لروضة الزهرا. ثم اجتبى من اهل البيت آل الحسن والحسين. وخوّل محسنهم سيادة الدنيا وسعادة الاخرى* ففاز بكلتا الحسنيين. فاحمده على ان جعل بيتهم الشامخ بيت القصيد. واصطفى منهم حماية هذا البيت الصراة الصيد. وحض على طلب ودادهم من عباده تحى وعز بآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى. وطهرهم من الرجس بنص الكتاب المقدس باطنهم وظاهرهم. والبسهم لباس التقوى فصدق اذ قال شاعرهم.

آل بيت النبي طبتم وطاب المدح لي فيكم وطاب الثناء
سدتم الناس بالتقى وسواكم سودته الصفراء والبيضاء

ولا يحرون ان ينشد لسان مفاخرهم مفاخرهم من الورى

هم الاولى ان فاخروا قال العلى بفي امرئ فاخركم عفر الثرى
هم الذين جرعوا من ما جلا فاوق الفهم ثمرات الحسا
اذا الاحاديث تفت باسمهم كان كنشر الروض غاداه الندى
لا يتبع الدمع في عرضهم فخر اذا خالطهم ولا خنا

من انه جودهم محمد وحسبهم ميث سلافهم الموروث عن آبائهم الجدود

من مثل لا يرى له حاذه حتى يضيف اليها الف مثلها

ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي حدد بالحلال سبب الغيره. وبين ما شرعه لعباده الحلال وغيره. ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي ثابت عند بعثته بحار خيانة ظلامه. وقامت بنور تبعته التي انجبت عن ارتفاع الذي تحمت وصحبه صلى الله عليه وآله وسلم الذين منهم اسد الله حمزه. وعلى اصحابه الذين بهم ايد الله الدين واعزه صلاة وسلاما دائمين ما هبت الشمال والقبول. متقارنين تقارن مقارنة الايجاب بالقبول. اما بعد فان النكاح جنة يتقى بها الفتنة.

وجنة يتلى على متفيىء ظلالها اسكن انت وزوجك الجنة تثمر رياضه الرحمة بين الزوجين والوداد · وتطلع زينة الحياة الدنيا اذا حملت غرائسه ثمرة الفؤاد · وتسفر ليلته عن طرة صبح تحت اذيال الدجى · ويتبلج يومه عن شمس تتوارى بحجاب الحجال والحجى · وهو الغرض الذي لا يخطىء قاصده الاصابه · والعرض الذي لا يقوم الا بجوهر الخرعصابه · والحصن الذي يعتصم به عن الوقوع في حمى الحرج · ويحتمي به من مصارع الفحول التي هي ما بين معترك الاحداق والمهج · والوسيلة التي يتوسل بها الآخذ بزمام التقوى الى مطلوبه · وينشده بلبل الافراح هنيئاً لمن امسى ضجيع حبيبه · واهيك في فضله ما ورد فيه من الآيات · والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات · فقال عز من قائل (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) · وقال تعالى عتواً وقدراً (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) · وقال تعالى مبيناً ما فيه من الفوائد الجمه (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) · وقال صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل خذوا عني · النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني · وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرشداً للاقتداء به والائتسا · حبب الي من دنياكم الطيب والنسا · وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبيناً ما فيه لهذه الامة من سني المكرمه · تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامه · وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبيناً ما له من سني الرتب · ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة من العزب · وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبهاً على مزية الابكار وفضلهن الكثير · تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواهاً وانتق ارحاماً وارضى باليسير · وقال صلى الله عليه وآله وسلم مظهراً فضله ومبديا · اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا · وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرغباً فيه ومنفراً عن الطلاق لما فيه من الارتياب · تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش · وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبهاً على ما يرغب فيه الملتمس ايها الشخص هداك · تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك · وقال صلى الله عليه وآله وسلم محذراً من رد الاكفاء اشد تحذير · اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير · والآيات الواردة في شأنه كثيره · والاحاديث الناطقة بفضله اظهر من الشمس الظهيره · وفيما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع · لمن كان براء من التوفيق ومسمع · هذا وامر الله

تعالى يجري الى قضائه · وقضاؤه يجري الى قدره · ولكل قضاء قدر · ولكل قدر اجل ·
ولكل اجل كتاب · يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب · ولما قضى الله تعالى
باجتماع النيرين في اسعد البروج · واخذت سعود هذا القران في العروج · رغب سيدنا
ومولانا سلطان الحرمين الشريفين · حامي حمى المحلين المنيفين · شرف التخوت والمنابر ·
وارث الملك كابرا عن كابر · انسان عين الملوك وعين انسانها · سلطان هذه الاقطار
المشرفة به وابن سلطانها · الملك الذي القت اليه الخلافة مقاليدها · وكتبت باسمه
تقاليدها · ممهد قواعد الدولة التي ابتهجت بها الايام · وحسنت حتى كانها في فم الزمن
ابتسام · ليث السراة الصيد من بني هاشم · غوث الطريد وليس لجاره من حاشم ·
ذو المواقف التي تحدثت عنها الخيل والرجل · والحملات التي لا تثبت لها الابطال ولو
انهم عدد الرمل   شعر

لو مس الحتف له قرنا لما ... صدته عنه هيبة ولا انثنى
او حمى المقدور منه مهجة ... لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

الشهم الذي جمع اشتات المعالي فلم يترك شيئا ولم يدع · الهمام الذي ما تناهيت
في وصف مناقبه الا وكانت تمام [illegible] · بدر افق الملك الذي لم يكن في غرة الشهر
هلال [illegible] مقة عين [illegible] حازها بالشمال · قادح زناد السعاده · صاحب
ذيل الفخر والسياده · طراز العصابة الهاشمية الابطحي · فرع الشجرة الزكية التي اصلها ثابت
وفرعها في السماء · واسطة عقد المجد والشرفه · تاج الشرف وصدر الخلافه · ناشر لواء
العدل والفضل والامان · سيدنا ومولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن

نسب كان عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا
نسب تحسب العلى بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء

خلد الله دولته الزاهره · وافاض سحائب الرحمة على اصوله الطاهره · فرغب في
السيدة الجليلة الشريفة المنيعة المحجبة في كنف المجد حتى عن اعين الكواكب · العروس
حجبها المنيع سمر القنا وبيض القواضب · الممدود عليها ظل والدها سيدنا ومولانا المقام
الكريم العالي · الراقي بحسبه ونسبه الى اوج المعالي · واسطة عقد الفخر الثمين ·
رافع راية المجد باليمين · جامع شيم العز المنيع · حائز سجايا الجلالة والمهابة والشرف

الرفيع · خلاصة بني الزهراء البتول · فرع الشجرة المتصلة بالوصي والرسول · راوي حديث الجلالة عن اسلافه الكرام* حاوي قديم المجد عن اجداده ملوك هذا البيت الحرام · الذائبين عن حريم حرمه بالسمهري والحسام* صفوة السادة الاشراف · وخلاصة آل عبد مناف ذي البسالة التي لا تضاهي · والصرامة التي لا تذيب الصوارم اذا انتضاها · والمناقب التي يعترف المدره البليغ بالعجز عن استقصاها · سيدنا ومولانا السيد حمزة بن موسى بن بركات · صان الله حجابها واطال بقاء والدها وافاض على اسلافه سحائب الرحمات · الآذن لي في تزويجها على كتاب الله وسنة رسوله وعلى مهر امثاله المعلوم · اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من جميع الذنوب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونشكره · ونستهديه ونستنصره · ونعوذ بالله من شرور انفسنا · وسيآت اعمالنا · من يهد الله فلا مضل له · واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له · واشهد ان محمداً عبده خير نبي ارسله* صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما هبت الرياح المرسله · ومن نظمه قوله مادحاً سيد البشر · والشافع المشفع في المحشر · صلى الله عليه وآله وسلم وسماها جواهر التاج · في مديح صاحب المعراج · وكان نظمه لها في عام زيارته وهو عام اربع وخمسين والف ·

طال المقام على ارجوحة الصغر ... وبالغ الشيب في التحذير والنذر
وجيش ليل الصبا فرت كتيبته ... لما اتى جيش صبح الشيب بالبتر
فاغسل بدمعك جفناً بات مكتحلاً ... بنومه واكتحل من اثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من ... غين الغشاء وما للذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها ... ابقاء ساحة طه سيد البشر
فشد حزم مطايا قصده وانخ ... ببابه والتمس الاعتاب واعتذر
وقف تجاه شريف الوجه منه وقل ... اسندت ظهري من وزري الى وزر
ولذ بمن تقتفي الاملاك محدقة ... به كما تحدق الهالات بالقمر
وناد يا نفس هذا البحر منهله ... عذب الورود روى صفواً بلا كدر
مدى شباك الرجا في مد لجته ... وادعي الاله لدى الشباك وانتظر
واستمطري غيث سحب الجود من يده ... واذري المدامع لا تبقي ولا تذر
فهو الشفيع المرجي يوم لا احد ... سواه يشفع من خوف ومن خطر

اسرى به الله ليلاً ثم قرّبه ... وام في ليلة الاسراء كل سرى
وشرف الملأ الاعلي وحاوزه ... يخب من خلع التشريف في حبر
ساد الخلائق من جن ومن ملك ... والرسل والناس من بدو ومن حضر
كم معجزات له جات واعظمها ... ما افحم البلغاء الالسن بالحصر
اغناه عن مدح المدّاح قاطبة ... ما كان من ذاك في الآيات والسور
وجاء من جاءه مستغفراً نحيت ... ذنوبه في الكتاب الصادق الخبر
وعنك يروى صلاة الله دائمة ... عليك يا صادق الاقوال من يزر
فيا نبي الهدى وافيت مرتجيا ... منك الذي جاء في القرآن والاثر
ارجوه منك ومالي غير حبك قد ... جعلته في معادي خير مدخر
حب ازمته قادت اليك فتى ... طوى بايدي المطايا شقة السفر
جاب المهامه من سهل الى جبل ... شوقا لمغفر تلك الروضة النضر
وها انا الآن ضيف قد حللت بها ... والضيف يقرى وارجو ان يكون قرى
ولي مطالب حسبي العلم منك بها ... اذ انت ادرى بما في النفس من وطر
فامنن بها من ذي عطف على وجل ... بالباب يرجف من خوف ومن حذر
ما زال يطمعه طوراً ويؤنسه ... حسن الرجاء وذنب قاصم الفقر
واقطع الايس وحقق في الرجا طمعي ... وامنح بحسن ختام آخر العمر
فاشفع تشفع وقل يسمع ومن بما ... للقلب والعين من سؤل ومنتظر
واقبل هدية ذي فقر لرب غنى ... يرجو جوائز ذي جود لمفتقر
ذب تبر المعاني [illegible] ابرزها ... في القطع مفرغة من بوطة الفكر
ولا صفات [illegible] نسج قوالبها ... تحكي كالزهر في الافلاك والزهر
بها تطفل تاج الدرة صدف ... وكلل التاج يا ذا التاج بالدرر
والعقل انت قد حليته فلقد ... اتى بذا شاهده حق لمعتبر
اتت (جواهر تاج الدين) تفصح عن ... تاريخها وهو وجه [illegible] الطرر
فيه دليل جميل القصد اجمعه ... يامن مرجيه بالمأمول منه حري
دامت صلاة صلاة كل آونة ... ترف [illegible] من الاملاك في زمر
تغشاك والآل والاصحاب ماشذيت ... ارواحنا بنسيم الروضة العطر

﴿ ومنه قوله في المناجاة ﴾

يا باريءَ الخلق ايجاداً من العدم ... يابادئ العبد بالاحسان والنعم
يا ساتر العيب يامبدي الجميل ويا ... ذا الحلم واللطف والتدبير والحكم
انت اللطيف فلا ينفك لطفك عن ... قضائك المبرم المحتوم في القدم
فالطف بذي اسف يدمي اناملهُ ... عضاً ويقرع منه سن ذي ندم
فاغفر وسامح وقابل بالرضا كرماً ... والعفو عن سالف التقصير في الخدم
واجعل على قدم التوفيق سيرى في ... مستقبلي واحمني من زلة القدم
ولا تكلني الى نفسي ولا عملي ... واجعل مماتي على الاسلام مختتمي
واملأ فؤادي ايماناً يضئ اذا ... امسيت فرداً رهين الرمس والظلم
وارض عني خصومي يوم لا ولد ... يغني عن الاب عند العادل الحكم
يا ذا العطاء الذي قد عم نائله ... للجن والانس من عرب ومن عجم
لنا اليك افتقار كامل ولك الغنى وعلمك يغنينا عن الكلم
فامنن بادخالنا يارب قاطبة ... جنات عدن بمحض الفضل والكرم
هذا الرجاء وحسن الظن فيك فلا ... تقطع رجانا بطه شافع الامم
عليه ازكى صلاة عرف نفحتها ... ازكى من الروض عرفاً غب منسجم
والآل والصحب ما دام الرجاء وما ... دام التوسل لمولى من الخدم

ومنه قوله متوسلا برسول الله صلى الله عليه وسلم لضرّ نزل به فشفي منه

لذ بطه في جميع النوب ... وانج نجب الرجا واحتسب
وادعه في مسّك الضر الذي ... عجزت عنه الاطبا تطب
قائلا يا رحمة الله ويا ... كاشف الغم ومجلي الكرب
يا رسول الله يا من خصه ... مجتبيه بزكي النسب
انا يا خير الورى مستشفع ... بك عند الله فاشفع تجب
في شفا دائي وامراضي التي ... وهنت عظمي واوهت عصبي
لا تخيب املي يا سيدي ... لذنوبي واسوء الادب
فانا عبد مسيء مذنب ... مستقيل عثرتي فاستجب
ولك الحلم الذي تياره ... لم تكدره ذنوب المذنب

قل أجبنا غير مامور فيا	خيبة المسعى اذا لم تجب
وشفعنا وقبلناك وقد	جاءك البر ونجح المطلب
واقض مافي النفس لي من ارب	لم أزل من شانه في تعب
وصلاة الله مع تسليمه	ابداً في سبب معتقب
يستهلان على سوحك ما	عقب الصبح ظلام المغرب
وعلى آلك والصحب الاولى	اسسوا دين الهدى بالقضب

وقوله مادحاً شريف مكة المشرفة الشريف ادريس بن الحسن لما عرض له في وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان يوم مباشرته لها وذلك لتسع عشرة خلون من شهر رمضان عام ثمان وعشرين والف

زها بك دست الملك والتاج والعقد	غداة اليك الحل اصبح والعقد
مطاعا بعطف الله بعد رسوله	اولى الامر فالعاصي لامرك مرتد
ابا شرف ادريس منتخب العلى	ابا الشرف الوضاح غيرك والمجد
لقد حظيت شمس الخلافة بدرها	فقارنها في الاوج والطالع السعد
قنصت العلا بالراغبية والنهى	هما شركاها لا الاماني والوعد
وثمت نيلك ما لغيرك حمله	منال المهاوي ليس تدركه الزبد
وشرفت دست الملك حين حللته	ومرقاتك المرقل والفرس النهد
فكنت به ادريس ادريس ذرقه	مكانا عليا خصه الصمد الفرد
وكنت مع تقديس سليمان اذ دعى	فاوتيت مالا ينبغي لفتى بعد
وما لم ينله غير آبائك الاولى	ربوع الندى شادوا وانصب العلا شدوا
ملوك هم الانياب تملك رالسوى	اذا نسبوا كانوا الزوائد او عدوا
تولوا واقضى ملكهم عجب	تصادم تيجان الملوك اذا يبدوا
تاخر عصراً فاستزاد من العلى	كما زاد بالتاخير ما ترغم الهند
وسيع عطلا جيد من رام عقدها	سواء واضحى يستضيء به العقد
تفرد طود الملك بالمجد جامعاً	مزاياه فهو الجامع العلم الفرد
رأى أن سدته خلت منه خلة	فصيره قصراً عليه فلا يعدو
فيامالكا بالفضل اذعن ضده	وما الفضل الا ما اقربه الضد

بك الدست يزهو يوم سلمك والبرد ... ويوم الوغى يزهو بك السرج والسرد
وما زلت في حاليك سلما وضده ... عليك رواق المجد يرفع والبند
فيشقى بك الجاني ويسعد مخفق ... ويأمن مطرود وترهبك الاسد
اذا بيت الاعداء امرا تضاءلت ... لدى خطبه الآراء واستتر الرشد
وترت قويم الفكر قوساً لوتره ... وانفذت سهم الرأي ليس له رد
وحكمت فيهم قاضباً غير مغمد ... من العزم لم يكبهم له ابدا حد
وقدت من القود الجياد مقاتباً ... اذا طلبت يدنو بتقريبها البعد
وغل الى الاعناق ايدي بطشهم ... من الرعب جيش لا تشام له جند
فاحياؤهم في الارض موتى كأنها ... عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد
سجايا ابيّ لا يجار طريده ... ولا راع يوما جار عقوته طرد
مليك هو الطود الاشم للائذ ... هو البطل الطعان والاسد الورد
جواد له في المال ثروة ثائر ... تحكم في الجاني واحنقه الحقد
طمت نحوه بالوفد كل تنوفة ... نجاة تخد الارض من وخدها خد
وجاد فلم تفقد مراما بجوده ... فقل عوضاً عن جاد قد فقد الفقد
هو البحر عذب للموالي والعدا ... عذاب لهم من لجه الجزر والمد
هو الغيث يهمي للولي وليته ... فينبت الا ان منبته الحمد
ويعدو العدا وسميّ هامي ربابه ... وتبلغها منه الصواعق والرعد
اخا الجود قد قلدت جيدي ودون ما ... تقلدت اعناق المطامع تنقد
وامطيتني من كاهل العز مركبا ... تربي ذكا كالمور صهوته النجد
فقمت خطيباً في المحافل بالثنا ... وبالشكر اتلو ذا وذاك به اشدو
ينافسني قوم شأوت وقصروا ... وما كظالع ظالع خلفه يعدو
ويحسدني منهم در لفظي زعانف ... فوا عجباً من اين للنقد النقد
سماء سماة الفضل لفظي نجمها ... ولم يخفه ان لم ترى ضوءه الرمد
واني لما خولت اهل ولم اكن ... كقول حسود انما اسعد الجد
ولست به لا غير اسمو وان يكن ... هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
ولكن بنفسي والعبودية التي ... بها شرف الآباء من قبل والجد

وانى لارجو منك ما نال من مضى   ولا عجب ان عز بالسيد العبد

بقيت بقاء الدهر فينا مملكا   بك التاج يزهو والغلائل والبرد

وقوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين · الشريف محسن بن الحسين · في سنة تسع عشرة والف بقوله

لقد جرى بالذي تختاره القدر   فمر بما شئت ان الدهر مؤتمر

وضر من شئت وانفع من تشاء ففي   أكفك الواكفان النفع والضرر

والدهر من جيشك المنصور قائده   القى يد السلم خوفاً وهو يعتذر

فاغفر جنايته العظمى لتوبته   ان العظيم عظيم الذنب يغتفر

وقد اتى معلنا عن جرمه ملكا   يطوي انتقاما ويعفو وهو مقتدر

داهية راب ريب الدهر فانقلبت   تغزو عداه صروف الدهر والغير

وسطوة تترك الآساد واجمة   [illegible] بفر من رعبها ناب ولا ظفر

[illegible] تبلج صبح الملك وابتسمت   ثغوره ودياجي الخطب معتكر

واصبح الدست معمورا وكافله   ملك به اضحت الاملاك تفتخر

[illegible] اخباره [illegible] اخبارهم عظما   [illegible] رؤيته يستصغر الخبر

[illegible] اذ خط سطر النصر قاضبه   ما سالت تحته الخطية السمر

كأنه لاعب يرمي الرؤوس به   بالصولجان وتلك الاروس الاكر

ما كر [illegible] ورود الحرب قط وهل   يكر من ليس من ورد له صدر

ولم يفر وهل يدنو الفرار فتى   [illegible] مدرع بالنصر معتجر

فتى له جيش عزم قد حاط من الست الجهات بيد التأييد والظفر

[illegible] دوحة [illegible] قد طاب عنصرها والفرع والثمر

[illegible] الغطريف البطل [illegible] هم الشجاع الصارم الذكر

القائد الخيل [illegible] حتى وضعت   في خندها يدها حيث انتهى البصر

من كل [illegible] يكسي من دم حللا   كأنه [illegible] الهيجاء يستعر

وكل [illegible] محجول قوائمه   [illegible] البلق ما في باعه قصر

وكل طرف يدك الصخر حافره   وطأ تطاير من صدماته الشرر

كأنه تطرد الاقدام ايديها   فلا تقر ولم يلحق لها اثر

تخال تصهاله رعدا يزجر في   سحاب نقع مثار برقه البتر

مهذبات اذا ثار الوغى استعرت لا بالعنان ولا بالشكل تنحجر
عليهم الاسد فرسانا مصوّرة تطيعهم كيفما شاؤوا وتنزجر
من كل شهم شديد الباس متصل كالسهم ان ثارت الهيجاء يبتدر
وكل اصيد من الجد ذي جلد ما مسه سأم فيها ولا ضجر
وكل ذي لمة سوداء حالكة كالليل في جنحه قد اشرق القمر
قوم اذا التمسوا كانوا الاهلة والسلا قمار ان يسفروا والاسدان زاروا
كانهم والصبا تسري بنشرهم في محكم الزرد الا كمام والزهر
بهم حوى الفخر ابناء الرسول كما به على العرب فخرا قد حوت مضر
يسوسهم صادق الآراء فطنته تقضي بما هو آت قبل والفكر
متوج هو فيهم مثلهم شرفا في قومهم وهم في قومهم غرر
اذا بدا بينهم في موكب نزه كانه البدر دارت حوله الزهر
صفات أورع لا تحصى محامده وليس يحصرها قول فتنحصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى مطول القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عم نائله يعطي الجزيل ابتداء وهو يعتذر
كانما كفه تهمي بنائله غمامة بولي الجود تنهمر
او دوحة غضة الاغصان دانية قطوفها بنسيم العرف تنهصر
يلقي النضار لديه المقتفون فوى كانما لقراهم تنحر البدر
تريك جدواه جدوى حاتم بخلا اذ كل جود لدى جدواه محتقر
فيا ابا الجود يا جم المواهب يا اخا الندى مفخر الاقوام ان فخروا
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة عذراء قد فات منها غيرك النظر
لم ترض غيرك كفوءا والصداق لها صدق القبول فما في غيره وطر
ولست ممن يقول الشعر مبتغيا كسبا وفقرا وما بالشعر يفتخر
ولست ممن اذا ما جاء مفتخرا ما فخره غير آباء له غبروا
وانما انا ذو الفضل الشهير ولي نفس عصامية ما نالها بشر
هذا وآبائي الشم الكرام فهم في المجد اخبرهم تزهى بها السير
سلني وسل عني الاقوام مختبرا لا يعرف المرء الا حين يختبر

عمري ولولاك يا حامي الذمار لما   صغت المدائح ابديها وابتكر

فسرح الطرف فيها روضة انقا   غناء تقصر تحكي نظمها الدرر

واستملها عذبة الالفاظ منفردة   يصد سحبان عنها العيّ والحصر

قد احرز السبق منشيها فلو ركضت   فوارس الفضل في مضماره قصروا

وعش ودم بالغاً ما انت آمله   بمجرى القضاء بما تختار والقدر

وقوله مادحاً سلطان مكة المشرفة الشريف مسعود بن الشريف ادريس لما وليها سنة تسع وثلاثين والف وعارض بهذه القصيدة قصيدة القاضي احمد بن عيسي المرشدي المقدم ذكرها

غذيت درّ التصابي قبل ميلادي   فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

غيّ التصابي رشاد والعذاب به   عذب لديّ كبرد الماء للصادي

وعاذل الصب في شرع الهوى حرج   يروم تبديل اصلاح بافساد

ليت العذول حوى قلبي فيعذرني   اوليت قلب عذولي بين اكبادي

لو شام برق الثنايا والتي من   تلك القدود التي عطفا لاسعاد

ولو رأى هادي الجيداء كان درى   ان اشتقاق الهدى من ذلك الهاد

كم بت عقداً عليه ساعدي ويدي   نطاق مجتمع الخفق والبادي

اذ اعين العين لا تنفك ظامئة   تورد ماء شبابي دون اورادي

فيا زمان الصبا حييت من زمن   اوقاته لم يرع فيها بانكاد

ويا احبتنا روّى معاهدكم   من العهاد هتون رائح غادي

معاهد كن مصطافي ومرتبعي   وكم بها ضال كم قد طاب ترداد

يا راحلين وقلبي اثر ظعنهم   بالزحين وهم ذكرى واورادي

ان تطلبوا شرح ما ايدي الهوى صنعت   تعرم حلف الجاتي ويحاد

فقابلوا الريح ان هبت شآمية   تروى حديثي لكم موصول اسنادي

واهف نفسي على مغنى به سلفت   ساعات صفو لها كانت كاعياد

كانها وادام الله منشيها   ايام دولة صدر الدست والناد

ذو المجد مسعود المسعود طالعه   لا زال في برج اقبال واسعاد

عادت بدولته الايام مشرقة   تهز مختالة اعطاف مياد

وقلد الملك لما ان تقلده ... فخرًا على مرّ أزمان وآباد
وقام بالله في تدبيره فغدا ... موفقًا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض ... في كل آونة من كل حماد
انقذتهم من يد الاعدام متخذًا ... عند الاله يدافيهم بانجاد
داركتهم سهدا رمقي فعاد لهم ... غمض لجفن وارواح لأجساد
بشراك يا دهر حاز الملك كافله ... بشراك يا دهر اخرى بشرها بادي
عادت نجوم بني الزهراء لا افلت ... بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الاماني حين اصبحت الا ... أجواد عقدًا على الاجياد اجياد
واصبح الدين والدنيا واهلهما ... في حفظ ملك لظل العدل عداد
يبيح هام الاعادي من صوارمه ... ما استحصدت بالتعادي كل حصاد
شهم ايادي ايادبه ونائله ... على الورى اصبحت اطواق اجياد
يقضي ميمم جدوى راحتيه الى ... طاق المحيا كريم الكف جوّاد
بذل الرغائب لا يعتدّه كرما ... مالم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة اشهى لمهجته ... صينت واشفي من استيذاء ابعاد
مآثر كالدراري رفعة وسنا ... وكثرة فهي لا تحصى لعدّاد
تسمو مناقب من كل الكمال حوى ... وانت ذلك عن حصر باعداد
فانت من معشران غادرت عرضت ... خفوا اليها وفي النادي كاطواد
كم هجمة لك والابطال محجمة ... ووقفة اوقفت ليث الشري العاد
بكل ابيض مقصود لمصطهر ... وللرائر والمران قصاد
وكل مجتمع الاطراف معتدل ... لدن لعرق نجيع القرن فصاد
فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم ... دم حائزًا ملك آباء واجداد
وليهن حلته اذ رحت لابسها ... اذ اصبحت خير اثواب وابراد
واستجل ابكار افكار مخدرة ... قد طال تعيينها في فكر نقاد
كم رد خطابها حتى رانك وقد ... امتك خاطبة يا نسل امجاد
افرغت في قالب الالفاظ جوهرها ... سبكا بذهن وريّ الزند وقاد
وصاغها في معاليكم واخلصها ... ودّ ضميرك منه عدل اشهادي

يحدو بها العيس حاديها اذا زرجت ... من طول وخد وارقال واساد
كأنها الراح بالباب لاعبة ... اذا شدا بين سمار بها شادي
بفضلها فضلاء العصر شاهدة ... والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو غدت من حبيب في مسامعه ... او الصفي استحالا بعض حسادي
وستنزلا عن مطايا القول رحلها ... واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وحسبها في التسامي والتقدم في ... عدّ المفاخر اذ تغدو لتعداد
تقريظها عند ما جاءت معارضة ... عوجا قليلاً كذا عن ايمن الوادي

وقوله مهنئاً للشريف محسن بن الحسين ومؤرخاً عام ولايته مكة المشرفة

بشراك دار الملك قد صرت في ... حوزة سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من وطء اقدامه ... رؤسنا تغبط منك الاديم
ملك زهت ام القرى عند ما ... اصبح للملك الكفيل الزعيم
ان يمش في بطحائها فاح منه فتيت كافور البطاح الشميم
يكاد من عرفان كفيه ان ... يمسك البيت وركن الحطيم
فرع زكا من دوحة المصطفى ... كرم بفرع وباصل كريم
فخر بني عبد مناف ومن ... فخر بني الدنيا اساة الكليم
شهم وفي الوعد ذو فطنة ... ادراكها يكفي الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امره ... حتما بتنزيل حميد حكيم
شبت كهول عنده مثل ما ... شاب برعب منه فود العظيم
[illegible] بالرعب فاعداؤه ... عندهم المقعد منه المقيم
[illegible] كيدهم خوفه ... واسهم من قوس رامي قويم
والبيض و[illegible] ومن فوق ذا ... وقاية الله السميع العليم
تبلج الملك به مسفر ... عن طلعة غرا ومرأى وسيم
واعتدل الدست به وازدهى ... اداة اضحى ملكه مستقيم
وتاه قصر الملك مذ حله ... كالروح حلت جسم عظم رميم
كل مهنيك بما نالته ... قصر العلا من ذا يسل القديم
بشراك الدست ثياب البها ... والعز والسعد الذي لا يريم

عز حكى التاريخ تأييده　اذ صح فيه بيت درّ نظيم
بمحسن دام عـلا ملكه　حل بدار الملك عز مقيم

وقوله مؤرخاً عمارة دار بناها القائد ياقوت وزير الشريف محسن

مجلسك المشرق النفيس　في حسنه حارت النفوس
يخاله من يراه يزهو　تبن به انه يميس
ليس له في البها شبيه　ومن يضاهيه او يقيس
وهو بياقوت اشرقت من　آفاقه للعلا شموس
لازال ذا طالعاً سعيداً　وجدّ اعدائه تعيس
تحفه دائماً سعود　كما لاضداده النحوس
فهو الفتى الحامد المرجي　القائد المكرم الجليس
اكرمه واصطفاه ملك　يحمى به الجار والخميس
ليث الوغى ان عرا ملم　مدبر الملك اذ يسوس
المحسن الاسم والمسمى　من اوقرت من نداه عيس
ليس اذا شب نار حرب　في جنبها تذكر البسوس
البسه الله تاج ملك　وتوجت باسمه الطروس
اذا بدا للملوك يوماً　تصادمت منهم الرؤس
يحفه منهم سراة　صيد وغلب الرقاب شوس
سهل شديد الجلاد ثبت　مجدل قوته فريس
اصيد ذو لبدة هصور　له حبيك الرماح خيس
لبوسه في الهياج مما　يديه في العدا لبيس
حسب عداه الذي عراهم　من باسه انهم يئيس
قد خسروا دينهم ودنيا　كانهم في الورى مجوس
وحسب من ينتمي اليه　انهم قادة رؤس
اجلهم من سما فابقى　مآثراً مالها دروس
ابو سليمان ذو المعالي　ياقوت من لم يزل رئيس
علا على الفرقدين قدراً　وهو على ذاك لا يئبس

طلق المحيا لمعتفيه فلا ضجور ولا عبوس

يكسبه جوده انتشاء كأنما الجود خندريس

مناقب للعيان اضحت واضحة مابها طموس

لئن تكن في الخميس تقضى مآرب ربها بؤوس

فاين سليمان سائلوه ايامهم كلها خميس

لا زال في رفعة وعز وصحة لاعراه بوس

تزف من كل ماتمنى في كل وقت له عروس

فليهن بالمنزل الذي قد للسعد فيه تمت غروس

والعز والحظ والتهاني خلاله لم تزل تجوس

فروضه يانع نضير وربعه آهل انيس

منزل سعد ودار عز لها رداء البقا لبوس

من رام اوصافها بحصر منطقه منطق حبيس

فلا اقسها بما سواها بل ماسواها هو المقيس

اما ترى صادح التهاني قام بها والملا جلوس

يسجع في روضها وكل منا بتغريده ميوس

موجها نحو كل فرد مقالة نظمها نسيس

ان انت ارخت دار مجد شيدها القائد الرئيس

فقل محل به بهاء ياقوته جوهر نفيس

ومن مقاطيعه النابغة قوله مقتبساً

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

فقال معتذرا لوحيل بينهما وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى مايزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس وقوله ايضاً

انظر لشمس المحيا وهي مشرقة والشمس من ضوئها في الافق قد كسفت

قد قلدت بالنجوم المشرقات سنا والشمس تخفي النجوم الزهر إن ظهرت

وقوله في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي — على فرقه لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيباً في عجيب لانه — ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله وهو معنى غريب ايضاً .

لا تحسبوا ما قد بدا في جسمه — شعراً وحاشا ان يكون مقدرا
ما ذاك الا اعين العشاق قد — ومقته وهو مجرد فتأترا

وقوله في مليح اسمه ياقوت

رشيق براه الله قوت قلوبنا — فما احد يدعوه الا بياقوت
تجول حميا سلسبيل رضابه — على عقد درّ صين في حق ياقوت
اذا شبه الساقي المدام مشعشعاً — كما ريق ياقوت فقل ريق ياقوت

وقلت في مثل ذلك مسؤلا

الا انما الياقوت احسن جوهر — واحسن منه في البرية ياقوت
على انه قوت القلوب باسرها — الم تر كل الخلق يدعوه ياقوت

رجع ومنها قوله في الزهر المعروف بالصد برق

قدم الربيع على الرياض فاطلعت — لقدومه صد برقها العبق الندى
فكانها لسرورها نثرت دنا — نير النثار على كؤس زبرجد

وقوله في ذلك شعر

كان خمائل الصد برق لما — اراد وصالها فصل البهار
صنعن من الزبرجد كل كاس — نثرن به دنانير النثار

وقوله وقد كتب على عنق كمنجة لسمعة اسمها قمراء من مسمعات الشريف ادريس

كمنجة غردت قمراء دوحتها — على افانين اوتار هن نبا
والشمس من كفها المخضوب قد قرنت — ببدر دارتها في القوس واصطحبا
شمس اشعتها الاوتار تكسبها — سنا اشعك لا بالطوق مكتسبا
اذا شدت في حجاز سار في رمل — ركب العراق الى نغماتها طربا
في روضة ظل من عشاق ساحتها — سعد لادريس فيها ضارب طنبا

وقوله في نحو ذلك وكتب بها على عنق كمنجة اخرى لسمعة اسمها زهراء

وكمنجة قد اغربت الحانها — وغناؤها ما قط عنه غناء

قرن السرور بها كما قرنت به ... زهراء طلعة بدرها الغراء
سعد لدى ادريس سلطان الورى ... دامت لنا ايامه الزهراء
اعلى الملوك فهم اذا نسبوا الى ... علياه كانوا الارض وهو سماء

الشيخ محمد بن الشيخ احمد حكيم الملك رحمه الله تعالى

فاضل تأزر بالفضل وارتدى . وسلك سبل المكرمات واهتدى . سام في فنون العلم وسرح . واوضح متون الادب وشرح . فقوم منه ما آده . وقام بعباه فما آده . وهو من بيت رياسة وجلاله . وقوم لم يرثوا المجد عن كلاله . وكان اسلفه عند ملوك الهند التيموريه محل تستضوع المراتب رياه . وتستسقي المناصب ريه . ولما وفد جده على الساده الملوك من بني حسن . قابلوه مقابلة الجفن المسهد للوسن . فاكرموا لديهم نزله . وقلدوا باياديهم منهم نزله . وولد سبطه هذا بمكة المشرفة فنشأ في حجر الفضل والمجد . وانتشق عرف خزامي تهامة وشيم عرار نجد . فجمع بين تليد المجد وطارفه . ورفل من فضفاض الادب في ابهى مطارفه . ولم يزل متبوأ تلك الدار . محمود الايراد والاصدار . مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا تنفصم . وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن داود لدى المعتصم . حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من الشريف احمد ما حصل . وانحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل . فكان الشيخ محمد المذكور ممن نهب الشريف داره وماله . وقطع من الامان امانيه وآماله . فالتجأ مستأمنا الى بعض الاشراف . فأمنه على نفسه بعد مشاهدته الوقوع على الهلاك والاشراف . ولما قتل الشريف احمد وتولى بعده الشريف مسعود . رأى الشيخ من الاغراض منه ما تحقق معه انجاز الوعيد لا الوعود . فهاجر الى الديار الهندية متقلا . وهجر تلك المواطن المشرفة لا عن قلي . وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين والف فالقى بالديار الهندية عصاه الى ان بلغ من امد العمر اقصاه . فتوفي بها سنة خمسين والف رحمه الله تعالى . ومن مشهور نثره ونظمه . الذي دل على اشراق بدره في سماء الادب وعلو نجمه . رسالته التي كتب بها من الهند في سنة سبع واربعين . الى القاضي تاج الدين . شاكيا من كربة الغربة بعبارات تصدع معانيها قلوب الخاصين . والفاظها قلوب الحاسدين وهي قوله

سقى الدمع مغني الوابلية بالحمى ... سواجم تغني جانبيه عن الحيا

ولا برحت عيني تنوب عن الحيا　بدمع على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا　ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
سقاها الحيا من اربع وطلول　حكت دنفي من بعدهم ونحول

سقى صوب الحيا دمنا　بجرعاء اللوى درسا
وزاد محالك المأنو　س دار الهوى انسا
لئن درست ربوعك فالـ　ـهوى العذري ما درسا

سقى بالصفا للرتع ربعًا به الصفا　وجاد باجياد ثرى منه ثروتي
مخيم لذاتي وسوق مآربي　وقبلة آمالي وموطن صبوتي

انما المحافظة على الرسوم والآداب. والملاحظة للعوائد المألوفة في افتتاح الخطاب. لمن يملك امره اذا اعتن ذكر زينب والرباب. ولم تحكم عقال عقله يد النوى والاغتراب. وليست لمن كلما لاح بارق ببرق تهمد. فكانه اخو جنة مما يقوم و يقعد. تتقاذفه امواج الاحزان. وتترامى به طوائح الهواجس الى كل مكان. فهو وان كان فيما ترى العين قاطن بحيّ من الاحياء يومًا بحزوى ويومًا بالعقيق وبالعذيب يومًا ويومًا بالخليصاء. لا يأتلي مقسم العزمات. منفصم عرى العزيمات. لا يقر قراره. ولا يرجى اصطباره. ان روح القلب بذكر المنحنى. اقام الحنين حنايا ضلوعه. او استروح روح الفرج من ذكر ليالي الخيف ومنى. او مضت بوارق زفراته تحدو بعارض دموعه　شعر

من تمنى مالاً وحسن مآل　فمناي منى واقصى مرادي

فياله من قلب يهدأ خفوقه. ولا تفي لامعة بروقه. ولا يبرح من شمول شمول الاحزان صبوحه وغبوقه. يساور هموما فما مساورة ضئيلة من الرقش. ويناجي احزانًا لولا مس بعضها الصخر الاصم لانهش. ويركب من اخطار الوحشة اهوالاً دونها ركوب النعش. يحن الى مواضع ايناسه. ويرتاح الى مواقع غزلان صريمه وكناسه. ويندب اياما يستثمر الطوب من افنان اعراسه

ايام كنت من اللغوب مراحا　ايام كنت من اللغوب مراحا
ايام لا الواشي يعد ضلالة　وهي عليه ولا العذول يؤنب
ايام ليلى تربني الشمس طلعتها　بعد الغروب بدت في افق ازرار

ايام شرخ شبابي روضة انف ... ما ريع منه بروع الشيب ريعاني

ايام غصني لدن من نضارته ... اصبو الى غير جاراتي، وحاراتي

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

لم يبق مني لمشتاق اذا ذكرا ... الا لواعج وجد تبعث الفكرا

ولم يبق مني الشوق الا تفكري ... فان شئت ان ابكي بكيت تفكرا

لم اكن على مفارقة الاحباب جلدا . فاقول وهي تجلدي . وانما وهي جلدي . مما حملت النوائب على كتدي . فتت صرفة البين المشتت من افلاذ كبدي

جربت من صرف دهري كل نائبة ... امرّ من فرقة الاحباب لم اجد

فراقًا قضى ان لا تأسى بعد ما ... مضى منجدا صبري واوغلت متهما

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي ان لا اكون متمما

خليلي ان لم تسعداني على البكا ... فلا انتما مني ولا انا منكما

وحسبتما لي سلوة وتناسيا ... ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

آليت لا افتح لسرور على قلبي المعنى بابا . ولا اعير طرفي قاصرات الطرف كواعب اترابا . ولا اجيل نظري في رياض نضره . ولا اسرح فكري في الاخفار الى حدائق خضره . ولا احور الى محاورة انيس . ولا احضر لمحاضرة جليس . ولو انه الشيخ الرئيس . لاني لي اياما من ذلك فعلت . وعلى اي واحد منهما لتنفيس الكرب عولت . تذكرت به عهد الاحبة فاعولت . وصدع الحنين والتذكار اعشار فؤادي فولولت . فما اطبى عيني مذ فارقتهم . شي يروق الطرف من هذا الورى . ان كنت ابصرت لهم من بعدهم . مثلا فاغضيت على وخز السفا . فعكفت همتي على مساورة الهموم . ومسامرة النجوم . والاتساء بشيخ كنعان . في اتخاذ بيت الاحزان . لحزني ما يعقوب بث اقله . وكل بلاء ايوب بعض بليتي . رحلت عن كعبة البطحاء والحرم . ونزلت بساحة قوم لا يدرون ما حماية الحرم . مثل من هو خارج من الانوار الى الظلم . ونقلت من جوار البيت وسدنته . الى حيث جوار العجل وجوار عبدته . واستبدلت بالوقوف والركن والمقام . الوقوف بين يدي عبدة الاصنام . وهجرت مهابط الوحي والتنزيل . ومتردد الروح الامين جبريل . الى مساقط انداء الكفر والضلال . ومرابط الانعام والافيال . وعوضت بالمشاعر الاسلامية حيث فرض الفروض والسنن . معتكف اقوام يجرون في رفض

الفرائض على سنن . وبدلت بزمزم والحطيم . ومقام ابراهيم . زمزمة البراهمة على الحطيم . بديار لا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من عنقه . ولا ينعم بها سوى من امعن في تجريده الى ميادين الضلالة وعنقه . لا يصفو لى بها عيش . ولا التذ بالحياة في نعيم ولو انه على ما يقال ايس وايش شعر

كيف يلتذ بالحياة معنى بين احشائه كورى الزناد
في قرى الهند جسمه والا صيحا ب حجازا والقلب في اجياد

يقاسي من متاعب الوحدة كل محنة وشده . ويعاني من اهوال الغربة كل غمة وكربه شعر

فما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

كنت ممن قد اتى على حين من الدهر متخليا باشجاني . متسليا ممن شانه في اغتنام الحوادث شاني . حزينا لما منيت به من مفارقة جيرتي واوطاني . حتى طرق الطارق . وما ادراك ما الطارق . بناء هائل . وخبر واعيه ذاهب اللب ذاهل . وهو وصول الاتراك من اليمن . واجهازهم على رمق تلك الفتن السابقة والمحن . ومصارع السادة الاشراف الصفوة من بني الحسن . فزاد كما يعلم الله الفؤاد جمرا الى جمر . وغادر الاحشاء كانما تشك باطراف المثقفة السمر . فهل يامولاى على مغمور بغمرات هذه الاحوال . ومغمور من سهام النوائب بين انياب اغوال . من لائمة اذا ذهب عما يجب من تقديم الثناء على تلك الشمائل . وتقويم ماهية الرسائل التي هي الى قوام الارواح اعظم الوسائل . ببث يسير من حميدات الخصائل . لتلك الذات الجامعة لجميع الفضائل . بعد تقبيل ارضها التي تعشو شب باكنافها العلوم والآداب اعشاب الاعشاب . وتشرق بساحتها شموس الحقائق والمعارف . فتؤمن من الضلال بظلمات الشبه في مسالك الهداية المخاوف . الامام الذي غذى بلبان الكمالات والفضائل . الهمام الذي نصت عليه مخدرات العلوم . فكان اجل كفء بحل عويصاتها كافل . العلامة المبرز على اقرانه . بفضائل غير متناهية تشكك في امتناع التسلسل وصحة برهانه . كالشمس قدرا وما للشمس اقران . خلاصة العلماء الاعلام . سلالة العظماء الذين سادوا بمجدهم الانام . مولانا وسيدنا القاضي تاج الدين زاد الله اجلاله . ثم ينهي انه قد تبين من شرح نبذة من احواله . بما بثه من مقاله . ومجر به هجر الواله . ماهو جواب عن سؤال مقدر . واستفهام يقتضيه المقام

مضمر . فيعطف عن استقصاء ذلك عنان القلم خاسئاً وهو حسير . و يصرفه الى استعطاء ذي الفضل الكبير مبتهلا سائلا . ومتضرعا قائلاً . اللهم فبحق من انتخبتهم لتبليغ رسالاتك وايدتهم بحججك البالغة وآياتك . وبحق المقتدين بآدابهم . من ذرياتهم واصحابهم . وبحق الصافين في طاعتك اقدامهم . المستغرقين في جلال هدايتك لياليهم وايامهم . وبحق سمواتك وما فيها من آيات للتبصرين . وبحق مجاوري بيتك الحرام حجاجاً ومعتمرين . الا ما رزقتني العود الى حرمك . وقضيت لي بالرجوع الى جوار بيتك المحرم بجودك وكرمك . و يلتمس من فضلكم هذا الدعاء في الملتزم والمستجار . وفي ادبار الصلوات و بالاسحار . لعل الله سبحانه يمن عليه بالخلاص من هذه الديار . والاياب الى تلك المشاعر المشرفة الاوطار . انه على ما يشاء قدير . و بالاجابة لمن دعاه جدير . والمأمول من فضلكم ان تؤنسوا وحشته بكتاباتكم الكريمه . وتصلوا وحدته بمراسلاتكم التي هي من داء الهيام اعظم عوذة وتميمه . فانه في دار وحشة ليس بها انيس . وفي جيل انس منهم اليعافير والعيس . لا يتسلى الا بابيات من الشعر سمح بها فكر قد صلد زناده . وصرد ايقاده . وحم بشآبيب الحوادث احماده . في مكان اعرابه اهناده . فهو لا يستأنس الا بانشادها في الخلوات . واسعادها بالمسامرة اذا جنت الظلمات . لا لانها لذلك اهل . بل لكون الهشيم يرعى لا محالة في المحل . وعند الضرورة يعتاض تمايل الاغصان بالنسيم عن الهيف و يقتنع لفقد محيا الحبيب بالبدر على ما فيه من الكلف . والجوع يرضي الاسود بالجيف وقد اداه ما ادعاه من اوله والهيام الى اثباتها كيلا تكون دعواه مجردة عن بيناتها وهي

سوادح البان وهنا نحوها بادي	فمن عذير فتى في فت اكباد
صب اذا غنت الورقاء ارقه	تذكيرها نغمات الشادن الشادي
فبات يرعف من جفنيه تحسبه	يزبرج المدمع الوكاف بالجاد
جافي المضاجع الف السهد ساوره	سم الاساود او انياب آساد
له اذا الليل واراه تشيج شج	وجذوة في حشاه ذات ايقاد
تماره خيب يضنيه توحشه	فيشرئب الى نابيس عواد
وجدوم واشجان وبرح جوى	ولوعة للتلظي والاسى ساد
اضناه تفريق شمل ظل مجتمعا	وصو من بالعود دهر خطبه عاد

فالعمر مابين ضن ينقضي وضنا ... والدهر ما بين ابعاد وابعاد
لاوصل سلمي وذات الخال يرقبه ... ولا يؤمل من سعدي لاسعاد
اشجي فؤادي واستوهي قوى جلدي ... اقوى ملاعب بين الهضب والوادي
عفت محاسنها الايام فاندرست ... واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية ... بساكنيها وروّاد وورّاد
وعاث صرف الليالي في معالمها ... فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج المور مارت في معاهدها ... فغادرتها عفى الساحات والنادي
وناعب الموت نادي بالشتات بها ... فاهلها بين اغوار وانجاد
وصوّحت بالبلى اطلالها وخلت ... رحابها الفيح من هيد ومن هاد
اضحت قفارا تجري الرامسات بها ... ريحا جنوب وشمال ريحها الخادي
كأنها لم تكن يوما لبيض مها ... مرتعا قد خات فيهن من هاد
ولم تظل مغانيها بغانية ... تغني اذا ما ردى من بدرها راد
ولا عطا بينها ريم ولا طلعت ... بها بدور دجي في برج مسطاد
ولا ثنت بها لمياء ساحبة ... ذيل النعيم دلالا بين انداد
فارقتها فكاني لم اظل بها ... في ظل عيش يجلي عذر حساد
اجني قطوف فكاهات محاضرة ... طورا وطورا اناغي زينة الهاد
هيفاء يزري اذا ماست تمايلها ... بالملد من غصون البان ميّاد
بجانب الجيد يهوى القرط مرتعدا ... مهواه جد سحيق فوق اكتاد
شفاهها بين حق الدر قد خزنت ... ذخيرة النحل ممزوجا بها الجادي
اذا نضت عن محياها النقاب صبا ... مستهترا كل سجاد وعباد
وان شاءت ففي ما قد جلته دجي ... لتائه في الدآدي ايما هادي
وميض برق ثناياها اذا ابتسمت ... بعارض الدمع من مهجورها حاد
وناظران لها يرتد طرفهما ... مهما رنت عن قتيل ماله وادي
وصبح غرتها في ليل طرتها ... يوماي من وصلها او هجرها العاد
تلك الربوع التي كانت ملاعبها ... اخنى عليها الذي اخنى على عاد
الى مراتع غزلان الصريم بها ... يحن قلبي المعنى ماشدا شاد

بعدا لدهر رماني بالفراق لما ولاسقى كنفيه الرائح الغادي
عمري لقد عظمت تلك القوادح من خطوبه وتعدت حد تعدادي
فقد نسيت وانستني بوائقه تلك التي دهدهت اصلاد اطواد
مصارع لبني الزهرا واحمد قد اذكرن نحاء من اردى به الهادي
لفقدهم وعلى المطلول من دمهم تبكي السماء بدمع رائح غادي
وشق جيب الغمام البرق من حزن عليهم لا على ابناء عباد
كانوا كعقد لجيد المجد مذ فرطت من ذاك واسطة اودي بتبداد
وهو المليك الذي للملك كان حمى مذماس من بردة في خير ابراد
كانت جيران بيت الله دولته مهادها من لسرح الخوف ذواد
وكان طودا بدست الملك محتبيا ولات ناص المعالي اي نهاد
نوى بصنعا فيالله ما اشتملت عليه من مجده في ضيق الحاد
فقد حويت به صنعاء من شرف كما حوت صفدة بالسيد الهادي
فحبذا انت باصنعاء من بلد ولا تغشي زيادا وكف رعاد
مصابه كان رزالا يوازنه رزء ومفتاح ارزاء وآساد
وكان راسا على الاشراف منذ نوى تابعوا اثره عن شبه ميعاد
لهف المضاف اذا ما ازمة ازمت من خطب نائبة لمتن هداد
لهف المضاف اذا ما افحت سنة بضن في نحابا الطائي بالزاد
لهف المضاف اذا كر الجياد لدى حر الجلاد اثار النقع بالوادي
لهف المضاف متى ما يستباح حمى لنقد حام بورد الكر عواد
لهف المضاف اذا جلى به نزلت ولم يجد كاشفا منها بمرصاد
لهف المضاف اذا حمل المغارم في ليل العلا اثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاف اذا نادى الصريخ ولم يجد له مصرخا كالغيث للصادي
لهف المضاف اذا الدهر العسوف سطا بضيم جار لنزل العز معتاد
بل لهف نفس ذوي الآمال قاطبة عليهم خير مرتاد لمرتاد
كانت بهم ترد هي في السلم ندية وفي الوغى كل فداذ ومناد
على الارائك اقمار تضيء ومن تحت الترائك اسياد لساد

شعر ما قدر الله ان يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول

رجع يا مولانا فقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخي العنان . وشرح من انموذج حاله ما هو عند مولانا كالعيان . وانساه بث شوقه ما هو الواجب من تصدير السلام . وتقديم الثناء الذي لا تستوفيه الارقام . ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام . ولئن شغل المملوك عما هو الاحرى . فقد اقام له البيت المشهور عذرا . شعر

وشغلت عن رد السلا م فكان شغلي عنك بك

فهو يحمل العبودية هذه من التحيات ما يتضوع قبل نشرها نشره . ومن الاثنية ما يضاهي الافق زهره . و يباهي الرياض زهره . الى ذلك المقام الذي سحب على فرقد الفراقد ذيل علوه . واورد نهر المجرة خيل مجده وسموه . وسلم له اهل الحل والعقد . واذعنت لبلاغته جهابذة النقد . والقت اليه الفصاحة مقاليدها . وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها . واقر بفضله حتى الحسود . واجمع على سودده السيد والمسود . وارى الناس مجمعين على فضلك ما بين سيد ومسود . امام جماعة الصناعتين . ومالك زمام براعة البراعتين . العلامة الذي خاض بحرا وقفت بساحله العلماء . وقفت اثره فانتهت الى حدها من نقطة العلم وشكلة الحكم الحكماء . سلالة الوزراء الذين اقتعدوا صهوة الجلالة والمجد . وخلاصة العلماء الذين تركوا الغير في الغور وافترعوا من المكانة المكان النجد . مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك . لازال محروسا بعناية مجري الفلك والفلك . بمحمد وآله آمين . و ينهي ورود الكتاب الذي استهلت البراعة استهلاله . واتى بالسحر الذي لا حرج في القول باستحلاله . وحرم على الادباء حكاية حياكته والنسج على منواله .

أني تجار به فرسان القريض ومن غباره في هواديهن ما نقضوا

يجزم المتامل في فاتحته انها فريدة وقتها . و يتلو عليه ما بعدها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها . فقبل المملوك منه مواقع الاقلام . شوقا لتقبيل مواضع الاقدام . وقراه سطرا سطرا . ولم يكن يستطيع مجاوزة فقرة منه الى الاخرى . وسرح الفكر في معانيه التي هي الى الافهام اجرى من الماء تحدر في صبب . وافعل بالالباب من ابن غمام زوج بابنة العنب . فاضحك المملوك بما تضمنه من تقلب مالكه في رياض البقا . وشغله في مراتب العز والارتقا . وابكى بما انطوى عليه من شرح الحال التي عند المملوك شاهدها . والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وان كان في وطنه ويكابدها .

الشريفين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة فقصد زيارة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فاراد الخدام ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحاً وكانوا قد اغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة الى الفتح والظفر فكان كذلك · فاجابه القاضي تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يقبل الارض اجلالاً · ويشرح ما　　لاقى من الوجد والاشواق والحرق
ويشتكي بعض مالاقى واعجب ما　　رآه ان تخمد النيران في الورق

محب جرعه الدهر مرارة النوى · واضرم في احشائه حرارة الجوى · فهو يشكي النوى طورا · فيتهالأ في طورها ويتغالا · ويرجع باللوم على نفسه فورا · فينشد بقايا ثناه ليس هي ارتجالا · هجيراه سفيا معاهد الاحبة من عهاد دموعه · وسميراه التلهف على ذلك العهد وتمنى رجوعه　　شعر

ارى آثارهم فاذوب شوقاً　　واسكب في مواطنهم دموعي
واسأل من بفرقتهم رماني　　يمنّ عليّ منهم بالرجوع

قد حارب جفنه الرقاد فليس بينهما صلح · ودجى عليه ليل الفراق فلم يتبلج له صبح　　شعر

وطال عليّ الليل حتى كأنه　　من الطول موصول به الدهر اجمع

لا يزال يسامر النجوم والقمر · ويساور الهموم والفكر · وتتلاعب فيه لواعج الاشواق تلاعب الصوالج بالاكر · وينشد اذا هجع النوّام وطلب المسعد على السمر

ايها النائمون حولي اعينهم　　ني على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثا　　وصفوه فقد نسيت النهارا

كيف لا ينسى النهار · وينكر سائر الاغيار · من لم يرتسم في مرآة تصوره الا تصوّر تلك الذات · ولا يجول في فكره الا تذكره سابق تلك الايام المستلذات · ولا يغيروده تقادم العهد · ولا يسوغ ان يسيغ ماء السلو ولواداه تعطشه الى اللحد

وفي نفس حر لو بذلت لها على　　تناسيك ما فوق المنى ما تناست
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا　　اذ طالما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا　　عنكم ولا انصرفت فيكم امانينا
وليس عهدكم عهد الغمام فما　　كنتم لارواحنا الا رياحينا

ولولا تعلل النفس بلعل وعسى · ورجوي جمع القادر على جمع الشتيتين لقضيت اسا ·

شعر ما قدر الله ان يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول

رجع يا مولانا فقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخي العنان . وشرح من انموذج حاله ما هو عند مولانا كالعيان . وانساه بث شوقه ما هو الواجب من تصدير السلام . وتقديم الثناء الذي لا تستوفيه الارقام . ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام . ولئن شغل المملوك عما هو الاحرى . فقد اقام له البيت المشهور عذرا . شعر

وشغلت عن رد السلا م فكان شغلي عنك بك

فهو يحمل العبودية هذه من التحيات ما يتضوّع قبل نشرها نشره . ومن الاثنية ما يضاهي الافق زهره . ويباهي الرياض زهره . الى ذلك المقام الذي سحب على فرقد الفراقد ذيل علوه . واورد نهر المجرة خيل مجده وسموه . وسلم له اهل الحل والعقد . واذعنت لبلاغته جهابذة النقد . والقت اليه الفصاحة مقاليدها . وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها . واقر بفضله حتى الحسود . واجمع على سودده السيد والمسود . وارى الناس مجمعين على فضلك ما بين سيد ومسود . امام جماعة الصناعتين . ومالك زمام براعة البراعتين . العلامة الذي خاض بحرا وقفت بساحله العلماء . وقفت اثره فانتهت الى حدها من نقطة العلم وشكلة الحكم الحكماء . سلالة الوزراء الذين اقتعدوا صهوة الجلالة والمجد . وخلاصة العلماء الذين تركوا الغير في الغور وافترعوا من المكانة المكان النجد . مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك . لازال محروسا بعناية مجري الفلك والفلك . بمحمد وآله آمين . وينهي ورود الكتاب الذي استهلت البراعة استهلاله . واتى بالسحر الذي لا حرج في القول باستحلاله . وحرم على الادباء حكاية حياكته والنسج على منواله .

أني تجار به فرسان القريض ومن غباره في هواديهن ما نفضوا

يجزم المتامل في فاتحته انها فريدة وقتها . ويتلو عليه ما بعدها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها . فقبل المملوك منه مواقع الاقلام . شوقا لتقبيل مواضع الاقدام . وقراه سطرا سطرا . ولم يكن يستطيع مجاوزة فقرة منه الى الاخرى . وسرح الفكر في معانيه التي هي الى الافهام اجرى من الماء تحدر في صبب . وافعل بالالباب من ابن غمام زوج بابنة العنب . فاضحك المملوك بما تضمنه من تقلب مالكه في رياض البقا . وشغله في مراتب العز والارتقا . وابكى بما انطوى عليه من شرح الحال التي عند المملوك شاهدها . والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وان كان في وطنه ويكابدها .

يودّ من عمره ان لا يفارقكم ما كل ما يتمنى المرء يدركه

فصبرا يا مولانا على ما جرت به الاقدار. ورضا بارادة الله واختياره فانهما خير مما يريده العبد لنفسه ويختار. ولا ابلغ في الوعظ والتنبيه لمن طلب منهما الغايه. من قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئاً الآيه. وعذرا يا مولانا فانا بهذه المواعظ كمن جلب التمر الى هجر. واهدى الى البحر الدرر. ولكنني اتيقن ان مولانا لا يرى ذلك بحسن الظن والنظر. ثم انتهي المملوك الى تلك القصيدة التي كل بيت منها بيت القصيد. فكلل تاجه من جواهر عقدها الفريد. واستخرج من بحرها البسيط فرائد الفضل المديد. وعلم ان مولانا اراد اثبات عجز من عارضه فتم له ما يريد. واكدت صوادح البان بشجوها اشواقه ولا اقول زادت فليس عليها مزيد.

وترنمت ذات الجناح بسحرة بالواديين فهيجت اشواقي

ورقا تعلمت البكا والبث من يعقوب والالحان من اسحاق

اني تضاهيني هوى وصبابة وأساً وفرط جوى وفيض ماقي

وانا الذي املي الهوى من خاطري وهي التي تملي من الاوراق

وكيف بمولانا بقبل المزيد شوق هو اعظم مما تصف الالسن وتشرح الارقام. وفوق ما يتصوره الفكر وتخيل الاوهام. ووراء ما يمكن ان يرى في الاحلام. اطفا الله حر النوى بالمشافهه. واغنى عن المراسلة بالمواجهه. وعجل لكم الاياب الى حرمه الشريف. والاقامة بسوح بيته المنيف. انه على ما يشاء قدير. وبالاجابة جدير. والسلام

﴿ومن انشاء الشيخ محمد المذكور ما كتبه مراجعاً الى بعض اصحابه من سادات العجم﴾ وقد كتب طلبه كتاباً يتضمن اظهار تلك المودة واهدى اليه مرآة وعصا لو تطاولت الى الافلاك. وتناولت عن الاملاك. وتخرت لي الدراري المؤتلقه. ونضدت لي الدرر المونقه. فسولت لي النفس الامارة. والقريحة وقد غدت ببديع البيان سحاره. معارضة الدر المنثور في الكتاب المسطور الذي ردت بلاغته دعوى معارضه* رد الغيور يد الجاني عن الحرم. لكنت اورى في رابعة النهار. واريه السها وقد اراني طوالع الاقمار. فاقسم بالشفق. والليل وما وسق. والقمر اذا اتسق. ان منشئ تلك الحديقه. وموشي هاتيك الروضة الانيقه. ممن اوتي الحكمة وفصل الخطاب. وجليت عليه من مقدرات عرائس البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب. كيف لا وهو الفرع المتهدل من

دوحة افصح من نطق بالضاد . واوتي جوامع الكلم فآمن بمعجزها كل حاضر وباد . فاعجاز البلاغة تراثه . وان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ميراثه . ثم ابت نفسه الابيه . وانفت همة كماله العليه . ان يقتصر على تليد مفاخره العديده . حتى شفعها بطريف مآثره الحميده . فبلغ في المعاني الغايات . واخرس من تصدى لاحصاء ما اعطى من الكمالات

فان قميصا حيك من نسج تسعة وعشرين حرفًا عن علاه قصير

فعلى رسلك يامولاي بجدك صلى الله عليه وآله وسلم القائل . امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم . وقد خاطبت الملوك بما يردشتاشق البلغاء المبرزين في لهاة فحولهم . فكيف به وليدي هو منهم في عير ولا نفير . ولا يعد منهم في قبيل ولا دبير . وقد الجاته الضرورة الى ارتكاب اول القبيحين مقابلة الدر بالخشب . واغلاق باب المكاتبة فيعود نهاره لذلك كليل فتى الفتيان في حلب . ثم ماطرز به الكتاب . وحبر يوشيه الخطاب . من فقد المحبة الذي لايزال المملوك به مثريًا . ولحديثه راويا . ولعطاش الفقراء اليه مرويا . فقد بحمد الله غذي بلبانها . ورتع في ميدانها . وكرع من غدرانها . وتمسك باشطانها . وضربت عنده بجرانها . فصار بها مذ كان في المهد صبيًا صبا . وتلقاها في ضمن كريمة قل لا اسألكم عليه اجرًا الا المودة في القربى .

ان المودة في قربى النبي غنى لا يستميل فؤادي عنه تمويل

فهي لا تنفك كما ذكر مخدومي تزداد كثره . فيزداد بها القلب مسره . والعين قره تتأكد كل حين . وتتجدد على تقادم السنين .

ويزيدها مر الليالي جدة وتقادم الايام حسن شباب

لا يغشى سنا قمرها سحاب نقصان . ولا فصمت عروتها الوثقى يد الحدثان . فيزحزح المولى ايده الله سحابها . ويوثق اسبابها . باسداء الهدايا . واهداء المزايا شعر

تملك بعد حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا

لكن سمعا لما امر به وطاعه . وقبولا وامتثالا لما امر جهد الاستطاعه فشكر الايادية . وهطلا لفؤاديه . وسقيا لناديه . وسحقا لاعاديه . ولا زالت فواضله مغدقة دائمة الهمول وفضائله مشرقة لا يدانيها افول . والسلام .

﴿ومن نظمه قوله مادحا القائد احمد بن يونس وزير الدولة الحسنية الادريسية ومهنئا له بالنيروز﴾

الى علاك اشارة النجم الافق ... فظل طرف الثريا شاخص الحدق
واشرقت بك شمس المجد لا افلت ... ونضدت بك زهر السعد في نسق
وعفرت لك آساد الشرى وعنت ... لك الوجوه واضحت منك في فرق
كل لطولك يرجو وهو ذو امل ... كل لباسك يعنو فهو في قلق
قد استكانت لك الاضداد واشتعلت ... لما طلعت شهاباً باهر الفلق
شهاب باس به كف العلى قذفت ... فاحرقت بسناه كل مسترق
به استقامت قناة الملك من اود ... واصبح العدل منه واضح الطرق
يا من به ابدت الايام زخرفها ... وراق من صفوها ما كان لم يرق
قد شرفت امة اصبحت قائدها ... واصبحت بك في امن وفى غدق
القت مقاليدها والله ارشدها ... اليك يا محرز الغايات في السبق
قد طوّقت جيدها منك الجميل يد ... تعدّ فعلك هذا احسن الخلق
قد ذل من لم تكن للخطب عدّته ... وخاب من بعرا علياك لم يثق
مهابة لك نابت سيف تطوّقها ... اقصى البلاد مناب الصارم المزق
رعي حشاشة قوم دارهم نزحت ... ثم انثني وهو محمر من العلق
فانت تعمل رأياً والقضاء به ... يجري وفاقاً له يا طيب متفق
من ظن وصفك يحصى او يحاط به ... دعه فما فيه يكفيه من الحمق
او رام يثني بما انت الجدير به ... لم يستطع وهو رب المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث انت لدى ... كر الحوادث بين الصبح والغسق
ما زلت تدرك ما تنويه عن امم ... فلو تروم منال النجم لم يعق
بهمة ارغمت من تحت اخمصها ... انف الثريا وخداً غير منفلق
وهيبة ترهب الآساد سطوتها ... وجود كف كموج اليم مندفق
وحسن رأى يسوس الملك تعضده ... عناية يقتفيها فتح منغلق
وطيب ذكر لك الركبان تنقله ... تفض عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفات قد خصصت بها ... كأنها الدهر اذ يزهى على العنق
لا زلت ترقى الى ما انت آمله ... توق ذلك والاعداء في نعق
مهنئاً بك يوم شمسه وزنت ... بنور هديك فانحطت عن الافق

ممنعًا بك دهرًا ان يرم احد　　وكان ينمي الى علياك لم يطق

﴿وكتب القاضي تاج الدين المالكي للشيخ محمد المذكور وهو بالطائف﴾ في سنة سبع وعشرين والف قوله

سلام كنشر الروض تنفحه الصبا　　سلام كعرف المسك او زهر الربا
سلام كانفاس المتيم رقة　　سلام كايناس المزمزم مطربا
سلام كعرف الراح فض ختامها　　سلام كما يستنشق الثغر اشنبا
سلام كتسليم الأغن مواصلا　　سلام كتلحين المطوّق معربا
سلام كوصل بعد يأس من اللقا　　سلام كوعد بالتواصل او نبا
سلام كعصر الوصل في الطيب لا المدى　　سلام كايام الشبيبة والصبا
سلام كقرب الدار بعد نزوحها　　سلام كبشرى من حبيب وقد نبا
سلام كغمض الجفن بعد سهاده　　سلام كطيف زار من ربة الخنا
سلام كاشكاء الحبيب محبه　　سلام كعتب عنده الصب اعتبا
سلام كبرء عند يأس من الشفا　　سلام كأمن المرء للقتل قربا
تحية مشتاق يبث تشوّقا　　اقام بساحات الفؤاد وطنبا
واني ابث الشوق وهو موزع　　نهاي وفكري والضمير المحجبا
وبي من سوى هذا عن البث غنية　　فعندك لي قلب مناجيك معربا
يسيز اذا ما سرت شرقًا مشرقًا　　ويسري اذا ما سرت غربا مغربًا
كحرباء شمس لا تزال تؤمها　　ولكنه في ودّه ليس قلبا
وان بجسمي منه اعظم غيرة　　على كونه رهنا لديك مطنبا
ومن قلم يسعى اليك براسه　　يؤديك قبلي مالك الود اوجبا
واغبط طرسي اذ يقبل انملا　　سيضحي بها عما قليل مقلبا
فدونكه سجفا لعذراء قلدت　　عقودا تسامي درّها ان ينقبا
ممنعة لم ترض غيرك كفأها　　من الخلق طرا حيث كنت لها أبا
فاسبل عليها بعد رفعك سجفها　　من الستر ما يضفو وزدها تقربا
فما زلت محمود الشمائل من راي　　كمالك حدث السن ظنك اشيبا
بقيت على مرّ الجديدين سالما　　وربعك مأهولا ومغناك مخصبا

﴿ فكتب اليه الجواب بسرعة يكاد يكون بديهة وهو ﴾

لعمرك يارب البلاغة والحبا ... ومالك رق الفضل شرقا ومغربا
وبدر سماء المجد بل شمسها التي ... انارت بها طرق الرياسة والابا
وراقي ذري العلياء بالهمة التي ... تعدّ لهـا شهب المجرة مشربا
وجامع اشتات المفاخر كلها ... تراثا وكسبا رائضاً كل اصعبا
لقد ظلت تهدي من بحار فضائل ... جواهر تاج درها ان يثقبا
وابرزت من خدر القريحة كاعباً ... عروسا عن المملوك لن تتحجبا
وكم رامها غيري فعز لقاؤها ... ولم يحظ من ممنوعها بسوى نبا
يقل لها بذل النفوس صداقها ... وتكبر عن قولي تحل لها الحبا
فشرفت قدري اذ بعثت اخا العلا ... اليّ بها عقدا من الدر معجبا
وروضا مريعاً يانعا متضوّعا ... شذاه يرد المسك من نافج الظبا
بلى كل بيت منه روض مدبج ... بافنانه غنى هزار فاطربا
طفقت بها جذلان يرتع ناظري ... بجنات حسن يالها متقلبا
بها كل معني تشتهي النفس او به ... تلذ عيون ابصرت ثم مأربا
فمن لي بشكوى يا ابن ودّي ومن له ... يظل لسان الدهر بالمدح مطنبا
ومن هو اشهى من حياتي التي اذا ... اراه لها روحاً اليها محبباً
ومن بجميل الراي فيه تملكت ... مودته مني الضمير المحجبـا
يقوم ببعض من حقوق تتابعت ... عليّ وفضل من هوى النفس اطيبا
فلا زلت تولينا الجميل مشنفا ... مسامعنا يامن له الله قد حبا

﴿ الملا على بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيرازي المكي ﴾

امام المعاني والبيان · والمغني فضله عن الايضاح والتبيان · ومن عليه المعوّل · في بيان كل مختصر ومطوّل · هصر افنان الافتنان · ونطق عن لسان الاحسان · وسمع فوعى · وجمع فاوعى · وجاء منقطع القرين · يكاثر بمحفوظاته رمال يبرين · الى هدى ورشاد · وصلاح اسس بنيانه وشاد · واما الادب فهو جذيله المحكك وعذيقه المرجب · والمعمل فيه يده ولسانه وضميره المحجب · ان نثر فالنثرة في قلق · او شعر عاذت الشعرى برب الفلق · وهو شيرازى المحتد · حجازي المولد · وجده الرابع من آبائه · الناهضين

باثقال الفضل واعبائه · هو الشيخ ظهير الدين · احد العلماء المهتدين · كان له بشيراز مدرسة وطلبه · ورتبة احرز بها من الخير ما طلبه · جامع بين الحقيقة والشريعه · واصل الى مراتب الفضل بأوثق ذريعه · وولد الملا على هذا بمكة المشرفة ونشأ بها · ولحظته بالسعادة عناية ربها · فاكب على طلب العلم وتحصيله · وتاثيل الفضل وتاصيله · حتى ظهر شانه · وتهدلت بفنون العلم افنانه · فلما نبا به الوطن · وضاق عنه العطن · ارتاج السفر · وامل حصول الظفر · وامتثل قول الاول * واذا نبا بك منزل فتحوّل * فدخل العجم اوّلا والهند ثانيا · وراح لعنانه عن اوطانه ثانيا · فاختطفته المنيه · في بعض البلاد الهنديه · انضر ما يكون شبابا · واحكم ما يكون اسبابا · وذلك في عام احدى وخمسين والف · رحمه الله تعالى · وهذه نبذة من نثره المعجب · وكلامه المعرق المنجب · فمنه ما كتبه الى الشيخ حنيف الدين ابن الشيخ عبد الرحمن المرشدي مراجعاً وهو بقرية السلامة من اعمال الطائف · ما الحان السواجع في حدائق ذات بهجة تحتها الانهار · وما ترجيع البلابل على اغصان خميلة رنحتها نسائم الاصائل والاسحار · باطيب من تسجيع كتاب جمع الفضائل · فهزم جمع الافاضل · وحاز أزهار فصاحة تقصر عنها يد المتناول · وان اقتطفها منشئه باطراف الانامل · ازكى لهيب الاشواق بلطائف عباراته · فهيج اشجان الفؤاد وما يدري · واضرم نيران الفراق بمحاسن اشاراته · فكأنما اثار بهذا طائرا كان في صدري ·

اتاني كتاب لو يمرّ نسيمه بقبر لأحيا نشره صاحب القبر
وذكرني شوقًا وما كنت ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر

لله دره من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامه · ويفعل بألباب ذوي الآداب ما يقصر عن مثله طلا الحبيب ونشوة المدامه · ازرت جواهره المنثورة بالعقد الثمين في جيد الحسنا · وقضت دراري الافلاك بان زواهر الفاظه المشرقة ابهى واسنى · ما استغرب الفكر تشييد معالي مبانيه الفائقه · ولا استنكر نسيم خمائل معانيه الرائقه · لعلمه بان مولانا هو الذي اتقن هذا البناء واحكم · حتى يقول من اين هذا النفس الطيب بل قال شنشنة اعرفها من اخزم · لازلتم تحيون بهذه الآثار مآثر سيدنا الذي كان في العلوم كضوء على علم · وتثبتون في صفائح الصحائف مايقال عند رؤيته ومن يشابه ابه فما ظلم · هذا وقد اشتغل اليراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر ألقاب ناظم عقده · وتاه في طيار

مدحه فطوى الكشح عن نشر صفات مفوف برده. علما بقصوره عن مطاولة هذا الامر بذلك الجسم الضئيل. واعترافا بعجزه عن محاولة مالم تصل اليه بلاغة الصاحب ولا تفي به مهارة الخليل. فالمملوك يعتذر في هذا الباب بنظير ما اعتذر به ذلك المولى . ويعتقد ان القاب مولانا هي احرى بتلك المعذرة واولى . فانه نهر من بحر فضلكم الوافر . وغصن من دوح مجدكم الزاهر . على ان مولانا لا يتأثر مجده الرفيع بعدم انتصاب القلم في مقام المدح والاطرا . ولقد غني مقامه المنيع عن أن يدع من رام حصر القابه يقدم لحصره رجلاً ويؤخر اخرى شعر

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

نرجع الى ما يجب من اهداء سلام تصدح به حمائم القلوب في خمائل الود وغياضه . وتترنم صوادح الانس بفنونه على افنان حدائق الاخلاص ورياضه . واما الشوق الى ذلك الجناب الكريم . والمحيا السامي الوسيم . فالشاهد العدل في اثباته ما استتر في ضميركم الذي لا يعتريه الزلل ولا يأتيه الباطل . فلذلك كان هو مغني اللبيب عن التصدي لشرحه الذي يطول عن غير طائل .

وما شوق اعرابية بان دارها وحنت الى بان الحجاز ورنده
باكثر من شوقي اليكم وانما رماني زماني بالبعاد بجده

والمأمول من فضل تلك البراعة هو الجريان على ما سبق من الاتحاف بآثارها التي تشرح الافئدة والصدور . وتدبج ديباجة الطروس والسطور . وتذكي نار القريحة بعد خمودها . وتجري انهار الافكار غب جمودها . فان بعد العهد عن مكاتبة مولانا هو السبب في تنميق هذه الالفاظ المنحلة العرى . وطول زمان الفترة هو الموجب لتلفيق هذه الكلمات التي هي كما ترى . بعد ان كان المملوك على ماقيل ينظم من بديع الالفاظ قلائد العقيان . ويزف من عرائس الافكار ما يقصر عن نيله يد الاكفاء والاقران . لكن المرجو بعد مراسلتكم البهية رجوع تلك الملكة ولو بعد حين . ولا يؤمن مع الترك ان يؤدي الحال الى الانتظام في سلك الصورة التي طبعت من صلصال او طين . وليس المخلص في هذا الملتمس كالباحث عن حتفه بظلفه . والجادع ما رن انفه بكفه . لانه بانٍ على ان يكون ممن يلقي السلاح عند الكفاح . ويسعى حال المجاوبة في سلوك جادة السداد والصلاح . فان صادف المحز فمرحبًا بالوفاق وان كان دونه مناط الفرقد .

وان اخطأ الغرض او فاته الشنب فما هو اول من عاوض الدر بالودع واحكم ان يشبه الشبه بالعسجد . ولقد سرّنا خبر وصولكم بالسلامة اليها . وما صادفتم من رخص الاسعار عند الوفود عليها . لا زالت سحائب الخير تحل حيث حلت ركائبكم . ولا برحت نوائب الضير ترحل عن سوح تناخ فيه نجائبكم شعر

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها   كانكم لبقاع الارض امطار

﴿ومنه ما كتبه الى الشيخ تقي الدين السنجاري وقد طلب منه اعارة الزيج وشرحه﴾ شعر

حسبت اصطباري والسلو منجما   فجاء من الهجران ما ليس يحسب

وساءلت تقويم الهوى عن صبابتي   فقال لي التقويم صبرك يغلب

اللهم يا من زين السماء الدنيا بزينة الكواكب . واودع في الافلاك بحكمته الانجم الثوابت والشهب الثواقب . نسألك ان تديم مولانا الذي اشرقت شموس علومه . من مقر الفلك التاسع . وبزغت نجوم فهومه فلو تأخر زمان القطب لحام حول شعاعها الساطع . وتم بدر كماله مصونا عن كاف البدر ونقص الاهله . وامتد محيط فضله الغني عن اقامة البراهين والادله . فاضحى يقرّ له بالفضل كل محقق . ويقضي له بالسعد كل منجم . ادامه الله لتحقيق كل عويصة ودقيقه . واعلى به درجات الفضل وقوّم به نهجه وطريقه . ولا زالت فضائله مذكورة بألسنة الاقلام وافواه المحابر . ولا برحت محامده مسطورة في صدور المهارق وبطون الدفاتر . المعروض بعد اهداء سلام يخجل النيرين عند سطوعه واشراقه . وعرض اشتياق يفحم اللسانين عن وصف بزوغ كواكبه من مطالع الودّ وآفاقه . وصول الكتاب المحتوي على ازاهر الرياض وزواهر الافلاك . المشتمل على ما هو ابهى من جواهر العقود ولآلئ الاسلاك . فحمدنا الله على صحة تلك الذات التي لم تزل تتردد في بروج المعالي . ولم تبرح تحل من منازل الاخلاء القلب ومن سماء العز اوجها العالي . وقوبل بالامتثال ما تضمنه ذلك المثال المثيل . وارسل كلا الكتابين ومعهما من تعلق الخاطر ما يقصر عن بيانه الاجمال والتفصيل . الا ان المخلص صار يضرب اخماسه في اسداسه . ويستعمل في اخذ الارتفاع سائر انواعه واجناسه . فيرفع الاسطرلاب تارة ويضعه . ويلحظ التقويم مرة ويدعه . ليعلم الخائض مع مولانا في جداول هذا الفن الذي جل عن اقامة البرهان صعوبة دقائقه الخفيه . وابت مسائله

أن تكلم الناس الا رمزًا سيما من كان كمولانا منزها عن علة العجمة معدودًا من اعيان فرسان العربيه . فما أسعف الطالع باهتداء الفكر الى من له طاقة على ان يدخل معكم من هذا الباب . اللهم الا ان قيل اعجمي فافعل به ماشئت او يقتبس بالالهام وليس الثاني بمستنكر فالله يرزق من يشاء بغير حساب . وكتب الى القاضي شهاب الدين احمد ابن القاضي حسن وكان قد توجه الى الديار اليمنيه . ليتوصل منها الى الاقطار الهنديه . فتعذر عليه ذلك فرجع دون الوصول الى المقصود ولما وصل الى جدة كتب اليه هذا الكتاب مهنئًا بالقدوم . وسالكاً في بعض فقره مسلكا هو لديه معهود ومعلوم .

ربع الحمى مذ حللتم معشب نضر ... بروق اكنافه يزهو بها النظر

لا كان وادي الغضا لا تنزلون به ... ولا الحمى سح فى اربائه المطر

ولا الرياح وان رقت نسائمها ... ان لم تعد نشركم لاضمها سحر

ولا خلت مهجتي تشكو رسيس جوى ... وحر قلبي بريا حبكم عطر

ولا رقت عبرتي حتى يكون لمن ... ذاق الهوى وضنا في عبرتى عبر

احمد من اعاد الى الآفاق الحرمية شهابها الذي بزغ من اسعد المطالع . بل نيرها الذي له تسجد الاقمار وهي طوالع . بل نحريرها الذي حل بفهمه الثاقب اشكال التحرير . وبر بذهنه الصائب تسيير الكواكب فوافق تدبيره التقدير . وانتهي بطبعه القويم الى منتهى العلم ونهاية الادراك . واعتلى بذهنه الغنى عن التقويم على منازل الانجم ومراتب الافلاك . لا زال سالكاً مسالك قواعد الارشاد الى سبل الشرائع . ناهجا مناهج الاهتداء الى ماهو منتهى المطلب من جادة الذرائع . بها مفترعا من صهوة علم الفروع ذروتها الرفيعه . مقتطفا من سائر الفنون ازهار مسائلها البديعه . وانهي الى السمع الكريم . بعد اهداء شرائف التحية والتسليم . ان مولانا لما توجه تلقاء الديار اليمنيه . وزمت رحاله عن هذه الاقطار الحرميه . الم يوما يقصر عنه الم مفارقة الروح للجسد . وصادمت شواهق الاشواق فلقيت مالم يلقه قبلى احد . وازفت حشاشة النفس على الرحيل عند الوقوف مع مولانا في موقف التوديع . وسارت حيث سار ذلك المولى فلم ادر ابدًا اي الظاعنين بالتشييع . وانشد لسان الحال . متمثلا بقول من قال .

هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق

فلما أن جاء البشير بخبر وصولكم الذي هو عند المخلص ألذ من نيل الوصل لدى صريع

الغواني · واشهى الى الاسماع من رنات الانغام ونوادر الاغاني · واجل موقعاً من غفلة الكاشح وفقد الرقيب · واعظم خطراً من تبلج صبح الوصال لمتيم اوقعته المواعيد في شك مريب · كاد المحب ان يجعل مهجته صلة لهذه البشرى · وان يجود بالنفس الناطقة لولا انه تذكر تمتعها بذلك الجناب فشفعته الذكرى ولله در القائل شعر

لولا تمتع مقلتي بلقائه　　لوهبتها لمبشرى بايابه

على أن الروح في الحقيقة تقفو أثر المولى الذي به انتعاش النفوس والمهج · وتحل حيث حلت. ذاته التي يصير النازح عنها ذا كبد حراء ومقلة من نجيع الدمع في لجج· فلا مجال في هذا المقام لبذل النفوس وخلع الارواح · فقد قيل الجود من الموجود وليس هاهنا سوى الصور الخالية والاشباح ·

لو ان روحي في يدي ووهبتها　　لمبشرى بقدومه لم انصف

وقد كان المخلص استشعر تقشع سحائب الفراق · وترقب تبدل وحشة الهجر بلذة التلاق · وذلك لتجاوز الم الصد عن غايته وجده · ووصوله الى القدر الذي كاد ينعكس فيه الى ضده · ولقد سلكتم من الراي الحسن منهجه القويم ؛ وتمسكتم في ذلك بالعروة الوثقى والصراط المستقيم · حيث وليتم الوجه شطر المسجد الحرام · ورجحتم جهة المقام في سوح هذا المقام · فتحلى جيد تلك الشيم الوفية بحب الوطن الذي هو من الايمان · وتنزه ذلك الجنان الكريم عن الجفوة الكائنة فيمن يستبدل اهلا باهل وجيرانا بجيران · وستشكرون سعيكم الى هذا السوح الذي يمدح قاصده ويحمد وتحمدون السرى اذا انجلي صبح الآمال بعد الرجوع فيتبين لكم ان العود احمد. ولله در الطغرائي حيث قال شعر

وللنجم من بعد الرجوع استقامة　　وللحظ من بعد الذهاب قفول

يامولانا هلم الينا فقد علمت تزايد لواعج الشوق بقرب المزار · وتضاعف آثار الهجر اذا دنت الديار من الديار· فالأولى حسم مادة النزاع بالوصول الى هذه المشاعر فان ذلك بالاخلاء ارفق وانسب · والى سلوك التوفيق ادنى واقرب· والسلام * ومنه ما كتبه عن لسان الوالد مراجعاً بعض اعاظم ابناء الاشراف عن كتاب يشتمل على ابيات خمرية واشعار تتضمن البقاء على حفظ الوداد . وسلوك جادة الوفاء في حالتي القرب والبعاد · وذلك في شهر رمضان من سنة اثنتين واربعين والف قوله

ما الورد ينضح بالندى اثوابه　　والروض يهتك بالحيا جلبابه

والهائم المعطول فاز بوصله   والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع ليله   بيدي حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة ومسرة   منى اذا وافى اليَّ كتابه

باي عبارة اصف براعة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه . وباي يراعة اترجم عن جزالة ذلك الرقيم الذي غدا كهف اهالي الادب واربابه . وكيف يجول جواد القلم في هذا الميدان الذي هو بعيد المنال . ام كيف يجيد المدره في وصف هذا المدرج الذي هو عديم النظير والمثال . قسماً ببلاغة تلك الكلمات البارعه . وبروضة فصاحتها التي قطوفها دانية وثمارها يانعه . لو استنزلت دراري الافلاك وسبكتها في قوالب المباني . والتقطت لطائف فن البيان ودقائق البديع من علم المعاني . مستعيناً بالموروث من بلاغة الاجوبة الهاشميه . مستعملاً ما هو مقتضى الغرائب من العلوية والفطر الفاطميه . لعجزت عن الجواب الذي يضاهي كتاباً نسجته انامل سيد الادباء الافاضل . وقدوة الاشراف الاماثل . ذي النسب الذي ضربت على قمة الفلك قبابه . والحسب الذي ينبئك عن شأنه الرفيع مقوله وكتابه . المستند على مساند العزة الباذخه . المستولي على مراتب الرفعة الشامخه . المتقدم في ميدان المناضلة والمناظره . البارز في حلبتي المشاجرة والمفاخره . المحتوي على فضائل ذوى الاحساب والانساب . المنتهي الى المرتبة التي يقصر عن وصفها الاطناب والاسهاب . سيدنا ومولانا السيد محمد . ادام الله عزه الثابت الموطد . اما بعد فالمنهي ان المخلص مستمسك بالود الذي ما شيبت عروته الوثقى بالانفصام . ومستوثق بالمواثيق التي ما شينت قط بالنقض والانصرام

نحن الاولى بوفاء العهد يعرفنا   جل العباد وفي الحالات نرعاها
لا نقطع العهد والاسياف تقطعنا   ولا نحول وكاس الموت نسقاها

واما الاشتياق الى تلك الاخلاق الحسنة المرضيه . والشمائل العلوية المحمديه . فدون الوصول الى غايته يكبو جواد اليراع والبيان . وقبل البلوغ الى محزه يصدأ مرهف الفكر اذا تصدى للبيان .

اذا رأيتم سنا برق يلوح دجى   فانه شعلة من نار اشواقي

ولقد كان المخلص في الغاية القصوى من الم الهجر والبعاد . ووحشة الاحزان الكامنة في صميم الفؤاد . الى ان ورد كتابكم الذي الى رقة الفاظه ينتسب النسيم .

وفي دقة معانيه يتيه قلب المعني ويهيم . ومن طوقه ترى طوراً حلبة الكميت واخرى ديوان الصبابه . وعن نهجه لا يعدل من سلك في الهوى مسالك الاجادة والاصابه .

فذكرني شرقاً وما كنت ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر

والمأمول عدم العدول عن سنن المخاطبة بألسنة الاقلام . فان ذلك اطفاء نائرة الآلام . وايقاد نبراس مشكاة الافهام . ولا يمنع مولانا من ذلك ما ذكره من عدم توفر الكتب الادبية لديه . وفقد ما يرجع اليه في هذا الباب أو يعوّل عليه . فان مولانا هو المجموع الجامع لفنون الأدب . الفائز بحيازة اساليب كلام العرب . وفي طبعه السليم ما يغني عن حدائق المنثور وقلائد العقيان . وفي جوهر ذاته ما يكفني به عما يؤثر من بلاغة قس وسحبان . وما تشبث به مولانا من البداوة التي استدعت خلافة طبائع الاعراب . واستبعث العدول عن جادة الصواب في صنعة الادب وصناعة الاعراب فشواهد بعد اثرها من مولانا ظاهرة وباديه . ولطافة تلك الذات الكريمة قد طبعت في مرآة قلوب الحاضرة والباديه . هيهات ان تصدر هذه اللطائف الادبية عمن يكون غذاؤه في الفيافي الاكمؤ والعساقل . لا بل تلك نتائج افكار من ارتضع ثدى العلوم ونشا في حجر الافاضل . هذا ولا يخفى ان المخلص تيسر له الخوض في الابحر الشعرية على وجه سلم من العوارض والعلل . وانشد الفكر لما سبح في لجج بحره المديد لحظا انا الغريق فما خوفي من البلل . فتوفر لنا من ذلك النصيب الكامل والحظ الوافر . وامتازت الابحر المتشابهة عن بعضها وصار الفرق مثل الصبح ظاهر . والمامول من كرم الله ان ييسر لنا نيل الفضائل على الوجه الاكمل . وان يسهل لدينا كل ما اشكل من العلوم واعضل . وينظمنا في سلك من يرى احياء رسوم السلامة من الامور المهمه . و يصرفنا بمجرد الافتخار بالعظم الرميم مع الانحام في ظلم الجهالة المدلهمه . لنصير كمن وفق لتشييد ما اسسه الاوائل . وحق له ان يتمثل في هذا المقام بقول القائل .

لسنا وان أحسابنا كرمت يوماً على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

واليكم المعذرة في مقابلة تلك الجواهر بما قد شابه الشبه والودع . وفي معاوضة تلك المقدمات المسلمة بالكلمات التي سقط جميعها عن حيز الاعتبار فليت مما يقال فيه خذ ما صفا ودع . . فقد كتبت بغاية الانفعال والخجل . ونمقت في إبان تسلط سلطان

النوم واستيلاء جيوش الكسل · اذ علمتم ان ليالي هذا الشهر الشريف تحكي ليل صب لا يهجع لفراق الحبائب · فلذلك ترى الناس سهارى كانما عقدوا كل جفن بالحواجب وكان الاولى بالمخلص ان يغلق باب المجاوبة حيث عدم القدرة والطاقه · لكن سوّلت له نفسه الامارة أن يسلك جادّة الخطأ بكتابة هذه البطاقه · وعلى كل حال فلسان العذر عن التقصير قصير فالانسب ان يكتفي في هذا المقام بهذا البيت شعر

قد اجبنا قول الشريف بقول واثبنا الحصى عن المرجان

﴿ ومنه ما كتبه الى الشيخ احمد بن محمد على الجوهري وكل منهما في بلد من ديار الهند ﴾ ·

أأحبابنا ان عفتم السفح منزلاً واخليتم من جانب الجرع موطنا

فقد حزتم دمعي عقيقاً ومهجتي غصناً وسكنتم من ضلوعي منحنا

لا زال شهاب سماء الفضائل ساطع السنا باهر الضياحالاً في بروج المجد والجلال · راقياً الى منازل السعد محروساً عن الافول والزوال · مكلوأ عن حوادث الايام والليال . مصوناً عن الرجعة الا الى آفاق الديار الحرميه · موصوفاً بالاستقامة في سائر افعاله المرضيه · سالكاً من مناهج المعالي سبيلها الارشد · واصلاً في مراتب الاعالي الغاية التي يقول عندها لسان الدهر احمد احمد · المنهي بعد اهداء سلام سطعت من آفاق الوداد انواره · وتفتحت في رياض الاتحاد ازهاره

سلام كنشر الروض لف بمدرج يريك بديع الود في اللف والنشر

البقاء على الود القديم · والقيام بالدعاء الصادر عن قلب سليم · واما الاشتياق الى تلك الذات الحسنه · ذات الصفات المستحسنه · فيقصر عن تفصيله سلك التحبير والتحرير · وينفصم دون تبيينه عقد التعبير والتقرير

الشوق اعظم ان يحيط بوصفه قلم وان يطوي عليه كتاب

والاحوال جارية علي نهج الاستقامه · ملابسة لملابس الصحة والسلامه · الا ان النفس اشمأزت من كثرة الحل والترحال · ومرهف العزم قد اتصف بفرط النبوة والكلال · وسئمت الرواحل من التأويب والادلاج · وكلت الصواهل من توالي الالجام والاسراج ·

طال اغترابي حتى حف راحلتي ورحلها وقوى العسالة الذبل

وضج من لغب تضوي وعج لما　　　القى ركابي ولج الركب في عذلي

وليت شعري متى يقع التخلص من نوائب الزمن . وبعد هذه الغيبة الكبرى كيف يكون الرجوع الى الوطن

ياليت شعري والاماني كلها　　　برق يغرك او سراب يلمع

هل تربعن ركائبي في بلدة　　　ام هكذا خلقت تخب وتوضع

في كل يوم منزل واحبه　　　كالظل يلبث في المقيل ويخلع

ولولا فسحة الامل . والتعلل بعسى ولعل . لاوشك الدخول في خبر كان . والاندراج في حيز الطرف الآخر من شقي الامكان . مع ان المخلص لم يزل في تقربه ملحوظا بعين الرضا . محفوفاً باللطف فيما جرى به القضا . مشمولا بالعناية الربانية في حله وترحاله . مغمورا بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد في سائر احواله . مصونا عن الحالة التي اشار الحريري في اول ابياته التائية الى اتصاف القريب بها . مكاوأً عن متاعب السفر ومعاتبه التي يتجسم المسافر عرق القربة بسببها . ولكن هوى كل نفس حيث كان حبيبها . ومن مذهبي حب الحجاز واهله . والانتظام في سلك ساكني الحرم وحله . نسأل الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن استطاع اليه سبيلا . ويهيء لنا العود الى تلك المشاعر التي هي خير مستقرا واحسن مقيلا . هذا ولا نصدعكم بذكر ما الاني الوقت بتفصيله . ولا تشرئب النفس الى سماع تفريعه وتأصيله . فان سلوك سبيل الاجمال اجمل . سيما مع تكفل حامل الصحيفة بشرح الاحوال على الوجه الاكمل . دمتم مبلغين سائر المآرب . واصلين الى ارفع المراتب . والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاطهار . وصحابته الاخيار . وسلم . ولنقتصر من نثره على هذا القدر . ففيه ما تسرح فيه العين و يشرح به الصدر . واما نظمه فقد اغتالته يد الشتات . ومني نظامه الباهر بعد حسن النسق بالبتات . ولم اقف منه الا على قوله في صدر كتاب

اناخ بسوحي جيش هم واوجال　　　واضحى قرين القلب من بعد ترحال

وما فل ذاك الجيش غير صحيفة　　　تجل لعمري عن شبيه وتمثال

اتت تسلب الالباب طرا كانها　　　ربيبة خدر ذات سمط وخلخال

اتت من خليل قربه غاية المنى　　　ومنظره الاسنى غدا جل آمالي

فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى　　　ولا زال محفوفا بعز واجلال

وقد عارض بهذه الابيات قول سهل بن هارون

تكنفني همان قد كسفا بالي ... وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما أذ ياد معي ولم تذر ادمعي ... ربيبة خدر ذات سمط وخلخال

ولكنما ابكي بعين سخينة ... على جال تبكي له عين امثالي

فراق خليل فقده يورث الأسى ... وخلة حر لا يقوم لها مالي

فواحزني حتى متى انا موجع ... بفقد حبيب او تعذر افضال

ومن شعره ايضاً قوله مضمنا

ولما اتتني من جنابك نفحة ... تضوّع من انفاسها المسك والند

وقفت فاتبعت الرسول سائلا ... وانشدته بيتا هو العلم الفرد

وحدثتني ياسعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك ياسعد

والبيت المضمن وهو الاخير للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

﴿ ابنه شهاب الدين احمد بن الملا علي ﴾

شهاب طلع في سماء المكارم بدرًا . وشرح لاقتناء المعالى والمآثر صدرًا . فملك اعنة المحاسن . وورد من مناهلها عذبا غير آسن . الى ادب لم يقصر في مداه عن غايه . ونظم رفع به للقريض رايه . ومكارم شيم واخلاق . هي من نفائس الذخائر اعلاق . معسول ذوق الاخاء والمروّه . عسال قناة الوفاء والفتوّه . مع صفاء باطن وظاهر . وناهيك بفرع ينتمي الى ذلك الاصل الطاهر . وشعره جزل الالفاظ حلو المعاني . اثبت منه ملحا عامرة الابيات آهلة المغاني . فمنه قوله مادحًا الوالد وقد قصده بالديار الهندية سنة ١٠٧٤

سقى الله ربعا بالاجارع من نجد ... وحيا الحيا وادي الاراكة والرند

مغان بها كان الزمان مساعدي ... بأفنان بشر من اسرته تبدي

وريم اذا ما لاح ضوء جبينه ... بفرع حكى ليل التباعد من هند

ارانا محيا كالغزالة في الضحى ... او البدر في برج التكامل والسعد

له مقلة وسناء ترشق اسهما ... تصيب الحشى قبل الجوارح والجلد

وثغر اذا ما ضاء في جنح دامس ... توهمت درا قد تنضد في عقد

يدير به ظلما كأن مذاقه ... جنا الطلع اوصرف السلاف اوالشهد

وتالع جيد ما الغزالة ان عطت بمنعرج الجرعاء طالبـة الورد
وصعدة قدّ ان نقل غصن النقا يقول لنا هيهات ماذاك من ندى
وردف تشكي الخصر اعياء ثقله فناء به حتى تضاءل عن جهد
فلله هاتيك الليالى التي خلت وعوّضت عنها بالقطيعة والبعد
واصبحت والاحشاء يذكو لهيبها اليف النوى حلف الجوى دائم السهد
اروح واغدر واجداً بين اضلعي لهيب جوي لم يخل يوماً من الوقد
اعض بناني حسرة وتأسفـا واندب عصراً لم ابت خاليا وحدى
وارسل دمعاً كالغمام اذا همى فهيهات ان يغني التاسف او يجدى
الى الله اشكو جور دهر اذا عدا على المرء حاجاه بالسنة لدّ
وقائلة والعيس يزعجها النوى وعبرتها كالطل يسقط في الورد
لبئس المنى ان تقطع البيد بالسرى وترحل عن وادي المحصب للهند
فقلت لها والله ما القصد منية ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد
ولكن لاقضى شكر سالف نعمة مشيدة الاركان بالاب والجد
لاكرم مولى البست يده الورى مطارف نعماء تجل عن الحد
مبيد العدا رب الندى غوث صارخ ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد
مليك غذى در المكارم والنهي ونيطت به العلياء وهو على المهد
مليك غدا الاملاك طوع يمينه يشير اليها بالصدور وبالورد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا تدرع جلباب البسالة عن سرد
مليك اباد المال الا صبـابة مخافة ان تخلو يداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذي غدا نظاماً لدين الله ذو الحل والعقد
به افتخرت آباؤه الصيد في العلى اذا افتخر الابناء بالحسب العد
فلولاه لم يأمن نزيل ولا غدا مليك يجر الذيل في عيشه رغد
الست تراه وهو مشتجر القنا هزبراً له غاب من السمر الملد
الست تراه وهو يستلب العدى نفوسهم والحرب وارية الزند
الست تراه والاسود حواجم يذود حماه بالمطهمة الجرد
الى ان أعاد الجيش والسيف مغمد وذلك بالرأي المسدد والسعد

فشكرًا له قد البس الملك حلة مطرزة بالبيض حالية المجد
ندونكها يا نجل طه خريدة تميس اختيالا من مديحك في برد
تهنأ بعيد النحر والسعد والعلا ونحر عدو لم يزل واغل الحقد
فلازلت منصورًا مدى الدهر ناصرًا كريم المساعي في وعيد وفي وعد
تحفك ابطال اذا شبت الوغى يؤمك نجلان المؤيد والمهدي
ويتلوكم من آل خاقان زمرة تخوض غمار الموت حاسرة الزند
وان كنت لم اكمل مديحك حقه فذاك عباء لا يقوم به جهدي
وقد اوجب التطفيل ماليس خافيا عليك من الاخلاص والصدق في الوعد
فلست كشخص ودّه في لسانه وفي طيّ احشاه خلاف الذي يبدي
ودم راقيًا من ارفع المجد رتبة تؤم فناها الصيد طالبة المد

(وقوله ايضًا وكتب بها اليّ حين طلبت منه شيئًا من شعره لاثبته في هذا الديوان)

لاورب العيس تستقرى الفجاجا ما ارى لي من ضنا الحب علاجا
لا ولا يجدى سؤالى قائلا ماعلى حاديهم لوكان عاجا
كيف يرجو البرء صب مغرم كلما لاح له ركب تلاجا
يسكب الدمع فان هبت له نسمة من حيهم زاد انزعاجا
يا اخلائي بجرعاء الحمى ما لصافي وردنا عاد اجاجا
وليالي بمنى قضيتها مع نديم لم يكن في الحب داجا
ومليح كغزال ناعس يخجل الاقمار حسنًا وانبلاجا
فسعى في شتنا دهر ثنى بيننا من فادح البين رتاجا
فتناءوا وتبدلت بهم فتية حادت عن الحق اعوجاجا
غير فرد لودادي حافظ لم يزل ورد تصافيه مجاجا
باذخ المجد عليّ ذو العلى من به البست العلياء تاجا
وغدت اقلامه ناشرة ذكر قوم قوّضوا الدنيا اندراجا
فخر عين الملك مجدًا وسنا وبه ذكر الاولى زان وراجا
سيد تنميه اسباب العلا للمعالي وهو ينميها نتاجا
تهرع الخلق الى اعتابه عنق السير بكورًا وادّلاجا

لا تبال هول دجن هالك ... ان رات من وجهه الباهي سراجا
دام فرداً في المعالى راقياً ... ما انثنى غصن به ورق تناجي

وقد عارض بهذه القصيدة قصيدة لي كنت اشرفته عليها وهي

ما على حاديهم لو كان عاجا ... فقضي حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو إثرهم ... تبع العيس بكورا وادّلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا ... لاعدى صوب الحيا ثاك الفجاجا
هم أراقوا بنواهم مدمعي ... واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحا ... اعجز الكتمان من حب فداجا
وعذولا يظهر النصح بهم ... فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا ... والصبا اوحت شجي والبرق ناجا
يا بُريقا لاح من نحوهم ... يصدع الجو ضياء وابتلاجا
انت جددت بتذكارهم ... للحشى وجدا وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم ... انها كانت لما اشكو علاجا
علّها تبرئ وجدا كامنا ... كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكري برياً نشرهم ... وتحلت منهم عقدا وتاجا
يحسد الروض شذاها سحرا ... فترى الاغصان سرًّا تتناجا
آه من قوم سقوني في الهوى ... صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم ... كيف ماعاجت حداة الركب عاجا
اتراهم علموا كيف دجا ... مربع كانوا لناديه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم ... سائغ العذب من البلوى أجاجا
وهم غاية آمالي هم ... سار في الحب بهم ذكري فراجا
لا عراهم حادث الدهر ولا ... برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وعارضت انا بهذه القصيدة قصيدة شهاب الدين حمد بن عبد المنعم الخثعمي وهي

ظن صحبي ان برق الجزع هاجا ... شجنا كان ببرق الثغر هاجا
غلطوا لست ببرق ماله ... شنب عن ثغر من اهوى مداجا
نعم الريح كساها جوهم ... من شذا طيبهم بُردا وتاجا

فانت تبرد بالبرد الجوى　　وسرت تملأ بالطيب الفجاجا
شطت الخرس فما ان خطرت　　بغصون البان الا تتناجى
واذا ما جاءت الوادي ضحى　　طرب المنهل والروض فماجا
لم تهيج لي غراما لم يكن　　انما كانت لما عندي مزاجا
ان عندي يا اهيل المنحنا　　شغفا قد مازج الروح امتزاجا
واشتياقا كلما اسكنته　　بتعاليل المنى زاد هياجا
لم يزل قلبي كليما بالجوى　　وبسرّ الحب لم يبرح يناجي
اشرب الماء زلالا فاذا　　عنّ لي ذكر الجفا صار أجاجا
وعذول رابني في نصحه　　كلما زدت ابا زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق　　ستر الغيرة بالعذل وداجا
قال ان الحب داء قل له　　ان هذا الداء لم يقبل علاجا
ما على صاحب رحلي ان دنا　　بي من الجرعاء شيئا ثم عاجا
وليدعني وثراها ان لي　　ولخدي في ثرى الجرعاء حاجا
يا رعي الله بذياك الحمى　　منزلا لم استطع عنه معاجا
وهدى الله اليه عارضا　　ظل يستهدي من البرق سراجا
ان قلبي فيه مذ راح هوى　　مع الحاظ الظبا الغادين ماجا

(ومن شعره ايضا قوله مراجعا لي عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض)

ابا حسن لا زال سعدك غالبا　　وجدك مسعودا ونجمك ثاقبا
ولا زالت العلياء تجني ثمارها　　لديك وتحوي في المعالي الأطايبا
اتاني قريض منك قد جر ذيله　　على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
يشير الى خل تغير وده　　واصبح من بعد التصافي محاربا
ابى الله ان يثني عنان وداده　　ولو امطرت سحب الغوادي قواضبا
ولكنه يا مفخر العرب امرؤ　　تجرع من هذا الزمان مصائبا
فجرد عزما للتجافي عن الورى　　واصبح منحازا عن الخلق جانبا
فصبرا لهذا الدهر ان صروفه　　لعمرك تبدى من قضاها عجائبا
سيصفو شراب مر دهر مكدرا　　ويرضي محب ظل حينا مغاضبا

فان ضميري لا يزال منازعا ... بانك ترقى في المعالي مراتبا
مراتب تسمو للسما كين رفعة ... تقود بها حيل الفخار جنائبا
فذلك عندي عن تقيّ مكرّم ... صدوق اذا ما قال لم يلف كاذبا
ومازلت ارعى قوله في مواطن ... فالفيته ثبت المقالة صائبا
ودم راقيا في المجد ارفع رتبة ... تبيد الاعادي او تنيل الرغائبا

﴿ الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي الشافعي المكي ﴾

هو من بيت حديثه في الفضل قديم . وقوم انتشوا بسلاف العلم ولبس لهم سوى الادب نديم . بنى لما بنت اوائله . فظهرت للعيان آدابه وفضائله . فدرس واقرى . وتتبع واستنقرى . وطال في خدمة العلم الشريف عمره . واشتهر في تلك المواطن المنيفة امزه . رأيته بمكة شرفها الله تعالى وقد وقف على ثنية الوداع . وهمت صفاة شمل جيوشه بالانصداع . ويقال انه اناف على التسعين من السنين وله الادب الغض . والنظم الذي ما وضع من قدره ناقل ولا غض . فمن نثره قوله من كتاب معزيا . يحق لشموس العظمة ان تلبس عليه أثواب الحداد . ويقبح ببدر الجلالة ان يطلع بغير لبس السواد . كيف لا وهو بقية الدور الاول . وانسان عين الاماجد الكمل . ووالله لقد حصل لنا من التعب والكدر . ما فقدنا معه المصطبر . غير ان هذا منهل لا بد من وروده . وانا زرع لا بد من حصيده . ومن شعره قوله مادحاً الشريف مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلاثة ابيات الثاني والثالث منهما تاريخان يخرج اولها من الصدر الاول وثانيها من نون فعلن من العروض وثالثها من ميم مستفعلن من الابتداء

يا ظبية البان ما ترثي لذي كبد ... مجروحة قد سبي بالاعين النجل
امسي من الصد والهجران في ألم ... سوير الطرف بالهجران في شغل
نويحلاً هائماً حيران ذا اسف ... عليل جسم شوى بالهجر منذ قلي
جفا المنام جفون العين منذ هوى ... والقلب منه بنيران الغرام سلي
لعل يا من حكاها الغصن في ميس ... داء الغرام يداوي منك بالقبل
آه على ثغرها كم فيه من درر ... آه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة ليس يسلوها الفؤاد ولو ... نقلت للحد حياً غير منتقل
ابهى رداح تجلت في سنا قمر ... شبيهة الغصن في لين وفي ميل

فارقتها وفؤادي اليوم في وله ... الى محيا يفوق الشمس في الحمل
قال العذول أما تسلو فقلت بمن ... بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا غادة طاب لي في عشقها عذلي ... اما ترقين لي يا غاية الامل
لولاك يا من لها في القلب مرتبع ... نزهت نظمي عن الغزلان والغزل
والله لولا الظباء النازحون لما ... يممت مكحولة العينين بالكحل
اسلة طفلة تسبي بمبتسم ... منضد يبرى المضنى من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها ... جميلة ما لها في الحسن من مثل
الآن اشفي من التشبيب والغزل ... دائي بمدحي لنجل المصطفى وعلي
كهف الارامل والايتام ذي حكم ... له فضائل اهل السهل والجبل
عالي الذرى شامخ المقدار كم منن ... لكفه في رقاب الناس والدول
امام اهل التقى مولى حوى شرفا ... مسعود جد كريم سيد بطل
مؤيد ماجد حاوي العلى ملاك ... لعزمه فعلات البيض والاسل
مظفر قلب من عاداه في وجل ... كانه الليث في بطش وفي غيل
بكل ماض صقيل نال بغيته ... دامت له نعمة المولى الى الازل
ابن البشير النذير المرتجى لغد ... المصطفى الطهر هادي اشرف السبل
رفيع قدر عليّ حاز كل وفا ... رؤف قلب على الخلان والخول
كافاه ذو العرش بالاحسان عن كرم ... اسدى وبلغ ما يرجوه من امل

والبيت الاول هذا نصه شعر

يا نجل اشرف قيل ... وافاك عيد مبارك

والبيت الثاني وهو تاريخ شعر

دم في سرور هنيّ ... عام المنى كله دام

والبيت الثالث وهو تاريخ ايضاً شعر

مسعود انشا باني ... مجد للملك دارا

وانما احوجه الى هذا التكلف التزام التاريخ وهذا النمط اعتنى به المتاخرون فنفخوا في غير ضرم . واستسمنوا ذا ورم . والسلاسة والانسجام غير هذا ومن شعره ايضاً قوله في مليح اسمه عيسى

وشادن من بني ثقيف بسهم الحاظه رميت
خالف في المعجزات عيسى فذاك يحيي وذا يميت

وتعزى اليه هذه القصيدة المشهورة

لا تلومي في ولوعي بالحبش ان عقلي حار فيهم واندهش
كيف لا اصبو اليهم ولهم مدخل في كل قلب وحش
ملكوا رقي بملكي رقهم فانا الموقع نفسي في البلش
وبروحي منهم انسية سلبت بالدل عقلي والورش
ذات خد مذهب ليس يرى في صفا مرآة مرآه نمش
وفم عذب حلا مرشفه لو سقي المنعوش منه لانتعش
ما الى الورد سبيل واري عندي الماء وبي اقوي العطش
ان تحرم قربها بنت اختها ربما حلت اذا المفتي نتش
نلت منها في خفاء قبلة عند ما زاد هيامي وطفش
فجرت ادمعها في خدها فارتني الروض مخضلاً برش
ثم قالت هكذا يا سيدي جال في صدرك بيعي وانتقش
فاعتراني لاعج من قولها لسع الاحشاء مني ونهش
طالما بت بها في غبطة آمنا من كاشح عنا نبش
والى يسراي اخرى مثلها طفلة يظلم من فيها خدش
كاعب هيفاء راقت خضرة جال في ريحانها طل الغبش
سمة الظبي حوتها واسمه فاحتوا منا الشبه منا واحتوش
بعتها لا عن رضى والدمع في صحن خديها وخدي قد طرش
محنة الاولاد والزوجة ما برحت تمزج بالنصح الغشش
ذهبت تلك واما هذه دملي منها لاني ما انتكش
رب دبرني ولاطفني عسى هذه الكربة عن قلبي تنش

واظن ان هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الزمزمي المتوفي سنة ست وسبعين وتسعمائة وقد ارخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الخياجي بقوله

ان من اجرى الدموع على عز دين الله قد افلح

قد اتى تاريخه ضبطا بجنان الخلد قد اصبح

ومن شعر الشيخ عبد العزيز هذا قوله في جاريتيه غزال ودام السرور لما باعها وندم عليها قوله شعر

بجاريتيّ كنت قرير عين وافق مسرتي بهما منير

فنغر صرف ايامي غزالي فلا دامت ولا دام السرور

الشيخ فخر الدين ابو بكر الخاتوني

كاتب ماهر . وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر . واديب سهم ادبه لشوا كل الاغراض مصيب . واريب احرز من الفضل اوفر سهم ونصيب . جرى في مضمار القريض ملء عنانه . فاجتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه . وهو ممن حلب الدهر اشطره . وقرا من رقيم الزمان اسطره . فافنى من دهره السبد واللبد . وقال لنسر عمره انهض لبد . وشعره بحر لا يلفى لمده جزر . رقيق الحواشي لا هراء ولا نزر . فمن بدائعه التي هي من بديع الحسن مصوّرة . قوله مخاطبا اهل المدينة المنوره . على ساكنها وآله الكرام . افضل الصلاة والسلام

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم كالروض باكره سار من الديم

انفاسكم والنفوس الغرّ لا برحت كالزهر والزهر في لطف وفي كرم

ما امكم زائر الا وآب بما يربو على فكره من كل مغتنم

فانتم الطاهرون الطيبون ومن لا ريب في مجدهم من سالف القدم

لا عيب فيكم سوى ان النزيل بكم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

جميلكم جل ان يحصى وفضلكم في الناس اشهر من نار على علم

كفاكم بجوار المصطفى شرفا وجار ذي الجاه اني كان لم يضم

لولاكم خيرة الله الكريم لما كنتم له جيرة من سائر الامم

والله جل اسمه بالقرب خوّلكم وزادكم بسطة في العلم والهمم

لا زلتم وامان الله يكلؤكم مما يحاذر في حرز من اللمم

وكيف يخشى الرزايا ان تلم بكم وانتم من حمى المختار في حرم

عليه صلى اله العرش ما سجعت ورق الحمائم بين الضال والسلم

وآله الطهر ارباب الكمال ومن والاهم من جميع العرب والعجم

وله في جارية اسمها غريبة

رب سمراء كالمثقف لما خطرت في الغلائل السندسيه
غادة تسلب العقول ولا بدع واعمال طرفها سحريه
جبلت ذاتها من المندل الرطب ففاقت على الرياض الزكيه
مالها في الغصون ند وليس الند الا من ذاتها المسكيه
فاذا ما شممت طيبا فحقق انه من انفاسها العطريه
حيرت منى النهى فاذا ما خلتها قلت انها حوريه
هي للقلب منية ولكم من صدها الصب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان تفعل مالم يفعل السيف في قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البدر اذا لاح بالليالي البهيه
حوت الحسن كله فهي مما ابدع الله صنعه في البريه
شبهوها عند التلفت بالظبي وهيهات ما هما بالسويه
كل شيء يخفى اذا ما تبدت وهي كالشمس لا تزال مضيه
ليت شعري واي شمس لشرق لك تبقى اذا بدت غربيه

وقوله فيها ايضاً

اي شمس لنا من الغرب لاحت في عقود من اللآلي السنيه
غادة كالقضيب قداً اذا ما ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو ان في ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسي فهي في الافق لم تزل غربيه

وهذه التورية اول من اخترعها القاضي تاج الدين المالكي في عدة مقاطيع له منها قوله

رب سمراء وهي بيضاء حسنا صاغها الله عبرة للبريه
ودّت الغانيات بيضا وصفرا ما اكتست من غلالة مسكيه
يا سقى الله روضة اطلعتها دوحة تطعم الثمار الشهيه
فهي زيتونة كما اخبر الله تعالى لكنها غربيه

وقوله

غادة تسلب العقول كستها صبغة الله حلة مسكيه

نسبوها للغرب حين رأوها ... شمس حسن اخفت سنا الشرقيه
ماترى صاح كيف تكسف شمس الافق في الشرق ان بدت غربيه

وقوله متجرًا فيها في كل من المصراعين

غادة لحظها سبى القلب لما ... غازلتني بأعين بابليه
راميات باسهم مصميات ... ريشها الهدب والقلوب رميه
بهرت شمس مشرق الافق لما ... برزت شمس حسنها غربيه
يخجل الغصن هيكل القدّ منها ... يوم تبدو بالقامة السمهريه
هيكل صاغه الاله تعالى ... هل على من يهيم فيه خطيه

ومن شعر الخاتوني المذكور قوله في الزهر المعروف بالصد برق

تأمل الى صد برقة عند ما بدت ... بروض به ماء الحيا يتفجر
تجدها وقد لاحت اشعة نورها ... كجذوة نار بالدجى تتسعر

وقوله فيه ايضًا

بحقك ان وافيتنا نحو روضة ... وكنت بعيد البعد بالقرب منجدي
تأمل الى صد برقة قد بدت بها ... كقطعة بقل اطلعت من زبرجد

وقوله فيه

الى صد برقة ما زلت اعشو ... لظني انها بالروض جذوه
ومن ولهي بحب الزهراني ... اذا لاحت لعيني قلت زهوه

وقوله فيه ايضًا

انظر الى صد برقة ... قد دبجت اكنافها
كانما هي عند ما ... آن لنا قطافها
مشمة من عسجد ... قد شرفت اطرافها

وقوله فيه ايضًا

ألا عج الى واد به الروض قد غدا ... كمطرف خز بالّجين موشع
لتعجب من صد برقة قد بدت به ... تلوح ككاس من نضار مشعشع

﴿ الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري المكي ﴾

جوهري النثر والنظام · زهري السجايا العظام · حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد ·

وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد · فجلا مبرزا · وراح لقصبات السبق محرزا · مع اضطلاع بفنون العلوم · واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم · وديانة وورع · وصيانة فاق فيها وبرع · واخلاق وشيم · كانفاس الرياض غب الديم · كان قد دخل الهند في عنفوان عمره · وابتداء حاله وامره · فقطن بها خمسة وعشرين عاما · ثم عاد الى وطنه وهو يعد عوده فضلاً من الله وانعاما · فواجهته بالمخا وهو وارد وانا صادر · فرأيت منه شخصاً حميد الموارد والمصادر · ولما دخل مكة شرفها الله تعالى انكر تقلب امورها · وتغلب ظلم اميرها على مأمورها · ولم ير وجوها كان يؤمل الاجتلاء بصباحها ومسائها · فانشد لسان حاله

اما الخيام فانها كخيامهم   واري نساء الحي غير نسائها

فانقلب راجعاً الى المخا · ومكث بها برهة حلف امن ورخا · ثم انتقل منها الى فارس · الطيبة المفارع والمغارس · فطنب بها خيامه · وبنى فيها على الاقامه · فاقام بها حتى قلت ثروته · وشارفت الانفصام من الكفاف عروته · فوفد على الوالد الهند عام خمس وسبعين · وورد من منهل امله العذب المعين · فقضت لنا معه اوقات · حمدنا بها الاجتماع والملاقات · ولم يزل بها حتى دعاه اجله فلبى · وقضى من الحياة نحبا · فتوفي ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة تسع وسبعين والف رحمه الله تعالى وها انا مثبت من بهي كلامه · وسني نظامه · ما تنتشق منه النشر العبهري · وتقتني منه صحاح الجوهري · كان اول وفوده علينا بالديار الهندية اهدى الي كراسة من نثره ونظمه فكتبت اليه ما صورته

زهر الدراري ام نظام الجوهري   وشذا السلافة ام شميم العبهر
ام زهر روض قد تبسم ضاحكا   اذ جاده صوب الغمام الممطر
وشذور تبر أم جمان قلائد   تزهو وتزهر في مقلد جؤذر
ام هذه ألفاظ مولى ماجد   ورث البلاغة اكبراً عن اكبر
يزري بنظم الدر باهر نظمه   ويفوق مسكره مذاب السكر
فلشعره الشعرى العبور تضاءلت   كرها وودت انها لم تظهر
والنثرة العليا هوت من نثره   خجلا وقالت ليته لم ينثر
قد اعجز البلغاء معجز احمد   فاقر كلهم بعجز مقصر

يا مهديا لي من سنيّ نظامه ونثاره دراً بهيّ المنظر
شكراً لفضلك شكر ممنون فقد حليت جيدي من نظام الجوهري

سلام ما المسك الداري باذكى منه نفحا . وثناء ما الزهر الدراري بابهى منه لمحا

سلام على تلك الخلائق انها هي الثمرات الطيبات اذا تجنى
ثناء على تلك المكارم انها هي الشرفات العاليات اذا تبنى

وبعد فقد وصلت الكراسة العظيمه . الحاوية من الدر نثيره ونظيمه . فما الدراري في افلاكها . ولا الدرر في اسلاكها . بابهى من كلماتها في ترصيعها . وازهى من فقراتها في تسجيعها . ولقد حار المملوك بين ذلك المنظوم والمنثور . فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث المأثور . ان من الشعر لحكمه . وان من البيان لسحرا . فعلم ان مثل ذلك ليس الا في قدرة من سحر بالبيان وسخر بالعقول سخرا . على رسلك يافارس البلاغه . والاخذ من حسن القول بلاغه . اذا جريت في مضمارك فمن يجاريك . واذا بريت اقلامك فمن يباريك . فالله شهاب فكرك الذي قد وقد . واقلامك النافثات في العقود لافي العقد . ماهذا السحر الذي تتلى عنده سورة الفلق . وما هذا النظم والنثر اللذان اصبح منهما البلغاء في قلق . فهلا غضضت من عنانك قليلا . وارحت من راح جواد فكره وراءك كليلا . ولعمري ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها . وملكتك طريفها وتليدها . فانت حميد الكلام ولا اقول عبد حميده . فلو تاخر عصره لكان من اقل خدام فضلك واذل عبيده . ولا يتوهم المولى ان ذلك من باب المبالغه . في اطراء تلك الكلمات البالغه . والقلم ومايسطرون . لو سمع ما يصفه به اهل البلاغة ويطرون . لعلم ان المملوك موجز . عند ما قيل في ذلك المعجز . فالله تعالى يديمك للبلاغة والبراعه . ويبقي بوجودك وجود الادب واليراعه . فان الادب جسم انت له روح . ولولاك لاصبح وهو بالعراء مطروح . فراجعني بقوله

يا مهديًا وشي الربيع المزهر بل روضة تزهو بحسن المنظر
غناء باكرها الحيا وتفتحت ازهارها غب السحاب الممطر
ردّت لنا من نشرها زمن الصبا وشممت منها طيب تلك الاعصر
ارتاح سكرا من سلافة لفظها وهي المصونة عن خمار المسكر
لله درك من همام بارع في كل فن غنية المستخبر
ما هذه الدرر التي ابرزتها شبه المجرة في خلال الاسطر

لا غرو ان ساد الانام بفضله   من كان ندبا من سلالة حيدر
من معشر شم الانوف وليدهم   ادنى محل خطاه فوق المشتري
حاز المروّة والفتوّة والسخا   والعلم والتقوى وطيب العنصر
فليهنك الشرف الرفيع ومجدك الـعالي المنيع وحسن قول المخبر
واسـلم ودم سيف عزة وجلالة   بادٍ علاك على ممر الادهـر

وصل وصالك الله الى كل مقام علي . واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل من هو بالفضل ملي . ويعترف بكمالك في كل فن اربابه . ويغترف من علمك اهل ذلك العلم واصحابه . تقريظك الذي فاق بقريضه كل قريض فائق . وبنثره كل نثر رائق . فخجل المملوك من ارساله بالكراسه . وعلم أن ارسالها لم يكن من الكياسه . وقد كان يقدم في ذلك رجلا ويؤخر اخرى . لعله انها الى من ترسل وبين يدي من تقرى . وعلى كل حال كما قيل . جهد المقل دموعه . والا فمن جمدت طبيعته . وخمدت قريحته . وطال عهده بالمنثور والمنظوم . ومال عن قول الشعر وممارسة العلوم . فجدير ان يستر عواره . ويخفي نثره واشـعاره . ولا يعرضها على من القت اليه الفصاحة قيادها . واعلت به اسنادها . وهو يظهرها تارة في حلبة الاشعار وتارة في كسوة الانشا . ويبرزها طورا حضريه . وطورا نجديه . ويتصرف فيها كيف يشا وهي له اطوع من اليد . واذل من العبد . ان دعاها اجابته . وان ناداها لبته . وان اعرض عنها استقبلته وان هجرها اتته . شعر

فقد ملكتها دون البرايا   فما هي لا تميل الى سواكا

وتلقيتها عن آبائك الكرام . المشتهر صيت فضلهم بين العلماء الاعلام . الذين ارتقوا من المجد ذروته . واقتعدوا صهوته . وتناقلت باحاديث فضلهم الركبان . وتطاولت لنيل نيلهم اعيان الاعيان . وقد اعطاك الله في شبيبتك من الفضل . ما يحير الفكر ويبهر العقل . ويتمناه الشاب والكهل . ويترجاه اهل العقد والحل . والمرجو والمأمول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطي ما لا يستطيعه من الامور . فان تعاطي ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن عند الجمهور . وعليك السلام . في المبدا والختام . ما يتعطر به المداد عند تحبيره . ويتخير القلم اوان تحريره . وترتاح الروح عند سماعه . وتنير مرآة النفس وقت انطباعه . والسلام .

ومن انشائه قوله ايضاً مستدعياً بعض اصحابه . يا مولانا الذي ودادي له مقرون

بالاخلاص · والتزامي بولائه التزام العام بالخاص · اليوم يوم تكاثفت غيومه · ولطف اديمه · وترنمت اطياره · وفاحت ازهاره · ورقت حواشيه · وغاب واشيه · وهو وان كان من ايام عاشوراء التي يتراكم فيها الحزن و يزيد · الا اننا نجايه بتجديد اللعن على يزيد · فبحق الحسين · الا ما اقررت برؤيتك العين · وقوله مراجعا الوالد عن كتاب كتبه اليه وهو بشيراز وقد صدر وعجز الابيات المصدر بها الكتاب شعر

ما الورد ينضح بالندى اثوابه ... والغصن رنحه الصبا وشبابه

والبرق يلمع كالمباسم ضاحكاً ... والروض يهتك بالحيا جلبابه

والهائم الممطول فاز بوصله ... من غير وعد قدمت اسبابه

والناحل المنهوك زال سقامه ... والا شيب الموخوط عاد شبابه

والنازح المهجور يقرع ليله ... سن الندامة اذ انت احبابه

والعاشق السهران يفتح بغتة ... بيدي حبيبته المليحة بابه

اوفي واوفر بهجة ومسرة ... من عبده لما اتاه خطابه

بل لا ارى احداً اشد تواجدا ... مني اذا وافى اليّ كتابه

يقبل الارض التي تباهي بحصبائها الدر · وتضاهي بازهارها النجوم الزهر · بين يدي صدر صدور السادات الافاضل · و بدر بدورها في المحافل · سيد العلماء المحققين · وسند الفقهاء المدققين · فخر الموالي اكرام · ذخر العلماء الاعلام · من اذا نظم لم يرض من لدر الا بكباره · واذا نثر فالانجم الزهر بعض نثاره · حائز الفضائل · عن اسلافه السادة الاماثل · مرجع الافاضل · عند ادهام الخطوب النوازل · نتيجة الاصول المقدسة النبويه · خلاصة الفروع الطاهرة العلويه · ذي المجد السامي الرفيع · والمحل العالي المنيع · المولى الاعظم · الهمام الانجم · مولانا وسيدنا الامير نظام الدين احمد بن مولانا السيد محمد معصوم · لا زالت ألويته بالنصر عاليه · وانديته بالمجد ساميه · ما دامت الافلاك مزينة بالنجوم · وينهي المملوك انه لما وصل اليه ذلك الكتاب السامي الشريف · والخطاب العالي المنيف · وعجز عن الاتيان بمثله لما اودع من الجزاله · رأى في اوله ابياتاً فصدرها وعجزها خروجاً بحسن التخلص من الخجاله · وقال في اطرائه وتعريفه · ومدحه وتوصيفه ·

من اين للورد البهيّ بهاؤه ... والروض يخجل من سنا ازهاره

ألفاته تحكي الغصون وانما همزاته فاقت على اطياره

فما احسن معانيه التي انسكبت في قوالب الالفاظ فحار فيها السبكي . ومبانيه التي لو شبهتها باللآلي لخفت ان تتظلم مني وتشتكي . ولو قلت انها في الرقة كديوان الصبابه . لقيل انه بالنسبة اليها كالصبابه ولو ساويتها بحلبة الكميت . لقيل لي لا يستوي الحي والميت . فالاولى ان يقال ليس له في حسن المعني وسلاسة الالفاظ نظير . ويعترف من اراد تشبيهه بالعجز والتقصير . ولا بدع فهو نتيجة افكار من اعطته البلاغة زمامها فهي في انقياده . واطاعته الفصاحة فهو يتصرف فيها حسب مراده . واما شوقي فلو اتسع الوقت لبيان كيفيته . وامتد الزمان لتعداد كميته . لذكرته بما يعجز البلغاء عن بلوغ مداه . ويعترف الشعراء المعروفون بالاغراق في الكلام عن ادراك منتهاه

لو شاهد البرق شوقي في تلهبه لم يبتسم في الدياجي من مهابته

واما احوالي فهي بحمد الله جارية على النهج المستقيم . ناطقة بشكر الله الكريم . والعبد لا يزال كثير السؤال عن احوالكم . والترقب لوصول امثالكم .

اذا كان حال السيد الندب صالحاً فحال الفتى المملوك لاشك محمود

وما اشار اليه المولى من ان المأمول عدم العدول عن سنن المخاطبة بألسنة الاقلام . فان في ذلك اطفاء نائرة الآلام . فكيف العدول عن هذا المطلب . وبه يتسلى المشوق ويطرب . وهو اعزه الله لا يزال شخصه بين عيني يمثل . ووده من قلبي مؤثل . ولساني بشكره ناطق . وحصان بياني في ميدان ثنائه سابق . ودعائي له متواصل عقيب الصلوات . وفي وقت الخلوات . فالله تعالى يطيل بقاءه الذي تتبلج به الايام . وتستنير به قلوب الانام والسلام . ومن شعره قوله مادحا الوالد

كلما غنت على الدوح الحمام هيجت اشواق قلبي المستهام
ذكرته ساجعات المنحنى وربا نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لي بعدها طيب العيش ولا صافي المدام
حيث لا اصغي لعذل راتعاً في ميادين التصابي والغرام
حيث لي شغل بربات الخبا عن شراب وطعام ومنام
حيث مالي شافع الا الصبا في الهوى ان عز من هند المرام
لست انسى ليلة اذ أقبلت وتلقتني ببشر وابتسام

قلت يا هند الى من اشتكي | نقض عهد من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت جذلا | ...ل وفت حسناء قبلي بالذمام
ثم ابدت عتبا ياليتـه | طال لما طاب في ذاك المقام
فاعتنقنا واشتكينا مابنا | ولدمع العين في الخد انسجام
هل ترى من بعدهم لي عوض | غير حزن وبكاء وسقام
فاسقني خمرا لأطفي حرقي | داروّى حر قلبي والأوام
وانشدا شعر الذي الفاظه | تزدري بالدرّ من حسن النظام
احمد ابن السيد المعصوم من | عن مداه قصرت كل الكرام
مذ نشا قرت به عين العلا | وارتضته بعلها قبل الفطام
حاز علما في صباه وافرا | لم يحزه عالم في الف عام
خلق كالروض وافاه الصبا | غب ما باكره صوب الغمام
هاشمي نسل طه احمد | ليس فخر فوق هذا الانام
زرع الفضل له في مهجتي | روض ودّ مثمر زهر الكلام
التفات منه اقصى مطلبي | انما الدينار مطلوب الطعام
فله لا زال مدحي دائماً | طربا ينشد في خاص وعام
فكرتي قاصرة عن مدحه | فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضاً قصيدته السابقة ومادحاله ايضاً

سلام على وادي العقيق ورنده | وعز لياليه وسالف عهده
فلي فيه ظبي صائد كل ضيغم | اغار عليه بين كثبان نجده
اذا الشمس غابت في مغارب افقها | بدالك بدر من فواحم جعده
يعلك من فيه شراب له شذا | كنفحة روض عند تفتيح ورده
ارى الدعص يربو كي يشا كل ردفه | وغصن النقا ينمو لتشبيه قدّه
وبدر الدجى يزهو اذا قيل مثله | ويطوى حديث المسك مع نشر برده
ويعلو مقام النجم ان قلت انه | كمبسمه الوضاح اودرّ عقده
غدوت اجيل الطرف في روض حسنه | فعدت وقلبي في وثاق بوجده
فمن لي بقلب مثل قلبي بعد ما | اضيع زمانا في مهامه بعده

يقولون لي في الحب هل لك رتبة فقلت لهم اعلى الذُّرى لي بسعده
فما العشق الا من كرام عشيرتي وما الاسن الا من توابع جنده
وما القطر الا من تقاطر ادمعي ولا البرق الا من حشاي ووقده
فقولوا له اني صريع لحاظه واني عليل مذ نبئت بفقده
عسى انه يرضى بلثمي كفه اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية وان لم يفه تيهاً عليّ بردّه
فقد لذت من شوقي الى غير منصف بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سائلي الا على جود احمد ولا قائل الا باعلان حمده
يلوح سناء الفضل من درّ لفظه ويظهر قدر النصل من قطع حده
يحار بسيط البحر في وسع علمه ويقصر فهم الحبر عن نيل قصده
يصول على اسد العرين بنفسه ويثني عنان الجيش ماضي فرنده
جزيل العطايا يسبق القول فعله كريم السجايا غير مخلف وعده
فلا زلت اهدي للمسامع وصفه واقطف زهر القول من روض ورده

وكتب اليه الوالد قصيدة مطلعها

الى احمد الشيخ النبيل تحية تغشاه مني بكرة واصيلا

فراجعه بقوله

اتت كي تداوي بالسلام عليلا فقلت سلام لا عدمت مثيلا
هي الشمس لاحت في صباح صحائف هي البدر نالت من مدادك نيلا
هي الخمر في افعالها بعقولنا على السحر قد زادت به تمثيلا
اذا انشدت فالطرف عند نشيدها عن السمع يهوى ان يكون بديلا
ترجلت الركبان عند سماعها وقالوا اعدها لا عدمت خليلا
وساق بها العيس الحداة تشوّقاً اليه وساروا بكرة واصيلا
فلا عجب ان عظمت لجلالة ونظم جليل ان يكون جليلا
فقد صاغها من نال كل فضيلة بباع له في الفضل دام طويلا
وذاك نظام الدين احمد الذي انار لطرف المكرمات سبيلا
هو السيد المفضال والسند الذي يريك فراتاً من نداه ونيلا

له النسب الوضاح والرتبة التي ... غدا دونها طرف الحسود كليلا
اذا غاص في بحر المداد يراعه ... افادك درًّا بالغناء كفيلا
له همة لو حاولت زحلاً على ... مكانته القصوى اتاه ذليلا
له شيم لو خالط البحر بعضها ... لاشفي صدا قلب وبل غليلا
اذا قلت هذا من اكابر هاشم ... كفتني سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما شمت برقًا سرى في جنح معتكر ... الاَّ تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل اسامره ... الاَّ بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد للنوى ما كان ضائرها ... لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر
في خلسة من ليالي الوصل مسرعة ... كانما هي بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا ... نستعجل الخطو من خوف ومن حذر
واهيف القدّ ساقينا براحته ... كانه صنم في هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم ... يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا لامر قد المّ بنا ... الاَّ وبدّل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا ... من بيننا قمرًا ناهيك من قمر
غزال انس تجلى في حلى بشر ... وبدر حسن تجلى في دجى الشعر
وغصن بان تثنى في نقا كفل ... لا غصن بان تثنى في نقا المدر
كأن ليلي نهاري بعد فرقته ... مما اقاسي به من شدة السهر
ياليت شعري هل حالت محاسنه ... وهل تغير ما باللحظ من حور
فان تكن بجنان الخلد مبتهجا ... فاذكر معنّى الاماني ضائع الخطر
وان تأنست بالحور الحسان فلا ... تنس الليالي التي سرّت مع القمر

وقوله ايضاً

كيف اسلو من مهجتي في يديه ... وفؤادي وان رحلت لديه
ان طلبت الشفاء من شفتيه ... جاد لي بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين رأته ... وجنت ورد جنتي خديه
كلما رمت سلوة قال قلبي ... لا تلمني على العكوف عليه

لست وحدي متيماً في هواه كل اهل الغرام تصبو اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي سماها اللآلئ الجوهري فمنها قوله

كيف يرجو العمر فان بالله من قد قيدت الذنوب طول حياته
لا لعمري ام كيف يشرق قلب صور الكائنات في مرآته

ومنها قوله ايضاً

اذا مضت الاوقات من غير طاعة ولم يك محزوناً فذا اعظم الخطب
علامة موت القلب ان لا ترى به حراكاً الى التقوى وميلاً عن الذنب

وقوله ايضاً

في المنع والاعطاء كن شاكرا واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى ورب منع كان عين العطا

وقوله لا تجهلن قدراً لنفسك انها علوية ترقى لما شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها التقى قسراً ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله ان حزت علماً فاتخذ حرفة تصون ماء الوجه لا يبذل
ولا تهنه ان ترى سائلا فشان اهل العلم ان يسألوا

وقوله جانب اللهو والبطالة واحذر من هوى النفس ان اردت السعاده
واعبد الله ما استطعت بصدق مطلب العارفين صدق العباده

وقوله قل للذي يبتغي دليلاً من غير طول على المهيمن
ما ذرة في الوجود الا فيها دليل عليه بين

وهو من قول الاول

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ومنها قوله ايضاً

اذا التبس الامران فالخير في الذي تراه اذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما تريده من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رايًا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه . فليحذره . واقدم منه ابي الفتح البستي

وان هممت بامر ٠ ولم تطق تخريجه فقس قياساً صحيحاً ٠ واحكم بضد النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل قوله

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت انا نحدثها لنسبر حسنها
خمراً ادارتها العيون فاذهبت منا العقول ولم تفارق دنها

وقوله اخجلت بدر الدياجي اذ تم في بدء امرك
فعاد في النقص حتى حكى قلامة ظفرك

وقوله وظبي نافر مما رآه يذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعاً ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله واهيف كالسيف الحاظه وقده المياس كالسمهري
اخجلني ثغر له باسم فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله قال عذولي اذ رأى اخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه فتت قلب الجوهري

وقوله جرح اللحظ خال خد غلام فضح البان قده باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله لما بدا البدر يجلو دجى الظلام واسفر
ذكرت وجه حبيبي والشيء بالشيء يذكر

وقوله في غير ذلك

واسمح الناس كفا من لا يقول ويفعل
واعذب الشعر بيت يرويه عذب المقبل

وقوله تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بارض الهند في كل موسم يجدد تذكاري لقلبي مأتما

وقوله ولو ان ارض الهند في الحسن جنة وسكانها حور واملكها وحدي
لما قستها يوماً ببطحاء مكة ولا اخترت عن سعدي بديلا هوى هند

وقوله وقالوا بالمخا خير كثير فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوي البرايا ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله شبهت امواج بحر الهند حين رست به السفائن من هند ومن صين

باسطر فوق قرطاس قد اتسقت　　والسفن فيها علامات السلاطين

وقوله　اذا لم تكن ناقدًا للرجال　　وصاحبت من لاله تعرف

نخالفه في بعض اقواله　　فانك عن خلقه تكشف

ونظم هذين البيتين وارسل بهما الىّ لاشرف عليهما ٠

لا تعذلوني في وقت السماع اذا　　طربت وجدًا فخير الناس من عذرا

حتى الجماد اذا غنت له طرب　　اما ترى العود طورًا يقطع الوترا

فكتبت اليه مقرظًا ٠ وصل البيتان بل القصران ٠ فما الفاظهما الا الدر النظيم ٠ فلا وحقك لم يفز بمثلهما العصران ٠ لا الحديث ولا القديم فلله درك ٠ ما احقد درك ٠ وابهج في اسلاك المعاني درك ٠ ولقد خاطبت بمعناهما عند سماعهما من عذل ٠ وطربت لحسن سبكهما طرب من منح عند نشوته سبيك النضار وبذل ٠ بل طرب لهما حتى الجماد ٠ ومن ذا الذي سمعهما وما ماد ٠ فالله تعالى يبقيك للادب كهفًا يرجع اليه ٠ وذخرًا يعوّل عند اشتباه الالفاظ والمعاني عليه ٠ وقد نظمت البارحة ابياتًا في العود ٠ احببت ان يلاحظها بملاحظتك لها السعود ٠

وعود به عود المسرة مورق　　يغني كما غنت عليه الحمائم

اذا حركت اوتاره كف غادة　　نسيان من شوق خليّ وهائم

يرنح من يصغى اليه صبابة　　كما رنحته في الرياض النسائم

والسلام ٠ فراجعني بقوله ٠ يا مولاي الذي ان عدّ ارباب المجد عقدت عليه الخناصر ٠ وان ذكر اصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر ٠ ولو امدني ابن العميد واضرابه والصاحب بن عباد واصحابه ٠ ما استطعت تقريظ ابياتك الأبيّات الاّ منك ٠ الممتنعات الا عنك ٠ فانت فريد دهرك ٠ ولا اقول في هذا الفن ٠ ووحيد عصرك ٠ وليس ذلك عن ظن ٠ وقد دعتني داعية الأدب ٠ الى ان اقول ان العود يفوق آلات الطرب ٠ فمدحته كما مدحته ٠ ووصفته كما وصفته ٠ وقلت

فاق كل الآلات في اللحن عود　　حين تعلو اصواتها وترن

فكان الحمام دهرًا طويلاً　　علمته ألحانها وهو غصن

والسلام ٠ قلت وهذا من قول ابي الفضائل احمد بن يوسف الطيبي

من اين للعود هذا الصوت تطربنا　　الحانه باطاريف الاناشيد

أظن حين نشا في الدوح علمه ... سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعود به عاد السرور لانه ... حوي اللهو قدما وهو ريان ناعم

يعذب في تغريده وكأنما ... يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وما احلى قول بعضهم فيه

وعود له نوعان من لذة المنى ... فبورك جان يجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو يابس

﴿ شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي ﴾

ابن الفضل وابوه . والمذعن لفضله اعداؤه ومحبوه . مقداره في الأدب جليل . ومثل باكثير في الانام قليل . ان عدت فرسان اليراعه . فهو ملاعب اسنة الاقلام . او ذكرت فرسان البراعه . فهو ثاني اعنة الكلام . ملاك زمام القريض فاقتاده حيث شا . وتلا لسان قلمه ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا . وكان له في التصدير والتعجيز اعجاز الخم مصاقع البلغاء بالتعجيز . ومن مشهور قصائده البديعه . التي اظهر في الفاظها ومعانيها بيانه و بديعه . ميميته التي استخرج دررها من بحر البسيط . وقسط تفاعيلها على احسن تقسيط . واودعها ثمانية ابيات من الهزج . يؤرخ كل بيت منها عام نظمها الذي صرف فيه البلاغة وما مزج . مادحًا بها السيد علي بن بركات ابن ابي نمى . ممدوحه الذي اشتهر به اشتهار غيلان بمى . ومنى بعد نظمها لشدة الفكر بعله . بقى مرتهنا بها اربعة اهله . وها انا انصها عليك بجملتها . نص العروس في حجلتها . وبيان استخراج التواريخ منها ان اجزاء بحرها ثمانية تفاعيل فاذا اخذ اول الجزء الاول من رأس القصيدة الى آخرها والفه تركب منه البيت الاول من التواريخ واذا اخذ اول الجزء الثاني كذلك تركب منه البيت الثاني وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن ويخرج من اول كلمة من صدور ابيات التواريخ واول كلمة من اعجازها بيت تاسع وهو تاريخ ايضاً اخذ صدره من الصدور وعجزه من الاعجاز وهذه القصيدة ويتلوها التواريخ

علي ان بت اجني نور قربهم ... روحي لمن كان للآمال ملتزمي

لايحسب الجاهل الصب الذي درست ... حياته مل طولاً من نفورهم

يستعذب الداء ان وفوا برؤيتهم ... يا حبذا يوم رؤيا ملتقى ادمي

احلى لديّ من الحلوى ولوعهم بمرّ ما الفوه طول صرمهم
لو ان من هجرهم امسي لقىً ايست اساته لم ابج يوماً بشانهم
حتى ولو سار شهم من نبال نوى لمقلتي كان يحلو منه سفك دمي
منوا على مغرم حان التلاف له سوءاله رحمة بالوصل عن امم
دع عنك يا ايها الساعي اتباع هوى وكف عن فرط صدّ زاد في تهمي
فلو يلوح لذي نهي جمالهم حمدت غيّ بمن اهدى الضنا وحمي
يطيب موتي ان اسعد بطيفهم فبعده ابداً لم اشك من الم
ايا صفيّاً اذا يممت حيهم يوماً اسالك تبدي سر خلهم
ايرحموا حالتي جوداً فان وجموا سر بي ودعهم فما اخشى ولم الم
ومخلصي واعتمادي مدح من صدقت له المخايل في عزم وفي همم
صعب العزائم لا يرتاع من فزع يمنع الجار من يلحظه لم يضم
فتاك مشفقة بالعزم صيرها كثيرة الامن اعفاها من النقم
عزيز حي غطاريف ذوي همم روى علاهم عليّ المجد في الامم
لعزهم اذ عنت اهل الفخام فما يرى عزيز تسامي نحو مجدهم
يودّ كل مباه لو يكون له من فخرهم بعض ما سادوا بهديهم
من ذا يقاومهم او من يساهمهم زادوا بفخر عليّ في علوّهم
سيما وخص بفضل من يطاوله الى مراقيه يهوى بل وعنه حمي
عليّ وصف وفعل في الطعان اذا ترى العدا طرحوا هبراً على وضم
دراية من ابيه المرتضي ورثت بدت لنا منه في وقع القنا بهم
امتّ يا ايها الليث الهمام ومن احييت ذا امل ميت وذا اظم
لقد غدا يتعالى المجد حين روى لعز علياك منسوباً بكل فم
صاهرت يا كامل العليا ومسعدها لتهنكم قد حويتم صفو كنزهم
نظمت وصفك داراً ضمن تهنئة طراز عطف لذاك ارخ به حكمي
فمن عليّ بدا فيك الهدى فزها فسد ابياً و بالفوز اللطيف دم

وهذه ابيات التواريخ التي تخرج من هذه القصيدة ٠

عليّ الحمد في الوصف عليّ مسعد الصنف

بجـديه سما حـتى حوى في الوصف مايكفي
نصوحاً محسناً يجدى براه الله للعرف
بديع الفعل في وصفيـ ـه من هون ومن عنف
رحيب السوح في سلم كريم زان باللطف
كمي الكر في الهيجا هزبر قط ما يقفي
اليه يلبـد الداعي فيمسى وهو مستكفي
ترى من كان والاه ينادي وهو بالزحف
علي بن بركات علي حبـه كهفي

وقد قرظ له على هذه القصيدة علماء عصره · واشرعوا يراعهم لتأييده ونصره · فجاؤا بالمدح في محله · وساقوا المعروف من اهله الى اهله · فقال الامام عبد القادر الطبري مقرظاً · و ببيان الاطراء مصرحاً لامعرضاً · بسم الله الرحمن الرحيم · ان الفضل بيد الله يوءتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم · الحمد لله الذي توج رياض الأدب بمشجر القريض فطمس بزهره زهرة الفلك الاطلس · وذبح حياض رنده بمتهدل العذب فاحمرّ من الخجل خد الشقيق واصفر من الوجد وجه الياسمين واسودت من النجل عيون النرجس وفتق كمامه عن نور هزم بنور الفضل خنّاس ليل الجهل اذا وسوس وعسعس · وانطق حمامه في غور اخرس بتحديه حواري الكناس وسكن بحركته الجواري الكنس · احمده ان جعل الشعر لسائر الفنون الادبية اماما · واشكره اذ صيره رأساً وما سواه سوقا يسام بها ولا يسامي · واشهد ان لا اله الا الله المنعم بحفظ معجزة احمد عن النسخ الا في الصحف المطهره · المتفضل بصونها في الصدور فلا يمسها بعد ايدي السفرة الا الكرام البرره · فسبحانه من حكيم فطر بقدرته الفطر وامدها بقوة الادراك · وعز شأنه من حكيم عقل العقول اذ نصبها اشراكاً لاقتناص التوحيد عن الاشراك · واشهد ان سيدنا محمداً رسوله المبعوث بافصح اللغا · المفحم ببراعة عبارته مصاقع اللسن البلغا · صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه · واهل ملته ومودته وقربه · ما قامت حجة دينه بما عجز عن معارضته بلغاء ارباب الفصاحة · واذعنوا لما اتى به من عند الله وتنزلوا بعد التعب الى التسليم لتسليم تلك الراحه · اما بعد فقد وقفت على هذه القصيدة التي هي مدينة العلم وعلي بابها · وهيجاء سلم اكن الصورم عن الاندلاق قرابها · فرأيتها

حضيرة قدس تتوالد من غصونها ولدان القريض • وحديقة انس تقتطف ازهار الارب الغض من غصون روضها الاريض • دل مخبرها الحسن الاوصاف • على بلاغة منشيها • وشهد مخبرها عند قاضي الانصاف • ببراعة موشيها • فلو تعقل تألق جوهرها الفرد ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بالسبعة الاقاليم • او ذاق حلاوة منثورها المسلسل في الرقاع ابن سكرة لشق مرارة السبعة الاقلام وتجرع صبرًا وما آليم • ولعمري ان هذا الشهاب لشاب قد اطفأ بنور قصيدته انوار قصائد الكهول واخمد • وايم الله انه قد اعجز من قبله واعجز من بعده ولا بدع اذ ظهرت معجزة احمد • ولله دره من جهبذ اجاد هذا الوزن واحسن التنقاد • ومرس خرم آناف المعاني فاصبحت ببرة بيانه البديع تنقاد • ومؤدب راض بسوط ادبه صعاب القوافي فذلل منها كل شموس • ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات فصير آفاته مطالع البدور ومغارب الشموس • فيا لله ما ابدع ما ابداه من هذا السحر الحلال • وما ابعد على من سواه ما اسداه من لحمة هذا المشجر الحسن المنوال •

قل لبني الآداب إن تنظموا فكذا يكون نظم القريض
او فاتركوا الفضل لابنائه ولا تخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شاؤه الرفيع • ولم لا يعلو شأنه البديع • وقد ازدان بصفات من يتحلى عاطل جيد المدح بذكره • وازداد حسنًا بنعوت من تتشرف ألسن الاقلام بحمده وشكره •

لم يزنه الثناء يومًا عليه بل حلي ذكره يزين الثناء
من له الله مادح في كتاب لا يرى ما سواه الا نثاء
غير ان النبي قوبل بالمد ح وجازى وشرع الاتساء
ذا علي في الاسم والوصف شمس ما راينا على علاها غطاء
فجدير بان تنير على الما دح حتى بها يرى الاشياء

والمأمول من هذه الحضرة التي جلت بما ذكر على المدح قدرا • وتنزلت عن مستحقها فقابلته وقبلته كرمًا وجبرا • ان تجتلي هذه العروس المنصوصة في اريكة بعين الرضا الجليله • وتجلها الصدر وتوليها اليد جريًا على عوائدها المألوفة الجميله • وفي اجازة المصطفى كعبا بالبردة التي بيعت بمائة الف درهم تشريع اي تشريع • ودليل على تاويل ما يوهمه بعض الاحاديث ليقع الجمع بين كلام الشفيع • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين السميع • ما جليت خود على كفئها مختالة في زهو عجيب بديع • قال ذلك بفمه • وزبره بقلمه • فقير

رحمة ربه٠ واسير وصمة ذنبه٠ عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري امام المقام الشريف٠ وتلاه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي فقال مقرظاً ايضاً* بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل٠ الحمد لمن بعث احمد بما افحم البلغاء واعجز٠ ونعته بالفضل الذي من عبر عن كنهه وان اطنب اوجز٠ وجعل هجرته لتواريخ الامم السالفة ناسخه٠ وشريعته على توالي السنين المتناسقة راسخه٠ وكشف له عن حقائق اسراره مالم ينكشف لغيره حجابها٠ فحدث بهذه النعمة قائلا* انا مدينة العلم وعلي بابها٠ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه٠ وشيعته ووارثيه وحزبه٠ صلاة وسلاماً تتوالى بركات رحمتها٠ وتتشالى رحمات بركتها٠ امابعد فقد اجلت نظري في تأمل هذا العقد الفريد٠ وتعقل هذا الدر النضيد٠ فالفيته عقدا بجواهر البلاغة قد تفصل٠ وعلى عقود الغانيات تميز وتفضل٠ فلله فكرة ابدعته على ابدع اسلوب حكيم٠ وقريحة افرغته في قالب انموذج عظيم٠ لو منحه ابن الحسين لما تنبأ عجبا بالقريض بل كان به تأله٠ او سمعه ابو تمام لاتخذه تميمة لعود عقله الذي توله به وتدله٠ اربى على من تقدمه من عناة هذا الشان ولا اقول الفضل للمتقدم٠ وحقق دعوى كم ترك الاول للآخر فالتصديق بها امر متحتم٠ فهو معجز احمد٠ والاضافة للفاعل٠ وفتح من لدن الصمد٠ لا بجعل الجاعل٠ ما نال ابن نباته حلاوة معانيه٠ ولا ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه٠ ولا تحلى الحلي بحلى عقوده٠ ولا قامت لابن حجة حجة عند شهوده٠ لو رآه القاضي الفاضل لقضي على نفسه٠ او العماد الكاتب لنكس قلمه على راسه٠ ولا بدع فالممدوح به من تستميل سجاياه القوافي الى امتداحه٠ وتستدعي مزاياه العفاة الى امتناحه وامتياحه٠ وتتسابق الالفاظ في ميادين مدحه المطابق للواقع طلقا٠ وتتناسق الحفاظ في هذه المواقع فان احسن قول انت قائله *قول يقال اذا ماقلته صدقا* كيف لا وهو من دوحة اثمرت ملوكا٠ وسرحة انجبت خلائف انتظمت مآثرهم في اجياد الزمان سلوكا٠ نجوا من عنصر النبوة والرساله٠ وانتحوا من معدن الفتوة والبساله٠

ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقـــع خضر الاكتاف صم النصال

قد حوى من المكارم٠ ما انسى به ابن ماجه وحاتم٠ وكل لسان القلم عن حصره٠ وضاق سطر الطرس عن طيه ونشره٠ فالله تعالى يبقيه لمرتجيه٠ ويبلغه مايؤمله ويرتجيه٠ قاله ورقمه الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي٠ وعزز تقريظها بثالث القاضي

احمد بن عيسي المرشدي فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منح احمد الفضل الذي بهرت معجزاته . وظهرت لدى فصحاء قريش آياته وبيناته . فاعترفت له بالسبق المذكر بسبق الوجيه حتى صار غيره المصلي وهو الامام . واغترفت من معنى حكمه البليغة ماهو المعين لديهم في النثر والنظام . وانكح عليا كرم الله وجهه فاطمة ليبقى العنصر المحمدي متمسكا لعباده المهتدين . وردا لزاعمي البتر من الفجرة الملحدين اعداء الدين . وعمهم بعلو البركات لتصبح قتادة شوكة الاسلام بهم شديدة . كيف لا وهم آل بيت لو نظمت البيوت قصيدة لكانوا بيت تلك القصيدة . فياله من بيت تألفت اجزاؤه من اوتاد الرسالة واسبابها وتخلفت لعلوه السبع السيارة فما ظنك بالسبع المعلقات وارباها قد زجر بحره البسيط بالفضل الذي تقاذفت امواجه بالعسجد واللجين ناهيك من بيت تكاملت افاعيله التي هي النبي والوصي والحسن والحسين . لا يدخله الزحف الا الى الاعداء في معارك الحرب . ولا يعتريه التقطيع الا في عروض المناوين له بالطعن والضرب . ولا يتقفى قافيته الا ارج الثناء الحسن الجميل . ليكون لمعتسف العفاة اوضح آية وارجح دليل . والصلاة والسلام المتقارنان تقارن النيرين الشمس والقمر . المتوافقان توافق الطيبين النصر والظفر . على البدر الذي ازاح تلألؤه ظلم الكفر والاشراك . المخاطب من حضيرة القدس بلولاك ما خلقت الافلاك . المنزه حديثه الشريف عن هجر الكلام والبذا . المترفع عن اجابة المسيء الا بالحق وان بالغ في الاذى . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهدى . ورجوم العدا . ما اعتدلت قناة الاصابة الحسابية وطابقت الاهلة بتقويم . وانكشفت لنا بعض المغيبات السماوية فادركتها قوي النفوس الانسانية بتنجيم . اما بعد فان الادب خميلة ترعى فيها ظباء الافهام زهر المعاني الشريفه . وتسعى اليها لترد سلسبيل سلامتها من حياض الفاظها اللطيفه . لا جرم ان جاس خلالها . وتفيا ظلالها . وتهدلت عليه اغصانها . وتعدل لديه فنونها وافنانها . اوحد من رتع في رياضها . وامجد من كرع من حياضها . واكرم من استباح جنى قطافها . واعظم من استماح روى نطاقها . ذو الفضل المشار اليه بذا الفضل . والاصل المشار اليه في الفرع والاصل . من اصبحت ايدي الفضائل بشواهدها اليه تشير . حضرة صديقنا الشيخ احمد بن الفضل باكثير . حرسه الله تعالى من توقد ذكاه . وتألق شهابه الساطع وذكاه . آمين . والبرهان على طبق المدعي . الشاهد لهذا العبد على ما ادعى . هذه القصيدة الفريدة . والمقصودة المفيدة .

التي نسخت ما نسجت على نوله ٭ ومسخت من رسخت قدماه في تخوم البلاغة فقصرت يمناه عن تناول ثرياها بقوّته وحوله . فما هي الا روضة ناسق غارسها تشجيرها حتى حكت الطراز المعلم ببهيّ التطريز . واجرى جداولها الطالب الفضل بمذاب اللخالخ لا بل بمذاب الابريز . تناجيك عذبات تفاعيل لها بكلام ان افهمك غيره معني افهمك هو معنيين . فلا بدع ان تكتب حينئذٍ لتميزها بالمعنيين بماء العين . فهي خريدة لا ينكر فضلها الا ذو حسد او معاند . ولا يعرف مثلها الا من استنتج قريحة منشيها باخرى لها منها عليها شواهد . وهو لغير ابي عذرها لا يكاد يجوز . اذ لا يقبل منها ألا الدوانا عجوز . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ثم ابهى ما تجلت به هذه الخريدة . وازهى ما تحلت به ترائبها بين اترابها الحميدة . نقصار الثناء العطر شميمه . الارج نسيمه . المفضل بشذر المحامد الجسيمه . المفضل على درر القلائد اليتيمه . على الذات التي عقدت على فضلها الخناصر . واختير لها من الكرام المحض عناصر . الا وهي ذات من احلته السعادة دارها . وامكنته السيادة من نفسها فحسر عنها نقابها وخمارها . وخطبته ابكار المعالي . وغازلته جفون البيض مشيرة الى صدور السمر العوالي . وتلقته تنائف المكارم بالترحيب . واحلته سوح اجيادها الخضل الرحيب . فاختلها حامي ذمارها . مانع جوارها . مقصد راجيها . معمد لاجيها . المسعد الحركات . في السلم والغارات . سيدنا ومولانا السيد علي بن بركات . بقي عيشاً في الجدب . وغوثاً في الحرب . هذا وليعذر المطلع على هذا الحرز . بالنسبة الى من تقدم بالدرر والسداد من عوز . بالاضافة الى ما فصله من جواهر البلاغة ببهي الشذر فانه غني ينفق من سعه . والفقير فقير ينفق مما معه . على انه واياي . كالبحر يمطره السحاب وماله . فضل عليه لانه من مائه

ومن شعر الشيخ احمد بن الفضل المذكور قوله مصدراً ومعجزاً قصيدة ابي الطيب المتنبي ومادحاً ممدوحه المزبور وهو قوله

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصبري نوى الترحال يوم رحيلهم	فلم ادر ايّ الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس	تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وساروا فطلت في الخدود عيوننا	تسيل من الآماق والاسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوي	وصدري مذ بانوا عن الصبر بلقع

وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه ‌ ‌ وعيناي في روض من الحسن تدمع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا ‌ ‌ من الوجد والتبريح كانت تضعضع
واكبادنا من لوعة البين والنوى ‌ ‌ غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبيّ التي خاض طيفها ‌ ‌ دموعي فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لي في عفوة وجهت بها ‌ ‌ اليّ الدياجي والخليون هجع
اتت زائرًا ما خامر الطيب ثوبها ‌ ‌ وخمرتها من مسك دارين اضوع
فقبلت اعظامًا لها فضل ذيلها ‌ ‌ وكالمسك من اردانها يتضوّع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها ‌ ‌ وفارقت نومي والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها ‌ ‌ من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها ‌ ‌ سمير السهى حلف الجوى اتضرع
يجرعني كاس الاسى فقد طيفها ‌ ‌ وسم الافاعي عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى ‌ ‌ لعلك تحظى بالذي فيه تطمع
ولا تأنفن من هضم نفسك في الهوى ‌ ‌ فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد ‌ ‌ عليّ بن بركات به الفخر اجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن ‌ ‌ على احد الاّ بلوم مرقع
وان الذي حابى جديلة طيهم ‌ ‌ بحاتمهم وهو الجواد الممنع
حبا بعليّ آل طه فانه ‌ ‌ به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مرَّ يوم وشمسه ‌ ‌ بغير سنا منه تضيء وتسطع
ولا ليلة تزهو به ونجومها ‌ ‌ على راس اوفى ذمة منه تطلع
فارحام شعر يتصلن لدنه ‌ ‌ فكم سعر شعر في معاليه يرفع
وكم عصبات جمعت في صلاته ‌ ‌ وارحام مال ماتني تتقطع
فتى الف جزء رأيه في زمانه ‌ ‌ اذا حزبت آراؤه حين تجمع
يرى عشر عشر العشر منها وانه ‌ ‌ اقل جزاءً بعضه الراي اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع ‌ ‌ وصيته تبر وفي الحال ينفع
وليس كسحب الافق يخطي ويقلع ‌ ‌ ولا البرق فيه خلبًا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه ‌ ‌ تطاوعه في بذل ما يتوقع

يمنٌ ابتداءً بالايادي ولم يكن ... الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه ... ولم تتقد ان يطفها لو تجمعوا
ولا قول الاّ ما رواه لسانه ... واسمر عريان من القشر اضلع
نحيف السوى يعدو على ام راسه ... مطيعاً لباريه يصلي ويركع
وبالخمس يسعى ساجداً وهو قائم ... ويجني فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاماً في نهار لسانه ... وينطق وهو الاخرس المتصنع
يعبر عما في الضمير ولم يفه ... ويفهم عما قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه انجاز ضربه ... وكم قطع الاعدا وذا منه اقطع
وعود القنا او هي شبا منه في العدا ... واعصي لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة ... لسحت لنا تبرا يصاغ ويطبع
ولو حملت من بعض جدواه مزنة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... له تحتها معنى البلاغة اجمع
وان خط لفظا باليراع رايته ... اصول اليراعات التي تتفرع
يتيه دقيق الفكر في بعد غوره ... وعن نجده نحواه المفوّه يقطع
وبحر معانيه البليغ يغوصه ... ويغرق في تياره وهو مصقع
وليس لماء البحر ينشف قعره ... انيل الدراري من بها يتطمع
ولا بحر جدواه كبحر يخوضه ... الى حيث يفني الماء حوت وضفدع
ابحر يضر المعتفين وطعمه ... يصد عن الورد الشهيّ ويمنع
يموت به الصادي اواما لانه ... زعاف كبحر لا يضر وينفع
الا ايها القيل المقيم بمكة ... ومسك ثناه في العوالم يسطع
حللت بها اسمي على كل مطنب ... وهمته فوق السماكين موضع
أليس عجيباً ان وصفك معجز ... له المتنبي ناظم ومرصع
وان طويل المدح فيك مقصر ... وان ظنوني في معاليك تطلع
وانك في ثوب وصدرك فيكما ... يحيط به من نسج داود ادرع
فيا ليت شعري كيف ضمته لامة ... على انه من ساحة البحر اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخات بنا ... وبالفلك الاعلى وما منه يطلع

وبالعالم العلوي والانس جملة　　وبالجن فيه مادرت كيف ترجع
الا كل سجع غيرك اليوم باطل　　لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء نيك حق وان غلا　　وكل مديح في سواك مضيع

وقوله مصدّرًا ومعجزًا ابيات ابي حاتم اللغوي

اذا اشتملت على الياس القلوب　　وكادت من تلهبها تذوب
بعم الغم واتسع التجري　　وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت　　وفي الاحشاء طنبت الكروب
واقلعت المسرة عن ذويها　　وأرست في مكامنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهًا　　بلوح ومنك قد يئس الحبيب
واعيا داء فادحة الرزايا　　ولا اغني بحيلته الطبيب
اتاك على قنوط منك غيث　　يفرج كل فادحة تذيب
فكم وافاك بعد العسر يسر　　يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت　　وفي تصريفها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستطالت　　فمقرون بها الفرج القريب

الشيخ جمال الدين محمد بن احمد الشاهد

احد اعيان الكتاب . الشاهد بفضله القلم والكتاب . صدح غريد ادبه على فنن يراعته . فاطرب الاسماع ببلاغته وبراعته . وكان في صبوته حليف دن وكاس . واليف ندماء في حلبة اللهو غير انكاس . لا يفيق من نشوة او خمار . ولا يقلع عن هوى ذي عامة او ذات خمار .

ذاد ورد الغيّ عن صدره　　فارعوى واللهو من وطره
وابت الا الوقار له　　ضحكات الشيب في شعره

وبلغني ان الراح اورثت يده رعشة لكثرة تعاطيه لها فقلت في ذلك

لا تحسب الراح اورثت يده　　من سوئها رعشة لها اضطربا
لكنه لا يزال يلمسها　　فالكف تهتز دائما طربا

وقد اثبت له مارق وراق . وتمسك بطيبه كافور الاوراق . فمن نظمه ونثره ماراجع به السيد احمد بن مسعود وقد كتب اليه

وشادن وافى وكان خلسته — من بعد ما ارقني بمطله
لما بدا محتجباً بمرطه — كيلا ينم ضوءه لأهله
قلت له البدر اذا الغيم غشا — انواره ترجو الورى اربله
فقال لي مستضحكا يهزأ بي — ما احسن الشاهد في محله

ياجمال العلم والادب · والناس اليهما من كل حدب · اشرف على هذه الابيات · وحل عاطلها بفرائد الصفات · وان استدعيتنا الى محلك ولا زال آهل · وكواكب افقه بوجودك زاهرة ونجم اعدائك آفل · قلنا ما احسن الشاهد في محله · ولا بدع ان يرجع الفرع الى اصله · والسلام · فاجاب بقوله

لله ما ابدت وماذا ابدعت — من عقد درّ قد زهامن اهله
بديهة لواحد العصر ومن — حاز المعاني ناشئاً كاصله
نظم لآل من مليك ماجد — فاق الاولى هيهات درك مثله
شرفني بقطعة من نظمه — احلى من الحب وفى بوصله
اشار فيها ان يزور منزلا — ما فيه الا ما نما من فضله
ما هو الا روضة امطرها — ما سح من هامي مطير وبله
فان يزر شاهد نعماه يقل — ما احسن الشاهد في محله

ناظم دررها · وناسج حبرها · وصلته الابيات الشريفه · من الحضرة العالية المنيفه · فحير عقله ما حبر منشيها · وادهش لبه مادبج موشيها · فوالله لولا ان يقال غاليت · لكتبت تحت كل بيت فليعبدوا رب هذا البيت · كيف لا ومفترع بكرها مفترع الابكار البديعة النظام · الفائقة بتقدمها على من تقدمها من شعراء الجاهلية والاسلام · ليث بني هاشم الضراغم · واسطة عقد الاكارم اولى المكارم · وحين سرحت طرف الطرف في ميدان رياضها · وتنشقت عنبر عبيرها من نشر غياضها · واكتحل ناظري بنير مدادها المرقوم · ورشف سمعي من رحيق معناها المختوم · انشدت · ولا بدع فيما اوردت · شعر

فوالله ما ادري ازهر خميلة — بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة — وان كان درا فهو من لجة البحر

ومالوح به سيدنا من زيارة العبد في الدار · التي هي ومافيها من بعض فضله المدرار · فلسان الحال ينشد هذا المقال ·

قالوا يزورك احمد وتزوره ... قلت الفضائل لاتفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته ... فلفضله فالفضل في الحالين له والسلام

ومن شعره ما كتبه للشيخ عبد الرحمن المرشدي ملغزًا في القلم

وجيه الدين يا راس الموالي ... وقرة عين ارباب المعالي
ومن ببديع منطقه يرينا ... بيانًا للمعالي في الامالي
ومن من نثره زهر الليالي ... ومن من نظمه عقد اللآلي
ومن ألفاته فاقت غصونا ... ومن نوناته شبه الهلال
فهذه اطلعت ادبًا نضيرا ... وتلك سمت علوا عن مثال
اليك رفعت في شيء براه ... البرايا وهو صنعة ذي الجلال
ثلاثيّ الحروف خفيف وزن ... حكى علماً رسا بين الجبال
ويحدث راكعًا فيتم فرضًا ... ولا نقض ويقدم وهو تال
ومن اهل اليمين على بساط الـ ... ـسجود ولا يميل الى الشمال
وخالي الجوف ذا وضع ثلاثي ... له التصريف في ملا ومال
يجود اوسع الاحرار حتى ... غدا كالعبد في ايدي الموالي
ولا يختار من مولاه عتقًا ... سوى فضل الكتابة بابتهال
وان قطعوه وهو نحيف جسم ... له فتك ولا فتك العوالي
خطيب في البلاغة لا يداني ... كتوم السر بثاث المقال
كم اختلس المخبا من ضمير ... قسيم القطع في قطع الوصال
وان حققت فهو امين سر ... رشيد وهو هاد من ضلال
تعرى زاهدًا لكن رأينا ... ملابسه من القصب العوالي
افدنا عنه اوصافًا حسانًا ... تفاديه المجالس في المحال
وواسطة غدا هو عن ضميري ... فاظهر ما اريد من المنال
جعلت لسانه عني اليكم ... رسولاً شارحًا في الرق حالي
لأ نشر من مطاوي الفضل عنكم ... بملتمس الاجابة عن سؤالي
وان الك مثل من يهدي اللآلى ... لبحر فضائل عذب النوال
فما في ذاك من بدع فكم من ... يساوم في الثمين بغير مال

فيمنحه اهيل الفضل فضلاً فيرقي في معانيها المعالي
بقيت لنا وجيه الدين غوثاً تحل المشكلات من العقال
ويروى المستفيد عزيز فيد فيروي من هداه بالزلال
رخيّ البال عالي القدر سام ذرى العلياء مفقود المثال

فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله

سطور في طروس كاللآلى ام الايام نيطت بالليالي
ام الروض المدبج ضاحكا من بكى جفن السحائب بانهمال
بل العقد المنضد بل كعين لعين زانها حسن اكتحال
اتت من فاضل يقظ اديب تسامي في الفضائل عن مثال
بليغ مدره فطن اريب حكت الفاظه عقد اللآلى
نحاني خاطباً ابكار فكري الـ منيعة في الارائك والحجال
وتلك لعمري المحمي حماها ببيض الهند والسمر العوالي
عزيز وصلها الا لقوم تراه كفأها عند الوصال
لذلك لم تزل ترخي ستورا عليها مضفيات بانسدال
تحجبها عن الابصار حتى عن الشمس المنيرة والهلال
ولكن حيثما رمت اجتلاءً لمرآها المبرقع بالجمال
فها هي ترفع الاستار عنها وتسفر عن سنا بدر الكمال
وتبدي في الخطاب جواب لغز به الغزت يا عين الاهالي
فقد سرحت طرف الطرف فيه ورضت أبيه الصعب المنال
فالفي الفكر اوّله محيطاً وثانيه يشير الى الليال
وتم بثالث ميقات موسى فكم تصحيفه اعيا المعالي
قصير كان جزع الانف منه لامر مّا ففاق على الطوال
لفيف وهو مفروق تراه واجوف سالماً من ذي اعتلال
صحيح ان تكسره تجده يزد كما وكيف به تعالي
خطيب والسواد له شعار الى العباس يعزي ام لآل
يرى من قبل باريه وهذا وايم الله من قسم المحال

وكم عندي له وصف بديع ومعنى لم اضمنه مقالي
لكوني بالأهم غدوت مغرى وعن فن المداعبة اشتغالي
ولولا خشية العزوي لعجز لما اخطرته حينا ببالي
فدونك نبذة فيها اكتفاء لمن رام الجواب عن السؤال
وتأخيري الجواب لعذر بأس اصاب جوانحي فاساء حالي
فكن لي عاذرا فالعذر باد ومقبول لدى اهل المعالي
وصلى الله ما خطت سطور باقلام البلاغة في مجال
على طه ختام الرسل طرا واهليه الكرام اولى الجلال

﴿ الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير ﴾

خاتمة ائمة العربيه . وقائد ازمة صعابها الأبيه . ومن له فيها المزية العظمى . والمحل الرفيع الاسمى . مع تعلق بسائر الفنون . وتحقق صدق به الظنون . ورتبة في الادب معروفه . وهمة الى تأثيل الفضل مصروفه . رأيته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه . وهو يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه . وقد اصغت الاسماع اليه . وجثت الطلبة على الركب بين يديه . و بلغنا انه توفي هو واخوه وولداه سنة ثمان وسبعين والف . ومن الشعر اللباب المتخير . والزلال الذي يأمن طعمه ولا يتغير . فمن قوله من اجازة

كم من علوم اردناها فما بعدت عنا وحزنا معاليها على سند
ففاتنا صفوها بالترك اذ ضعفت اجسامنا بذهاب الجلد والجلد
وهذه سنة الله التي عهدت في الاقدمين ومازالت مدى الامد
وقد رأيت بحمد الله طائفة قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصلوا منه حظا وافرا فأدم الهنا فيهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم من كل عائقة وانفع بهم كل ذي قرب ومبتعد

وقوله
جاذبتها طرف الحديث مفاكها فابت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لمحة ناظر لافوز بالتكريم والتشريف
فكانها التنوين رام اضافة للصرف او لازالة التعريف

وقوله
يا رب ما امرضت من مسلم فنجه من ثقل العائد
فانه اعظم مما به ولم يفد رمز من الجامد

وقوله مناصب العز بايدي الرعاع ن ذكرها ينقصم الظهر
يا زمنا نكس اعلامه ملاذ من تمحن الصبر

اخوه الشيخ محمد بن سعيد باقشير

اديب بارع . وشاعر له في مناهل الادب مشارع . نظم فاجاد . وارزم سحاب نظمه فجاد . فعلت رتبته في القريض وسمت . وافترت ثغور محاسنه وابتسمت . كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض . بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض . فجاء نظامه السهل الممتنع . ونزهة الناظر والمستمع . وها انا اثبت منه ما تصطبحه مدا ا . وتديره كؤوسًا بين الندامى . فمنه قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

عاقًا اظنك بالظباء الرود ام والهًا بهوى الظباء الغيد
اسبلن امثلة الغداف غدائرا سودًا تطول على الليالي السود
وسفرن عما لو لطمن تمثله خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريحان الصبا تيهًا كخوط البانة الاملود
عذر العذول على الهوى فيها وقد عنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت انشده على تانيبه ارأيت اي سوالف وخدود
تربت يد اللوام كم الظت حشا دنف بألهوب من التفنيد
او ما دروا ان الجمال حبائل ما ان يصاد بهنَّ غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا بهنانة اا حتنين مفعمة الازار خرود
ترنو فتحسب ام خشف ثارها اا قناص عن خضل الكلا مخضود
لله احداق الحسان وفعلها في قلب كل متيم معمود
الحفتني البرحاء لكن امرؤ وزرى بركن في الملوك شديد
بسميدع من آل احمد ماجد لا بالكهام بدا ولا العربيد
وجواد مصعبة اذا سيل الندى اولى وجاد بطارف وتليد
طابت ارومته باصل ثابت عرقًا وفرع مثمر بالجود
متسنم العلياء لا بالنكس عن تحصيل غايتها ولا الرعديد
لو حاول العيوق نيلاً لم يعق عنه ولم يك نيله ببعيد
او لو يحاول الف عنقا مغرب صيدت بجد مؤيد صنديد

فان اقشعر العام غيث مسبل — وان اكفهر السام ليث مودي
خلق ارق من السلاف ومهجة — اقسى على الحدثان من جلمود
بلغت بنو الحسنين شاوا لم ينل — من قبلهم لمسوّد ومسود
حلماء ان غضبوا كان نفوسهم — بشرور بين تحف اوب الجودي
ومواهب ثرى وسيب لم يزل — ينساب بين جحافل وجنود
من كل طلق الوجه يسطع نوره — بسنا النبوة عن اب وجدود

وقوله وكتب بها اليه ايضاً يصف امة له سوداء مداعباً

ابت صروف القضا المحتوم والقدر — الا اشابة صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام ان قربت — دار الحبيب ولكن شط عن نظري
بي من سطا البين مالو بالجبال غدت — عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد ولي — جوى تجدده مهما انقضى فكري
وزادني الدهر هماً لا يعادله — همّ بسمراء الهتني عن السمر
زنجية من بنات الزنج تحسبها — حظي تجسم جثماناً من البشر
كان قامتها ليلي ومنخرها — ذيلي فيا لك من طول ومن قصر
لها يد ألفت خطف الكسار ولو — بانت تحوّط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوى غير ذي جبن — لو انه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب — حزناً اعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا مومى يجرعني — كاساته فيه حتى عيل مصطبري
اروضها تارة عتباً وازجرها — طوراً فلم يجد تانيبي ومزدجري
وربما الجمتني القول قائلة — وليس كل مقال بالجواب حري
تخشي الردى وبنود المجد خافقة — على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
ليث القساطل جواز الجحافل مخ — طام الذوابل امن الخائف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات يسأله اجازتها وهي لا توجد في ديوانه

لما دنا توديع اروى السهول — توعر الصبر وعز الوصول
قامت على ساق هياج النوى — فطلت الارواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى — احداق آرام تصيد الفحول

يهدين ان اسفرن صبًا وان　　اغدفن اضللن صحاح العقول
فرنسيس الصبر فيها فما　　بال نسيبى قاتلاً لا يزول
فيا عيونا اطلقت ادمعي　　وصيرت قلبي الشجي في كبول
لا قذيت من طارف لو غدت　　لمهجتي عند رناها دخول
فلو تلاشت منك علاتها　　لعل بعد الهجر حالاً تحول
فكم اورّى منك عن كاشح　　ولم ازد ليلاً اكيلاً يقول
فاسمح بطيف ان تجد او نخذ　　روحاً على اطلال نجد عجول
ان قبلت سلمي لما لم اقل　　يا ليت لي عند سليمي قبول

فراجعه بقوله نظماً ونثرًا . يا مولانا المقتعد صهوة المجد . الخافقة عليه الوية السعد . الممتطي كاهل السرايه . المالك ازمة الدرايه . غرة جبهة الزمان . شامة وجنة البيان . وردتني منك اجلك الله ولا برحت مفعم حياض البر . يانع ثمر الشكر . شعر

قواف اذا ماجزن في مسمع امرئ　　فعلن به فعل السلاف المعتق

تسأل اجازتها من ذي باع قعد به القصر . وفكر اصداته الهموم والفكر . فقلت مع علمي ان الصمت اصلح . والعذر اوضح . بل رأيت امتثال الامر اولى . لاسيما وانت الآمر وامرك الاعلى .

لولا امدّ يدي حتى انال بها　　زهر النجوم اذا ما كنت لي عضدا
اهلاً وان لم يدن منها وصول　　شمائلاً اهدت فعال الشمول
بها ومما لاع قلبي اسى　　تلعاب احداق المها بالعقول
صدت مدى حتى نهاها النهى　　عن صدها زارت لحال النحول
ثم سرت والقلب في اسرها　　ومهجتي حرّا ودمعي همول
فبت لا باتت بها ليلة　　كأنّ في جنبيّ منها نصول
ابرّد بالدمع غليل الجوى　　اوّه متى يروّي المحال المحول
يا غادة الحيين هلاوفا　　لموعد ان كان يوفى المطول
لا عطفة منك على مغرم　　ترجى ولا صدك حال يحول
متى وتسويف وجد الهوى　　يجد بي الالهاب اثر الحمول

اغرّك الصبر الجميل الذي عهدتها اربع صبري طلول
لا نال منك الوجد ما نال من قلبي ولا لح عليك الذول
فبي ولا شكوى هوًى لو هوى اعلام رضوى اوشكت ان تزول

وقال مادحاً السيد حمود بن عبدالله بن حسن حين تزوج ابنة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة سنة سبع وستين والف

قد قام سعد السعود منتدباً يخطب في محفل من الادب
يهز عطفيه بالهنا مرحاً يملي علينا شقاشق الخطب
قال حمود الندى امتطى قمم المجـ د وبنى ببنت خير اب
اورثه الله كل مكرمة قد انطوت في سوالف الحقب
بالمسعدين القضا وصارمه العضـ ب وسلسال منطق درب
وبالمذاكي العتاق موطئها بمحكم الرأي مركز الشهب
قلت وانعم الفتى امتدحت ولا كسيدي في الملوك والرتب
قال ازيد بن محسن ملاك البطحـاء سامي النجار والحسـب
الطاعن القرن كل نافذة تكبر في نفسها عن القطب
تفتخر الطعنة الغموس بـه كفخر اعداه عنه بالهرب
ورب يوم قد اكفهر به النقـع وقام العجاج في لجب
قيل طلق الجبين مبتسم الثغـر يريك الانوار في الحجب
يستوقف المقربات ثم ولا يشلها عن مواقف العطب
يوردها كل موقف حرج بالخذم البيض والقنا الاشب
شنشنة الموصى نحتدها الاو ل فاستملها من انكتب
قال فممدوحي ابن فاطمة وابن ابي طالب ومطلب
وابن الذبيحين وابن من شرفت به ملوك للعجـم والعرب
قلت نعم نعم من نخرت به كلا المليكين واحد النسب
تراضعا المجد والعلى فغدا كلاهما اوحدين في الحسب
قال لقد جزت في مداعبة الجـد اولى بهـا من اللعب
قلت اصطلحنا فكل ممتدح غيرهما في الانام لم يصب

نالا من المجد كل مكتسب كما ارادا أو غير مكتسب
مناصبا ساقها القدير لهم توقف طلابها على الهضب
قديمة وهي من شمائلهم خطارة في غلائل قشب
لا برحا آمنين في دعة محفوظة من طوارق النوب
قد عقد السعد والهنا لها رايات برخفافة العذب

وقال على مصطلح ارباب الحال وهي قصيدة غريبة

ربما ما كف على الخندريس رافل في ملابس التلبيس
جهبذ يملأ الدفاتر علما لم ينل بالتقرير والتدريس
ايما خطة اردت تجده فهو ان المعقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم ويفيد الطلاب عصر جديس
علم لم يكن على راسه نا ر وكن كالنور في الخندوس
ماشيا عمره على نهج الصد ق على ما به من التدليس
دعة مرة واونة قس وطورا يمليك عن ابليس
وعليم بطب علة بقرا طويهزو بجد جالينوس
ارمه حيث شئت تلق اخا النجـ دة من آدم ومن ادريس
لعب الحب منه بالجبل الرا سي وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة الحجال ومن قد لعبت من دلالها بالنفوس
والتي خيمت على كل قلب ورمت كل مهجة برسيس
وابت ان ترى بعين محب قط الا في صورة ولبوس
لاح من نورها الاغر سناء فتراءي في ناره للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن لا بحصر ففاز بالتقديس
وغدا المانوي منها على را ي صحيح لكن بلا تاسيس
والنصارى ظلت على صور شتى فضلت برايها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا في قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت نقيد والاطلاق قيد والقيد غير مقيس
شانها من محبها فتها الاكباد من راس ومن مروس

رب قلب قد تاه فيها فلم يد　ر حسيساً ولم يمل للمسيس
ظل فيها في جحفل من سرور　وخميس يلقي الاسى بخميس
كلما اسفرت له عن نقاب　وفني في فنائه المانوس
اشرقت من وراء ذاك لعينيه　ه بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجـ　ـد نقي بين طامع ويؤس

ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهائي في كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جارية عند ابي عثمان الحيري فوقع نظر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه ابي حفص الحداد بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الريّ لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الريّ وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا من ملامته وقالوا كيف يسال تقي مثلك عن بيت فاسق شقي مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة فامره بالعود الى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه في محلة الخمارة فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورای الى جانبه غلاما بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوأة من شيء كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابي وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتي فقال ما هذا الغلام وما هذا الخمر قال اما الغلام فولدي من صلبي واما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا فيّ ثقة امين فيستودعوني جواريهم فابتلي بحبهن فبكى ابو عثمان بكاء شديداً وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما في ظاهرها من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لاني سئلت مرة عن معنى ذلك فخطر لي هذا الجواب والله الملهم للصواب . *(رجع ومن شعر الشيخ المذكور قوله وهو مختار من قصيدة له).

اتعذل في لمياء والعذر اليق　تعشقتها جهلاً وذو اللب يعشق
ولا العيش الا ما الصبابة شطره　وصوت المثاني والسلاف المعتق
وجوبك اجواز الموامي مشمرا　الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تتهاداك التنائف معلما　تضلك او تهديك بيداء سملق

وان ترد الماء الذي شطره دم ... فتسق برأي ابن الحسين وترزق
واسوغ ما بل اللهى بعد غيبة ... واروي من الماء الشراب المروّق
فدع لجج التعنيف وابك بذى اللوى ... ديارًا كانها للتقادم مهرق
احالت مغانيها السنون فاصبحت ... قوى لهريق الودق والريح مخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق ... كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق
اناشدها بينونة الحي عن جوى ... بقلب اذا هب النسائم يخفق
شج تتصاباه الصبا وتلوعه الا ... جنوب ويشجوه الحمام المطوّق
الى الله افعال الليالي بها وبي ... لقد كنت منها دائم الدهر افرق
فسم سمة الصبر الجميل لعلها ... تذيل فان لم تغن فالصبر اخلق
فلو سلمت من حادث الدهر دمنة ... تمطي على هام الدهور الخورنق

وقوله وهو قصيدة اخترت منها هذا المقدار واصلحت بعض ابياتها

بذي العلمين من شرقيّ حاجر ... توق اخا الغرام ظبا المحاجر
فكم برباه من صب عميد ... لسائل دمعه الثجاج ناهر
به السود التي في السود منها ... فعال السمر والبيض البواتر
فاي حشا يمر به خليا ... وقد رمقته هاتيك الجآذر
به البيض الرآبيب السوافي ... وآساد بفدفده قساور
لعمرك ما سيوف الهند يوما ... بامضى من بواترها الفواتر
عيون ما منحن السقم الا ... لقدّ القلب اوشق المرائر
مرضن وما مرضن سدى ولكن ... لسلب قلوب ارباب البصائر
بامي ثم بي وابي ربيب ... غضيض الطرف مكحول النواظر
نحيل الخصر عبل الردف احوى ... ازج الحاجبين اغن نافر
يميل بمثل غصن البان لدن ... ترنحه الصبا والغصن ثامر
ويسفر عن محيا لو رآه ... صباحًا ذو الهداية ضل حائر
ويبسم عن شهيّ الظلم عذب ... ترقرق فيه سلسال الجواهر
جفا جفني الكرى مذ بان عني ... لجفني مذ نأى ساه وساهر

ومنه قوله ايضًا ٠

ألآل ما ارى ام حبيب ام اقاح لا ولكن شنب
وحرمت وهي حلال قدجرى في خلال الطلع منها الضرب
ما درى بارق ذياك اللمى ان لي قلباً به يلتهب
دع لما قد نقل الراوي لنا عن لماه ما روته الكتب
آه ما اعذبه من مبسم وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان منالاً منه لي غير ان البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني اغيد من مها الرمل اغن اغلب
ومحيا كلف الحسن به فغدا ينشد اين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا اقنا ما هزه ام قضب
رق فاستعبد ارباب الهوى فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها مهلك هان وعز المطلب

وذكرت بهذه الابيات ابياتاً لي خمرية على الوزن والروي وهي

لمعت ليلاً فقالوا لهب وصفت لوناً فقالوا ذهب
واذا ما اندفقت من دنها في الدجى قالوا طراز مذهب
قهوة رقت فلولا كاسها لم يشاهد جرمها من يشرب
وتراها في يد الساهي بها كوكباً يسعى بها لي كوكب
ألبستها الكاس طوقاً ذهباً وحباها باللآلي الحبب
عجبوا من نورها اذ أشرقت وشذاها من سناها اعجب
بنت كرم كرمت اوصافها اي بنت قام عنها العنب

ومن شعره ايضاً يهجو بعض اهل عصره

جرذيل التيه خنزير العجم واطال الكم جهلاً وصدم
واقام الصدر زعماً انه يستر الجوع محال ما زعم
وزمي المنديل من منكبه ينقل الخطوة وزناً محتكم
كغراب السوء يمشي مرحاً معجباً وهو اخو الشؤم الأذم
ويروق العين منه منظر قد حشاه الجوع والفقر الاصم
يغسل الثوب وفي اكتافه وسخ العرض وآلات التهم

يا اخا العجب عجيب ما ارى ... هذه النفحة من اثمان كم
اترك العجب فما انت سوى ... رجل اما لضحك او نعم
واذكرن ايام ندعوك الى ... سفر العالم ضوضاء القرم
يوم اذ تصفع تغد ومنشداً ... ان صبر المرء للصفع كرم

وقوله في الشريف احمد بن عبد المطلب وكان يكثر من الاحرام بالعمرة مع سفكه الدماء في ايام ولايته ·

أستحل الدماء وتحرم بالعمـ ... ـرة دعها وعن دما الخلق امسك
ما رأينا والله اعجب امرًا ... منك اف لقاتل متنسك

وقال في زيات بديع الجمال وقد اجاد في التورية ما شاء ·

افديه زياتاً رنا وانثني ... كالبدر كالشاذن كالسمهري
احسن ما يبصر بدر الدجى ... يلعب بالميزان والمشتري

وقال في مليحين ينبز احدهما بابن المهمل والآخر بابن المسيب ·

لله حالة مستهام والهٍ ... عبثت بمهجته عيون الربرب
فقد التصبر منه حتى انه ... قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفاء قسمة ... للصب آه من جفاء الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها ... ظلامة جار بها قاسم

اخذه الشيخ احمد الجوهري فقال

ظبي يرى قسمته في الهوى ... حقاً لعمري انه ظالم
غيري له الوصل ولي صده ... اما تخاف الله يا قاسم

وكتب هو الى الشيخ احمد الجوهري المذكور مستدعياً ·

يا ايها المولى الذي لم يزل ... يحسد فيه باطني ظاهري
اريد ان انظم ساكي بكم ... والسلك يحتاج الى الجوهري

فراجعه بقوله · يا ايها المولى البليغ الذي · ازرى بسحبان وبالبحتري ·

سانظم السلك ولكنـه ... ملتقط من لفظك الجوهري

ومن شعره ايضاً قوله

كيف التخلص من حب الملاح وقد ... تبادرت لقتالي اعين سحره
تغزو لواحظها في العاشقين كما ... تغزو سيوف بني عثمان في الكفره

﴿ القاضي محمد بن الخليل الاحسائي المكي ﴾

قاض قضى من الادب الفرض • وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب • وما زال بكعبة الفضل طائف • حتى تقلد منصب القضاء بالطائف • وكان شديد العارضة في علم العروض • مبينا لطلابه به منه السنن والفروض • مع المام جيد باللغة والاعراب • ومفاكهات تنسي معها نوادر الاعراب • وهو من ابدع الناس خطا • واتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً • كتب ما ينوف على الالوف • وخطه بالحجاز معروف ومالوف • وله شعر اجاد فيه وابدع • واودعه من الاحسان ما اودع • فمنه قوله مهنئاً الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها •

لقد سرني ما قد سمعت فهزني ... بلذته هز المدام فاسكرا
وذلك لما ان غدا الحق راجعا ... لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مفتي الانام حقيقة ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله

وشاذن كالبدر شاهدته ... عيونه الدعج تميت الانام
بدأت بالتسليم حباله ... فقال بالغنج عليك السلام

وقال مخاطباً القاضي تاج الدين المالكي وقد طلب منه شيئاً من شعره

لديك اخا العلياء والفضل والعلم ... ومن جلّ من بين الاخلاء بالفهم
تحل رحال الظاعنين فمن غدا ... اليك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى ... فانت له تاج مضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع لئالئا ... فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف اسماع الرواة بدرّها ... وتقطع افلاذ العييّ من الغم
فيا ايها القاضي المولد طبعه ... من العلم افنانا تجل عن العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي ... ودقت عظامي بعد تمزيقها لحمي
فلو ان هذا الدهر يبدي تعطفا ... لظل بديع النثر والنظم في حكمي
ولو ان جزأ من همومي مفرقا ... على الخلق عاموا في بحار من الهم
وسامع قنديل القرار مقطع ... ورق لقلب لا يقر من العدم

ودم ابدًا في نعمة ضدها لها يطأطئ راسًا في الرغام على رغم

وقال مؤرخًا خطبة خطبها القاضي المذكور

لله در خطبة · بها العقول تستلب قصر عنها كل من · انشاووشي وخطب

يريك عيد الفطر عيـ · ـد النحر فعلها العجب كم فطرت فيه فؤادا · بث حقدًا فالتهب

كان فيها انزلت · تبت يدا ابي لهب وكم فؤاد غادرت · بين خشوع وطرب

بوضعها ووعظها السحـ · ـر الحلال المنتخب لم لا وبحر درها · حبر العلوم والادب

تاج العلا حائزها · بالارث عن أم واب من انتمت خطبته · به الى اعلى نسب

فحيث عزت نسبا · ومطلبًا عمن طلب وكان من انشأها · تاجًا لارباب الرتب

قال لسان الحال لي تاريخها تاج الخطب

وكتب اليه ايضًا وقد فوّض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هـذا العصر لا تجعل محبك في الاضاعه

ما خلت حاجاتي اليـ ـك وان نات داري مضاعه

لا تنس ثدي مودتي بيني وبينك وارتضاعـه

فلقد عهدتك في الوفا ء اخًا تميم لاقضاعـه

علمًا بانك لي تـود من التفاريق النفاعه

صدقات قطر الهند قد صارت اليك بلا رفاعه

لا تتركني في الرعا ع اذا تفرقت البضاعـه

وكتب اليه مستقضيًا منه ارسال نعل كان طلبها منه وهو بالطائف

قاضي الشرع فقت هذا الاناما بحجى ثابت وعز قـدامي

وذكاء يفيـد كل ذكيّ واطـلاع يخجـل النظاما

ان اهل الكمال عطل وتاج الا لدين تاج يزيـن النظاما

من اناس في بطن مكة ساروا اذ غدوا يمنحون فضلاً لهاما

زينوا منصب الرياسة والفضـل بفضل ومنطق لن يراما

مذ حللت الحجاز ضاء ومذ غبت راينا عليه حينًا ظـلاما

كل وقت لم ننس ذكرك فيه فاحفظن للمحب منك الذماما

واذكرن حاجة المحب وان ركـ ـدكاري لها فحاشا المقاما

فراجعه القاضي بقوله مداعباً

وصلت رقعة الحميم ولكن   اقتضى النظم ان اقول الحماما
وصلت يقظة عياناً وكانت   وصلت قبل ذا مراراً مناما
اذكرتني فاذكرت غير ناس   لا تخلني انساك حاشا المقاما
وكاني اراك تعرك بالتفكير فيها منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخي   بعثها عن وصولنا يا هماما
فاعتذاري شحي بأنسك لما   كل حين تزورنا احلاما
يا لها من مطية امتعتنا   بمجيا قد زارنا ابتساما
قد لعمري ورّيت فيها بلطف   واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل ابياتها قصور ولكن   كان بيت القصيد منها الختاما
فنشقنا فتيت مسك ختام   زاد نشراً بما افتتحت النظاما
عجل الله ذلك الفأل منه   واقام المحب ذاك المقاما

فاعاد عليه الجواب بقوله

وصلت رقعة الفريد على ما   كان في طيها نحباً فقاما
وهي في كفه يفكر فيها   ايرى ذروة لها ام سناما
ام يخلي سبيلها في عفاء   ليرى انها تقيم النظاما
واذا احتجتها ليوم نزال   لخميمي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح اذا اردنا اللطاما

الى ان قال :

ثم لا زلت من اياديك تمطي   كل وجناء لا تمل الزماما
كل يوم ارى نوالك يهمي   مخجلاً حين يستهل الغماما
يا اخا الفضل انني في زمان   سل من جوره عليّ الحساما
صدّ عني فصدّ عني صديقي   ورآني لا استحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم   كلما رمته اراه حراما
وابق يا سيدي وقرة عيني   في سرور ونعمة لا تسامي
ما اجاد المطالع الغرذو الشعر وما احسن البليغ الختاما

واتبع ذلك بنثر فقال . وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر . المركوبة في السفر والحضر الكافية راكبها مؤنة نفسها فلا تشرب ماء ولا ترعى الشجر . فقبلها المملوك وما قبلها فشكر الله فضالكم . ولا اعدم احبابكم طولكم . والسلام . قلت وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيراً في شعر العرب من المتقدمين والمتأخرين فمنه قول بعض العرب .

رواحلنا ست ونحن ثلاثة   تجنبهن الماء في كل منزل

وقال ابو نواس

اليك ابا العباس من دون من مشى   علينا امتطينا الحضرمي الملسنا

قلائص لم تعرف حنيناً على طلا   ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال ابو الطيب .

لا ناقتي تقبل الرديف ولا   بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومسرفها   زمامها والشسوع مقودها

وقال ايضاً .

وجئت من خوص الركاب باسود   من دارش فغدوت امشي راكبا

ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطائف في سنة اربع وثلاثين ارخ عام ولايته الباشا محمد الشهير بعجم زاده بقوله القاضي محمد وارخه القاضي تاج الدين بقوله . قاض بالطائف . وكان قد عزل به القاضي احسان بن المدرس ولم يكن محمود السيرة في القضاء فكتب اليه القاضي تاج الدين بقوله

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت   فليس يخفى سناها منه كتمان

يبدي سريرته معلوم سيرته   كالطرس دل على ما فيه عنوان

فحبه اصلاح الخلق اجمعهم   سجية لم يحزها قط انسان

ما زال يبذل في المعروف قدرته   حتى تناقلت الاخبار ركبان

فصان عن فعل احسان حكومته   اذ طالما استعبد الاحرار احسان

﴿ الشيخ تقي الدين بن يحيى السنجاري ﴾

اديب قام به ادبه المكتسب . اذ قعد به موروث الحسب والنسب . فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الآباء والجدود . والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد علي المسود شعر

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي   وبنفسي فخرت لا بجدودي

سمع قول بعض الادباء . كن ابن من شئت واكتسب ادباً . فاجهد نفسه في

تحصيل الادب واكتسابه . وغنى عن شريف النسب بانتمائه اليه وانتسابه . فتمثل فخرًا على كل معرق غبن شعر

ان الفتي من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

فخلف من بعده خلف هدموا ما ابتناه . وخضموا ما اقتناه . فعادت الى غيرها لميس . واصبحت عراتهم من الفضل بالعار تميس . يدرحون في الاكام والذيول . وهم من الخسف بمدرجة السيول . يزعمون ان اسلفهم بسنجار . من اتم حر الاصل والنجار . فمن انكر قديمهم قذفوه . ومن عرف حديثهم قربوه* يدلون بالخطابة وهي طرقتهم . ويانفون من الحطابة وهي حرفتهم . على ان ام جميل تستصرخ ابا لهبها . من شركتهم لها في لقبها . ولو وجدت سبيلاً الى اقتيادهم . لجعلت حبل جيدها في اجيادهم . وعهدي نتاجهم لا ترضى به ساق انه خلخالاً . ولو ساق من طرفه سبعين عماً وخالاً . يرنح عطفيه صلفًا وقامته شبرا . ويرى وجهه مرآة الغربة وصبغه حبرا . وبلغني ان ابنه في هذا الاوان . عطس عن انف طالما جدع على الهوان . فتعاطى الشعر والنظم . ولاك من سفسافه الشعر والعظم . وكرب من المشرف في جهل راسه . واحل لمضغ لحوم اهل الشرف اضراسه . ولعب بلسانه كيف شاء . واشاع السوء من القول والفحشاء *وما علم أن الذباب . لا يخبث بونيمه العباب . ولكن لا عجب للاخدل ان جمر . وللكاب ان نبح القمر . ولئن لهج بالبذاء حتى انتن الشعر بفيه . وتشابهت اصوات نبحه وقوافيه . فقد جنى من غرسه لنفسه ما حلاّ معه الآء . ومن تمرد على العافية تمرد عليه البلا . وفيه يقول بعض العصريين مشيرًا الى حرفته . ولم يتجاوز حد معرفته .

لغا بقول الخنا ولا عجب   اغراه بالسوء قلة الادب

ما باله قد غدا بالهب   وكان قدماً حمالة الحطب

وكرر المعنى فقال

لغا بقول الخنا جهرًا ولا عجب   اغراه بالسوء جهلاً قلة الادب

ما باله ويله اضحى ابا لهب   من بعد ما كان من حمالة الحطب

واما صاحب الترجمة فله شعر يشهد بنبله . ويستجاد نظمه من مثله . فمنه قوله ملغزًا في نخلة وكتب به الى القاضي تاج الدين المالكي

ايها المصقع الذي شرف الدهـ   ـر واحيا دوارس الآداب

والهمام الذي تسامى فخارا ... وتناهي في العلم والاحساب
والخطيب الذي اذا قال اما ... بعد اشفى بوعظه المستطاب
والامام الذي تهذب طفلا ... وزكا في العلوم والانساب
وحوى ما حوى الاصول الى ان ... حاز مالا يحاز بالاكتساب
جئت ارجو كشفاً لشيء تناهي ... في العلا واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء ... وبه النص جاءنا في الكتاب
ذلك الفضل ان تصحفه ايضاً ... بالغاً لا برحت سامي الرحاب
مفرد ان حذفت منه اخيرا ... صار جمعاً له بغير ارتياب
او وصلت الاخير منه بصدر ... كان عدّا برأي اهل الحساب
وبثان ان ضم تال اليه ... فهو خل من اعظم الاحباب
واذا ما صحفته لذ للنفس مذاقاً في مطعم وشراب
خل نصفاً يحل عنه وبادر ... فلع عين ما ان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يا من ... قدره قد سما من الاسهاب
وابق في نعمة وعز منيع ... ماحدا بالحجاز حادي الركاب

فاجابه القاضي بقوله

يا اماماً صلي وسلم كل ... خلفه من ائمة الآداب
وخطيباً رقى فصمخ طيبا ... منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم ينافس لدى التقدم الا ... قال محرابه هو الاحرى بي
اشرقت شمس فضله لا توارت ... عينها عن عياننا بحجاب
واتى روض فكره كعروس ... قد امتدت انهارها من عباب
تقتضي مني الجواب وعذري ... في جوابي حوشيت ان الجوبي
بثه في حشاي فقد مهاة ... رحلت تمتطي متون الرقاب
وانطوت بعد بينها بسط بسطي ... وانقضت دولة الهوى والتصابي
ليت شعري بمن اهيم وشمسي ... ما لها في افولها من اياب
كيف اصبو ووردها كان روض الا ... نس يزهو بها ثوت في التراب
لا وعيش مضى بها في نعيم ... لست اصبو من بعدها لكعاب

هات قل لي يا ملعب السرب مالي لا ارى فيك طيبة الاتراب
قال سل حاسب الكواكب عما حار في دفعه اولو الالباب
اصبحت من بنات نعش فكانت بدرتم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا ان تجدني اخطأت صوب الصواب
اتصيب الصواب فكرة صب يحتسي كأس فرقة الاحباب
وتطول وأسبل الستر صفحا فهو شأن الخل المحب المحابي
في جواب عن نخلة قد اتتنا يجني النحل في سطور الكتاب
اتحفتنا باللغز في اسم اخت لابينا خصت بذا الانتساب
وكساها المروى من شبه المسلم فضلاً في سائر الاحقاب
وهي ترقى من غير سوء فطورا يستحق الجاني أليم العذاب
ثم طورًا وهو الكثير يرى الجاني عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تشأ تصاحيف منها مفرد فيه غاية الاغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن لا تنافيه صنعة الاعراب
ومسمى التصحيف هذا اليه الله اوحى سبحانه في الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم خلف يعسو به بغير حساب
ذو دوي في جحفل يملأ الجو كرعد في مكفهرّ السحاب
حيوان وان تصحف جماد مفصح عن مراد سامي الجناب
يا خليلي بل يا انا فاتحادي بك يقضى بذا بغير ارتياب
ان صنعي في حلى اللغز باللغز بديع فلا تفه بعتاب
فابق في نعمة وفي جمع شمل بينيك الافاضل الانجاب
ما سرت نفحة الازاهير تروي ضحك الروض من بكاء السحاب

واتبع ذلك بنثر صورته . المولى الذي اذا اخذ القلم وشى . وارى غباره ارباب البلاغة والانشا . لا يرمي علي من رماه البين بسهمه . ولعبت صوالج الاحزان بكرة فهمه . فمن مدح المدح بالرثا . وقابل النضر بالغثا . فقد بان عذره . واتضح فعل الزمان به وغدره . وقد كنت قبل ادراج هذا الرثا في اثناء الجواب . ارقت ذات ليلة من تجرع ذلك المصاب . فنفثت القريحه . في تلك الليلة التي كاد ان لا يكون لها صبيحه .

لقد كان روض الانس يزهو بوردة ... شذا كل عطر بعض نفحة طيبها
فمد اليها البين كف اقتطافه ... وانحل ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروى ثراها من سحائب ادمعي ... ومن لي بان يروى بسح صبيبها

فقصدت ان اثبتها في ذيل الجواب واخرياته · لما عسى ان يكون من محفوظات مولانا ومروياته · وقد طال هذا الهذا · وطغى القلم بما هو للعين كالقذا · فليحبس عنانه · ويرح سمع المولى وعيانه · والسلام

﴿ الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤف المكي ﴾

اديب بذأ اقرانه وفاق · ونفق ادبه في زمان كساده احسن نفاق · بقريحة وقاده · وذكاء ملك به زمام الادب وقاده · مع مشاركة في العلوم الشرعيه · وقيام بشروطها المرعيه · الا انه ما طلع بدره حتى افل · ولاورد ظعنه حتى قفل · فمات دون الاكتهال · ولم يسعفه الدهر بامهال · وكانت وفاته لاربع بقين من محرم مفتتح السنة ثمان وسبعين والف · وله شعر لا يقصر عن السداد · وان لم يكن بطلاً فمن يكثر سواد · فمنه قوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن

انخ عربًا قد شمت برقك معتلي ... فخيهلا غوثًا به الكرب ينجلي
واوضح ركامًا واطرح جهم خلب ... وسر عنقًا نحو الجعافر وارمل
ورد نهلاً مستبطنًا من فراتها ... وعلاً فما بعد اللقا من تعلل
وهي قلوص القصد فالجو مقمر ... ودرج السرى خصب ولاعذر فارحل
وشيد بنا الآمال في دوحة العلا ... فلا نخر في احيا موات التسفل
وطف بنجيمات اللواتي اقمن في ... ربى ضارج الآرام مغنى التغزل
يرنحن قدًا كالقضيب تمايلا ... اذا صافحته في السرى يد شمأل
يخيل برق السيف في سحب هامهم ... وسح الدما قطر فما صيب الولي
اذا اقتعد الجرد السلاهب خلتها ... رخاء ولكن كم بها من مجندل
يتيح المنايا للنفوس التي بنت ... عن الرشد من غمر عنيد ومذغل
ويحيي نفوسًا بالولاية اذ عنت ... ويتحفها بالسيب بعد التبهل
أيا ملكاً لم يسمح الدهر مثله ... ومولى واني مثل سلمان يا علي

جرا شاي قد سامت مديحك حقبة　　من الدهر لولا اصغر غير مقول
وها قد دعاني الشان يا خير من دعى　　واكبر من لبي ببشر التهلل
ولم احذ حذ والمستطيل عناؤه　　بنسبة من ذي معمّ ومخول
ولكن بمجد جاء من دوحة العلا　　ومرجعه علياك اكرم مؤمل
فمتني باسنادي الصحيح مؤيد　　ولست كمن يدلى بمتن مقلل
عبودية اوليتها بتقادم　　لسلسلة الآباء يا خير من ولى
فلا غرو ان الفيت منك تلفتا　　فربتما يخبأ ثليل التخول
على ان وصفاً منك يزري فصاحة　　بعنصر طبع يلحق النظم بالحلى
فيرقي على عرش القريض بلاغة　　ويخمد ما اوراه زند الترسل
وانت غنيٌّ عن زخارف مقول　　كما جاء في النص المبين المسلسل
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى　　عليه ختام الرسل طه المظلل
وعن آله الغر الكرام وصحبه　　وتابعهم ذي المجد في كل محفل
وذاتك في كنز الكمال خبية　　وليس لنا الانصاب الممثل

وقوله مادحاً السيد حمود بن عبد الله ومهنئاً له بزواجه على بنت الشريف زيد المذكور.

تبسم ثغر الهنا عن جمان　　وقد لاح برق الوفا واستبان
واسفر بدر التباشير في　　مرائى الشهود قواف العيان
ودفت بشائر سعد الوفاق　　بايدي الكمال وحق التهان
فمن في الاثير يهني سروراً　　ومن في الوجود له ترجمان
وكيف وفي ذلك الازدواج　　نتاج العلى في عقيم الزمان
وكيف وفي عقد آل الرسول　　نظام الوجود نثير المصان
وكيف وهم احد الثقلين　　ولا ريب في ذاك عند البيان
ولا سيما من حمود الفعال　　حميد الخصال عقيد الرهان
هزبر اجل حينه حابة الـ　　نزال ومرتعه في الطعان
اذا ما امتطى حاز سلهاته　　تقاذف صبحاً لشكم العنان
فيصعد غصباً طلى من طغى　　وان كانت الصيد شم الجران
وقد علهم من منون الردى　　والبسهم من لباس الهوان

عطوف فاما على مارق ... فكا السيف لا يزدريه ليان
أبا سيدا جل عن مدحه ... باوصافه الزهرات الحسان
نفوس اولى الصدق مجبواة ... على نعتكم فالامان الامان
فحسان مدحكم واحد اللـ ... ـسان وها انا كلي لسان
وماذا عسى ان تبين النعوت ... فحسبك من ذى العلى ما ابان
ولكن دعتني عبودية ... وود ولا شك فيما دعان
فخذها على الفور خمصانة ... من اللفظ لكن بطين المعان
ودم وابق واسلم على صافن ... من المجد لا يعتريه توان
مهني بعرسك لا زلت في ... مراقي الكمال بمر الاوان
فقد قال سعد كما ارخوا ... قران سعيد لنعم القران

وقوله ايضاً في الغزل .

حو بدي اليعملات بسفح حاجر ... رويداً في قتيل ظبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه ولّى ... بذات الابرقين وذى المحاجر
منازل كن للافراح مغنى ... وللارواح سالبة فحاذر
اخانا في الغرام سأْلت نصحا ... فرأْى العاشقين بان تهاجر
فكم من عاشق اضحي حزينا ... فلما جل في حزن المهاجر
تباشر بالوصول الى مقام ... ترامي فيه اعناق الاكابر
والتى بالعصاة وحل نادي ... ربوع المرتع الغيد الجآذر
لقد اصبحت فيهم مستهاماً ... فوا شوقي الى تلك المسامر
لعمرك انني فيهن صب ... فمن لي ان اكون لهم مسامر

وعارضه الشيخ احمد الجوهري فقال

سقى صوب السحائب شعب عامر ... وحيا منزلاً بالصفو عامر
فكم سامرت فيه بدور تم ... وكم عاشرت فيه من جآذر
وكم لاقيت من خل صريع ... بهاتيك المجامع والمسامر
مقامات لاهل العشق فيه ... واحوال تمنتها الاكابر
صحبت به الشبيبة مع كرام ... هم فخر القبائل والعشائر

اغازل فيه غزلاناً تسامت علوّاً أن تصاد بكف غادر
ودون مرامها السمر العوالي ودون وصالها البيض البواتر
واسقى خمرة جليت قديماً بحانات الضمائر والسرائر
محجبة عن الاوهام لطفاً تسامت عن معاطات الخواطر
ويوم باسم طلق المحيا كأن صباحه صحف البشائر
اقمنا فيه للعشاق سوقاً تباع وتشترى فيها المخاطر
وليل كان يتحف ساهريه بزهر من كواكبه الزواهر
جريت مع التصابي فيه حتى نهاني الصبح عن ضرب المزامر
فوا اسفا علي نغمات وجدى وواشوقا الى تلك الدساكر

﴿ عفيف الدين عبدالله بن حسين بن جاشل الثقفي ﴾

ثقفي النسب · مثقف قناة الحسب · برى نبعة طبعه بالمروءة وثقف · وجرى الى آماد الفتوة ملء عنانه وما توقف · وخطب عرائس الكرم والوفا · فبني عليها بالبنين والرفا · الى اخلاق اقطعها الروض انفاسه · وشيم يتنافس فيها رغبة ونفاسه · وادب ادار به رحيق البيان المعتق · وملأ الاكمام بزهر كامه المفتق · وكم انست الى مؤانسته في الاغتراب · واعتضت بمجالسته عن الاهل والاتراب · فرأيته شخص كمال لا ترى العيون له نقصاً * وطالعت به ديوان المسرة والمبرة مستقصى * وله شعر تاخذ محاسنه السالمة من التصنع بمجامع القلوب · وفق ما قيل ·

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وكم انشد الاسماع حاله المطرب

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سيلقي يقول فيعرب

وقد اثبت له ماتغتبقه راحا · وتملأ بلطائفه ومحاسنه راحا · فمنه قوله مخاطباً الوالد في غرض له

يا امام الهدى ومستأصل المجد وترب الندى وكهف الانام
وعروس الوغا اذا ستهم الخطب وردى اسد الشرى في الصدام
ان عزمى والقلب في قيد حسنا ك وشوقى يثني اليك زمامي
ضاق صدري حتى تحرج نومى عن جفوني وقد سئمت مقامي

لا ملالا ولا اختيارا ولكن　　من زمان مغرى بضيم الكرام
نابني ماعلمت من كيد واش　　منذ عامين ماهنيت مقامي
غير مافد رايته كما يعلم الله　　ولكن الزور طبع الطغام
لو تصدي للجيش مثلك ندب　　نافذ العزم ثابت الاقدام
ودعا للبراز كل كريم　　ما تسامت اسد الشرى بالنعام
غير ان الفتى اذا ساء ظنا　　صار طبعاً يقضى علي الاوهام
واذا كنت انت صارم عزمي　　دمت في عزة بعزك سامي
فانتهز فرصة الزمان اصب　　قبل تسطو به يد الايام
وانتفذني بما يكيد حسودي　　او براي يشفي غليل أوامي

وقوله مخاطباً له ايضاً

ابا هاشم سدت الانام بباذخ　　من المجد مبنى على الحزم والوفا
خلقت نحيفاً والمروءة والذكا　　تصوغ الفتى ماضى الضرائب مرهفا
فما شرف الانسان الا بقلبه　　متى طاب ماواراه من شخصه كفا

وقوله مراجعا الاخ الاعز السيد محمد يحيي من قصيدة كتبها اليه

سقى طللا بين الاجارع واللوى　　وحيا زمانا لم نرع فيه بالنوى
ورعيا لايام هناك سوالف　　قضينا بها عصر الشبيبة والهوى
بظل جناب والندامى عصابة　　كرام المساعي ترغم الخصم ان غوى
علي السفح مابين القصير الى الحمي　　الى الحصن نطوي الود عنا وما انطوى
ليالي لا تخطى سهام رميتي　　ولا عاقني الوالي الغيور وان زوى
واصبحت يثنيني الحجى عن هويتي　　ويمنعني دهر تمادى وما ارعوى
ولله كم من يوم دجن وصلته　　بليل علي الربع الجنوبي وماحوى
وساعات انس كلما عن ذكرها　　يهيجني فرط الصبابة والجوى
اكل غضيض الطرف احوي اذا رنا　　سباك النهي والصبر واستاثر القوى
اذا افتر عن ثغر حكى الدر نظمه　　وان لاح فات الشمس في خط الاستوا
يشير فادرى ما يقول برمزه　　فاقضي على مائي هواه بما نوى
عليم بعلات الغوانى وطبها　　ومفتى الندامى في محاورة الهوى

جريت على طرق الغرام كما جرت ... مواهب يحيى في النوال بما احتوى
فتى فيه للراجي مخايل تقتفي ... على انه حامي الكتيبة واللوى
نماه الى العلياء غارف سادة ... مآثرهم مشهودة لمن ارتوى
ايا ابن الذي احيا الندى بعد موته ... وشيد ربع المجد من بعد ما هوى
وصنو الذي يبدو لذي الحدس انه ... امام هدى عن ذروة العز ما لوى
اتتني من نادي علاك خريدة ... تضمن معناها الحريري بما روى
تخبر عن صب ضنين بظبية ... محجبة تحكي غزالا بذي طوى
فحسبك دين الحب دينًا فانه ... ترقى بارباب القلوب عن السوى
ولا تبتئس من قول لاح ولائم ... لعمرك ماضل المحب وما غوى
اليك عماد الدين عقدًا يصوغه ... هوى لكم بين الجوانح قد ثوى
ودم وابق واسلم ماترنم طائر ... وما زمزم الحادي بمنعرج اللوى

وقوله مراجعًا له ايضًا عن ابيات أرسلها اليه

خليلي هل رند الحجاز على علمي ... وهل ربرب الوادي مقيم على السلم
وهل اثلات الواديين انيقة ... تعهدها الغزلان غب الحيا الوسمي
وهل ربرب الربع الجنوبي ثابت ... على ما مضى ام قد تمادي على الصرم
رعى الله هاتيك المنازل انها ... وان بعدت شوقي اليها انضى عزمي
معاهد انس كلما عنّ ذكرها ... لقلبي ترى عيني مدامعها تهمي
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى ... ولا روحت ريح الصبا عن اخي همّ
فيا مربع الترحال قل لابن احمد ... ربيب العلى يحيى وترب الندى المسمي
اتاني من نادي علاك رسالة ... نفثت بها كلمي وزدت بها سقمي
تضمن من خمسين يومًا شكاية ... فما الحب الا ما يمض وما يصمي
فكيف بمن قاسى سنينًا من النوى ... وراح من الهجران جلدا على عظم
فاحلى الهوى ما عز منه وعذبه ... منادمة الاحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا نجل الملوك معظما ... ولا زلت كنزًا للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتبًا

أناس عفيف الدين ام انت ذاكر ... عهودًا تقضت في العهاد البواكر

ومثلك من لم ينس عهداً وانما ... هو الدهر لا باقي على الدهر ناصر
وما انت ممن يخس الود عنده ... ولكن قضاء اوجبته المقادر
اروم اليك العذر الجميل مصححاً ... وفاك وقد كادت تضيق المعاذر
اعيذك ان امسى لودك عامراً ... ويمسي ودي وهو عندك داثر
اذا لك اصل في المروة طاهر ... وفضل بانواع الفتوة ظاهر
وان تنسك الايام عهدي فانني ... وحقك للعهد القديم لذاكر
اليك اخا الهيجاء نفثة موجع ... رآك لها اهلاً فهل انت شاكر
ودم وابق واسلم ما تألق بارق ... وهب نسيم واستهلت مواطر

فراجعني بقوله

ابا حسن قلبي بودك عامر ... ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا مراعاة الزمان واهله ... لما عاقني بعد ولا صد زاجر
ولكن لاحوال الزمان معاذر ... اذا كان هذا الدهر ممن نحاذر
اعيذك لا يخطر ببالك انني ... سلوت وان الود عندي داثر
ابى الله لي والمجد من قول قائل ... فلان لميثاق الاحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي تكرماً ... فما بال عذري واقف وهو سافر
اليك ابا المنصور عذراً تجمحت ... به نفثاء الود وهي حواسر
تجشمها طود العتاب ودونه ... تجشم سمر الخط وهي شواهر
بقيت فاني عن جوابك محجم ... ومعتذر عنه فقل انا عاذر

وقال مخاطباً لي عند ورود الخبر بوفاة الوالدة المرحومة

يا ايها العلم الندب الذي شهدت ... بفضله جملة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى ... وشاد للحكم بيتاً قبل ما احتلما
لا تبتئس من زمان فرّ ناجذه ... وفوق السهم لما ان عدا فرمى
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة ... لم يعط سلما ولم يبق امرء سلما
فالحر ان نابه دهر بآزمة ... يعي الاسى الذي يحيي بها علما

وكتبت انا اليه في لابس اسود مستجيزاً في عشر المحرم

لا تقل البدر لاح في الفلق ... هذا سواد القلوب والحدق

انسان عيني بدا باسودها فعاد لي اذ رمقته رمقي
يا لابساً للسواد طبت شذي ما المسك الا من نشرك العبق
لسبت ثوب الدجى فسرّ وقد اعرت ضوء الصباح في الافق
حتى بدا فيه وهو منفلق يشق ثوب الظلام من حنق

فاجازه بقوله

روحي فدا من اعاد لي رمقي لما بدا كالهلال في الشفق
يهتز كالغصن في غلائله ويرشق القلب منه بالرشق
قلت له مذ بدا يعاتبني ويمزج الهزل منه بالحنق
لو انصف الدهر يا شفي سقمي مابت ارعى النجوم من ارق
لكن عسى عطفة تسر بها فيها سرور القلوب والحدق

وكتب هو اليّ

بروحي مجبولاً على الحب طبعه وقلبي مجبول على حبه طبعا
يراقب ايام المحرم جاهداً فيطلع بدراً والمحب له يرعى
كلفت به ايام دهري منصف ووجه الصبي طلق وروض الهوى مرعى
جنينا ثمار الوصل من دوحة المنى ليالي لا واش ولا كاشح يسعى
فلله ايام تقضت ولم تعد يحق لعيني ان تسح لها دمعا

فاجزت بقولي

بنفسي من قد حاز لون الدجى فرعا ولم يكفه حتى تقمصه درعا
بدا فكأن البدر في جنح ليله تعلم منه كيف يصدعه صدعا
غنته لنا عشر المحرم جهرة يطارح اترابا تكنفنه سبعا
تبدي على رزء الحسين مسودا ومازال يولي في الهوى كربلا منعا
وقد سل من جفنيه عضبا مهندا كأن له في كل جارحة وقعا
هنالك رايت الموت تندى صفاحه وقاضي الاسى ينعي واهل الهوى صرعا

ومن شعره في النسيب

لله در ظباء الهند كم تركت من ماجد دنف الاحشاء مضطرم
نواعس كلما فوقن اسهمها تركن اسد الشرا لحما على وضم

وقوله
قلت لما بدا يميس بقد   جل من صاغ حسنه وتبارك
عمر الوقت بالرجا او بوصل   عمر الله يا حبيبي ديارك

وقوله
لقد صار لي مدمع بعدكم   بفيض على وجنتي كالعقيق
لتذكار ايامنا بالحمى   وتلك الليالي بوادي العقيق

﴿ ابو الفضل بن محمد العقاد المكي ﴾

هو وان لقب بالعقاد . حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد . وسار سير الشمس من المشرق الى المغرب . منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب . فوفد على حضرته السامية . وورد مناهل كرمه الطامية . فصدح بشعره شاديًا في ناديه . ونال به مغانم من اياديه . وقد وقفت على خبره العبقري . من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري . اذ قال عند ذكر موشحات اهل العصر منها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا به السلطان المذكور

ليت شعري هل اروي ذا الظما   من لمى ذاك الثغير الالعس

دور
وترى عيناي ربات الحمى   باهيات بقدود ميس
فلقد طال بعادي والهوى   ملك القلب غراما واسر
هد من ركن اصطباري والقوى   مبدلا اجفان عيني بالسهر
عين عز الوصل من وادي طوى   هملت ادمع عيني كالمطر
فعساكم ان تجودوا كرما   بلقاكم في سواد الحندس

دور
عله يشفي كليماً مغرما   من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق   هزني الشوق اليكم شغفا
واعتراني من جفاكم قلقي   وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي   ثم اغرى الوجد بي والتلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما   يطفئ اليوم لهيب القبس

دور
انني ارضى رضاكم مغنما   لبقا نفسي ومحيا نفسي
كتب قبل اليوم في زهوتيه   مع احبابي بسلع ألعبُ
ومعي ظبي باحدى وجنتيه   مشرق الشمس واخرى مغرب

فرماني بسهام من يديه   قابس البين فقلبي متعب

لست ارجو للقاهم سلما   غير مدحي للامام الأرأس

احمد المحمود حقا من سما   الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير ابي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث هما   يا ليالى الوصل بالاندلس

دور   لم يكن وصلك الا حلما   في الكرى او خلسة المختلس

اذ يقود الدهر اشتات المنى   ينقل الخطو على ما نرسم

زمرا بين فرادي وثنى   مثل ما يدعو الوفود الموسم

والحيا قد جلل الروض سنا   فترى الازهار فيه تبسم

وروى النعمان عن ماء السما   كيف يروي مالك عن انس

فكساه الحسن ثوبا معلما   يزدهي منه بابهى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها قوله

هل دري ظبي الحمى ان قد حمى   قلب صب حله عن مكنس

دور   فهو في نار وخفق مثلما   لعبت ريح الصبا بالقبس

يا بدورا اطلعت يوم النوى   غررا تسلك عن نهج الغرر

ما لقلبي في الهوى ذنب سوى   منكم الحسن ومن عيني النظر

اجتنى اللذات مكلوم الجوى   والتذاذي من حبيبي بالفكر

كلما اشكوه وجدا بسما   كالربى بالعارض المنبجس

اذ يقيم القطر فيها مأتما   وهي من بهجتها في عرس

(فائدة) اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم بجزيرة الاندلس مقدم بن معافا القبيري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من تاخر عنهما فانافوا عليهما في الاحسان والاجادة حتى لم يبق لهما معهم ذكر وكسدت موشحاتهما * ولاهل اليمن ايضاً نظم يسمونه الموشح غير موشح اهل المغرب والفرق بينهما ان موشح اهل المغرب يراعى فيه الاعراب وان وقع اللحن في بعض الموشحات التي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلاً بالعربية فلا عبرة به بخلاف

موشح اهل اليمن فانه لا يراعى فيه شيء من الاعراب بل اللحن فيه اعذب وحكمه في ذلك حكم الزجل والله اعلم *رجع حكى الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية ابو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدنى وهو رجل وافد من اهل المدينة انتمى الى الشرف والشيخ الامام غرس الدين الخليلي الوافد الى حضرته من بيت المقدس فقال الامام غرس الدين هذا للمنصور يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدنى وانا مقدسي ثم انشد

ان امير المؤمنين احمد　　بحر ندي وفضله لا يجحد

فمكة وطيبة واهلها　　والمسجد الاقصى بذاك يشهد

وسياتى ذكر الملك المنصور هذا فى القسم الخامس ان شاء الله تعالى

﴿ ابراهيم بن يوسف المهتار المكى ﴾

شويعر بذي اللسان . كثير الاساءة قليل الاحسان . شعر وما شعر فهدر ولم يدر . سمينه غث . وجديده رث . لا يلتقي من مختاره طرفاه . ولا يسمع رديه سامع الاقال فض الله فاه . لم يزل يقذف الاعراض بهجوه . ويلفظ فوه بمثل ماتلفظه وجعاؤه من نجوه . حتى البسه الردي رداه . وطهر الله الوجود من تلك الجناية والرداه . ولما هلك بقي يومين في بيته . لا يعلم احد بموته . حتى دل عليه نتن ريحه . فالقي وهو جيفة في ضريحه . ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه . وليت من واراه حفرته اواه معه . فلم ارفيه الا ماتمجه الاسماع . وتحقر الفاظه ومعانيه عن السماع . الا كلمات كادت ان تصفو من الشوائب . ومع الخواطى سهم صائب . فمنها قصيدته التى سماها بدر النظم . في وقوع اركان بيت الله المعظم . واولها

ماجت قواعد بيت الله واضطربت　　واهتزت الارض من اقطارها ور بت

وامست الكعبة الغراء واقعة　　فما اشك بان الساعة اقتربت

فاي خطب به احشاؤنا انصدعت　　واي هول به البابنا سلبت

واي دهر لقينا من نوائبه　　ما لو على الشامخات الشم لا نسربت

انا الى الله من دنيا منغصة　　ايامها مستردات لما وهبت

ابدت عجائب لا تقوي العقول لها　　واي نفس من الايام ماعجبت

هي التى لعبت جدت وفت غدرت　　قست الانت ابت دانت نأت قربت

كم رام اهل النهي من قبل اعمرنا صفوا لعيشهمُ من شوبها فابت
وكم ارادوا بادراك ومعرفة تقويم منآدها بالرأى فاضطربت
فما نرجّي وقد ولت بشاشتها واوجه الانس من لذاتها شجبت
مابعد منظر بيت الله منهدما تلفي حشاشة حرٍّ في البقا رغبت
فاي عين على ما كان ما انسكبت واي روح لما قد صار ما وصبت
لهفي على كعبة الله التي افترقت احجارها بعد ما في حبها اصطحبت
لهفي على تلكمُ الاركان كيف هوت وكيف اوهت حصاة القلب اذ قلبت
لهفي على تلكمُ الاستار كيف غدت ايدي سبا وبوحل السحب قد سحبت
لهفي على تلكمُ الاثار كيف عفت وكيف شادت ربوع الحزن اذ خربت
لهفي على تلكمُ الاطفال كيف قضت وكيف جذت حبال الصبر واقتضبت
لهفي على تلكمُ الاقمار ماشرقت بالماء الا بآفاق الثرى غربت
لهفي ولست لعمرى منشدا أبدا سقى منى وليالى الخيف ماشربت
فكم باكنافها من مهجة ذهبت وكم جنوب على ساحاتها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر لمن تذكر اكنّ النهى غربت
ياخالق الخلق عفوا عن جرائمنا لخوف انفسنا مما قد ارتكبت

وقوله في صدر قصيدة

قف بالمعاهد من ميثاء ملحوب شرقيّ كاظمة فالجزع فاللوب
واستلمح البرق اذ تهفو لوامعه على النقا هل سقى حى الاعاريب
ياحبذا اذ بدا يفتر مبتسما اعلا الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الارجاء تحسبه بردا اصيب حواشيه بالهوب
يابارقا لاح وهنا من ديارهمُ كانه حين يهفو قلب مرعوب
اذكرتني معهدا كنا بجيرته نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم انس بالتلّعات الجون موقفنا والحى مابين تقويض وتطنيب
وقد بدا لعيون الصحب سرب ظبا حفت بظبي ببيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمى ولا العذاب اللمى الا لتعذيبي

وقوله في صدر أخرى

اذكى بقلبي لاعج الاشجان　برق اضاء على ربي نعمان
اجرى مدامع مقلتي اورى زنا　دمبا بقى اشجى فؤادي العاني
ماشاقني الا اكون وبيضه　بربي الهوى ومعاهد الخلان
يابرق جد بالدمع في اطلالهم　عني فسح الدمع قد اعياني
لم اسال الاجفان سقي عهودهم　الا وجادت لي باحمر قان
واها لايام العذيب اذ اللوى　وطني وسكان الحمى جيران
اذ كنت طوعا للهوى واللهو في　ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجيني الورقاء ان صدحت على　تلك الغصون بنغمة الالحان
ويشوقني بان النقاء وحلول وا　ديه وحسن الدار بالسكان

ومن خمرياته قوله

ارح فؤادي من العذاب　بالراح والخرد العذاب
وعاطنيها عروس دن　كالنار كالعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت　توارت الشمس في الحجاب
دعجاء بلجاء ذات حسن　لكل اهل العقول سابي
على رياض مدبجات　حاكت سداها يد السحاب
بها القماري مغردات　على الافانين والروابي
فبادر الانس يا نديمي　وقم الى اللهو والتصابي
اعط زمان الشباب حظا　فلذة العيش في الشباب
واجسر ولا تيأسن يوماً　من رحمة الله في الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم　واسقنيها يا نديمي
ما ترى الليل تولى　وانطفى ضوء النجوم
واضاء الصبح ما بين مطاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك على الغصن القويم
وسرت ريح الخزامي　من ربي ظبي الصريم
فادرها خمرة تنبي عن العصر القديم

واسقنيها لتزيل الـيوم عن قلبي همومي
هاتها لي قهوة من عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات اني في الصبي غير ملوم
ايها النفس تصابي ثم في العصيان هيمي
وعن الذل تولى وعلى العز اقيمي
واكبرى الذنب فربي غافر الذنب العظيم

وقال موجها باسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق جريح القلب باكي المقلتين
على من حل في قلبي السويدا لعزته وحل سواد عين
نأني بالصبر لما بان عني وخلفني سمير الفرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا على العشاق يوم نوى الحسين

ومن مقطوعاته قوله

طفل من العرب احوى خدن الصبي والبطاله
بدا بوجه كبدر في جيده الطوق هاله

وقوله مقتبسا في مايح فقير الحال

تصد وكم تصدى منك كف لمن لم يدر قدرك يامفدّي
وصدك عن اولى ادب واما من استغنى فانت له تصدى

وقال ايضاً

اسأل الرحمن ذا الفضل اله العرش ربي حسن نظم الانحاني ثم خط المذهبي

وقال مؤرخا ايام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تأمل لدنياك التي بصروفها ابادت على ملك تاطد سامي
بدا فاضا ثم اعتدى الحق فانقضي فمدة نامي مثل عدة نامي

وقال ايضاً

الا لاتغضبن لمن تعالى ولا تبدي الوداد لمن جفاك
ولا تر للرجال عليك حقا اذا هم لم يروا لك مثل ذاك

وقال ايضاً

كم ذا اغمض عيني ثم افتحها ... والدهر ما زال والدنيا بحالتها

فليت شعري ما معنى مقالتهم ... ما بين غمضة عين وانتباهتها

وقال مضمنا

وظبي رماني عن قسي حواجب ... باسهم لحظ جرحها في الهوى غنم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

(قال) مؤلف الكتاب عفى الله عنه * هنا انتهى الفصل الاول من القسم الاول من سلافة العصر · من محاسن اعيان العصر · بعون الله تعالى وفضله · وبقي عليّ ذكر جماعة من اهل مكة شرفها الله تعالى لم تحضرني اشعارهم كالشيخ علي بن جاد الله بن ظهيره واخيه القاضي عبد القادر بن جار الله بن ظهيره وهما ارفع طبقة من الشيخ عبد الرحمن المرشدي والقاضي محمد بن عبد المعطي بن ظهيرة والقاضي ابو سعيد محمد بن علي الجم وهما في طبقة الشيخ عبد الرحمن وقوم آخرين في طبقتهم وجماعة من المعاصرين الموجودين الآن ولعل الله تعالى ييسر لي الحاق ما يصلح من ملح اشعارهم وطرف اخبارهم بهذا الفصل ان شاء الله تعالى وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من محرم الحرام عام اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها وهذه قصيدة كتبها الى بعض الاصحاب من مكة المشرفة ممن لا يتعاطى الشعر نظمها على لسان بعض اصحابه من ادباء العصر يحسن الحاقها بهذا الفصل ولا اعرف ناظمها بعينه وهي

عدنا واعين كل الناس تنتظر ... شوقاً لما عنكم يأتي به الخبر

وعند ما سألوني قمت مرتديا ... بثوب احسانكم ازهو وافتخر

وقلت حدثت ما ارويه من خبر ... عن ابن مقلة عنه ثم فاقتصروا

ان تسألوا عن علي فهو في نعم ... جات ولكن لدى علياه تحتقر

اما الرباء فقد القت مقالدها ... في سوحه وبدا في روضها زهر

واقبلت نحوه الدنيا باجمعها ... تقول هب ما تشا مني وتعتذر

واليمن خيم في يمناه حين رأى ... لليسر يسراه لم يخطر له سفر

قطعت بحراً اليه كنت اعظمه ... خوفاً فالفيت بحراً ليس ينزجر

ولاح لي فازدريت البدر حين بدا ... من ليس يحجبه غيم ولا قتر

اغرذا همة علياء لو بلغت ... الى ذرى زحل للرفع تنتظر

يبشر البشر منه كل مفتقر ... بما يروم ويلفي عنده الظفر
فنلت ما ارتجيه من مواهبه ... صفواً كعيش له ما شابه كدر
فالله للمعتفي يبقي سيادته ... ففي بقاه حياة كلها سحر
فسطروا من معالي مجدكم جملاً ... لم تحو امثالها عمراً مضى السير
والكل اثني بخير عنكم وغدا ... يقول لي هكذا السادات ان ذكروا
فلا برحتم والفاظ الورى مدحاً ... فيكم اذا نظموا الاشعار او نثروا
ما استحسن الناس زهراً للثنا عبقا ... من روض شكر له معروفكم مطر

يتلوه الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن اهل المدينة المنورة على ساكنها وآله الكرام . افضل الصلاة والسلام . مع اصحابه الاعلام .

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني ﴾

واحد السادة . واوحد الساسة . وثاني الوسادة . في دست الرئاسة . القدر علي . والحسب سني . والخلق كالاسم حسن . والنسب حسيني . جمع الى شرف العلم عز الجاه . ونال من خيري الدنيا والاخرة مرتجاه . كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه . فصدره الشرف في مجالس اهله واربابه . وما زال يورق في رياض الاقبال عوده . حتى اسفر في سماء الاسعاد سعوده . فاملكه احد ملوكها ابنته . ورفع في مراتب العليا رتبته . فاجتلى عرائس آماله في منصات نيلها . واستطلع اقمار سعده في نواشي ليلها . واقتعد الرتبة القعسا . واصبح وهو رئيس الرؤسا . وكان من احسن ما قدره من حزمه ودبره . وحرره في صفحات عزمه وحبره . ارساله في كل عام الى بلده . جملة وافرة من طريف ماله وتلده . فاصطفيت له به الحدائق الزاهية . وشيدت له القصور العالية . ولما هلك الملك ابو زوجه . . وخوى قمر حياته من اوجه . انقلب باهله الى وطنه مسروراً . وتقلب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسروراً . الا ان الرئاسة التي انتشى في تلك الديار بكؤوسها . والمكانة التي تميز بعلوها بين رئيسها ومرؤوسها . لم يجد عنها في وطنه خلفا . ولم ترض انفته ان يرى في وجه جلالته كلفا . فانثنى عاطفاً عنانه وثانيه . ودخل الديار الهندية مرة ثانية . فعاد الى ابهة عظمته الفاخرة . وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة . وله شعر بديع فائق .

كأنما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق فمنه قوله حين انف عن مقامه · في وطنه بين اهله واقوامه · بعد عوده من الديار الهندية · والانتقال من اطلال عزه الندية

وليس غريب من نأى عن دياره | اذا كان ذا مال وينسب للفضل
واني غريب بين سكان طيبة | وان كنت ذا علم ومال وفي اهلي
وليس ذهاب الروح يوماً منيته | ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي

واني غريب بين بست واهلها | وان كان فيها جيرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في ثقة النوى | ولكنها والله في عدم الشكل

وللمؤلف عفى الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي | واهلي حتى ما كأنهم اهلي
وليس غريب الدار من راح نائيا | عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل
فمن لي بخل في الزمان مشاكل | الف به من بعد طول النوى شملي

ومن شعر السيد المذكور قوله

لا بد للانسان من صاحب | يبدي له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة | تأمن وان عاداك من شره

﴿ ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسيني ﴾

فرع ثبت اصله فنما · وزكا جداً وابا وابنما · طابت بطيبة مغارس جدوده وآبائه وتفرعت بها مفارع مجده وآبائه · فانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر · واذعن لادبه كل ناظم وناثر · فهو مجلّي الحلبة اذا تسابقت الفرسان · ومحلي اللبة اذا تناسقت فرائد الاحسان · وله شعر غرد به ساجع براعته وصدح · واورى زناد البيان بحسن بلاغته وقدح · فمنه قوله مذيلا بيت ابي دهبل مقتفياً للشريف المرتضي رضي الله عنه في ذلك

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما | اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فارج ارجاء المعرّف عرفها | واضوى ضياها الزبرقان المعظما
وحيا محياها الملبون وانتشرا | بنشر محياها المنمنع والملي
وروّض منها كل ارض مشت بها | تجر التصابي بين اترابها الدمي

هي الشمس الا ان فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يزال متما
تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده ... وتكسو رداء الحسن جسماً منعما
مهاة يصيد الاسد سهم لحاظها ... ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعللني ذكر الحمى مترنم ... وما شغفي لولا الغزالة بالحمى
واصبو لنجدي الرياح تعللا ... ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذه ابيات الشريف رحمه الله التي اقتفى السيد اثرها قال رحمه الله تعالى في كتابه الدرر والغرر ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما

وسألني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارب ان لقيت وجها تحية ... فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى ... فشن عليه الوجد حتى تتيما
أهان لهن النفس وهي كريمة ... والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجات دون الحلم ان اتحلما
فعجت نقري دارسا ومشكرا ... وتسأل مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان اخرما
نظرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت انا ناسجاً على هذا المنوال

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فضوء ها اكناف الحجون ضياؤها ... واشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت للركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى واحرما
اناة هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو اذا الليل اظلما

تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان احرى الغصن ان يتعلما
يا سفر عنها الصبح لما تلثمت ... ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا مارنت لحظا وماست تأودا ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى
تراءت على بعد فكبر ذو التقى ... ولاحت على قرب فصلي وسلما
وكم حالت بالصد قبل اخي الهوى ... وكان يرى قبل الصدود محرما
وظنت فؤادي خاليا فرمت به ... هوى عاد دائي منه ادهى واعظما
ولو انها ابقت عليّ اطاقته ... ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري لنفسه

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فشاهدت من لو ابصر البدر وجهها ... لكان به مضني ولوعا ومغرما
ولو عرضت ركب الحجيج تصده ... للبيّ لما يدعو هواها واحرما
وعرف بالكثبان من عرصاتها ... وقال منى من دارها حين خيما
فلا تعذلوا في حب ظمياء انها ... لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما
واعذب من صوب الغمامة مرشفا ... واضوء من لمع البروق تبسما
واجمل من ليلى وسلمى وعزة ... وسعدى ولبني والرباب وكاتما
وكم ملك في قومه كان قاهرًا ... فاضحي ذليلا في هواها متيما
يدين لما تهوي مطيعا لامرها ... وان ظلمته لم يكن متظلما
فظل الملوك الصيد تعثر بالثرى ... اذا قاربوا او شاهدوا ذلك الحمي

ولها اخوات اخر سياتى كل منها في محله ان شاء الله تعالى . واما بيت ابى دهبل المذيل عليه فهو من قصيدة له يصف فيها ناقته حدث موسى بن يعقوب قال انشدني يوماً من الايام ابو دهبل قوله

الا علق القلب المتيم كاتما ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البث تهوى كانما ... تبادر بالادلاج نهبا مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر ... جناحين بالبزواء وردا وادهما

فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت بعايب نخلا مشرفا ومخيما
ومرت على اشطان دوقة بالضحى فما حدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها وخفت عليها ان تجرّ وتكلما
فقلت لها قد نلت غير ذميمة واصبح وادي البرك غيثاً مديما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان اذا همّ فعل وهي العجاجة هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي رواية البيت المذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف والله اعلم

السيد حسين بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني

سيد رقى من المكارم ذراها . وتمسك من المحامد باوثق عراها . دأب في كسب المآثر فتي وكهلا . وسلك من مسالكها حزنا وسهلا . فملك جوامحها ذلك المراسن . واجتلا احاسنها مسفرة المحاسن . وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره . وعلا صيته وارتفع قدره . ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبه . والقط كل منهما طائر صاحبه في فخ مودته حبه . فتعاطيا كؤوس الوداد اغتباقا واصطباحا . وتجاذبا اهداب الاصطحاب مساء وصباحا . ومن نوادره الحسنه . ونكته المستحسنه . ماجرى له مع الوالد في بعض الايام . والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر غلام . وذلك ان الوالد كان ممن يفضل اباتمام على المتنبي . ويكشف قناع الترجيح ولا يغبي . واذا عذله في ذلك اديب . قال انا لا اسمع عذلا في حبيب . وكان السيد المذكور ممن يرى لابي الطيب الفضل . والمنطق الفصل في الجد والهزل . غير انه يعرض بذلك عند الوالد ولا يصرح . ويمسك القول به عند المنازعة ولا يسرح . حتى اتفق ان الوالد ركب يوماً متنزهاً الى بعض الحدائق . وفي صحبته السيد المذكور وجمع من حماة الحقائق . ولما استقربهم الجلوس . في ذلك المجلس المأنوس . ارسل الوالد يدعوني الى الحضور . لذلك المحفل المحفوف بالسرور . فركبت اليه في جحفل من العساكر . وسرت مسرعا لاصابح طلعته الشريفة واباكر . فلما قربت من المكان اثارت سنابك الخيل . من الغبار ما ساوى النهار بالليل . فسأل الوالد رافع الاخبار . عن السبب المثير لذلك الغبار . فانهى اليه الخبر . فقال السيد مبادرا صدق المتنبي وبر . فالتفت الوالد اليه عند ذلك المقال . وقال له ماعنى مولانا بهذا المقال . فقال ان سيدنا لا يزال يفضل اباتمام . ويرى لابي

الطيب نقصا وله التمام . وابو الطيب مدح مولانا وولده قبل هذا بنحو من خمسمائة عام . ووصف موكبه هذا وصفا يعرفه الخاص والعام . حيث قال كانه شاهد هذا المقام .

يشرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

فاي الشاعرين احق بالتفضيل . وايهما اشعر على الجملة والتفصيل . فاستحسن الوالد وجميع الحاضرين منه هذه النادرة . واحمد وافي الادب موارده ومصادره . وله الادب الذي بهرت فرائده . وصدق منتجعه رائده . على انه لم يتعاط نظم الشعر الا بعد ما اكتهل . وجاءت فرسان القريض جاهدة وجاء هو مجاريهم على مهل . فمن شعره قوله مادحا الجناب النبوي عليه وآله افضل الصلاة والسلام

اقيما على الجرعاء في دومتى سعد	وقولا لحادي العيس عيسك لا تحدى
فان بذاك الحي الفا الفته	قديمًا ولم ابلغ برؤيته قصدي
عسى نظرة منه ابل بها الصدي	ويسكن ما القاه من لاعج الوجد
والا فقولا يا امية انما	تركتنا قتيلا من صدودك بالهند
يحن الى مغناك بالطلح والغضا	ويصبو الى تلك الاثيلات والرند
قفا نندب الاطلال اطلال عامر	ونبكي بها شوقًا لعل البكا يجدي
الى ذات دل يخجل البدر حسنها	مرنحة الاعطاف مياسة القد
جهنم والفردوس قلبي ووجهها	من الشوق والحسن البديع بلا جحد
سقاها الحيا ما كان اطيب يومنا	بموردها والحي وردا على ورد
وقد نشرت ايدي الغمام مطارفا	كستها اديم الارض بردا على برد
وقد رفعت فوق الحزوم سرادقا	من الشعر والاضياف وفدا على وفد
بدوت لحبيها والا فانني	من ائسا كنين المدن طفلا على مهد
وملت الى ماء البشام لاجلها	واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وغادرت نخلا بالمدينة يانعا	وملت الى السرحات من عارضى نجد
وحاربت اقوامي وصادقت قومها	وبالغت في صدق الوداد لهم جهدى
فلا اثم في حبي لها ولقومها	وان يك ان الله يغفر للعبد
ولا سيما ان جيته متوسلا	برسله خير النبيين ذي المجد
ابي القاسم المبعوث من آل هاشم	نبيًا لارشاد الخلائق بالرشد

دنى فتدلى من مليك مهيمن ... كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يارسول الله يا اشرف الورى ... ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذي فقت النبيين زلفة ... من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح ... عن الدار والاوطان بالاهل والولد
ويسأل قربا من حماك تجد له ... بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم اعتاباً لمسجدك الذي ... به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة ... غريب بارض الهند يصبو الى هند
اذا الليل وارانى اهيم صبابة ... الى طيبة الفرا طيبة النـد
واسبل من عيني دمعا كانه ... عقيق غدا وادي العقيق له خدى
سميراه في ليل غرام وزفرة ... تقطع افلاذ الحشاشة كالرعد
عليك سلام الله ماذر شارق ... وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الآل اصحاب الكرامة حيدر ... وبضعتك الزهراء زاكية الجد
وسبطاك من حاز الفضائل كلها ... وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضى وجوادهم ... كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى ... وقائمهم غوث الورى الحجة المهدى

وقوله مادحا الوالد

هواى لربات الخدور العواتق ... وخيل جياد صافنات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم ... ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كم بل النجيع ثيابهم ... كماة غداة الروع حاموا الحقائق
اسود اذا مازارهم ذو تهور ... تولى بقلب بين جنبيه خافق
بصم القنا تذري جسوم عداتها ... وتشفي ثراها من دماء المفارق
اذا ادلجت نحو العدو خيولهم ... تبات ليوث الغاب شبه الخرانق
منازلهم مابين نجد ويثرب ... جنوبا وشاما في رؤس الشواهق
غيوث اذا حل النزيل بارضهم ... وان امها الباغى فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله ... ويرعون ودا للحميم المصادق
منيعون ان لاذ المخاف بظلهم ... كسوه بسربال من الامن فائق

وودتهم اذا شبهوا بفعالهم فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود جم الفضل احمد من سما على الناس محمودًا حميد الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتى يجاريه في ريعانها والسمالق
تراه اذا ما جئته متيقظاً لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فحمدًا لربي اذ حباني بوده وصيرني من حزبه والاصادق
حداني على نظم القريض صفاته وشكر اياديه الغوالي العوابق
احب نظام الدين كونك سالما واعداك غرقي في بحار البوائق
وهذا دعاء من صديق مصدق بحبل متين من ولائك واثق
وودك ياذا القرم والله شاهد بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل وداد كان لله خالصاً اتي بشهود مدعيه صوادق
فديتك ما في الناس مثلك عارف وان كان فيهم من ذكي وحاذق
خصصت باسرار المروءة دونهم فلا عجب اذ ذاك منحة رازق
واكثر اهل الدهر غدر بصحبهم تراهم كسهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرًا فلم ار فيهم سوى غادر او كاشح او مماذق
لك الفضل كل الفضل ياخير مفضل على الخلق طرًا لاحقًا بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم بجهلهم بكفر فهم لا شك مر الذوايق
بها ثم لا ترعي عهود مودة ولكنها ترعي وفور العلايق
فلاقوا لباس الجوع والخوف والعنا بما صنعوا والغدر شر الطرايق
فخذها ابن معصوم اليك قصيدة اتتك كعقد في مقلد عاتق
تهني بنيروز جديد تجددت سعودك فيه شامخات السرادق
قضيت بها فرضاً لشكرك فاتنا وشكرك مفروض على كل ناطق
وابرزتها من بحر فكري عند ما تذكرت ما بين العذيب وبارق
ودم راعياً نرعي باكناف ظله ونأمن فيه من شرور الطوارق

﴿ السيد محمد بن عبد الله الموسوي المشهور بكبريت المدني ﴾

مفرد جامع . وأديب ضوء ادبه لامع . نافست شمائله انفاس الشمول والشمال . وقال من ظرفه وادبه بجنتين عن يمين وشمال . كان لطيف قشرة العشره . تحسد

تباشير الصباح بشره . لا تمل ندماؤه مجالسته . ولا تسأم اصحابه مؤانسته . الى فصاحة ولسن . وتجمل بكل خلق حسن . تقنع بقناع القناعة والكفاف . واشتمل بابراد الصون والعفاف . سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره . ورضي منها بسد الملة مخطوب دهره . ورام انتحال مذهب اهل الحال . فتكلم بعضهم في اعتقاده . ونقل عنه فلتات اشعرت بخفى الحاده . وكانت له اليد الطولى في جميع نوادر الادب . وانسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب . وله في ذلك مؤلفات وسام . كانها في فم الدنيا ابتسام . منها رحلة الشتاء والصيف . ونصر من الله وفتح قريب . ومحك الدهر . وكتاب المباهج . ورشح البال . بشرح البال . وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم . رسوخ قدم معلوم . اخبرني الوالد بسماعه عنه ان استاذه خالف في تعليمه النظام . وطفر به طفرة النظام . فنقله من الاجرومية الى الكشاف . وابدله النشاف من الارتشاف . وله شعر انتظم به في سلك من نظم فمنه ما انشده لنفسه في رحلته مادحاً شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيي بن زكريا الذي الف الرحلة باسمه قوله

الجود بالجاه فوق الجود بالمال ... فكيف بالجود بالامرين في الحال
وذاك فيمن سما قدراً ومرتبة ... وخص باليمن في حال وفي قال
حبر العلوم ومن اضحت براعته ... تهدى الى الحق في حل وترحال
مولي الموالي ومن اولاه خالقه ... من المكارم مجداً غير رحّال
كنز العفاة ومختار الآله على ... هداية الخلق من مشهود اضلال
واكمل الناس من الفاظه درر ... مغني العفاة بهتّان وهطّال
صدر الشريعة محييها بهمته ... وصرف فكر فما احياء غزّال
من افصحت نغمات الكون قائلة ... لما رأت من علاه ايّ اجلال
لا زال يجني بيحيى الفضل ما طلعت ... كواكب السعد من آفاق اقبال
فيا عزيزا علت في المجد همته ... وعاد قصاده منه بافضال
العبد يشكر ما اوليت من منن ... ويسأل الله يعلي قدرك العالي
لا زلت في دولة تسمو شوامخها ... بذكرك الطهر ما حققت آمالي

وقوله موريًا في عبد الرحمن العشاقي

قد قلت للمجد من تهوى تواصله ... فكلنا لك ذو وجد واشواق

فقال لي بلسان غير معتذر ... لا اشتهي ان اوافي غير عشاقي

وقوله واذا جالست مع الرجال واشرقت ... في جو باطنك المعاني الشرد

فاحذر مناظرة الجهول فربما ... تغتاظ انت ويستفيد فيجحد

وقوله يا من يؤمل راحة من دهره ... صبرًا على ما رمت من خطب عسر

فكن اسم فعل لا يؤثر عامل ... فيه والا فالضمير المستتر

وقوله من قال لا في حاجة مطلوبة فما ظلم ... وانما الظالم من يقول لا بعد نعم

وقوله مضمنًا

يا من تمادى بهجر ماله سبب ... وصد عمدا يرى في ذاك تبكيتي

كان هجرك بعد الوصل يا املي ... اوائل النار في اطراف كبريت

وهو من قول بعضهم في البنفسج

ولا زوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها ... اوائل النار في اطراف كبريت

وقال مضمنًا ايضًا يا من يقول بان طعم لي الحبائب لم يرق

وغدا يعنف في الهوى ... دع عنك تعنيفي وذق

وقوله مضمنًا

مالي وللمجد والايام عابسة ... والخط والحظ طول الدهر في عتب

ما اصعب الشيء ترجوه فتحرمه ... لا سيما بعد طول الجهد والتعب

وله ايضًا . كم من يد قبلتها . ولو استطعت قطعتها . وهو من قول الاول

وكم من يد قبلتها لتقية ... وكان مرادي قطعها لو امكنا

وله ايضًا

ينازعني شوقي الى الهند تارة ... واخرى لارض الروم والشوق لا يجدى

وما الهند من قصدي ولكن بسوحها ... رأى قصده فيها الفؤاد من الوجد

وانشد لنفسه في رحلته مضمنا

فارقت مكة والاشواق تجذبني ... لها ويممت طه معدن الكرم

فهل درى البيت انى بعد فرقته ... ما سرت من حرم الا الى حرم

﴿ الخطيب احمد بن عبد الله البري الحنفي المدني ﴾

خطيب صبغ بالفضل اديما · وكأنما عناه من قال قديما ·

شرح المنبر صدرا لتلقيه رحيبا · اترى ضم خطيبا · ام ترى ضم خطيبا

له الفضل الذي بهرت روايته ورسخت في تخوم العلم درايته

وهطلت بالافادة غمائمه وسجعت على افنان الفنون حمائمه

والادب الذي تناسقت في نظام الاحسان درره · ووضحت في بهيم البيان نجومه وغرره · فهو رايض جموح الكلام · ومصرف اعنة الاقلام · ومنفق كساد المعاني والالفاظ · ومكسد خطب قس في سوق عكاظ · وخذ ما شئت من وقار وسكينه · ومكانة في التقى والزهد مكينه · وحفظ لذمام الصحبه · ورعى لعهود الاحبه · وقد اثبت من آثار براعته · ما اطربت بسجعه ايكية يراعته · فمن نثره ما كتبه الى الوالد من المدينة المنوره

يقبل الارض من بعد وان سمحت له الليالي بقرب قبّل القدما

ارضًا تشرفت بمن حق لها به الشرف · وتميزت على من عداها كما تميز الدر على الصدف · واستحقت لاجله ثناياها القبل · واسترقت فكل تلك الاقطار لها خول · ارضنا تتمنى الثريا ان تكون في ثراها والزهرة ان تكون نجمة نبتت في ذراها والعيوق ان تنتعله قدم حالها · والسماك ان تمتطيه قصاد محالها · ارض ظهر بها سر شرف المكان بالمكين · وزين الجيد بالعقد الثمين · وحلية الرأس بالتاج المكلل · وراحة النفس بالحبيب الاول

حلّ بها سيد كريم من اجله شرفت ذراها

السيد السند المكرم · المتصل النسب بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

ما ضرّ من رقيت به احسابه حتى بلغن الى النبي محمد

ان لا يمد الى المكارم باعه ويحوز منقطع العلى والسودد

متطاولا حتى ترى اذياله طول الزمان عمايما للفرقد

الكريم النسب · الوارث العلم عن امّ فاب · ذي البيت العلي العماد · والحسب الرفيع الآباء والاجداد · مغارس طالت في ربى المجد والنفت على انبياء الله والخلفا المنتخب من اكرم جرثومة وانصع عرق واشرف عنصر

هذا هو الفخر فقل للذي يبغي فخارًا مثله يقصر

قوله شرح الخ لعله شرح المنبر صدرا بقربك خطيبا اترى ضم خطيبا منك ام ضمخ طيبا

ملك زمام النظام والنثار · مظهر سرانا خيار من خيار من خيار · الحائز الشرفين · الساعي على الارقدين ·

نجار لوان النجم اعطى مثله　　ترافع ان يأوى اديم سماء

الفائق الاوصاف والنعوت · الملحوظ بعين عناية الحي الذي لايموت · المتفرع من دوحة الحكم والعلوم · المترعرع من شنشنة صاحب السر المكتوم · البارع في المدارك والمفهوم · سيدنا ومولانا الامير نظام الدين السيد احمد بن مولانا السيد محمد معصوم · لابرحت الطاف الله تعالى عليه جاريه · ولا فتئت ذاته الشريفة صحيحة سالمة في نعمة سابغة وعيشة راضية · · آمين · وينهي غب اهدائه تحية وسلاماً · من بقعة حسنت مستقرًا ومقاماً · من لدن ضريح جدك اشرف المرسلين · وخيرة الله من الخلق اجمعين · تحملها اليك نسائم الاشواق · وتغدو بهما عليك حمائم الاوراق ·

سلام على تلك المعاهد من فتى　　مقيم على العهد الذي لم يحوّل

اذا نفحته نسمة الهند خالها　　نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل

وتحية تفوق على العبير · وتروق على المسك الداري بكثير ·

وتزرى بنشر الوردطيباوتزدري　　شذا المندل الرطب المنم بعرفه

ويعقل ان حاكي النسيم جهالة　　لطافتها حتى يعود بحتفه

انه بعث رق العبودية الماثوره · وجهز هذه الصحيفة المسطوره · وهو ومن يلوذ به بحال الصحة والسلامة · والعزة والكرامة قائما بوظيفة الدعا والثنا · ناشرا عليهما الواجب عليهما ديدنا · مشتملا بشمال الاشتمال على الاعتذار · والاعتراف بالقصور في عدم الكناية هذه المدة الى شريف تلك الآثار · غير ان ذلك التقصير ليس عن جفا · ولا عن اخلال بحقوق الوفا · لكن لزوماً للادب · ووقوفاً عند حدود الرتب · على انه لا يزال مصيخًا الى اخبار سيدنا وسلامته · مستفيدًا ذلك من كل وارد من لدن جهته ودار اقامته · الى ان طرقه ذلك الخبر السابق · من اختبار الله تعالى لاصفيائه رفعة لمقامهم الفائق · فاشتغل توهم اشتغال خاطر سيده خاطره · وزال سروره وما هدء سره ولا اطمانت سرائره · ولم يجد مفزعاً الا التمسك بشريف الاعتاب النبوية · والتنسك بلزوم الابواب المصطفوية · حتى وافته البشائر · ونصبت للتهاني الاشاير · بان قد اقشع ذلك السحاب · وجاء من الطاف الله تعالى مالم يكن في الحساب · وصفت الاحوال

وسكنت الفتن . واجتمع الشمل بثمرات الفؤاد بجذل واطمان . فاوسع ربه حمداً وشكرا . واخذ بحظ وافر من هذه البشرى . وبجاسر على بعث هذه العبودية . لتنوب عنه في التهنئة وتقبل تلك الاكف الطاهرة الزكية . وتنهى ان هذا العبد المحب القديم . والصديق الصادق الحميم . باق على المالوف منه والمعهود . راق في معارج حفظ المودات والعهود . دأبه تذكر تلك الاوقات الشريفات . والتلهف على مامضى من تلك الساعات وفات . ياليت شعري هل ليالي اللقا . آتية ام مالها من إياب .

ايام ان يدع الهوى استجب ... فاليوم هل لي ياترى من جواب

ابلغ سلامي سيدي انه ... دعا فؤادي شوقه فاستجاب

ومن شعره ماراجع به الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة الفريدة قال الوالد وكان ارسالها اليه ليلة الجمعة ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة خمسين والف عام زيارتي المدينة المنورة . والبقعة المطهرة .

هبت نسائم آصال وابكار ... تروي احاديث اخداني وسماري

واسندت عن ربي سلع وكاظمة ... ولعلع وعقيق ثم ذي قار

وشيح وادي النقا والرقمتين وعن ... بانات نجد وذات الرند والغار

وعن ورود زرود واللوى وعن الحجاز تتلو لتذكاري واخباري

والمنحني ثم جمع ثم خيف منى ... وزمزم ورد احبار وابرار

والمستجار واكناف الحطيم وعن ... مقام قوم زواكي الاصل اطهار

وعن كدا وحجون ثم عن حرم ... قد جمعت فيه اوطاني واوطاري

وعنعنت خبرا ترويه عن زهر ... بزاهر لذ مرفوعا بتكرار

مسلسل حل بالفيحاء مسنده ... وطاف بالكعبة الزهرا لزوار

فعاد قلبي قطاة عاقها شرك ... وهت به وغدت شبها لخوار

باتت طوال لياليها تجاذبه ... فخانها ما اعدته لتطيار

لانه نضو بين لا يطيق ذمي ... مولها ذا هلا عن حفظ اسرار

اباح ما كان ذا صون لديه فقد ... وشى به عند حي كالحيا جاري

ولاوفى بالذي ابداه من جلد ... يوم الوداع تلقي خسف تسعار

وهمت قلبي غداة البين فارقني ... وصوت منه عديما مبعدا عاري

وارق الجفن بعد عن سنا قمر ... وجها ورد فا كغصن الرمل موار
وريقها الخمر ام مآء الغمامة ام ... شهد ذكا ام زلال لست بالداري
لان اخبار راويه لنا اختلفت ... انعم بمخزون در بارق ساري
وقامة مثل غصن البان يجذبها ... هوى الصباذات ادلال واسكار
وناظر ادعج بل الكحل غنج ... تفرى القلوب بسيف باتر فاري
والخصر منها سقيم زاد عن سقم ... بجفنها ويصب غير مصبار
والفرع كالليل ان ارخته صار دجى ... وان جلته بدت شمساً بازهار
جلت عن الحسن والحسنى وعن هيف ... وعن جمال بحسن الخالق الباري
لهفي على ليلة قضيتها فرحا ... وبهجة وسروراً اسر اسراري
اذ كان زندي عقداً في بياض هدى ... هاز بشمس الضحى مع نور اقمار
وليلة بتها في جنح لمتها ... قصيرة لم ارع فيها باضرار
ضللت فيها بليل من ذوائبها ... حتى بدا وجهها صبحا باسفار
باتت تعاتبني وهنا فقلت لها ... سقيا ورعياً لهذا العاتب الزاري
بل ازمن كنت اجني الورد مبتهجا ... من وجنة جنة حفت بازهار
تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في وجنة والقلب في نار
عهد نقضي وما قضت لبانته ... منه الذى زند اشواقى له واري
متيم دنف صب حليف نوى ... معذب واله بالحب والداري
لكن عسى غارة المختار تنجده ... اذ حل من سوحه الحامي بمختار
محمد احمد المحمود مشهده ... لقاصد اسهدته طول اسفار
خير الوجود الذي لولاه ما خلقت ... جنات عدن وروضات بانهار
رقي الى الدوحة العلياء في نسب ... كما ترقي سماء ذات انوار
فكان كالقاب او ادنى بحيث سما ... الى مكان على العليا بمقدار
رأى هلال السما نعلا لاخمصه ... وشمسها هبطت قدراً باغوار
والشهب شعثا واضواءها ذهبت ... حتى تحير منها كل سيار
والعرش موطئ اقدام له ارتفعت ... وجاوزت في المعالي شاؤ مضمار
والوحي افرغ في قلب له انقلبت ... اصنام كفر بناها جهل كفار

وشاهد النور من حجب الجلال وعن ... رب الوجود تلقي نصّ اسرار
راه معدن حق للحقائق اذ ... رأى سناء له في ذاته سار
اناله منه ما لم يطلع احد ... عليه من خلقه حقاً بتذكار
وقوله لي مع الله الحديث ارى ... صدق الحديث صحيحاً صح عن قاري
وغير ذلك من اظهار مكرمة ... له يدل عليه صدق اثار
او غرفة بيد او نهلة بغم ... فالعجز درك هنا من غير انكار
فكل من رام كرعا من بحور على ... له يكن غامساً فيها بمنقار
صلى عليه اله العرش ما سجعت ... حمائم فوق افنان واشجار
وآله المصطفين الطاهرين كذا ... صحب له خير اتباع وانصار
فيا اماما به طابت سجيته ... وطاب اصلا زكا فرعاً باثمار
وحل من ذروة العلياء شامخها ... وجل عن حد القاب باحصار
واستخدم العلم واستجلى خرائده ... ومن بديع المعاني كل احرار
وصار للفضل والافضال ذا علم ... متوج من سنا العلياء بالنار
حبر الاكارم بل بحر المكارم بل ... عذب فرات لا يراد واصدار
حللت ساحة فضل منكم شذيت ... عرفاً بعطر عروس الحسن معطار
كيما ارى ما لا سماعي به شنف ... من السماع به صدقا بابصاري
فاستر على العبد ما ابداه من خلل ... اذ كنت انت لعيب خير ستّار
واصفح وسامح وغض الطرف عن زلل ... وعن قصور وعن نقص باشعاري
وامنح جواباً به تجلو صدا دنف ... اذ كت حشاه لهيباً ورق اطياري
ودم شهاباً منيراً يستضاء به ... وتاج دهر واوقات واعصار
وعقد جيد لارباب الفضائل ما ... هبت نسائم آصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسحار ... كنفحة قد سرت من روض ازهار
اتت اليّ فالفتني اخامقة ... مبلبل البال في همّ وافكار
ابيت حلف الاسى والوجد تحسبني ... مطالباً من يد الايام بالثار
لا همتي تنقضي في نيل مطلبي ... وليس من غاية تلفى لاوطاري

انسي قصى ووجدي لا يفارقني ومدمعي فازح لكنه جار
فلطفت كبدي الحرا بنفحتها وهدات نفسي العالى واسراري
الفاظها من بني الزهراء نبعتها وسرها من شذا انفاسها سارى
الفيتها آية للغير معجزة فمن عذيرى اذا قدمت اعذاري
لا الوقت متسع حتى اجيب ولا زند القريحة يا مولاي بالواري
مع انني واعتذاري بالقريض كمن قد قابل اللؤلؤ الصافي باحجار
فياخلاصة اسل البيت يا علما بنوره يهتدي العافون لا النار
سمابك النسب الوضاح فامتلأت يداك بالمجد في ورد واصدار
الست نجل رسول الله سيدنا حامى الذمار وراعى حرمة الجار
الست انت المضيف العلم للنسب الشريف العالي الست الكاتب القاريء
الست روحا لجثمان الفضائل بل انسان عين العلى السامى بانوار
اليس مداحك الآتي بمدحته من بعض اوصافك الحسني بمقدار
كوارد ابحر الامداح اجمعها واخذ قطرة منها بمنقار
سعت اليك على تقصير مرسلها معروضة ذات اسمال واطمار
لكنها تزدري بالشهب هازئة بالاصمعي وما يروي وبشار
وكيف لا وهي من ذكراك ساحبة ذيل الفخار على نظام اشعار
حدثية انتجت قبل الزوال ضحى بكر تفوق على ابكار اخدار
تجل في دارك العالي سرادقها وتنشد الناس من باد ومن قار
ياسائلي عنه لما جئت امدحه هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه علقن منه على اذان سمار
لقيته فلقيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
فاقبل فديتك هذا العذر من ظبين عن الجواب مني من فرط اضراري
بحق جدك طه الحمد احمد من مدت موائده حقا لزوار
صلى عليه اله العرش ماطلعت شمس وما ان سري في ليله ساري
والآل والصحب مافاح العبير وما وافت قصيدتك الغراء باسحار

وهذه الابيات الثلاثة التي ضمنها وهي التي اولها ياسائلي عنه لما جئت امدحه

والبيتان اللذان بعده من قصيدة للقاضي ابي بكر احمد الارجاني ومعنى البيت الثالث منها ماخوذ من قول ابي الحسن محمد بن عبيدالله السلامي في عضد الدولة بن بوية من قصيدة وهو قوله

اليك طوي عرض البسيطة عاجلا   فصاري المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي   ثلاثة اشياء كما اجتمع البشر
و بشرت آمالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا و يوم هو الدهر

والم المتنبي ببعض هذا المعنى في قوله

هي الغرض الاقصي ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ومنه اخذ ابو محمد عبد الحكم بن ابراهيم العراقي الخطيب حيث قال مخاطبا بعض الوزراء

فلاي باب غير بابك اقرع   وباي جود غير جودك اطمع
سدت علي مسالكي ومذاهبي   الا اليك فدلني ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده   وكانما انت الخلائق اجمع

رجع وقرات بخط الاديب احمد بن عبدالله المذكور مانصه ابو عبدالله محمد بن احمد بن يحيي العثماني الديباجي من اولاد محمد بن الديباج سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعري قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد وهو ينشد

دع جفوني يحق لي ان تبوحا   لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت بهجتي اكف المعاصي   ونعاني المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد بري جرح قلبي   عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد   جاء في الحشر آمنا مستريحا

قال كاتب اصله الفقير احمد بن عبدالله البري الحنفي لطف الله بنا و به مخمسا لها بين المصراعين ليلة الاثنين سادس عشر جمادي الاخرة سنة تسع وستين والف قوله

دع جفوني يحق لي ان تبوحا   يانصوحي فقد عصيت النصوحا
لاتلمني فالحال زاد وضوحا   ان عندي لمتن قلبي شروحا
لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحاً

اخلقت بهجتي اكف المعاصي　　يالقومي ولات حين خلاص
كيف اصبو من بعد شيب النواصي　　والليالي قد شمرت لاقتناصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

كلما قلت قد بري جرح قلبي　　وترجيت ان اعود لربي
كبلتني افعال سوء بذنبي　　فاذا كدت ان اتوب وحسبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد　　تائب ايب مجيد مجد
خاشع ضارع منيب بقصد　　فهو ان روع الانام يجهد
جاء في الحشر آمنا مستريحا

وخمسها ايضاً في صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال

يا خليلي خليـاني وروحا　　واشهدا الدمع في الجفون صريحا
قلت للعاذل المعذب روحا　　دع جفوني يحق لي ان تبوحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحاً

زاد همي وهمتي في انتقاص　　ويري القلب هول يوم القصاص
ويح نفسي ماحيلتي في خلاصي　　اخلقت بهجتي اكف المعاصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

من مغيثي من فرط غم وكرب　　وقصور في حفظ بيت لربي
حرت والله ادركوني بطب　　كلما قلت قد بري جرح قلبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

يا الهي امنن على بجـد　　وامان من هول عرض وكدّ
ونعيم القاه في بطن لحد　　انما الفوز والنعيم لعبـد
جاء في الحشر امنا مستريحا

ولما امتدح القاضي تاج الدين المالكي اهل المدينة المشرفة في ايام اقامته بها بقوله

يا ساكني طيبة فخرا فقد　　طابت فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت　　كانما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاكم　　فما عسى مادحكم ان يقول

فليهنكم ماقد خصصتم به   فيالها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الوري   وفزتم في سوحه بالحلول
وسدتم الناس ولا بدع ان   يسود كل الناس جار الرسول

فأجابه الخطيب بقوله

اعظم باهل الركن من سادة   في مفرق العلياء جروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم   تحارفي درك مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها   جيد المعالى حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حقاً لهم   ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جملة   سمادع غر كرام فحول
اخلاقه كالروض من لطفها   ولطفها تخجل منه الشمول
اكرم به اذ قال من اجلنا   طابت فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت   لكنني بالاذن منكم اقول
يانخبة الانصار منكم بنا   حتى شهدتم وصفكم لا يحول
وانتم جيران ذاك الحمى   والآن انتم في جوار الرسول
جمعتم فضلاً الى فضلكم   فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه   يوليكم الحسني وحسن القبول
حتى توافي القصد في نعمة   تترى وعمر في سرور يطول
ودولة الافضال تسمو بكم   وتزدهي طورا وطورا تصول
ماغردت ورقاء في روضة   غنا وغنت حين طاب الوصول

ومن غرايب الاتفاق ماحكاه الخطيب المذكور عن نفسه قال رايت فيما يري النائم في العام الذي زار فيه القاضى تاج الدين المالكي وهو عام اربع وخمسين والف كانى في مجلس درسي بالروضة النبوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلام من المسجد النبوي وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضي الوطر من التحية والزيارة جاء متفضلا الى مجلس الدرس وجلس الى جانبي واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وانشدته بديهة هذين البيتين اللذين هما من شعر المنام

أمولاي تاج الدين لازلت ذا علي   علي الهام والاوهام ليست لذي فطن

اذا كنتم في مجلس كان اهله   باجمعهم خرسا وانت لك اللسن

قال ثم انتبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا نحو عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله من باب السلام وكنت في مجلس الدرس علي الصفة المرئية ثم بعد التسليم والتحية · تفضل بالوصول الى مجلس الدرس وجلس في المجلس الذي جلس فيه واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وانشدته البيتين المذكورين ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس انشدني هذه الابيات لنفسه ·

لئن كان قدري مثل ما قلت عند ما   تواضعت اذ طبقت كتبك في الوسن

فقد صح بالاحرى اتصافك بالذي   وصفت به المملوك من طيك الحسن

لاني وان احرزت ذاك فانني   لديك اخو صمت وانت لك اللسن

﴿ الشيخ ابراهيم بن ابي الحسن المدني ﴾

فاضل املأ اهابه · عارف بايجاز الادب واسهابه · الى وقار ورجاحه · وصفاء سريرة اقتضى لامله نجاحه · وهو للفضل خليل · ومحله في العلم جليل · نص عرائس المحاسن وجلاها · ولبس اثواب العمر حتى ابلاها · وله نظم حسن · اناف به عن بلاغة ولسن · فمنه قوله مؤرخا زواج بعض الاعيان

تبسم ثغر الدهر لما بداله   زواج ابن منصور على رغم حسد

ونادى منادي السعد فيه مؤرخا   لقد حلت الافراح سوح محمد

وقال في تاريخ المدينة المنورة المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصى معالم طيبة   ويشاهد المعدوم كالموجود

فعليه باستقصاه تاريخ الوفا   تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هذا هو نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة المشرفة توفي في آخر سنة احدى عشرة وتسعمائة * وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه ان كل بلدة في الغالب تكون عونًا لغريبها حتى على سكانها وعلى الخصوص المدينة المنورة * وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن ابي الحرم يقول ليس من الراي تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب ما تقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطاء غيره ثم يتمرد على معظمه فيطاه

كذلك وتكون اساءته عليه اكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى والف النوال والقرى وقد اتفق لي شيء من ذلك فكتب الي بعض اصحابي في خصوص هذا المعنى

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم بلطفها في الورى مأمونة العتب

لكن رعايتكم للغرب تحملهم على تجاوزهم للحد في الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاي ان صروف الدهر قد حكمت واعوزت ان يذل الرأس للذنب

كم من مقبل كف لو تمكن من قطع لها كان ممن فاز بالارب

الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني

احد الفضلاء الاكياس . المؤثرين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس . طابت انفاسه بانفاس طابه . وملا من نفائس الفضائل والآداب وطابه . فهو اذا خطب خطب عرائس الفصاحة فاجيب اليها . وفضت عليه في ارايك البلاغة فبنى عليها . واذا كتب كبت العدو والحسود . واقر بفضله السيد والمسود . ولم يزل في جوار رسول الله . حتى انتقل الى جوار الله . وكتب الينا الخطيب احمد بن عبد الله البري بخبر وفاته وانه توفى ليلة الاحد الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين والف وله شعر سني النظام . بديع الانتظام . لم يحضرني منه الآن . ما اجمل به هذا الديوان . غير ابيات قليلة . لا تنفع من قلب غليله . وهو ما راجع به القاضي تاج الدين المالكي . وقد كتب اليه مع هدية اهداها اليه .

مولاي قدرك اعلى من كل شيء واغلى

وقد بعثت بما ان ينسب لقدرك قلا

ولا اراه يوازي نداك حاشا وكلا

من ذا يباري كريما في الجود حاز المعلا

ام من يجاري جوادا في حلبة الفضل حلا

فاقبل لتشفع فضلا به تطولت فضلا

يا سيدا واماما قد طاب فرعا واصلا

فاجابه بقوله

حزت المكارم قدما وطبت قولا وفعلا

عُمرت بالجود عبدا   لا زلت للفضل اهلا
ودمت مولي كريما   فانت احرى واولى

﴿ اخوه الخطيب عبد الله بن الخطيب الياس ﴾

اديب يرفل في حلل الجمال . ويرتع في رياض الكمال . الى شمائل لرقة الشمول ناسخه . وآداب في مقر الاحسان راسخه . رايته فرايت البشر تجلوا من صورته . والظرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفا . ويشبهان قائلهما رقة وظرفا . فمن نثره ما كتبه الى الوالد وصورته . ما طلعت شمس البلاغة من آفاق الافكار . ولا صدحت ورق الفصاحة الفائقة على ورق الاطيار . باحسن من خطاب تضمن تحية وسلامًا . واستودع اريحية تفوق عرف الخزامي . حاكتها ايدي الوداد بانامل الاخلاص وسبكتها في قوالب الاتحاد . فما حاكتها سبائك الخلاص تزفها نسمات الاشواق . طيبة الشميم . وتحفها ثمرات الاوراق . بما هو الطف من النسيم . الى الحضرة التي يحق لي ان احن اليها واشتاق . ويليق بي ان اطير اليها مع حمام الطائف لافد عليها لو ان ذلك مما يطاق . هي حضرة مولانا التي تهدلت اغصان دوحة رياسته . وتهللت جباه جلالته ونفاسته . الوارث المجد عن ابائه واجداده . الشائد الفضل على ارفع عماده . ذي الشمائل المنبئة عن نصاعة الاعراق . والفضائل المعلنة بان بدر الفضائل لم يزل باهر الاشراق . من حل من الرياسة اعلى رواق . وحاز في مضمار السياسة قصب السباق . وارتوى مني بحار العلوم فلم تزل كؤوسه دهاق . ورجح فضلاً وجودًا على سادة اهل عصره وفاق . فجميع الخلائق على فضائله ومدائحه وفاق . المتحلي بحلى الفضل والكمال . والمتوج بتاج الرفعة والعظمة والجلال . مولانا وسيدنا السيد الشريف احمد ابن مولانا السيد معصوم . لا زل مكلؤًا بعين الحي القيوم . ما ارتفعت الشمس وظهرت النجوم . ولا برحت سوق المكارم بوجوده . قائمة على ساق . ودولة المحامد بشهوده . مشدودة النطاق . ولا انفك ولطف الله عنه لا ينفك . وعين الله ترعاه اينما حل من غير شك . هذا و ينهي المخلص الوداد . والمتخصص المعهود بين العباد . حبًا موثوق العرى . وقلبًا منبوذًا بالعرى . وشوقًا يجل عن الوصف . ولا يعبر عنه باسم وفعل وحرف

اتخذ العراق هوى ودارا   ومن اهواه في ارض الشام

بيد ان له في سعة الفضل رجا . وفي اجتماع الشمل ما تحار فيه عقول اولى الحجى .

ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان احلاها . واويقات ليس في يده الا انه يتمناها

فياما كان احسنه زمانًا   ويا ما كان اطيبه و ياما

و بعد كل حال فسلامتكم هي منتهى المطلب

اذا كنتم في صحة وسلامة   فما نحن الا فيهما ننقلب

ومن مشهور شعره قوله في علم العروض وقد اجاد في التورية

ان العروض لبحر   تعوم فيه الخواطر

وكل من عام فيه   دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر مانصه انشد في اجازة لنفسه النفيسة سيدي العفيف عبد الله بن الخطيب الياس . سلما من المكروه والباس .

يا سيدي قم لي ولا   من غير ان اخشى العتب

كيلا يقال مقصر   فاكون فيه انا السبب

فقلت وان لم يبلغ الظالع شأو الظليع

لم لا اقوم لسيدي   من غير ان اخشى العتب

وهو الذي قامت له   بثنائها عليا الرتب

وقلت في المعنى من بحر الخبب

اقوم على الراس مهما بدا   جمالك لا لاجتناب العتب

ولم لا اقوم وانت الذي   لعلياه قامت كرام الرتب

انتهى ولبعضهم في المعنى

قيامى والعزيز اليك فرض   وترك الفرض ما لا يستقيم

فهل احد له عقل ولب   ومعرفة يراك ولا يقوم

وما الطف قول بعضهم معتذرًا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عامًا   منعتني للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذري   عندهم بالذي ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير عن الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى انه لما كان ببغداد وقصد القاضي ابا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفز تحفزًا اراه به ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ الصاحب بضبعه

واقامه وقال نعين القاضي على حقوق اخرانه فخجل القاضي واعتذر اليه . و بخط السيد محمد كبريت كتبت الى سدته العلية يعني الخطيب المذكور .

يا ايها المولى الذي فاق الورى   ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا في زيد المخفوض فى   ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيباً .

يامن بشمس علوه زال الكرى   فغدا بمصباح الهدى كالعين
اني اقول جوابكم وبى الجوى   في فرد بيت زان فى العينين
زيد تصور جره باضافة   للال وهو العهد للاثنين

﴿ الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي ﴾

سبق ذكر والده في الفصل الاول . وهذا فاضل عليه في الفضل المعول . لما توفى والده بالمدينة المنورة اختارهو واخوه الاقامة في تلك الدار . ورجحا جوار رسول الله صلى الله عليه واله جراذيل الخفض من العيش بذلك الجوار . وهو اديب منفسح الخطا . واريب مامون العثار والخطا . له فى الادب المقام المحمود . والطبع الذي ما شان سلسال قريحته جمود . وناهيك بعصامى النفس والجد . وفاضل جد في كسب الفضائل فساعده على نيلها الحظ والجد . وقد وقفت له على تاليف سماه انموزج النجبا من معشارة الادبا . تكلم فيه شارحاً لقول الشاعر

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى   عوناً علي مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال لعمري انه وان جهل بانيه من البيوت التي اذن الله ان تسكن . فما اللفظ الا بمعانيه وان كان قائله الكن . ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به اهل الآداب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من اربعة ابيات معمورة بلطيف العتاب . وتنزيه شمائل الانجاب . مبرورة بصدق المنطق واقتضاء الصواب . محاسنها غرر في جياد القصائد . ولمعاني البديع بها صلة ومن مغرداتها عائد . تشرق شموس التهذيب في سماء بلاغتها . وترشف الاسماع على الطرب من رفيق سلافتها . فما احقها بقول القائل

ابيات شعر كالقصور   ولا قصور بها يليق
ومن العجائب لفظها   حر ومعناها رفيق

وهي اني لا عجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب والايناسي
حاشي شمائلك اللطيفة ان ترى عونًا علي مع الزمان القاسي
او ثغرك الصافي يرد حشاشة تشكو لهيبًا من لظى انفاسي
تالله ما هذي فعالك في الهوى لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه . قلت وقد وقفت انا بالديار الهندية على مجموع قديم بخط ابي البقا الوفائي الوداعي الحنفي يقول فيه القاضي علاء الدين علي بن فضل الله ابي الحسن صاحب ديوان الانشا اخو القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي وهما

اني لاعجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب والايناسي
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى عونًا عليّ مع الزمان القاسي

فقال مجيزًا لهما

او ثغرك الصافي يرد حشاشتي تشكو لهيبًا من لظى انفاسي
تالله ما هذي طباعك في الهوى لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى . فعلم بهذا ان البيت الذي شرحه للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقوله انه من اربعة ابيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة ابيات قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين والله اعلم (ومن شعر) الاديب المذكور . الفائق على تغريد السواجع . في المساء والبكور . قوله من قصيدة امتدح بها بعض الاعيان موجهًا باسماء الكتب

اضحى لمشكاة العلوم محررا كشافها من غير ما الباس
ولديه مفتاح العلوم فمن يرم اتقانه يقصده بين الناس
وبصدره مغن وكافي كل ذي لب عن التوضيح بالكراس
درر الهداية من بحار علومه كنز ومنفقة نديم الباس
لا زال يسبقني فوارس فضله فجزاه عندي مكين اساس
لكن عجزي عنه اقعدني وليس لمقعد مجولى ذوى الافراس

وقوله موجهًا باسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد الى المدينة المنورة من مكة المشرفة قوله

اقول لمعشر العشاق لما بدا ركب الحجاز وفرعيني

امنتم من نوى المحبوب فاسعيا   له رملا وغنوا في حسيني

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا ايها الحادي اسقني كاس السرى   نحو الحبيب ومهجتي للساقي

حي العراق على النوى واحمل الى   اهل الحجاز رسائل العشاق

ذكرت بهذا ابيات كنت نظمتها في الانغام · واستعملت فيها الجناس والاستخدام · وان لم تكن من باب التوجيه الا انها بديعة في بابها وهي

اناات مني قلبي المنى حين غنت   فلم ادر هل غنته ام هي اغنت

وشاقت فؤادي للحجاز واهله   عشية غنت بالحجاز ورنت

وجنت بها العشاق لما شدت به   وابدت من الاشجان ما قد اجنت

وسارت ركاب القوم ترمل عند ما   شدت رملا حتى الى الرمل حنت

وان غنت الركبي والركب سائر   غدا حائرا ما كررته وثنت

ومن بديع التوجيه باسماء الانغام ايضاً قول الشيخ جمال الدين العصامي جد الاديب المذكور مادحاً الشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع وهو

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق   من بعد ما قاسى نوى العشاق

فاليوم نيروز الحجاز وعيده   اذ صام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين المالكي في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع البيتين السابق ذكرهما بقوله موجهاً ايضاً

وله اتى الركب الحسيني زائرًا   سعيًا على الآماق والاحداق

ومن شعره ايضاً قوله مضمناً

قد قلت لما رئالي اذ راى شجني   مليك حسن علا قدرًا وطاب شذا

افسدت يامنيتي قلبي فانشدني   قد قال سبحانه ان الملوك اذا

والتضمين من قول الاول

مليكة الحسن جودي بالوصال على   متيم قلبه قد ذاب منك اذا

افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا   قد قال سبحانه ان الملوك اذا

ومن شعره ايضاً قوله

رأى سقم الكتاب فقال عنه　　سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا　　مراعاة النظير من البديع

اين هذا من قول في مليح احمرت عيناه

ليس احمرار لحاظه من علة　　لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه　　ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله معارضاً القاضي تاج الدين المالكي في بيتيه المشهورين وقد سبق ذكرها في ترجمته

وخود من الاعراب لما تلثمت　　ببرقعها الشرقي في معشر العشق
وشرق خديها الحياء بحمرة　　ارتنا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله　قالوا اضافك يا يحيى لخدمته　　حبيب قلبك في سر وفي علن
فقلت لما رآني غير منصرف　　عن حبه رام كسري فهو يجبرني

وقوله　ان الدراهم مرهم　　قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلاً　　الهم بعض حروفها

كانه يشير الى قول القائل

النار آخر دينار نطقت به　　والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفاً بحبهما　　معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد اهدى نبقاً وفلاً

اهديت نبقاً لنبقى في الوداد على　　صدق الوداد وارغام العدى ابدا
ومعه ياسيدي فلاً يبشركم　　بانه فل من يشناكم كمدا

وقوله في سفينة لعارفه

سفينة اشعار هي البحر درها　　نتائج افكار وشتى معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة　　وما ذاق منها نشوة غير عارف

وقوله مؤرخاً ولادة مؤلف الكتاب من قصيدة مدح بها الوالد لا يحضرني منها الا هذا البيت

وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن　　على لدين الله صدر ممهد

فاذا قيل ابن فروخ اتي   سقطوا لوان ذاك القول مزح

كل من اسهره من رعيه   نومه اليوم بظل السيف سدح

بطل لو شاء تمزيق الدجى   لاتاه من عمود الصبح رمح

بابي افدى اميري انه   صادق القول نقي العرض سمح

كلما قد قيل من ترجيحه   في الندى او في الوغى فهو الاصح

كم طروس بالقنا يكتبها   وسطور بلسان السيف يمحو

ياعروس الخيل والسيف له   من قراع الخيل والابطال صدح

يارحان الحرب والخيل لها   في حياض الموت بالفرسان سبح

حط سيف الجود في حظي الذي   هو كالدهر يمنّى و يشح

وانتقذني واتخذني بلبلاً   صدحه بين يدي علياك مدح

طالع الادبار مالي وله   ان يكن من كوكب الاقبال لمح

كل بيت سيف العلى انحته   من نضيد الدر والياقوت صرح

ناطق عني بالفضل الذي   ان يباري فله في الفوز قدح

بقواف كسقيط الطل او   انها من وجنات الغيد رشح

خلقت طوع يدي كما ترى   لا كمن يتبعها وهي تشح

ولە ايضاً

رأى اللوم من كل الجهات فراعه   فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

ولا تسألوه عن فؤادي فانني   علمت يقيناً أنه قد اضاعه

له الله ظبياً كل شيء يروعه   فياليت لي شيأ يزيل ارتياعه

وياليته لو كان من اول الهوى   اطاع عذولي واكتفينا نزاعه

فما راشنا بالسوء الا لدانه   وما خرب الدنيا سوى ما اشاعه

اشاع الذي اغرى بنا السن العدى   وطير عن وجه التغالي قناعه

واصبح من اهوى على فيه قفلة   يكتّم خوف الشامتين انفجاعه

وآلي عليّ ان لا اقيم بارضه   واحرمني يوم الفراق وداعه

فرحت وسيري خطوة والتفاته   الى فائت منه يارجي ارتجاعه

ذرعت الفلا شرقاً وغرباً لاجله   وصيرت اخفاف المطي ذراعه

فلم يبق ارض ما وطئت بساطه ولم يبق بحر ما رفعت شراعه
كاني ضمير كنت في خاطر النوى احاط به واشي السرى فاذاعه
اخلاي من دار الهوى زارها الحيا ومد اليها صالح الغيث باعه
بعيشكم عوجوا على من اضاعني وحيوه عني ثم حيوا رباعه
وقولوا فلان اوحشتنا نكاته وما كان احلى شعره وابتداعه
فتى كان كالبنيان حولك واقفا فليتك بالحسنى طلبت اندفاعه
ابحت المدى سمعا فلا كانت العدى متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه
فكنت كذي عيد هو الرجل والعصى تجنى بلا ذنب عليه فراعه
الكل هوى واش فان ضعضع الهوى فلا تلم الواشي ولم من اطاعه
اذا كنت تسقي الشهد من تحبه فدع كل ذي عدل يبيع فقاعه
وقولوا رأينا من حمدت افتراقه ولم ترنا من لم تذم اجتماعه
واني الذي كالسيف حدا وجوهرا لمن رام يبلو ضره وانتفاعه
وما كنتما الا يراعا وكاتبا فمل والق في التراب يراعه
فان اطرق الغضبان اوخط في الثرى فقولوا فقد القى اليكم سماعه

وقال مضمنا

لا يدعي بدر لوجهك نسبة فاخاف ان يسود وجه المدعي
والشمس لو علمت بانك دونها هبطت اليك من المحل الارفع

ثم وقفت على ديوانه الذي هو درج الدر ⋅ ودرج الكلام الحر ⋅ وروض الادب الغض ⋅ وسوق رقيقه الناصع البض ⋅ فاخترت منه ما لا يرد على سمع انسان الا وصدر باستجادة واستحسان ⋅ فمن قوله يمدح الشيخ ابا الاسعاد بن وفا

قد نفذت ذخائر الفؤاد فكم اربي الدمع للسهاد
فؤاد من يحب مثل دمعه ودمعه مظنة النفاد
اذا هدى الليل فطيف مقلتي يظل بالنزيف غير هاد
ومن بكى من النوى فقد رأى بعينه تقطع الاكباد
تمايلوا على الجمال ميلة فعلموها مشية التهادي
وما سمعت بالغصون قبلهم مشت بها اكثبة البوادي

فان تجديدي على ترئبي فلا تقل لغيبة الفؤادي
وانما رفعتها لانها كانت لهم حمائل الاجياد
حمر الخدود ان تغب فشكلها بناظرى داخل السواد
لاجل ذا الدمع جرى يسونها ونظم الياقوت في نجاد
لا وابي ومن يقل لا وابي فانها اليَّة الامجاد
ما عثر الغمض بذيل ناظري ولا انثنت لطيفهم وسادي
وهب رشاش مقلتي جائلا فاين منها زاق الرقاد
آه وآه ان تكن ملأ فمي فانها مغمضة الصوادي
قد نقض السمع حديث غيرهم كما نقضت الصبر من فؤادي
اعاذلي وللهوى غواية بعت بها كما ترى رشادي
ولمت بي وشعلني كمينة كقادح يعبث في زناد
دع الهوى يلعب بي وان تشا فعدني من عذبات وادي
مالحق اللوم غبار عاشق حدا به من المشيب حاد
اما ترى الاقاح حول لمتي حكى ابتسام البرق في الدادي
بشرني طلوعه بان لى صبح وصال لدجى بعاد
ولم اقل مناصل تجردت واركزت بجانب الاغماد
كان بيض الشعرات السن على ضياع رونقي تنادي
لبست ما اضاعني فاسوتي كاسوة ما الجمر في الرماد
وحاك في الشعر ضياء خيمة ذات طنابين الى الافواد
كانها عمامة لبستها من يد مولانا ابي الاسعاد
مجرد العزم فرنده التقى وغمده تبسم الاجواد
ماعرك الجدب اريم ارضه ومن يدية فوقها غوادي
اما ولو ببابه لاذ الدجى لما اختشى خطب صباح عاد
او دخل النهار تحت ذيله مازحف الليل على العباد
رايته ومن راي بني الوفا فقد راي اهلة الاعياد
الضاربين زفرفا على العلى الواضحين غرر الرشاد

هم البحار ان حبوا او احتبوا   وانا الحبى دارت على الاطواد
تميزوا في الاولياء مثل ما   تميز الملوك في الاجناد
هم الذين فرعوا خصائص   الملوك من خصاصة الزهاد
قد نقد المجد لهم صفاتهم   نقد شباة الحسن في الجياد
وقد رايت فرقدي بني الوفا   كلاهما لمن يضل هادي
كلاهما متبع فضل وهدى   يكرع منه حاضر وبادي
فيامفيض البركات ذكره   ان نفدت راحاتي وزادي
ارسلني الحب اليك قاصداً   وارتجى كرامة القصاد
وفي يدي من المديح تحفة   قليلة لمثلها الايادي
وبائنتين منك ان اجزتني   غنيت عن جوائز الانشاد
بنظرة جالبة الوداد   ودعوة قامعة الفساد
وآه يارب عسى عناية   وتستقال عثرة الجواد
وتستقر مقلتي بنائها   واكتفي من الوري جهادي
كم ازرع الشكر وما لزرعه   اذا اتى الآن من حصاد
واتبع الهوي بكل غادر   ليس هواه في سوي عنادي
ولى حظوظ لاتفيد جملة   كما يخط الطفل بالمداد
تشعبت من الصبي وناصبت   على السري مخارم البلاد
بين هوي لخاتل ومدحة   لباخل وفرقة لغادي
فانفت الرقى على مخيل   واطلب الحراك من جماد
نفرت من قصائدي لانها   الى الكثير سلم التعادي
لا اسف على ذوات اسطر   فانها مراود الاحقاد
اليّة لولا هوى بني الوفا   منزل منزلة اعتقادي
وان تكن منكم لنا التفاتة   تثبت لي في شهرة السداد
لما نظمت قوله لقوله   من القوافي الصعبة القياد
لكنني ادخرتها وسيلة   ونعم ما ادخرت من عباد

وقوله يمدح الامير منجك مالكيتي تملكي . النفس لن تملكى

وهي الكي اطوع من رعية للملك ... ان تامري تطع وان تدعى بها تلبك
مهلك بي يامطلبي دونك الف مهلك ... فان بعدت تحرقي وان دنوت تفنك
وان صبرت لم اطق وان حضرت نرمك ... وان طرقت خفية أُهلك بين اهلاك
اين لطير مهجتي الخلاص من ذا الشرك ... عيش الخلي قد صفا ياقلب فاسل واترك
واقصد بناسبيل من راح خاليا واسلك ... مامن يبيت شاكرا كمن يبيت مشتكي
فاخلع عن العشاق ثو ب جسمك المنهتك ... وانتهز الفرصة قبل فوتها واستدرك
هذا الربيع مقبل يصحب آل برمك ... يكسو لاعطاف الربا غلائلا لم تحك
وحل في نحورها عقود در الحبك ... حتى كانها بها مجلسنا في الفلك
والنرجس اصطفت وما احسن صف الملك ... زبرجد في فضة في ذهب لم يسبك
يرنو بلحظ عاشق بمدمع الطل بكي ... والورد من سكرته على الغصون متكي
يمسك اذيال الصبا بكفه الممسك ... كوجنة العذراء ان قلت لها هيت اكي
والنهر في يد النسيم كالقبا المفرك ... وللغصون حوله دلائل المنهمك
القت شباك الظل فاصطادت لخيل الاسمك ... والاقحوان ضاحك بمبسم لم يضحك
والياسمين عرفه النضل له عرف زكي ... والطير في مغرد وواله مرتبك
في روضة كانها وصف الامير المتحكي ... من حار في اوصافه كل لبيب وذكي
بحر وفيه بالثنا الثنا كالفلك ... نرى العيون عنده البحار مثل البرك
وفكره اهدى لنا وشي بلاد اليزبك ... من كل بيت يحتوي ابنة كسرى الملك
له اكف مسكت مسنه غير ممسك ... تفتك في امواله فتك المهافي النسك
مشت به لاهية من عقدها المفكك ... فالدرّ ملأ مسمعي فيه وملأ الحنك
ملكت رقي سيدي افديك من مملك ... لك المعالي وعلى الفضل ضمان الدرك

وقوله يمدح بعض اكابر عصره

الى م انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو اليّ ولا اسلو
وبين ضلوعي زفرة لو تبوّأت ... فؤادك ما ايقنت ان الهوى سهل
جميلاً بصب زاره النائي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل
اذا طرقت منك العيون بنظرة ... فايسر شيء عند عاشقك القتل
أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كل ما جردتها من ثيابها　　كساها ثياباً غيرها الفاحم الجثل

سقى المزن اقواماً بوعساء رامة　　لقد طلعت بيني وبينهم السبل

وحي زماناً كلما جئت طارقا　　سليمي اجابتني الى وصلها جمل

تود ولا اصبو وتوفي ولا افي　　واناى ولا تنأى واسلو ولا تسلو

اذا الغصن غصن والشباب بمائه　　وجيد الرضى من كل ناتئة عطل

ومن خشية النار التي فوق وجنتي　　تقاصر ان يدنو بعارضي النمل

بروحي من ودعتها ومدامعي　　كسمط جمان جن من سمطه الحبل

كان قلاص المالكية نوخت　　على مدمعي فارفض من مدره الابل

وما ضربت تلك الخيام بعالج　　لقصد سوى ان لا يصاحبني العقل

وجدب كان العيس فيه اذا خطو　　تسابق ظلا او يسابقها الظل

يسمن بنا الانضاء حتى كاننا　　جياد رحى او ارضنا معنا فقل

اذا عرضت لي من بلاد مذلة　　فايسر شيء عندي الوخد والرحل

وليس اعتساف البيد عن مربع الاذى　　بذل ولكن المقام هو الذل

وما انا ممن ان جهلت خلاله　　اقامت به القامات والاعين النجل

وكل رياض جئتها لي مرتع　　وكل اناس اكرموني هم الاهل

ولي باعتمادي ابلج الوجه راشد　　عن الشغل في اثاره هذا الورى شغل

همام رست للمجد في جنب عزمه　　جبال جبال المجد في جنبها سهل

وليث هياج ماعيين جفونه　　من الكحل الا والعجاج لها كحل

يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه　　ويغمد حد النصل ان غمد النصل

زكت شرفا اعراقه وفروعه　　وطابت لنا منه الفضائل والفعل

اذا لم يكن فعل الامير كاصله　　كريماً فما تغني المناسب والاصل

من النفر الغر الذين تانفو　　مدا الدهر ان ياتي ديارهم النجل

كرام اذا رامرا فطام وليدهم　　عن الثدى خطوا النجل فانفطم الطفل

ليوث اذا صالوا غيوث اذا همو　　بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا

وان خطبوا مجداً فان سيوفهم　　مهور واطراف القنا لهم رسل

اذا اقفلوا تناى العلا حيث ماناوا　　وان نزلوا حل الندى اين ما حلوا

توالت على كسب الثناء طباعهم　فاعراضهم حرم واموالهم حل
امولاي ان تمضي فغيض سما العدا　وقامت قناة الدين وانتشر العقل
وان يك قد افضى الزمان بسالم　فانك روض الوبل ان ذهب الوبل
اليك ارتمت فيناقلوص كانها　قسيّ باسفار كانهم نبل
وما زجر الانضاء سوطي وانما　اليك بلا سوق تساوقت الابل
وكل لحاظ است انسانها فذى　وكل بلاد است صيبها محل

وقوله من قصيدة

من رام يعبث بالخدود　فدونها خرط القتاد
وحذار مخضوب البنا　ن اذا تمكن من فؤاد
فامسح باذيال الصبا　عن مقلتيك صدى الرقاد
هل هذه بكر الربى　ام هذه غرر الرشاد
وانهض لكسب جديد عمر من بكورك مستفاد
واقنع بظلك او بظل　الروض عن ظل العباد
ما راج من طلب المعيشة　بين اخوان الكساد
لا يعجبنك لين من　ابصرته سهل القياد
وابيك ما لانت لغير　الطعن السنة الصعاد
لا تشتهي وجع الفؤاد　مضى زمان الاتحاد

وقوله من اخرى

انا والحاصل طرزي　في الهوى مثلي غريب
حسراتي هي دمعي　ولها قلبي قليب
ليس لي مال ولكن　ذهب قولي صبيب
من بني الجنس ولكني　مع الغزلان ذيب
كل يوم لي صلاح　بخلاعاتي مشوب
ومتى امكنت الفرصة　اجني واتوب
في الهوى صح اجتهادي　فانا المخطي المصيب
هذه حالتي واحوا　ل بني العشق ضروب

وقوله من اخرى

اطلق لساني واسمع عجائبه ان كنت ممن يهزه الطرب
انا امرؤ صنعتي التغزل والمـــدح وفني الانشاء والخطب
تلقى المعاني الى زهرتهـا فاجتنيها والغير يحتطب
وكم بيوت ملأتهـا حكما وهن ان شئت خرد عرب
اسوغ من جرعة الزلال على القلب وفي خلق ساعدي لهب
وربما ملت للمجون فما عذب رضاب الظباء ما الضرب
احل سحر البيان في ذهب القول فاسبي به فاحتلب

وقوله ان الكوكب السيارفي كل بلدة تراعيه اعيان العلى وتجله
تطوف على سمع البلاد قصائدي ويخدمني سهل الكلام وجزله

وقوله توهمت اذ مرت بنا الغيد بكرة تلهب خال في لظى خد اغيد
ورددت طرفي ثانيا فرايته فؤادي الذي قدضاع في الحب من يدي

(تنبيه) لمحت بقولي في اول الترجمة فما اشعار عبد بني الحسحاس الى قوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقام التبر والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما او اسود اللون اني ابيض الخلق

وعبد بني الحسحاس هذا اسمه سحيم وقيل حية والاول اشهر كان عبدا اسود نوبيا اعجميا مطبوعا في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب اليهم وهم بطن من بني اسد وقد ادرك النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ويقال انه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال له ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يارسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فجعل لايطيقه فقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقال انه انشد عمر رضي الله تعالى عنه قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر رضي الله عنه لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه وعن محمد ابن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر اثوابي سوادي وانني لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصاً ذا سواد وتحته قميص من الاحسان بيض بنائقه

وعن ابي مسهر قال اخبرني بعض الاعراب ان اول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائداً فجاء وهو يقول

انعت غيثاً حسناً نباته كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم نطق بالشعر بعد ذلك (وحكى) محمد بن سلام قال اتى عثمان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فاعجب به فقيل له انه شاعر وارادوا ان يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي فيه اذ الشاعر لا حريم له ان شبع شبب بنساء اهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل به قال في طريقه

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت اخشى مالكاً ان يبيعني بشيء ولو كانت انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه فكان يتشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه والله اعلم

﴿ الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة المنورة ﴾

مولده ومنشأه الشام . لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام . فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع . وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع . وهو ممن فاق في الادب وبرع . وورد مناهله العذبة صفوا فكرع . مع مشاركة في علمي الفقه والنحو . وتحقيق ماشان اثبات آيته نحو . وقد ترجم له السيد محمد كبريت . في نصر من الله وفتح قريب . بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقة ومشربا . وينتهي نسبه فيما اخبرني به الى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه

فيانسبا من فرع دوحة هاشم ويا حسبا بالاصل قد الحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين ونشابها وتادب على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ محمد الحق الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق الشام سنة الف واربعة عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل مصر

فاخذ الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر الشنواني وغيرهما واخذ المنطق عن الشيخ سالم السنتري والكلام عن الشيخ احمد الغنيمي والشيخ ابراهيم اللقاني ثم دخل القسطنطينية واخذ عن صدر الدين زاده وعن العلامة محمد افندي المفتي مع الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين زائرا ثم قدمها ثانيا سنة اثنين وثلاثين وهو يرفل في ثياب الجمال والجلالة واقام بها وتاهل واحسن السيره والشهرة وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي ثم لزم حاله لما كثر الدخيل . وتقدم الدنى والعويل . وكثر في اللغو القال والقيل . وصاورت مجالس المسجد لغير اهلها كما هو مقتضي الحال . في تقديم الانذال

وكم قائل مالي رايتك راجلا ... فقلت له من اجل انك فارس

له التآليف الرائقة . والتصانيف الفائقة . منها نزهة الابصار في السير . فيما يحدث للمسافر من الخبر . ومنها هتك الاستار . في وصف العذار . ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدي . سماه المنح الوفائية . في شرح التائية . ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا . في مناقب سيدى ابي الاسعاد بن وفا . وله النظم الرائق . والنثر الفائق . منه وقد كتب به الى بعض احبابه

يا غائبا يشكر اقباله ... قلبي ويشكو بعده الناظر

اوحشت طرفي واتخذت الحشا ... دارا فانت الغائب الحاضر

فكتب اليه الجواب

ماغبت عن طرفي ولا مهجتي ... بل انت عندي فيهما حاضر

ان غبت عن عيني تمثلت في ... قلبي فيرعى حسنك الناظر

وله تخميس فائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع وله التواريخ اللطيفة المستحسنة انتهى* ومن شعره قوله مستغيثا ومن خطه نقلت وهو مما قاله بمصر سنة خمس وعشرين والف

يامن به كل الشدائد تفرج ... وبذكره كل العوالم تلهج

وعليه املاك السماء تنزلت ... وبمدحه لله حقا تعرج

واليه ينهى كل راج سؤاله ... والسائلون على حماه عرجوا

ياقطب دائرة الوجود بامره ... يامن لعلياه البرايا قد لجوا

ياسيد السادات ياغوث الورى يامن بدليل الحوادث ابلج
قد جئتكم ارجو الوفاء تكرما لكنني للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم فعساكم ان تنعموا وتفرجوا

ومنه قوله مؤرخا ايوانا بناه شيخ حرم المدينة المنورة عبد الكريم المصاحب

بشراك يامن صار جار الكريم بطيب عيش انت فيه مقيم
اصبحت في خدمة خير الورى ترفل في روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها حديث ودي في هواها قديم
طوبى لمن امسى مقيما بها يلقي اهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى بما ترجى من غفور كريم
بنيت ايوانا بها قد سما ببشر وذي للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه مقعد انس شاد عبد الكريم

وقوله مؤرخا زيارة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة

قد سرت من مكة اغزو والله بالفتح قد امدك
وطالع السعد حين وافي اقمع اعداك قد اعدك
تاريخ درويش جاد فيه بالنصر يازيد زرت جدك

الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمي محتدا المدني مولدا

اديب مستعذب الموارد . مقتنص الاوابد والشوارد . الى ادب سند حديثه مسلسل . وعتيق رحيقه سلسل . ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب * ومحاورة يوسى باسمار واحها اللاغب . ونظم نظم به عقود الجمان . وقلد بفرائده نحر العصر وجيد الزمان . فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي مهنئا له بزيارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ا كليل راس المجد والفضل والتقى وسابق شأو السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره وفهامة الاعلام مرجع ذي النها
ومن عقد الاجماع والله شاهد على فضله عقلاً ونقلاً ولا ازدها
قدمت بحمد الله تاجا لدينه ودمت بشكر الله في جبهة السها
وزرت رسول الله والحال منشد هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فاجابه بقوله

ايامن حوى الافضال والفضل والنهى   وحاز التقى والدين والحسن والبها
واصبح فردًا في الكمال كانما   تصوّر في تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما ان بعثت برقعة   اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجي من جواهرك التي   تعالى بها قدرًا على مفرق السها
ودمت ولا زالت صفاتك كلما   تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثاني ينظر الى قول الاول

خلقت مهذبًا لا عيب فيه   كانك قد خلقت كما تشاء

ورايت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة اربع واربعين والف

صيرت جفني واصلاً والكرى   راء فجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤالي بلا   فالقلب يخشى كربلاً ياحسين

ثم وقفت في الريحانة على انها للشهاب الفيومي وتعقبه بعد انشادها فقال في قوله زين ايهام غير زين لان العامة تقول في حرف الهجاء زين والصحيح فيها زاء بالمد والقصر ويقال زي بزنة كي واما هذه فتحريف قبيح انتهى وانا اقول بل هو ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء وهم ارادة الزاي فاعلم كمل القسم الاول من سلافة العصر بعون الله وتوفيقه ليلة الثلاثاء مستهل صفر الخير من سنة اثنين وثمانين والف والحمد لله رب العالمين

القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيها · ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديها · وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل الشام

الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله تعالى علم الائمة الاعلام · وسيد علماء الاسلام · وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه · وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه · وطود المعارف الراسخ · وفضاؤها الذي لا تجد له فراسخ · وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق · وبدرها الذي لا يعتريه محاق · الرحلة الذي ضربت اليه اكباد الابل · والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل · فهو علامة البشر · ومجدد دين الامة على راس القرن الحادي عشر ·

اليه انتهت رئاسة المذهب والملة · وبه قامت قواطيع البراهين والادلة · جمع فنون العلم وانعقد عليه الاجماع · وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع · فما من فن الا وله فيه القدح المعلي · والمورد العذب المحلي · ان قال لم يدع قولاً لقائل · اوطال لم يات غيره بطائل · وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان · الا كالملة المحمدية المتاخرة عن الملل والاديان · جاءت اخرا · ففاقت مفاخرا · وكل وصف قلت في غيره · فانه تجربة الخاطر · مولده بعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة انتقل به والده وهو صغير الى الديار العجمية · فنشأ في حجره بتلك الاقطار المحمية · واخذ عن والده وغيره من الجهابذ · حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ · فلما اشتد كاهله · وصفت له من العلم مناهله · ولى بها شيخ الاسلام · وفوضت اليه امر الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام · ثم رغب في الفقر والسياحه · واستهب من مهاب التوفيق رياحه · فترك تلك المناصب · ومال لما هو لحاله مناسب · فقصد حج بيت الله الحرام · وزيارة النبي واهل بيته الكرام · عليهم افضل الصلاة والتحية والسلام · ثم اخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة واوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة واجتمع في اثناء ذلك بكثير من ارباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن بارض العجم · وهناك همي غيث فضله وانسجم فالف وصنف · وقرط المسامع وشنف · وقصدته علماء الامصار · واتفقت على فضله الاسماع والابصار · وغالت تلك الدولة في قيمته · واستمطرت غيث الفضل من ديمته · فوضعته في مفرقها تاجاً · واطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً · وتبسمت به دولة سلطانها الشاه عباس · واستنارت بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس · فكان لا يفارقه سفراً وحضراً · ولا يعدل عنه سماعاً ونظراً · الى اخلاق لو مزج بها البحرين لعذ باطعما · وآراء لو كحلت به الجفون لم يلف اعمى · وشيم هي في المكارم غرر واوضاح · وكرم بارق جوده لشائمة لامع وضاح · تتفجر ينابيع السماح من نواله · ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون امواله · وكانت له دار مشيدة البنا · رحيبة الفنا · يلجأ اليها الايتام والارامل · ويفد عليها الراجي والآمل · فكم مهد بها وضع · وكم طفل بها رضع · وهو يقوم بنفقتهم بكرةً وعشياً · ويوسعهم من جاهه جناباً مغشياً مع تمسكه بالعروة الوثقى · وايثار الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى · ولم يزل آنفاً

من الانجاس الى سلطان · راغباً في الغربة عازفاً عن الاوطان · يؤمل العود الى السياحة · و يرجو الاقلاع عن تلك الساحة · فلم يقدر له حتى وافاه حمامه · وترنم على افنان الجنان حمامه · اخبر في بعض الثقات الاصحاب ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة المقابر · في جمع من الاجلاء الاكابر · فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه · اني سمعت شيئاً فهل منكم من سمعه · فانكروا سوآ له · واستغربوا مقاله · وسالوه عما سمعه فاوهم · وعمي في جوابه وابهم · ثم رجع الى داره فاغلق بابه · ولم يلبث ان اهاب به داعي الردى فاجابه · وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلون من شوال المبارك سنة احدى وثلاثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريباً من الحضرة الرضوية · على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية · ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى · والتفسير المسمى بعين الحياة · والحبل المتين · ومشرق الشمسين · وشرح الاربعين · والجامع العباسي فارسي · ومفتاح الفلاح · وزبدة في الاصول · والرسالة الهلالية · والاثنى عشريات الخمس · وخلاصة الحساب · والمخلاه · والكشكول · وتسريح الافلاك · والرسالة الاسطرلابيه · وحواشي الكشاف · وحاشية علي البيضاوي · وحاشية على خلاصة الرجال · ودراية الحديث · والفوائد الصمدية · في علم العربية · والتهذيب في النحو · وحاشية في الفقه · وغير ذلك من الفوائد المختصرة · والفوائد المحررة · واما ادبه فالروض المتارج انفاسه · المتضوع بنثره ونظمه ووردة وآسه · المستعذب قطافه وجناه · والمستظرف لفظه ومعناه · وها انا مثبت من غرره ما هو مصداق خلق الانسان علمه البيان · ومورد من درره ما يزدري باطواق الذهب وقلائد الاعناق · فمن العقيان نثره هذه الرسالة الغريبة لفظاً ومعنى · البديعة ربعاً ومغنى * المعاني تسافر من مدينة القلب الانساني · الى قرية الاقليم اللساني · فتلبس هناك ملابس الحروف · وتتوجه تلقاء مدين الاعلام من الطريق المعروف · وسيرها علي نوعين اما كسليمان عليه السلام فتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين · والهوات المترنمين · الى امصار اصماخ السامعين · واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد · لابسة للسواد · فتسير في مراحل انامل الكاتبين · الى مداد اعين الناظرين واذا وصلت بالسير الاول الى سبا بلقيس السامعة · وانتهت بالسير الثاني الى عين حياة الباصره · عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور · والانجلاء بنية العود الى مكامن

الكمون والخفاء · حتى اذا نزلت في محروسات آذان السامعين · وحلت في مانوسات مشاعر الناظرين · نزعت ملابسها الجزئية · فتجردت عن ملابسها الهيولانية · وسكنت في مراطبها القلبية · ورجعت بعد قطع تلك المسالك · الى ما كانت عليه قبل ذلك · كما بدأكم تعودون · والى ما كنتم عليه تؤبون · انزل مقامك فهو اول موطن · سافرت منه الى جهات العالم

ومنه قوله سانحه قد تهب من عالم القدس · نفحة من نفحات الانس · على قلوب اصحاب العلائق الدينية · والعلائق الدنيوية · فتقطر بذلك مشام ارواحهم · وتجري روح الحقيقة في رميم اشباحهم · فيدركون قبح الانفاس الجسمانية · ويذعنون بخساسة الانتكاس في مهاوي القيود الهيولانية · فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد · و ينتبهون من نوم الغفلة عن البداء والمعاد · لكن هذا التنبه سريع الزوال ورحي الاضمحلال فياليته يبقى الى حصول جذبة الهية تميط عنهم ادناس عالم الزور · وتطهرهم من ارجاس دار الغرور · ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية · وانقضاء هاتيك النسمة الانسية يعودون الى الانعكاس · في تلك الادناس · فيتأسفون على ذلك الحال · الرفيع المنال و ينادي لسان حالهم بهذا المقال · ان كانوا من اصحاب الكمال

تيري زدى وزخم دل اسرده شدازان · هان اي طبيب خست ولان مرهم ذكر

(وقوله سانحه) قد جرى ذكري يوماً من الايام في بعض المجالس العالية · والمحافل السامية · فبلغني ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق · وعادته النفاق · و يظهر الوداد · ودأبه العناد · جرى في ميدان البغي والعدوان · واطلق لسانه في الغيبة والبهتان · ونسب الي من العيوب ما لم تزل فيه · ونسي قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه · فلما علم اني علمت بذلك · ووقفت على سلوكه في تلك المسالك · كتب الي رقعة طويلة الذيل · مشحونة بالندم والويل · يطلب فيها الرضا · و يلتمس الاغماض عما مضى · فكتبت اليه في الجواب · جزاك الله خيراً فيما اهديت الي من الثواب · وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب · فقد روينا عن سيد البشر · والشفيع المشفع في المحشر · انه قال يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيآته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه بريء فهذا الحديث قد اوجب بمنطوقه علي · ان اشكر ما

اسديته من النعم اليّ . فكثر الله خيرك . واجزل مبرك . مع اني لو فرضت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان . ووجهتني بالوقاحة والعدوان . ولم تزل مستمراً على شناعتك ليلاً ونهارا مقيماً على سوء صناعتك سرّاً وجهاراً . ما كنت اقابلك الا بالصفح والصفاء ولا اعاملك الا بالمودة والوفاء . فان ذلك من احسن العادات . واتم السعادات . وان بقية مدة الحياة اعز من ان تصرف في غير تدارك ما فات . وتتمة هذا العمر القصير . لا تسع مؤاخذة احد على التقصير . ومن شعره قوله وقد ساله بعض سادات عصره القول على قصيدة له ثنى بها والده مطلعها

جارني كيف تحسنين ملامي ايداوي كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى واجاد

خلّياني ولوعتي وغرامي يا خليلي واذهبا بسلامي

قد دعاني الهوى فلباه لبي فدعاني ولا تطيلا ملامي

ان من ذاق نشوة الحب يوماً لا يبالي بكثرة اللوامي

خامرت خمرة المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي

فعلي الحلم والوقار صلاة وعلى العقل الف الف سلام

هل سبيل الى وقوف بوادي الجزع يا صاحبيّ او المام

ايها السائر الملح اذا ما جئت نجداً فعج بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعرج عادلاً عن يمين ذاك المقام

واذا ما بلغت حزوي فبلغ جيرة الحيّ يا اخيّ سلامي

وانشدن قلبي المعنى لديهم فلقد ضاع بين تلك الخيام

واذا ما رقوا لحالي فسلهم أن يمنوا ولو بطيف منام

يا نزولا بذي الاراك الى كم تنقضي في فراقكم اعوامي

ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح حمام الا وحان حمامي

اين ايامنا بشرقي نجد يا رعاها الاله من ايامي

حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته ايدي الغمام

وزماني مساعد وايادي اللهو نحو المنى تجر زمامي

ايها المرتقي ذرى المجد فردا والمرجي للفادحات العظام

يا حليف الندى الذي جمعت فـيه مزايا تفرقت في الانام

نلت في ذروة الفخـار محـلا عسر المرتقي عزيز المرام

نسب طاهر ومجـد اثيل ونجـار عال وفضل سـام

قـد قرنّا مقالكم بمقال وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الحصى مع الدر في سمط وقلنا العبير مثـل الرغام

لم اكن مقدماً على ذا ولكن كان طوعاً لامركم اقدامي

عمرك الله يا نديمي انشـد جارتي كيف تحسنين ملامي

وقوله ايضاً · احبتنا ان البعاد لقتّال · فهل حيلة للقرب منكم فنحتال

افي كل آت للتنائي نوائب وفي كل حين للتناجي احوال

ايا دارنا بالاثل لا زال هاميا بربعك مسكي الغلالة هطال

ويا جيرتي طال البعاد فهل ارى يساعدني في القرب حظ واقبال

وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة على رغم ايامي بها يسعد البال

خليلي قد طال المقام على القذى وحال على ذي الحال ياقوم احوال

يمر زماني بالاماني وينقضي على غير ما ابغي ربيع وشوال

الى كم ارى في مربع الذل ثاويا وفي الحال اخلال وفي المال اقلال

ونجمي منحوس وذكري خامل وقدري منحوس وجدي بطال

فلا ينعشن قلبي قريضاً اصوغه ولا يشرحن صدري فعول وفعلال

ولا ينعمن بالي بعلم افيده ومعضلة فيها غموض واشكال

اميط جلابيب الخفاء عن رموزها لترفع استار ويذهب اعضال

ويلمع نور الحق بعد خفائه فيهدي به قوم عن الحق ضلال

ساغسل رجس الذل عني بنهضة يقل بهـا حل ويكثر ترحال

واركب متن البيد سيراً الى العلى وما كل قوال اذا قال فعال

اقنع بالمر النقيع وارتوي وبالقرب مني سلسبيل وسلسال

اذا لا امدت بالسماحة راحتي ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال

ولا همّ قلبي بالمعـالي ونيلها ولا كان لي عن موقف الذل اجفال

وقال يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلي من قرى

البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة ايام ومولده اول يوم من محرم سنة ثمان عشر وتسعمائة

قف بالطلول وسلها اين سلماها ۝ وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردد الطرف في اطراف ساحتها ۝ وارج الروح من ارواح ارجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها ۝ فلا يفوتنك مرآها ورياها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها ۝ ودار انس تخال الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها ۝ صرف الزمان فأبلاهم وابلاها
بدور تم غمام الموت جللها ۝ شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا اسفا ۝ والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت ۝ ما كان اقصرها عمرا واحلاها
اوقات انس قضيناها فما ذكرت ۝ الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا ۝ واها لقلبي المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت ۝ سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت ۝ اركانه وبكم ما كان اقواها
وخر من شامخات العلم ارفعها ۝ وانهد من باذخات العلم ارساها
يا ثاويا بالمصلي من قرى هجر ۝ كسيت من حلل الرضوان اصفاها
اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ۝ ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة انت انداها واغزرها ۝ جودا واعذبها طعما واصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا ۝ لكن درك اعلاها واغلاها
يا اعظما وطئت هام السهى شرفا ۝ سقاك من ديم الوسمي اسماها
ويا ضريحا علي فوق السماك علي ۝ عليك من صلوات الله ازكاها
فيك انطوى من شموس الفضل اضوءها ۝ ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ اطواد الفتوة ارساها وارفعها قدرا وابهاها
فاسحب على الفلك الا على ذيول على ۝ فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك منا سلام كلما صدحت ۝ على غصون اراك المدح ورقاها

وقال وكتب الى والده رهو بالهراة سنة تسع وسبعين وتسعمائة

يا ساكني ارض الهراة اما كفى هذا العراق بلى وحق المصطفى
عودوا علي فربع صبري قد عفى والجفن من بعد التباعد ماغفا
وخيالكم في بالي والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا قلنا لها اهلاً وسهلاً مرحباً
واليكم قلب المتيم قد صبا وفوائكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي من حب ذات الخال
ياحبذا ربع الحمى من مربع فغزاله شب الفضا في اضلعي
لم انسه يوم الفراق مودعي بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسالي عن ثغره السلسال

وله ان هذا الموت يكرهه كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وله ومايسة الاعطاف تستر وجهها بمعصمها لله كم هتكت سترا
ارادت لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فاستانفت فتنة اخرى

وله وثقت بعفو الله عني في غد وان كنت ادري انني المذنب العاصي
واخلصت حبي في النبي وآله كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

ومن نظمه الذي سماه رياض الارواح

الا يا خائضا بحر الاماني هداك الله ماهذا التواني
اضعت العمر عصيانا وجهلا فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عمر الشباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغيّ رافل
الى كم بالبهائم انت هائم وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لايرى الا طموحا ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لايفيق عن المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق بحي على الذهاب وانت غارق
بحر الاثم لاتصغى لواعظ وان اطرى واطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل واد وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه مجدا في الصباح وفي العشيه

وجهد المرء في الدنيا شديد ولبس ينال منها مايريد
وكيف ينال في الاخرى مراده ولم يجهد لاطلبها فلامه

اشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك وفي تصحيحها اتعبت بالك
وانفقت البياض مع السواد الى ماليس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح تطالعها وقلبك غير صاح
وتصبح مولعا من غير طائل بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخفا في كل باب وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهداية ضلالا ماله ابدا نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة وحرمان الى يوم القيامة
وتذكره المواقف والمراصد تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تجى النجاة من الضلالة ولا يشفى الشفاء من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشاد وبالتبيان مابان السداد
وبالايضاح اشكلت المدارك وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح مالاح الدليل وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل فقم واجهد فما في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي

اشارة الى نبذة من حال من تصدى للتدريس في زماننا هذا

مرادك ان ترى في كل يوم وبين يديك قوم اي قوم
كلاب عاديات بل ذئاب ولكن فوق اظهرهم ثياب
اذا ماقلت اصغوا للمقال وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعه سوى سمعا لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافادة جلست لهم على عالي الوساده
فاسست السؤال لمن تكلم ودلست الجواب لكى يسلم
وقررت المسائل والمطالب ولست بذا لوجه الله طالب

وسقت لهم كلاما في كلام وقلبك سن ظلام في ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح فان ناجاك في نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل وتقدح في الكلام بلا دليل
واولت المراد من العبارة بتاويل كثلج في خيارة
وعبت ائمة قالوا بذاك وفي تجهيلهم قفرت فا كا
وازعجت العظام الدارسات وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامة فبئس الحال حالك في القيامة

ومن نظمه الذي سماه سوانح سفر الحجاز

يانديمي ضاع عمري وانقضى قم لاستدراك وقت قد مضى
واغسل الادناس عني بالمدام واملأ الاقداح منها ياغلام
واسقني كاسًا فقد لاح الصباح والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال واجعلن عقلي لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يانديم خمرة يحيي بها العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها دنها قلبي وصدري طورها
قم فلا تمهل فما في العمر مهل لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف فالله تواب غفور
يامغني ان عندي كل غم قم فالق الناي فيها بالنغم
غنّ لي دورًا فقد دار القدح والصبا قد صاح والقمري صدح
واذكرن عندي احاديث الحبيب ان عيشي بسواها لا يطيب
واحذرن عندي احاديث الفراق ان ذكر البعد مما لا يطاق
روحن روحي باشعار العرب كي يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب قلته في بعض ايام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال يانديمي قم فقد ضاق المجال

ثم اطربني باشعار العجم | واطردن همًّا على قلبي هجم
قم وخاطبني بكل الالسنة | على قلبي ينة ه من ذي السنة
انه في غفلة عن حاله | خابط في قيله مع قاله
كل آن وهو في قيد جديد | قائلاً من جهله هل من مزيد
تائه في الغي قد ضل الطريق | قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرًا على اصنامه | تهزاء الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي التناد | يا فؤادي يا فؤادي يا فؤاد
يا بهائي اتخذ قلبًا سواه | فهو يامعبوده الا هواه

ومنه ايضًا

قد صرفنا العمر في قيل وقال | ياندي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل | انها تهدي الى خير السبيل
واخلع النعلين يا هذا النديم | انها نار اضاءت الكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان | دع كؤوسًا واسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها | هاتها من غير عصر هاتها
قم ازل عني بها رسم الهموم | ان عمري ضاق في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسة | كلما حصلتموه وسوسة
فكركم ان كان في غير الحبيب | ما لكم في النشاة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد | كل هم ليس ينجي في المعاد

ومنه ايضًا

كان في الاكراد شخص ذو سداد | امه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال راغبا | لم تمانع عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين | رجلها مرفوعة للفاعلين
هي مفعول بها في كل حال | فعلها تمييز افعال الرجال
كان ظرفًا مستقرًا وكرها | جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض الليالي ذوامل | فاعتراها الابن في ذاك العمل
شق بالسكين فورًا صدرها | في محاق الموت اخفى بدرها
مكن الغيلان من احشائها | خلص الجيران من فحشائها

قال بعض القوم من اهل المرام | لم قتلت الام يا هذا الغلام
قال قتل المرء اولى يا فتى | ان قتل الام شيء ما اتى
قال ياقوم اتركوا هذا العتاب | ان قتل الام اولى بالصواب
كنت لو ابقيتها فيما تريد | كل يوم قاتلاً شخصاً جديد
انها لو لم تذق حد الحسام | كان شغلي دائماً قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب | ايها المحروم من سر الغيوب
انت في اسر الكلاب العاوية | من قوى النفس الكفور الجانية
كل صبح مع مساء لا تزال | مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات النقام | قل مع الحيات كم هذا المقام
ان تكن من لسع ذي تبغي الخلاص | او ترد من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانية | قتل كردي لام زانية
ايها الساقي ادر كاس المدام | واجعلن في دورها عيش المدام
خلص الارواح من قيد الهموم | اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالبهائي الحزين الممتحن | من دواعي النفس في اسر المحن

وله

لا يغرنك من المرء * رداء رقعه * وقميص فوق ساق * الكعب منه رفعه
وجبين لاح فيه * اثر قد قلعه * اره الدرهم تعرف * غيه او ورعه

وله وكتب به الى والده من قزوين وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي ثوت | بارض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن اهله | وتلك اقامت باوطانها

ومن دو بيتاته

يا بدر دجى خياله في بالي | مذ فارقني وزاد في بلبالي
ايام نواك لا تسل كيف مضت | والله مضت باسوء الاحوال

وقوله

يا عاذل كم تطيل في عتابي | دع لومك وانصرف كفاني مابي
لا اللوم اذا همت من الشوق علي | قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله

كم بت من المسا الى الاشراق | في فرقتكم ومطر بي اشواقي

والهم منادمي ونقلي سهري | والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله

يا قوم الى مكة هذي اناضيف | ذي زمزم ذي ه ى وهذاك الخيف
كم اعرك عيني لاستيقن هل | في اليقظة ما اراه ام هذا طيف

وقوله

اهوى قمرًا اسلمني للبلوى | ما عنه لقلبي المعنى شكوى
كم جئت لاشتكي فمذ أبصرني | من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله

يا بدر دجى بوصله احياني | اذ زار وكم بهجره افناني
بالله عليك عجلن سفك دمي | لا طاقة لي بليلة الهجران

وقوله

لما نظر الجسم نحيفًا نهكا | من فرقته رق لضنفي وبكى
وارتاح وقال لي اما قلت لكا | ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله

يا بدر دجى فراقه الجسم اذاب | قد ودعني فغاب صبري اذ غاب
بالله عليك اي شيء قالت | عيناك لقلبي المعنى فاجاب

والثاني من قول الاول

بالذي الهم تعذيبي ثناياك العذابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فاجابا

وله رحمه الله وقد راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه

وليلة كان بها طالعي | في ذروه السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها | فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا | وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ اخذت عيني في نومها | وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته في الليل مستعطفًا | افديه بالنفس واهلي ومال
واشتكي ما انا فيه من البلوى | وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده | بمنطق يزري بنظم اللآل
فيالها من ليلة نلت في | ظلامها ما لم يكن في خيال
امست خفيفات المطايا الرجا | بها واضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة | صافية صرفًا طهورًا حلال
وابتهج القلب باهل الحمى | وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على انني | ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن غريب ما حكاه في بعض كتبه ان سلطان زماننا خلد الله ملكه . واجرى في بحار التاييد فلكه . عرض له يوماً وهو في مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوباً عليها لفظة الجلالة بخط بين مثبت نات منها فحصل له ولنا ولمن حضر المديدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من اغرب الغرائب ولما رأيتها ادام الله نصره وتاييده وقال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قابل بطهارة ما لا تحله الحياة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذي السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحياة والله اعلم

﴿ السيد نور الدين علي ابن أبي الحسن الحسيني الشامي العاملي ﴾

طود العلم المنيف . وعضد الدين الحنيف . ومالك ازمة التاليف والتصنيف . الباهر بالرواية والدراية . والرافع لخميس المكارم اعظم رايه . فضل يعثر في مداه مقتفيه . ومحل يتمنى البدر لو اشرق فيه . وكرم يخجل المزن الهاطل . وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل . وصيت من حسن السمعة بين السحر والنحر

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه . وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه . وكان له في مبدأ امره بالشام . مجال لا يكذبه بارق العز اذا شام . بين اعزاز وتمكين . ومكان في جانب صاحبها مكين . ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه . فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية . تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق . وتستنشم اخلاقه كما يستنشم المسك العبيق . يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا . وينشد بحضرته تمام الحج ان تقف المطايا . وقد رأيته بها وقد اناف على التسعين . والناس تستعين به ولا يستعين . والنور يسطع من اسارير جبهته . والعز يرتع في ميادين جدهته ولم يزل بها الى ان دعى فاجاب وكانه الغمام امرع البلاد فانجاب . وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين والف رحمه الله تعالى . وله شعر يدل على علو محله . وابلاغه هدى القول الى محله . فمنه قوله متغزلا

يامن مضوا بفؤادي عند مارحلوا من بعد مافي سويد القلب قد نزلوا

جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب ... فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
واطلقوا عبرتي من بعـد بعدهم ... والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يامن تعذب من تسويفهم كبدي ... ما آن يوماً لقطع الحبل ان تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا ... وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى ... عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما اوليت من زمن ... اذخاب في وصل من اهواهم الامل
في اي شرع دماء العاشقين غدت ... هدرى وليس لهم ثار اذا قتلوا
ياللرجال من البيض الرشاق اما ... كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ماله شغل ... عني ولا عاقني عن حبه عمل
نصبت اشراك صيدي في مراتعه ... الصيد فني ولي في طرقه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد ... صادوا الغزال الذي تبغيه يارجل
فصرت كالواله الساهي وفارقني ... عقلي وضاقت على الارض والسبل
وقلت بالله قل لي اين ساربه ... من صاده علهم في السير ماعجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا ... من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله مادحاً بعض الامراء وهي من غرر كلامه

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب ... لك العز والاقبال والنصر غالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا ... لك الفضل والنعما لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعـة ... ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيارتبة لو شئت ان تبلغ السهى ... بها اقبلت طوعا اليك المطالب
بلغت العلا والمجد طفلا ويافعا ... ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على قب السراحين صائلا ... فكانت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلا ... فانت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغي جول باسل ... فردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المعلمات تكنها ... ملابسها لما تحن المضارب
ولا كثرة الاعدا تغني جموعها ... اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لاتخش الردى واقهر العدى ... فليس سوى الاقدام في الراي صائب

وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها ... فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل ... فدع عنك ماتبدي الظنون الكواذب
يبيض المواضي بدرك المرء شاوه ... وبالسمران ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد ... على مثلها تبني العلي والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعاً ومحتداً ... فاباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يزك اصلا فالمعالى سمت به ... ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو عمكم لما اضاءت مشارق ... بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع ... فلا غرو ان كانت لديه العجائب
هو الفخر مد الله في الارض ظله ... ولا زال تجلي من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء مني بشارة ... تعطرها حتى تفوح الجوانب
اذا مامضى من بعد عشر ثلاثة ... من الدور فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها اولوا العلم مثلما ... جرى وانقضت تلك السنون الجوادب
بدا سعدها لما علىّ بدابها ... ويا طالما قد انحست وهو غارب
وفوز عليّ بالعلى فوزها به ... فكل الى كل مضاف مناسب
كاني بسيف الدولة الآن واردا ... اليها يلاقي ماجنته الثعالب
لقد جاءها صوب الحيا بعد محلها ... وشرفها من احكمته التجارب
كريم اذا ما المحل الغيث امطرت ... اياديه جودا منه تصفو المشارب
اديب اريب لو تجسم لفظه ... اصابته عقدا تحور للكواعب
فيا ايها المنصور بشراك رتبة ... بها السعد حقا والسرور مواظب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة ... بها تثمر النعما وتغلو المكاسب
الى باب علياكم شددت رواحلي ... ويا طالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر ... بها فتح من سدت عليه المذاهب
وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم ... الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم في اكمل السعد والهنا ... مدى الدهر مامالت وماست ذوائب

﴿ الشيخ حسن زين الدين الشهيد الشامي العاملي ﴾

شيخ المشايخ الجله . ورئيس المذهب والمله . الواضح الطريق والسنن . الموضح

الفروض والسنن · يمّ العلم الذي يفيد ويفيض · وجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض · المحقق الذي لا يراع له يراع · والمدقق الذي راق فضله وراع · المتفنن في جميع الفنون · والمفتخر به الآباء والبنون · قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع · وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع · فنشر للفضائل حللاً مطرزة الاكمام · وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام · وشنف المسامع بفرائد الفوائد · وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد · واما الادب فهو روضة الاريض · ومالك زمام السجع منه والقريض · والناظم لقلائده وعقوده · والمميز عروضه من نقوده · وسأثبت منه ما يزدهيك احسانه وتطيعك خرائده وحسانه · واخبرني من اثق به ان والده السعيد · لما ناداه الاجل فالقى السمع وهو شهيد · كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة وذلك في سنة خمس وستين وتسعمائة وتوفى رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة والف · ومن مصنفاته كتاب مشرق الجمان · في الاحاديث الصحاح والحسان · وكتاب المعالم والاثنى عشريه ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابي بفرط الشوق اضناني ... والبين في غمرات الوجد القاني

يا بارقا من نواحي الحي عارضني ... اليك عني فقد هيجت اشجاني

فما رايتك في الآفاق معترضا ... الا وذكرتني اهلي واوطاني

ولا سمعت شجا الورقاء نائحة ... في الايك الا وشبّت منه نيراني

كم ليلة من ليالي البين بت بها ... ارعى النجوم بطرفي وهي ترعاني

كان ايدي خطوب الدهر مذ ناؤا ... عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني

ويا نسيما سرى من حيهم سحرا ... في طيه نشر ذاك الرند والبان

احييت ميتاً بارض الشام مهجته ... وفي العراق له تخييل جثماني

وكم حييت وكم قدمت من شجن ... ما ذاك اول احياء ولا الثاني

شابت نواصي من وجدي فوا اسفى ... على الشباب فشيبني قبل اباني

يالائمي وبهذا اللوم تزعجنى ... دعنى فلومك قد والله اغراني

لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا ... تصفو المشارب لي الا بلبنان

في ربع انسي الذي حل الشتات به ... تمائمي وبه صحبي وخلاني

كم قد عهدت بهاتيك المعاهد من ... اخوان صدق لعمري اي اخوان

وكم تقضت لنا بالحي آونة | على المسرة في كرم وبستان
لم ادر حال النوى حتى علقت به | فغمرتى من وقوعي قبل عرفاني
حتى م دهري على ذا اللون تمسكني | هلا جنحت لتسريح باحسان
اقسمت لولا رجاء القرب يسعفني | فكلما مت بالاشواق احياني
لكدت اقضي بها نحبي ولا عجب | كم اهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحي قلبي بعد بعدكم | في حيرة بين اوصاب واحزان
يمضي الزمان عليه وهو ملتزم | بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما | يسوم عهدكم يوماً بنسيان
فان براني سقامي او نأى رشدي | فلاعج الشوق اوهاني والهاني
وان بكت مقلتي بعد الفراق دما | فمن تذكركم يا خير جيراني

وقوله وهو من محاسن شعره

فؤادي ظاعن اثر النياق | وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص | ترحل بعضه والبعض باق
وحل السقم في بدني فامسى | له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل | لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد اصبح بي خليعا | ولما ينو في الدنيا فراقي
وتعبث ناره في الروح حينا | فيوشك ان تبلغها التراقي
واظماني النوى واراق دمعي | فلا اروى ولا دمعي يراق
وقيدني على حال شديد | فما حرز الرقى منه بواق
ابى الله المهيمن ان تراني | عيون الخلق نحلول الوثاق
ابيت مدى الزمان لنار وجدي | على جمر يزيد به احتراقي
وما عيش امرء في بحر غم | يضاهي كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم | يلوذ بظله مما يلاقي
سقتني نائبات الدهر كأساً | مريراً من اباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا | لفرط الجهل ان الدهر ساقي
وفاض الكاس بعد البين حتى | لعمري قد جرت منه سواقي

فليس لداء ما القى دواء   يؤمك نفعه الا التلاقي

وقوله

ابهضني حمل النصب   ونالني فرط التعب
اذ مرّ حالات النوى   عليّ دهري قد كتب
لا تعجبوا من سقمي   ان حياتي اعجب
عاندني الدهر فما   يود لي الا العطب
وما بقاء المرء في   بحر هموم وكرب
لله اشكو زمنًا   في طرفي الخير نصب
فلست اغدو طالبًا   الا ويعييني الطلب
لو كنت ادرى علة   توجب هذا او سبب
كأنه يحسبني   في سلك اصحاب الادب
اخطأت يا دهر فلا   بلغت في الدنيا ارب
كم تالف العذر ولا   تخاف سوء المنقلب
غادرتني مطرحًا   بين الرزايا والنوب
من بعد ما البستني   ثوب عناء ووصب
في غربة صماء ان   دعوت فيها لم أُجب
وحاكم الوجد على   جميل صبري قد غلب
ومؤلم الشوق له   قلبي المعنى قد وجب
ففي فؤادي حرقة   منها الحشا قد التهب
وكل احبابي قد   اودعتهم وسط الترب
فلا يلمني لائم   ان سال دمعي وانسكب
واليوم نائي اجلي   من لوعتي قد اقترب
اذ بان عني وطني   وعيل صبري وانسلب
ولم يدع لي الدهر من   راحلتي سوى القتب
لم ترض يادهري بما   صرفك عني قد نهب
لم يبق عندي فضة   انفقها ولا ذهب
واسترجع الصفو الذي   من قبل كان قد ذهب

تبت يداك مثل ما تبت يدى ابي لهب

﴿ سبط الشيخ زين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشامي العاملي ﴾

زين الائمة . وفاضل الامة . وملث غمام الفضل وكاشف الغمة . شرح الله صدره للعلوم شرحاً . وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحاً . الى زهد اسس بنيانه على التقوى * وصلاح اهل به ربعه فما اقوى . وآداب تحمرّ خدود الورد من انفاسها خجلا . وشيم اوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا . رايته بمكة شرفها الله تعالى والفلاح يشرق من محياه . وطيب الاعراق يفوح من نشر رياه . وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل . وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل . فتوفي سنة اثنين وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر خلب به العقول وسحر وحسدت رقته انفاس نسيم السحر * فمنه ما كتب الى الوالد من مكة المشرفة مادحاً له وذلك عام احدى وستين والف

شام برقاً لاح بالابرق وهنا	فصبا شوقاً الى الجزع وحنا
وجرى ذكر اثيلات النقا	فشكى من لاعج الوجد وانا
دنف قد عاقه صرف الردى	وخطوب الدهر عما يتمنى
شفه الشوق الى بان اللوى	فغدا منهمل الدمع معنى
اسلمته للردى ايدي الاسا	عند ما احسن بالايام ظنا
طال ما امّل المام الكرى	طمعاً في زورة الطيف واناّ
كلما جن الدجى حن الى	زمن الوصل فابدى ما اجنا
واذا هب نسيم من ربا	حاجر اهدي له سقماً وحزنا
يا عريباً بالحمى لولاكم	ما صبي قلبي الى ربع ومغنى
كان لي صبر فاوهاه النوى	بعدكم يا جيرة الحي وافنى
قاتل الله النوى كم قرحت	كبداً من الم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتي وما	تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطعت افلاذ قلبي والحشا	وكستني من جليل السقم وهنا
فالى كم اشتكي جور النوى	واقاسي من هوى ليلي ولبنى
قد صحى قلبي من سكر الهوى	بعد ما ازعجه السكر وعنى
ونهاني عن هوى الغيد النهى	وحباني الشيب احساناً وحسنا

وتفرغت الى مدح ذي سنّة المعروف، والافضال سنا
يجد الربح سرى نيل العلى من مواي المجد خسرانا وغبنا
سيد السادات والمولى الذي ام انعاماً وافضالاً ومنا
لم يزل في كل حين بابه مأمنا من نوب الدهر وحصنا
غمرت سحب اياديه الورى نعما فهو للفظ الجود معنى
نسخ الغامر من افضاله حاتما والفضل ذا الفضل ومعنا
ورث السودد عن آبائه مثل ما قد ورثوا بطنا فبطنا
حل من اوج العلى مرتبة صار منها النسر والعيوق ادنى
تهزء الاقلام في راحته برماح الخط لما تتثنى
جادنا من راحتيه سحب تمطر العسجد لاماء ومزنا
يا عماد المجد يا من لم تزل من معاليه ثمار الفضل تجنى
عضني الدهر بانياب الاسى تركتني في يد الاسواء رهنا
هائما في لجة الفكر ولي جسد انحله الشوق واضنى
كلما لاح لعيني بارق من نواحي الشام اضناني وعنا
تتلظى كبدي شوقاً الى صبية خلفت بالشام وافنى
ركبت آمالنا شوقاً الى ورد انعامك والافضال سقنا
بعد ما انحلت العيس السرى وابادت في فيافي البيد بدنا
وباكنافك يا كهف الورى من تصاريف صروف الدهر لذنا
وتهني مجدك العالي بما حازه بل كلما حاز تهنى
وابق يا مولى الموالي بالغنا من مقامات العلى ما تتمنى

وقوله ايضاً سئمت لفرط تنقلي البيداء وشكت لعظم ترحلي الانضاء
ما ان ارى في الدهر غير مودع خلاً وتوديع الخليل عناء
ابلى النوى جلدي واوقد في الحشا نيران وجد مالها اطفاء
فقدت لطول البين عيني ماءها فبكاؤها بدل الدموع دماء
فارقت اوطاني واهل مودتي وحبائبا غيدا لهن وفاء
من كل مايسة القوام اذا بدت لجمال بهجتها تغار ذكاء

ما اسفرت والليل مرخ ستره … الا تهتك دونها الظلماء
ترمى القلوب باسهم تصمى وما … لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس يغار لها الشموس مضيئة … ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت … فكانما لحظاتها الصهباء
ومعاشر ماشان صدق ولائهم … نقض العهود ولا الوداد مراء
ما كنت احسب قبل يوم فراقهم … ان سوف يقضي بعد ذاك بقاء
فسقى ثرى وادي دمشق وجادها … من هاطل المزن الملث حياء
فيها اهيل مودتى وبتربها … لجليل وجدى والسقام شفاء
ورعى لياليها التي في ظلها … سلفت ومقلة دهرنا عمياء
اترى الزمان يجود لي بايابها … ويتاح لي بعد البعاد لقاء
فالى متى يادهر تصدع بالنوى … اعشار قلب مالهن قواء
وتسومني فيك المقام بذلة … ولهمتي عما تسوم اباء
فاجابني لولا التغرب ما ارتقى … رتب المكارم قبلك الآباء
فاصبر على مر الخطوب فانما … من دون كل مسرة ضراء
واترك تذكرك الشآم فانما … دون الشام واهلها بيداء

﴿ الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي ﴾

نجيب اعرق فضله وانجب . وكماله في العلم معجب . وادبه اعجب . سقى روض آدابه صيب البيان . فجنت منه ازهار الكلام اسماع الاعيان . فهو للاحسان داع ومجيب . وليس ذلك بعجيب من نجيب . وله مؤلفات ابان فيها عن طول باعه . واقتفائه لآثار الفضل واتباعه . وكان قد ساح في الارض . وطوى منها الطول والعرض . فدخل الحجاز واليمن والهند والعجم والعراق . ونظم في ذلك رحلة اودعها من بديع نظمه مارق وراق . وقد حذا فيها حذو الصادح والباغم . ورد حاسد فضله بحسن بيانها وهو راغم . وقفت عليها فرايت الحسن عليها موقوفاً . واجتليت محاسن الفاظها ومعانيها انواعاً وصنوفاً . واصطفيت منها لهذا الكتاب . ما هو ارق من لطيف العتاب . فمنه قوله

علة شيبي قبل إبانه … هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويجعل العلة في هجره … شيبي وفي ذلك دور صريح

وانشد بعضهم في المعنى

مسالة الدور جرت بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه لم اشب

ومنها قوله وهو مما كتب به الى اهله بالشام

تفصيل ماتدري به لايحمل حملت نفسي فيك مالم يحمل
يابدر تم جل عن نقص لما تلقاه الا باذلا لا يأفل
نور الجبين وشعره من فوقه شمس ويغشى الشمس ليل اليل
مذ شام ... رفي حسنه صفد القوى وحماه عنه واين منه الموصل
سمحت له بالعين نفسي بعدها ودموعها منها دماء تهمل
انا في هواك كما علمت وذلتي لجلال وجهك امرها لايجهل
ازداد فيك تعطفا وتذللا وتزيد فيك قساوة وتدلل
وعدات بي وعدلت عني ظالما ياليت عدلك كنت عنه تعدل
ومعرض عندي بذكر بثينة وهوى جميل ذكر هذا اجمل
دع ماتزخرفه ومل ياعاطفا نحو الشفاعة لي فذلك افضل
قول العواذل عندنا اهل الهوى في شرعنا مردودة لايقبل
والنصح غش منهم وصوابهم خطاء يرى وخفيفهم مستثقل
لولا اشتغالي بادكار احبة إقيامهم عندي المهم الاول
ما كنت يوماً عن فناه بمعزل كلا ولم يك عنه آنا معدل
هم قيدوا مني الفؤاد واطلقوا جفني ولكن دمعه متسلسل
وحشاشتي كادت تذوب لبعدهم لكنها بوصالهم تتعلل
شط المزار بهم فعز لقاؤهم لكنهم بسواد قلبي نزل
اقسمت لا الوي لغير هواهم يوماً الى ان يحتوبني الجندل
هم علموني العشق حتى نالني من بعض مالاقيت امر مشكل
قد كنت اشكو امر دهر سالف عمر مضى ياليته مستقبل
تلخيص اشواقي بديع فنونه في شرح مختصر البيان مطول
او هي القوي ذكرى احبة مهجتي لاغادة حوت الجمال ومنزل

ورجائي في كرم المهيمن واسع ولقاهم منه دواماً اسال
وعليهم مني سلام نشره ما العنبر الشحري او ما المندل

وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزه

ياسائلي عن اربي في سفري ومطلبي لي مطلب مبارك مبارك بن مطلب
نجل علي المرتضى سبط النبي العربي الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب
امان كل خائف غياث كل مجدب منهل كل نعمة من فضة وذهب
في عدله وجوده تسمع كل عجب الاسد الكاسر لا يخشاه فرخ الثعلب
كما السخال جملة ترعى وجود الاذوب والفرس والترك له دانت وله العرب
اذا حللت ارضه نسيت امي وابي وامرتي وولدي بنتا يكون او صبي
ومن يكن حيدرة اباه والجد النبي فكلما تصفه من دون ادنى الرتب

وقوله ايضاً يامن يحاول ما املت بالحيل دع ماتخال فهذا اول الخلل
واركب متون خيول السبق واسر بها في جنح ليل الهدى من غير ما كسل
وجانب الجانب الادني فما ظفرت بالقرب منه ذووا الآمال بالامل
واقطع رجاك من الدنيا فما صدقت في وعدها احدا من سالف الازل
وصل حبالك بالحبل المتين فما يعطى ويمنع الاعلة العلل
واسلك سبيل رضاه غير متئد فانه للبرايا اوضح السبل
وازدد على الهجر حبالاً تمل فما في ملة الحب اذى من اذى الملل

وقوله ايضاً عزة النفس وانقطاع النصيب او جبا ذلتي وهجر الحبيب
فتعوضت عن مرامي وقصدي ببعادي عنه وقرب الرقيب
وانقضى العمر في الاماني وما كنت الى الله راجعاً من قريب
هو دائي اذا يشاء ودوائي فهو ما زال علتي وطبيبي

وقوله هو الدهر رب الجاه فيه اخو الفضل ولو انه عار من الدين والعقل
ورب الحجى والفضل والعلم والتقى اذا ما خلا منه فذاك ابو جهل

وقوله يعز علينا ان تهون نفوسنا لذلك بالصبر الجميل اهنانا
وكنا نرى لوان اتانا مفاجئاً معزلها فيها بذلك هنانا

وقال فيها عند ذكره امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه

وقلت فيه بيت شعر مصغا يحصل منه اربعون الفا
تلحقها ثلاثة مئينا كاملة مضافة عشرينا
ابيات شعر عدها كما ذكر والبيت هذا فتأمل واختبر
عليّ رضيّ بهيّ وليّ صفيّ وفيّ سخيّ عليّ

وشرح ذلك فقال يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت وثلثمائة وعشرين بيتاً بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء يمكن ان ينطبق كل جزء من اجزائه مع الآخر فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزء الاول لان عليّ رضيّ يتصور فيهما صورتان التقديم والتاخير ثم خذ الجزء الثالث فتحدث منه مع الاول ست صور لان له ثلاثة احوال تقدمه وتوسطه وتاخره ولها حالان فاضرب احواله في الحالين تكن ستة ثم خذ الجزء الرابع وله اربعة احوال فاضربها في الستة التي لما قبله تكن اربعة وعشرين ثم خذ الخامس تجد له خمسة احوال فاضربها في الصور المتقدمة وهي اربعةوعشرون تكن مائة وعشرين ثم خذ السادس تجد له ستة احوال فاضربها في مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين ثم خذ السابع تجد له سبعه احوال فاضربها في سبعمائة وعشرين تكن خمسة الاف واربعين ثم خذ الثامن تجد له ثمانية احوال فاضربها في خمسة آلاف واربعين تكن اربعين الفًا وثلثمائة وعشرين بيتًا والله اعلم

ومن فوائده فيها عنه ذم الغيبة قوله

وجوزوا الغيبة في مواضع لكنها قليلة المواقع
كردع شخص يفعل القبائحا او كان للشاهد ايضًا جارحا
او وصفه مما به يمتاز بفعله كي يحصل احتراز
ففي الحديث الفاجر اذكروه يعرفه الناس فيحذروه
وكل ذا مع عدم التقيه والخوف من ذي الشيم الرديه

ومنها ايضا قوله

لي نفس اشكو الى الله منها هي اصل لكل ما انا فيه
فجميل الخلال لا يرتضيني وقبيح الخلال لا ارتضيه
فالبرايا لذا وذاك جميعًا لي خصوم من عاقل وسفيه

وقوله لك الله من دهر توالت صروفه علينا فاولى ضد ما نتمناه

فقربنا ممن نود بعاده وابعدنا عمن نود ونهواه

وهو من قول المتنبي

اما تغلط الايام فيّ بان ارى بغيضاً تنئى او حبيباً تقرب

وله ايضاً المرء لا يسلم من حاسد او شامت في اليسر والعسر

فهو على الحالين لا بد ان يلحقه نوع من الشر

وله واعجبا منا ومن حبنا لنال ما ذلك الابوار

فآخر الدرهم همّ يرى وآخر الدينار لا شك نار

البيت الثاني من قول الاول

النار اخر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجاري

والمرء ما دام مشغوفاً بحبهما معذب القلب بين الهم والنار

وقال ايضاً مدت حبائلها عيون العين فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين

في هجرها الدنيا تضيع ووصلها فيه اذا وصلت ضياع الدين

وهو من قول الاخر

ياقلب دع عنك الهوى واسترح فلست فيه حامداً امرا

اضعت دنياك بهجر وان نلت وصالا ضاعت الاخرى

وعكس ذلك بعضهم فقال

يا قلب لا تدع الهوى وارفض مقال اولى الزهاده

ان كان وصل فالمنى او كان هجر فالشهاده

وقال ايضاً واذا كانت الحياة الى الموت فقصر الآمال اولى واحرى

فالخطايا تزداد والعيش ضنك فهو اولى لا شك اولى واخرى

وقال ايضاً كل امرء دون امر بن من الانام مقصر

اما امرؤ متوكل او آخر متهور

وقال في السيد خلف بن مطلب واجاد في التورية

اذا جرى ذكر ذي فضل ومكرمة ممن مضى قلت خلوا ذكر من سلفا

الحمد لله اهل الحمد ان لنا عن كل ذي كرم ممن مضى خلفا

وقال لما بلغه نعي الشيخ حسن بن الشهيد رحمهما الله تعالى

جودي بدمع مستهل غزير　　ياعين فالخطب جليل خطير
وان رقى الدمع فسحي دمـا　　ففادح الرزء بهذا جدير
دك لعمري جبل شامخ　　كادت له الشم العوالي تسير
طود على بحر نهىً يا له　　من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضاً　ما لي على هجرك من طاقة　　ولا الى وصلك لي مقدرة
لكنني ما بين هـذا ودا　　فرطت في دنياي والآخرة

وقال ايضاً　ماصفا الدهر لامرء قط يوماً من البشر　　فاذا مشرب صفا عاند الدهر في آخر

وقال ايضاً　جبت البلاد فما وجد　　ت بها صديقاً صادقاً
يا قلب فاحذر لا تكن　　فيها بخل واثقا

وقال ايضاً وهو مما ليس في رحلته

اذا كان ريح المسك ينكر ضائعا　　لدى بلد فالمسك لا شك ضائع
وقد يعذر المجروح في ترك شمه　　ففي البين داء ذلك الداء مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف قتاده

وما انا الا المسك في غير ارضكم　　اضوع واما عندكم فاضيع

وقال في رحلته

كنا ببستان جلوساً اذ قدم　　شخص من الاعيان من اهل العجم
فقال نحن الشام ذاهبونا　　وحج بيت الله قاصدونـا
وان كتبتم لهناك رقعة　　نوصلها لكن بوجه السرعة
ولم يكن الامداد احمر　　وورق صافي الاديم اصفر
فجاء في رؤيتي بيتان　　شعراً بديعاً وهما هذان
فمدمعي مثل مدادي والورق　　لو ندّ لوني ولكني ارق
فطلق النوم جفوني فلذا　　عوضني عنه بتزويج الارق

﴿ الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحويزي الشامي العاملي ﴾

منار العلم السامي . وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي . ومشكاة الفضائل ومصباحها . المنير به مساؤها وصباحها . خاتمة ائمة العربية شرقاً وغرباً . والمرهف من كهام الكلام شباً وغرباً . ماط عن المشكلات نقابها . وذلل صعابها وملك رقابها .

وحل للعقول عقالها · واوضح للفهوم قيلها وقالها · فتدفق بحر فوائده وفاض · وملأ بفرائده الوطاب والوفاض · والف بتآليفه شتات الفنون · وصنف بتصانيفه الدر المكنون · الى زهد فاق به خشوعاً واخباتاً · ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً · وتاله ليس لابن ادهم غرره واوضاحه · وتقدس ليس للسري سره وايضاحه · وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات انفاسه · واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه · وكان قد انتقل من الشام الى بلاد العجم · وقطن بها الى ان وفد عليه المنون وهجم · فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين والف ومن مصنفاته شرح الزبدة في الاصول واللآلي السنيه في شرح الأجرومية · وشرح التهذيب في النحو · وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرائف النظام · ولطائف الانسجام · في محاسن الاشعار وغير ذلك · وله الادب الذي اينعت ثمار رياضه · وتبسمت ازهار حدائقه وغياضه · فحلا جناها لاذواق الافهام · وتنشق عرفها كل ذي فهم فهام · فمن مطرب كلامه · الذي سجعت به على اغصان انامله عنادل اقلامه · قوله مادحاً شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين والف

اذا ما منحت جفوني القرارا	فمر طارق الطيف يدني المزارا
فعلك تثلج قلباً به	تاجج وجداً وزاد استعارا
واني يزور فتى قد براه	سقام يمض ولو زار حارا
خليلي عرج على رامة	لانظر سلمأ وتلك الديارا
وعج بي على ربع من قد نأى	لاسكب فيه الدموع الغزارا
فقلبي من منذ زم المطي	ترحل عني الى حيث سارا
فهل ناشد لي وادي العقيق	عنه فاني عدمت القرارا
بروحي رشا فاتن فاتك	اذا ما انثنى هام فيه العذارا
وامارنا باللحاظ انبرت	قلوب الانام لديه حيارا
ومن عجب انها لم تزل	تعاقب بالحد وهي السكارا
واعجب من ذا رأينها بها	انكساراً يقود اليها انتصارا
ولم ارض قبله سافكاً	دماء ولم يخش في القتل ثارا
يعير الغزالة من وجهه	ضياء ويسلب منها النفارا

ويجمي بمرهف اجفانه | جنياً من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى | اذا ما اغار احذان الحذارا
يرق العذول اذا ما راى | غرامي ويمحني الاعتذارا
ومن رشقته سهام اللحاظ | فقد عز براء وناء اصطبارا
حنانيك لست باول من | دعاه الغرام فلبي جهارا
ولا انت اول صب جني | على نفسه حين اضحى جبارا
ترفق بقلبك واستبقه | فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى واقرعن | الى مدح من في العلى لا يجارا
امام توحد في المكرمات | ونال المعالي والافتخارا
وادرك شأو العلى يافعاً | والبس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام الى غاية | وناهيك من غاية لا تبارا
مناقبه لا يطيق الذكى | بياناً لمعشارها وانحصارا
غدا كعبة لاقتداء الورى | واضحى لباغي الكمال المنارا
اليه المفاخر منقادة | ابت غيره ان يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه | فحدث عن البحر تلق اليسارا
اذا اظلم البحر عن فكرة | توقد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي عُلى | ويمنح عافي نداه النضارا
وبكر تجرر اذيالها | اليك دلالاً وتسعى بدارا
اتتك من الحسن في مطرف | تثني قواماً ابى الاهتصارا
تضوع عبيراً وتختال في | ملابس وشي ابت ان تعارا
تشكي اليك زماناً جنى | عليها بنوه وخانوا الذمارا
وهموا باطفاء مقباسها | فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباؤا بخفي حنين وقد | علاهم خسار ونالوا بوارا
وكيف وانت الذي قد قدحت | زناداً ذكاها واوريت نارا
فهاك عروساً ترجى بان | يكون القبول لديها نثارا
ومنك اليك اتت اذ غدوت | لها منشأ واضحاً والنجارا

ودم واحد الدهر فرد الورى ... تنال سموًّا وتحوي وقارا
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى ... وناوح بلبل روض هزارا
وواصل صبا حبيب وما ... تذكر نجدًا فحن ادكارا

وقوله مادحًا الفاضل الاديب عبد اللطيف المنقاري

ياليتها ان لم تجد بوصال ... سمحت بوعد او بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة ونمقوا ... من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل ... لجحيم نيران الصبابة صال
ومدامع لولا زفيري لم يكن ... ينجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره ... وسهاد جفن وادكار ليالي
فالى م اظماء في الهوى ومواردي ... فيه سراب او لموع الآل
ولم اختياري عن فؤادي كل من ... التى وقلبي عند ذات الخال
هيفاء رنحها الدلال فاخجلت ... هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها ... يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع ... كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم ... فغزت بهن ولم تناد نزال
فلكم عزيز يختشي من بأسه ... اضحى لديها في اشد وبال
واخو الهوى يلفى المذلة عزة ... ومذال اهل الحب غير مذال
لله ليلة اقبلت بدجنة ... فرقًا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت ... بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبت فؤادي بعد نار صدودها ... برد الوصال ومنتهى الآمال
فجنيت اوراد الخدود وطالما ... امتنعت عليّ وهيجت بلبالي
وبلغت منها ما يؤمل وامق ... وذهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كأنه ... وجه الوحيد الماجد المفضال
عبد اللطيف الا يحيى اخي الندى ... غوث الورى ذي النائل الهطال
الا لمعي اللوذعي الهبزري ... الا وحدي محل كل كمال
الفاضل الحبر الهمام ومحرز ... قصبات سبق اواخر واوالي

الكامل المولى المبين بفكره ... مالم يلح من غامض الاشكال
الواهب النعم الجسام ومانح الـمعافي لجـداه جزيل نوال
الناظم الشعر الذي لو حلت الشعرى له ونه بعض معالي
والغيد لو شاهدنه لبغينه ... عقدا يمسن به علي الامثال
ادب يروقك بهجة وشمائل ... فاقت نسيم صبا ولطف شمال
ومآثر مروية ومفاخـر ... محوية بعزيمة ومقال
مهلا امير الفضل ماذا تبتغي ... فقت الورى اذ كنت في الاطفال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من ... وافي علاك لحادث مغتال
امت سدتك التي قد اصبحت ... مأوى الكمال ومعدن الافضال
فانقادت الآمال نحوى وانبرت ... نحوى المطالب دون سبق سؤال
والدهر جاءك تائبًا من حشده ... نحوى رعال الخطب اثر رعال
ودري لاني قد لجأت لماجد ... رحب الفناء مؤمل الاقبال
فاليك من درر النظام قصيدة ... جاءتك ترفل في رداء جمال
تمشي على مهل وتشكرك الذي ... اوليته من فضلك المنهال
ومتى يوفي بعض وصفك ناظم ... والى علاك مآل كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤيدًا ... جذلان ذا نعم موفر بال
ما اخلصت ودًا صحيفة كاتب ... وتلا مديحا في النوادي التال

وقوله مادحا الامير الكبير ذا المجد الخطير محمد المنجكي

ببيض الهند والسمر الصعاد ... ملاك المجد في يوم الجلاد
وبذل النفس في العلياء عز ... يلذ لذى التجاول والطراد
ومن يبغ اشتيار الشهد يصبر ... على مرّ اليعاسيب الحداد
فدع ارضا بها ابصرت ذلا ... ولا تنزل بضيم في بلاد
وسر في الارض ذا نقل فلولا ... انتقال البدر دام على الولاد
ولولا نقلة الدرر الغوالي ... لما وضعت على نحر وهادى
فدارك حيث صادفت اعتزازا ... واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب نحيل ... تعشق متنه ضرب الهوادي

صقيل الصفح رق وكاد لولا الجفين يسيل من طرف النجاد

تخال به وليس به غدير ترقرق او سعير ذا اتقاد

وتحسبه اذا ما استل برقا تألق في الدجى غب العهاد

وما ماست به اسل روح خلت من غبطة من ذي فراد

والا ظهر سرحوب سليل الفحول من المطهمة الجياد

حتى همى تراه مع الذميل المبرز راغبا في الازدياد

يرى عارا مسابقة النعامى ويانف نعله مس الصلاد

فلو وطئ القطا ما ارتعن منه نياما وانتبهن من ارقاد

بدا كالخيزرانة من نحول من الادلاج في مجل البوادي

يمر على الغدير به غليل فيحجره لفرط الاجتهاد

تساوي عنده حزن وسهل وآكام مروعة ووادي

ويوم حزت صهوته وظني بان الزهر دوني في وهاد

نجئت به موامي مقفرات تضل بها النجوم عن السداد

وصلت نهارها بالليل حتى استغاثت من سراي ومن جوادي

لا لقي اوحديا اريحيا ومولا ذكره للعرف هاد

وصدرا منجكي الاصل اضحى له الافضال من شيم وعاد

فتى بلغ العلى والمجد طفلا وادرك طارفا غب التلاد

سما فلو استطاعت يوح قالت رويدك جزتني بالاصطعاد

وفاق على الانام وما اميطت تمائمه وفات على العباد

له نسب اذا حالك انتساب منير المتن جم الانقاد

وبيت واسع الابواب صب الثرى نرجوه في السنة الجماد

متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسوادي والفوادي

امير لايهاب الدهر شيئا ويخشى بطشه صعب القياد

له في يوم سلم لين ظبي وصولة ضيغم يوم الجهاد

ابي الا مقارعة المنايا وكسب الحمد بالهند الحداد

وبذل نواله حتى استغاثت خزائنه لدى حضر وباد

همام عزمه الماضي حسام   به عدل الزمان عن الفساد
ربيط الجاش محمود المساعي   ابيّ النفس قهّار الاعادي
معرس كل معضلة وخطب   ومنبت كل مكرمة وآد
يرى في يومه ما بعد يأتي   بفكر لا يضل عن الرشاد
يبيت وهمة امر الرعايا   بطرف لا يمل من السهاد
اذا حمى الوطيس أبان بأساً   شديداً دونه خرط القتاد
فمل ان كنت ذا حاج اليه   تنل فوق المؤمل من ايادي
ودع كل الانام وبع غنيّاً   به عنهم على ثقة وفاد
ففي كفيه امن للموالي   وخوف ما خلا منه المفادي
من القوم الاولى حازوا فخاراً   به شهد العدو عن اعتقاد
بنوا في المجد بيتاً دان قسرا   له ادم وقصر شاد عاد
وساسوا ملكهم بوثيق عزم   تلين لبأسه صم الجماد
وراشوا من مضاء الرأي سهماً   تأبى غير اقصاد المراد
وشادوا للفضائل والمعالي   ربوعاً دونها اعلا المصاد
وخاضوا غير هيابين بحر المنية   بالمثقفة الصعاد
ومولاي الامير جرى على ما   عليه مضوا حماد له حماد
هو الفذ المعد لكل خطب   ودافع كل داهية ناآد
ومؤمل كل معروف وكهف العفاة   وللورى خير العتاد
فياطوداً لديه يدك رضوى   ويابحرا سواه كما الثماد
ويا ذا الحلم لا يعروه ذل   وذا المجد المؤثل في اطراد
جعلت علاك معتمدي ووردي   وبابك قبلتي وثناك زادي
ورمتك فاتحاً للمدح بابا   يضيق على زهير او زياد
فدونك من بنات الفكر بكرا   اتتك ابية ذات انقياد
منظمة كما انتظمت عقود   ولكن لا تمس طلى الخراد
مبرأة من الافواه فيها   ومن وصم الاجازة والسناد
يكاد السمع يشربها ويرجو   اعادتها المعادي للمعاد

منقحة المعاني لو رآهـا	لدان لها ابن ساعدة الايادي
اتتك من المدائح في رداء	يزول الدهر وهي بلا نفاد
مهنئة بعيد انت فيـه	فؤاد او بمنزلة السواد
فلا زالت بك الاعياد تسمو	مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث في امان	سعيد الجـد مرفوع العماد
مدى الايام ما رقمت بنان	مديحًا او شدا بالنظم شاد
وما دامت تنال ذرى المعالي	ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال ايضًا

انا مذ قيل لي بانك تشكو | ضر حماك زاد بي التبريح
انت روحي وكيف يبقى سليماً | جسد لم تصح منـه الروح

وقال في الخال

وشحرور ذاك الخال لم يجف | روضة المحيا ومن عنها يميل الى الهجر
ولكنه خاف اقتناص جوارح | اللحاظ فوافى عائذًا بحمى الثغر

وقال في ذلك

كأنما الخال فوق الثغر حين بدا | وقد غدا فتنة الالباب والمقل
هزار ايك سعى في روضة انف | لمنهل راجيًا ماء فلم يصـل

وقال فيه ايضًا

اقامت الخيلان في خده | تحرس ذاك الورد والجلنار
كانهـا حبات مسك علي | لوح من الياقوت او من نضار

وقال ايضًا في الغزل

من لي بهيفاء اذكت من تباعدها | في القلب نارًا ولم تسمح لمضناها
واهالها من فتاة ان رنت فعلت | ما ليس يفعله الهندي عيناها

وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي

جرى في حلبة العلياء شوطًا | بسعي ما عدا سنن السداد
ففات السابقين الى المعالي | وما هذا ببدع من جواد

وقال ايضاً

يقولون في الغليون فرطت رغبة　　وليس بشيء نقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه　　مضاهي لا تنفك في قلبه النار

وقال ايضاً

لعمرك لم اهو الدخان ولم امل　　اليـه لا لفي نشوة وتطربا
ولكنني اخفي به عن مجالسي　　دخان فؤاد بالغرام تلهبا

﴿ شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي ﴾

البحر الفطمطم الزخار . والبدر المشرق في سخاء المجد بسناء الافتخار . الهام البعيد الهمة . المجلوة بانوار علومه ظلم الجهل المدلهمة . اللابس من مطارق الكمال اظرف حلة . والحال من منازل الجلال في اشرف حلة . فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله . وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله . ومحل رقى من اوج الشرف ابعد مراقية . وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه . شاد مدارس العلوم بعد دروسها . وسقى بصيب فضله حدائق غروسها . وانعش جدودها من عثارها . واخذ من احزاب الجهل بثارها . ففوائده في سماء الافادة اقمار ونجوم . وشهب لشياطين الانس والجن رجوم . ان نطق صفد المعاني عن امم . واسمعت كلماته من به صمم . وان كتب . كبت الحساد عن كثب . فجاء بما شاء على الاقتراح . وترك اكباد اعدائه دامية الجراح . ومتى احتبى مفيداً في صدر ناديه . وجثت بين يديه طلاب فوائده واياديه . رايت داماء العلم تقذف درر المعارف غواربه . وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه . فيملأ الاسماع دراً فاخراً . ويبهر الابصار والبصائر محاسناً ومفاخراً . واما الادب فعليه مداره . واليه ايراده واصداره . ينشر منه ما هو اذكى من النشر في خلال النواسم . بل احلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم . وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه . ولا السحر العظيم الا ما نفثت به سواحر اقلامه . واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضى . احسن من شعره المشرق الوضى . ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها . او الجزالة فهو سفح عقيقها . او الانسجام فهو غيثه الصيب . او السهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب . ساوثبت منه ما يقوم ببنية هذه الدعوى . وتهوى اليه أفئدة اولي الالباب وتهوى . وان صدف عن هـذا المذهب

ذاهب · فللناس فيما يعشقون مذاهب · وها انا اعتذر اليه · من الايجاز في الثناء عليه · فما سطرته لمحة مما له قفو · ويا عجباً مني احاول وصفه · وقد فنيت فيه القراطيس والصحف · وله عليّ من الحقوق الواجب شكرها · ما يكل شباً يراعتي ذكرها · وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي · وانضيت الى موائد فوائده بعملات رحالي · واشتغلت عليه فاشتغل بي · وكاد دا به تهذيب ادبي · ووهبني من فضله ما لا يضيع · وحنا عليّ حنو الظئر على الرضيع · ففرش لي حجر علومه · والقمني ثدى معلومه · حتى شحذ من طبعي مرهفاً · وبرى من نبعي مثقفا · فما يسفح به قلمي انما هو من فيض بحاره وما ينفح به كلمي انما هو من نسيم اسحاره

ومن منائح مولانا مدائحه لان من زنده قدحي وايرائي

هذا ولو جعلت انبوبة القلم سادسة خمسي · وافرغت في بياض الارقام سواد نفسي · ورمت القيام له باداء شكره · لاستهدفت لملام التقصير ونكره · فانا اتوسل الى رب الثواب والجزا · ان يجعل نصيبه من رضوانه اوفى الانصبا والاجزا · واما خبر ظهوره من الشام وخروجه · وتنقله في البلاد تنقل القمر في بروجه · فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله · وانسجام وسمي فضله وانهلاله · فاقام برهة من الدهر · محمود السيرة والسريرة في السر والجهر · عاكفاً على بث العلم ونشره · مؤرجا الارجاء بطيبه ونشره · ولما تلت الالسن سور اوصافه واجتلت الاسماع صور اقسامه بالفضل واتصافه · استدعاه اعظم وزراء مولانا السلطان الى حضرته · واحله من كنفه في بهجة العيش ونضوته · ثم رغب الوالد في انحيازه الى جنابه · فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه · فاقبل عليه اقبال الرامق الودود · واظله بسرادق جاهه الممدود · فانتظم في سلك ندمائه · وطلع عطارداً في سمائه نجوم · حتى قصد الحج فحج · وقضى من مناسكه العج والثج · فاقام بمكة سنتين ثم عاد · فاستقبله ثانياً بالاسعاف والاسعاد · وكنت قد رايته حال عوده ببندر المخا · ثم رايته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربى على الاخا · فامرنا بالاشتغال عليه · والاكتساب مما لديه · فقرات عليه الفقه والنحو والبيان والحساب * وتخرجت عليه في النظم والنثر وفنون الآداب · وما زال يشنف اذاني بفوائده · ويملا ارداني بفوائده · حتى حسدنا عليه الدهر الحسود * وجرى على سجيته في تبديل الايام البيض بالليالي السود · فقضى الله علينا

بفراقه • لامور اوجبت نكس الامل بعدافراقه وهو اليوم يحلى بفضل تشد اليه الرحال • و يجلي بادب يروي به الا محال • و ينيف برتبة يقصر عنها كل متطاول •

وترجع ايدي الناس دون منالها وايرن الثريا من يد المتناول

هذا وحين اثبت من نظمه الذي تتعلق به البلاغة وتتمسك • و يتضوع به كافور الطروس و يتمسك • وتحسد حسن انتساقه الثغور • وتغار له نجوم السماء فتغور • فمنه قوله في الغزل •

انت يا شغل المحب الواجد قبلة الداعي ووجه القاصد
فتنت آرام الفلا حسناً فما قابلت الا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى يا حياتي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم ما علينا من مقال الحاسد
است اصغي لاراجيف العدى من يغالي في المتاع الكاسد

وقال ايضاً رب ساق غمزته فتغابى ثم اومي بناظر لا يطاق
قال لي والخمار يرعد كفيه وروحي على يديه تراق
انت لا شك هالك بجفوني قلت زدني فانها درياق
فانتضى الكاس من يدي واهوى نحوفيه بالكاس وهي دهاق
قال لي ها كها شراباً طهوراً خلصتها من خبثها الارياق

وقال احبي هواه وهواه قاتلي ما اربح الشامي لو اودى به
وحشي قلب ضل عند ريمة فظل يغلي البيد في طلابه
عجلان ما اضنى عليه قلبه لو انه في كفه دحى به

وقال قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى وكل البكاء الى الحمام العنيف
اني غسلت من العيون اناملي ونفضت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتهن كانني طيف الم بناظر مطروف
فصممت حتى لا يجبن مسائلي وعمين حتى لا يرين عكوفي

وقال لا يتهمني العاذلون على البكا كم عبرة موهتها ببناني

يا من يفندني على ابنة وائل ... عني اليك فغير شانك شاني
آليت لا افتق العذل مسامعي ... يوماً ولا خاط الكرى اجفاني
قالت عثيمة قد كبرت عن الصبى ... ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري ... فقليله وكثيره سيان
اخيال عثمة انت الطف بالحشا ... منها واعلق في صميم جناني
سلبت اساليب الصبابة من يدي ... صبري واغرت ناجزي ببناني

وقال

دار ياها لعلها ان تداري ... واحملاها على طباع العذارا
واجلواها وفي الكؤس بقايا ... قبل ان ترشف الصبا الاسرارا
عللاني ولو بكاس هتار ... ما اقلت يداي كأساً هتارا
ان قدحي من الهموم المعلى ... فاملئالي من الكؤس الكبارا
حلف الهم ان سينهض عنا ... فاذقنا في مكانه الاسرارا
هاتها والزمان طلق المحيا ... واديم الصبى يروق نجارا
فكاني به وقد جرد الشيب ... على مفرق الشباب غرارا
واسقنيها سقيت في ظل كرم ... قد جلاها عريشه ان هارا
لا تسمني عن السلاف اططبارا ... لا وعينيك لا اطيق اصطبارا
ان ليسل الصرير يوم نواها ... وحياة الملوك عيش السكارا
اجلساني على يمين نديم ... البسته على الشمال سوارا
كاعب في الزجاجة تحنى ... شغل الحلى اهله ان يعارا
قد خلعت العذار فيه ولولا ... عارضاه لما خلعت العذارا
هو من قده يرنح صعداً ... ومن جفن عينه بتارا
زارني والدجى ينم عليه ... والدياجي لا تكتم الاقارا
فوفى لي ولات حين وفاء ... في خفوت الكرى وصد جهارا
في ليال كانهن رياض ... اطلعت من كمائم ازهارا
بين زهر تخالهن اقاحا ... ونجوم تخالها نوّارا
فكان الظلام نقع مثار ... وكان النجوم ركب حيارى

وليال ولا كزلف غزال بت ارعاه والنجوم غيارا
اتبكي اسا و يبكي دلالاً بجفون بكت بكاء السكارى
في ربوع كأنهن قلوب اودعتها جفونه اسرارا
وترى كما عطفت الحنايا في قباب كما عطفت السوارا
فاذ بنادر الثغور مياها واخالنا ورد الخدود بهارا
بالتزام يعطف الاسرار وعناق يفكك الازرارا
وجماش لولا عيون اللواحي وعفاف الهوى لحل الازارا
يا ليالي السرور طولي فانا قد شربنا الشموس والاقمارا
وارتشفنا من الكؤوس رضابا واحتسينا من الثغور عقارا
خندريا لولا حياء ابيها خطفت من عيوننا الابصارا
من بنات المجوس تطلع في جنبيّ نارًا وخده جلنارا
اكل الدهر جرمها فاستحالت في الاواني للطفها انوارا
يا لقوم اسيرهم لا يفادي لعيون قتيلها لا يوارى
فاترات لو لم يكن نشاوى ما تشكت جفونهن الخمارا
ووجوه تخالهن بدورًا في خدود تخالهن سرارا
كل قد من الغصون معار هز ردفًا من النقا مستعارا
نزلوا من لوى الفؤاد طلولاً لا لوى الرمل والطلول القفارا
وعليهم من النجوم عيون مزقت عن خرائد استارا
في ضمير الدجى تروح وتغدو والدياجي تظننا اسرارا
كم تناعست للرقيب عساناه حين يغفو ننادم الاوتارا
حيث يردي من الزمان قشيب غضبت صبغه جفون العذارى
فاجتلتني الايام خلع رواه فكاني خلعت ثوبًا معارا
كان عودي على الزمان صليبًا فاعادوه بعدهم موارا
كم تحك الخطوب فيه جلودًا وتسن النوى به اظفارا

وقال وكنت اذا نزعت الى هنات جريت مع الصبا طلق الرياح
فقلدني المشيب على عذاري لجامًا كف راسي عن جماحي

وقلت لعاذلي ايه فاني	وهبت اليوم سمعي للواحي
هو القدر المتاح على الغواني	فقل ما شئت في القدر المتاح
وما حسن العيون بلا بياض	وما ليل التمام بلا صباح
وما ضيف اتاك بلا احتشام	وانت من الرحيل على جناح

وقال

ارأيت ما صنعت يد التفريق	اعلمت من قتلت بسعي النوق
رحل الخليط وماقضيت حقوقهم	بني النفوس وما قضين حقوقي
علقوا باذيال الرياح ووكلوا	للبين كل معرّج بفريق
وغدوت اصرف ناجذي على النوى	واغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وماصبغ الشباب عوارضي	عجلان ما علق المشيب بزيقي
فكأنني والشيب اقرب غاية	يوم الفراق كرعت من راووق
لا رق بعدهم الخيال لناظري	ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي	ريحاني صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي	منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حاب العصير وصدنا	عن وجه حاجتنا يد التفريق
ما كان اسرع ما دحته وانما	دهش السقاة به عن الترويق
ايقظته والليل ينفض صبغه	والسكر يخلط شائقاً بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما	رقت النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا	وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقنا متبرم	بين الغصون وقده الممشوق
فاجابني والسكر يعجم صوته	والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى	وغصصت صافية الدنان بريقي
ثم انثنيت وزافه بيد الصبا	وشميمه في جيبي المشقوق

وقال

يا اخا البدر رونقاً وسناء	وشقيق المها وترب الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحي	لا وعينيك لست ابغي اقاله
ياعليل الجفون عللت قلبي	زاد جفنيك علة وذباله
ما لعيني كلما عن ذكرا	ك تداعت جفونها الهطاله

جن طرفي مذ غاب عنه محيا ... ك جنوني فلا تسل ما جرى له

كنت قبل الهوى ضنيناً بقلبي ... خدعتني لحاظك الختاله

لك قد القنا وثغر الاقاحي ... وجفون المها وجيد الغزاله

من تناسى بالرقمتين ودادي ... فبعيني غصونه الميساله

رب ليل قصرته بغرير ... حل من عقد زلفه فاطاله

من عذيري في حب طفل لعوب ... عودوه سفك الدما محلاله

كلما صد عن سواي دلالاً ... صدعني تبرماً وملاله

لست انسى يوم الفراق وقد ادر ... ك من شملنا النوى آماله

غصب البين من يدي كل غصن ... سرق الغصن لينه واعتداله

فر نشوان من يدي يتكفى ... ثقل الورد غصنه فاماله

لم تدع لوعة الجوى في حشاه ... من حصاة الفؤاد غير ذباله

يالواة الديون نفثة مصدور ... اذا بت انفاسه اوصاله

ان ذوب الجفون في اثر الفادين ... اولى لناظريَّ اولى له

فليلمني العذول ما شاء اني ... است لي في هوى الحسان ولاله

وقال

سرى والليل ممدود الرقاق ... وساعي الفجر يحجل في وثاق

خيال من عثيمة او لبيني ... او الشماء اخت بني البراق

يطوف في الشأم وهي عراق ... وما بعد الشأم من العراق

اقول لها وقد خطرت رياح ... من الزوراء في حلل رقاق

وقد برد السوار على يديها ... فاحميت القلائد بالعناق

واعجلنا النوى حتى لكدنا ... نودع بعضنا قبل التلاق

ولم يك غير موقعنا ونادى ... منادي الحي حي على الفراق

ابيني في نظير لا ضنين ... بنائله ولا ترف الحقاق

يرى شبحاً بلا ظل ونفساً ... يرددها التنفس في التراق

بنات الشوق تحص في فؤادي ... وطفل الدمع يعبث بالمآقي

وانت جعلتني حرز الاعادي ... ولو احببت ما اكلوا عراقي

تلوكني الخطوب على هزالي ويحلولي لها طعم الزعاق
ولو عقل الزمان دري بأني على من رامني مرّ المذاق
ولم تترك صروف الدهر مني ومن عضبي الحراز سوى رماق
اما والراقصات على الآل ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد اضالت في ليل التصابي فؤادًا غير مشدود الوثاق
الا يا صاحبي نحواي سيرًا فقد قعد الهوى بي عن رفاقي
قفا عني بأقرية الفتاقي فواقًا أو اقل من الفواق
سقى الله العراق وساكنيه وجاد مراتع الشدن الطلاق
الي اهل العراق يحن قلبي فوا شوقي الى اهل العراق

وقال يا خليلي دعاني والهوى انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى في ربوع اقفرت منذ زمان
مرتع اولع عيني بالبكا امر العين به ثم نهاني
وقصارى الخل وجد وبكا فابكياني قبل ان لا تبكياني
يا عريبًا منحناهم اضلعي وغضاهم نار شوق في جناني
سودوا ما بين عيني والفضا ومحوا عنها سواد الديدبان
ان قلبًا انتم سكانه ضاع مني بين شعب والقنان

وقال اتراك تهفو للبروق اللمع وتظن رامة كل دار بقلع
لولا تذكر من ذكرن برامة ما حن قلبي للوي والاجرع
ريم باجريت العراق تركته قلق الوساد قرير عين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة رعناكم تصدغ ولم تتضعضع

وقال منها قالت وقد طار المشيب بلمها اشبت في خلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر رائد طرفها نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع فبكت ولولا الدار لم تتشعشع
املت لو يتلوم الحادي وما املت الا ان اقول وتسمع

وقال ايه بذكر معاهد ءاناس طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذ كرتني حيث الاحبة جيرة حالي بهم حال وكاسي كاسي

هلا وقفت على منازلهم معي وبكيت ناسنا يا لهم من ناس

قالت عثيمة والخطوب تنوشني والشيب يضحك من بكاء الآسي

شابت شواتك والزمان مراهق والشيب ياشامي تاج الراس

وقال اجدك شايعت الحنين المرجعا وغازلت غزلانا على الخيف رتعا

وطالعت اقمارًا على وجرة النقا وقد كنت انهي العين ان تتطلعا

ولم ار مثل الغيد اعصى على الهوى ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا

ومن شيمي والصبر مني شيمة متى ارم اطلالاً بعيني تدمعا

وقور على ياس الهوى ورجائه فما اتحسى الهم الا تجرعا

خليلي ما لي كلما هب بارق تكاد حصاة القلب ان تتصدعا

طوى الهجر اسباب المودة بيننا فلم يبق في قوس التصبر منزعا

الى الله كم اغضي الجفون على القذى واطوى على القلب الضلوع توجعا

الا حبذا الطيف الذي قصر الدجى وان كان لا يلقاك الا مودعا

الم كسرو الطير صادف منهلاً فازعجه داعي الصباح فاسرعا

وناضلته باللحظ حتى اذا رمى بسطت له حبل الهوى فتورعا

قسمت صفايا الود بيني وبينه سواء ولكني حفظت وضيعا

وحزت نياط القلب اسباب نية فلله قلبي ما ارق واجزعا

وقال لمن العيس جفلاً كالنعام يترجحن خلفة الآرام

يرتقصن الخطا ارتقاص بنات الشوق تحت الحشا على الآكام

ووراء السجوف كل اناة الخطو حيّ الحياء ميت الكلام

كدمي العاج في المحاريب او كالزهر غب القطار في الاكمام

قد تقنعن بالشفوف كما قنع بدر الدجى بذيل الغمام

ماعهدنا الظباء ترفل في الوشي ولا الوحش في البرى والخدام

قسم الحسن بين قاصرة الطرف واخرى مقصورة في الخيام

منها كل هيفاء حيث تعتقد الحب سريع الخطا بطي القيام

كلما اقصدت فؤاد كميّ   بسمت لي عن مثل حب الغمام
رفعت طرفها اليّ وقالت   بأبي ما ارث قلب الشامي
طالعت صاحبي ومالت الى السرب بطرف ولا كطرفي دامي
وسبتني وما ابحت حماها   بقوام واها له من قوام
وعيون اعاذنا الله منها   لعبت بالعقول لعب المدام
ورسيل يطيل ناشئة الليل واهيكما بليل التمام
ورمتني وللمنية اسبا   ب فلله ما اخف الرامي
حدثتني وفي الحديث شفاي   ما لعينيك يحملان سقامي
فانتطل لوعتي عليك ووجدي   ان قلبي يصح بالاسقام
ياندبمي بالجوانب كلاني   لهنات حسرت عنها لثامي
اعفياني من هجعة تملاء العين غرورًا بطارق في المنام
زارني والهوى يخيل للعين   سعادًا والليل مرخى الزمام
فوفى لي بكل ما تشتهي النفس   وولى والركب صرعى غرام
زارني في ذرى الشأم وداري   بالمنقى ودارها بالرجام
طاف والليل مطبق بدراه   يستقيل الكرى من الالمام
قلت للطارق الذي صدع الجو وشابت له فروع الظلام
كبرت يا ظلوم همة عين   طمعت ان تراك في الاحلام

وقال

باجتلاء المدام في الاقداح   وبمرآة وجهك الوضاح
لا تذرني على مرارة عيشي   اكل واش ولا غيبة لاح
صاح كلني الى المدام ودعني   والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي   نحن في ذمة الظبي والرماح
طوى ايدي الخطوب رهن المنايا   تتخطى بها الى سفاح
قلدتني من المشيب لجامًا   كف راسي شكيمه عن جماح
صاح ان الزمان اقصر عمرًا   من بكاء بدمنة ونواح
رق عنا ملاحف الجو فاسمح   برفيق من طبعك المرتاح
يامليك الملاح ان زمانًا   انت فيه زمان روح وراح

طاب وقت المدام فاشرب عساه | ياصباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر | على نغمة الطيور الفصاح

منها

خلعت ثوبها على التفاح | وترامت على خدود الملاح
كل ريحانه ارق من السرا | ح جلالي شقيقة الارواح
وردة فوق خده وقروحا | بين جنبي داميات الجراح
حبذا ميعة الشباب وعيش | قد قطعناه في ظلال الرماح
زارني زورة الخيال وولى | في كرى النوم مزعجًا بالصباح
لست اقوى على الجفون المراضي | ويح نفسي من المراض الصحاح
سامح الله من دمي وجنتيه | وعفا عن بنانه الوضاح
لا تؤاخذ جفونه بفؤادي | يا الهي كلاهما غير صاح

وقال

ما انس لا انسي خيالاً سرى | يسترشد الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني | فبت لا اقفو سوى المطلع
اسال عنه الشوق لو يرعوي | وانشد البين به لويعي
آليت والدار لها حرمة | لا اسال الدار وصبري معي
كان دمي حجرًا على حاجر | فلم اباحته مهى الاجرع
علالة كان وقوفي بها | ابغي شفاء القلب من الموجع

وقال

يا نسيم الصبا ويا عذب الر | يحان هبي عليّ وانتفضي
خبريني عن اللوا خبرا | ان ذكر الديار من غرضي
لاقضي من اللوى وطرا | ليس يدري الوشاة كيف قضي
مالبرق نجده كاظمة | هب من نحوهم ولم يمض
وبدور طلعن من اضم | لم تضي في العيقق اين تضي
است ارضي بصاحب بدلا | فاسألا من صحبت كيف رضي
صدقوا ليس عنهم عوض | وجميع الورى لهم عوضي

وقال

راضتك اصعب ما يكون قيادا | وسلتك اهلع ما يكون فؤادا
لانت حصاتك في يدي متعطرس | احني عليك مع الهوى اوكادا
آلت عليك وفي اليتها الهوى | اذ لا تمازح طيفها ان عادا

مرت تلاعب ظلها وتكاد من ... فرط النشاة تلاعب الاردا
طارت بلبك حيث طار بها الهوى ... ورقاء قطع نوحها الاكبادا
غنتك احوج ما تكون الى البكا ... هل تحسنين لواجد اسعادا
ما انصف الطيف الذي جلب الـهوى ... عراك عزًا بالغرام فرادا
ان الذي روى الجفون من الكرى ... اهدى اليك مع الخيال سهادا
ما راب عينك من تلوّن لمة ... ارست على فقد الشباب حدادا
كذب العذول العذر اصعب مركبا ... لا تاس ان نقص العذول وزادا
ومهون للوجد عندي قال لي ... والعيس تقدح للفراق زنادا
افنيت دمعك في البكاء وما حدوا ... عيساً ولا شدوا لهم اقتادا
لا يكذبن لقد رايت مطيهم ... بالامس تنفض في الفلا اجسادا
خفض عليك من الملام فانني ... عودت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

شرق على حكم النوى اوغرب ... ما انت اول ناشب في مخلب
في كل يوم انت نهب محاسن ... او ذاهب في اثر برق خلب
متألق في الجو بين مشرق ... غص الفضاء به وبين مغرب
يبكي ويضحك والرياض بواسم ... ضحك المشيب على عذار الاشيب
ازعمت ان الذل ضربة لازب ... فنشبت في مخلاب باز اشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى ... مقل متى جد النواظر تلعب
زعمت عشية قد قلبك قد صبا ... من لي بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل ان تموت صبابتي ... حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربي ورغبت ما ... لم ترغبي وذهبت ما لم تذهبي
ولقد دلفت اليهم في فتية ... ركبوا من الاخطار اصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة ... ورموا القفار بكل حرف دغلب
ترمي الفجاج وقلبها متصوب ... في البيد اثر البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت يداً من سبسب ... الا وقد غمست يداً في سبسب
تسري وقلب البرق يخفق غيرة ... منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب في السراب كانها ... فلك يشق عباب بحر زعرب

تغلي بنا في البيد ناصبة الفلا   حتى دفعت الى عقيلة ربرب
وانتك تخلط نفسها بلذاتها   والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة في غبغب او شادن   في ربرب او فارس في موكب
تمشي فتعثر في فضول ردائها   بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقال

يا ضماني على الغصون الملد   اين شرطي على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي   ونسيت الهوى لبعد العهد
يا نديمي واين مني نديمي   لخدود مبرقعات بورد
ومدام كانما اعتصروها   من جنى الورد او خدود المرد
هي قبل المزاج في لون خديك وبعد المزاج في لون خدي
في ضمير الوفى نروح ونغدو   عن وداد لم نقذه بتكد
يا لها خطة تسوء الاعادي   وتسر الهوى باخذ ورد
مجلس غاب حاسدوه فبات الهم عند العدى وخلي عندي
وغزال ولا كطيف خيال   بت ارعاه والكواكب تحدي
سل خيط الكرى من العين وانصاع يماشي المها بظل السعد
بعثت طيفها الى واخرى الشوق في قلبها واولاه عندي
يوم قالت لتربها ليت شعري   كيف حال الشامي يامي بعدي
ان لي فوق ما به من هواه   غير اني اخفي هواه ويبدي
ما درت انني وان طال وجدي   في هواها نسيج وحدي وحدي

وقال من اخرى

هاتها هاتها سبية حول   قد توانت ولات حين توان
كسقيط الندى على وجنات الو   رد او كالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي   فوق خديه وردة كالدهان
هي في خده سبيك نضار   وبفيه عصارة العقيان

ومنها

نسخت سحر بابل مقلتاه   فتنبي في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان   عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء   اطلعت انجماً من الاقحوان

بين ورق كانهن قيان ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى يترقصن عن خدود الغواني
واقاح كانهن ثغور يتبسمن في وجوه الحان
ونسيم الصبا يصح ويعتل على برده وحر جناني
كلما غنت البلابل فيها رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود حامت لينها على الاغصان
يتلقانى الاقاح ببشر وغصون النقا على حران
قل لعتب وما اظن نوالا عند عتب لواجد سيان
اين قلبي لا اين الا طلولا اذهبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهداً وربوعاً كاد يدمي لذكرهن بناني
حيث غصني من الشباب رطيب وعيون المها اليّ رواني
اطرد النوم عن جفون نشاوى بحديث ارق من جثماني
وقواف لو ساعد الجد نيطت موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات بيوتهن على الالسن سير الامثال في البلدان
قصد كالفرند في صفحات الدهر او كالشنوف في الآذان
عاصيات على الطباع ذلول يتغنى بهن في الركبان
ساقطت والنوى يطل علينا من عيون المها حصى المرجان

وقال

اعفياني من وقفة في الديار تمتري درة الجفون الغزار
ما انتفاعي بنظرة تطرف العين بتلك الطلول والآثار
ماترى البارق الذي صدع الجو سناه على رسوم الديار
خطفات كأنهن خيول تجرح العين بالسيوف الهوارى
اذكرتني مباسماً وثغورا حاليات تغص بالانوار
وكؤوساً كانما حنكوها في صباها بريقة الخمار
خلعت بيننا العذار ووافت في قميص مفكك الازرار
لو رآها العذول صم صداه قال مالي وللعجوز النوار
لا تروعا بكر الزمان بقتل ان ذوب اللجين غش النضار

في سنا الشمس ما علمت غناء　　عن ضياء النجوم والاقمار
طال عمر الدجى عليّ وعهدي　　بالليالي قصيرة الاعمار
ما احتسيت المدام الا وغصت　　لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلاً　　بمجالي عرائس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه　　غيسان الشباب عود البهار
ومبيتي اذا بناني مسبل　　في ظلال العريش والنوار
كم نفياتها لحنت علينا　　حنة الامهات والاطيار
مرحبا بالمشيب لولا زمان　　غض مني وحط من مقداري
لو وفى لي الصبا ولو عمر حين　　يا زماني اخذت منك بثاري

وقال من اخرى

ارقت لبارق في جوراسي　　جرضت اصوب عارضه بريقي
هدته النايبات واي ضيف　　هدت يوم الفراق الى فروقي
رفعت له بجنح الليل ناري　　نخاض الليل يعسف في الطريق
ودرت ولو بضرب الهام اني　　رعيت له ولو بعض الحقوق

وقال　اين من او دعوا هواهم بقلبي　　وصلوا نارهم على كل هضب
منها　كلما فوقوا الى الركب سهما　　طاش عن صاحبي وحل بجنبي
يشتكي ما اشتكيت من لوعة البين　　كلانا دامي الحشا والقلب

وقال　ما التصابي على من شاب من باس　　اما ترى جلوة الصهباء في الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها　　في درة تعطف الساقي على الحاسي
يئست والياس احدى الراحتين وكم　　جلوت عني صدى الاطماع باليأس
منها　في كل غانية من اختها بدل　　ان لم تكن بنت راس فابنة الكراس
اودعت عقلي الى الساقي فبدده　　في كسر جفنيه او في ميلة الكاس
لا اوحش الله من غضبان اوحشني　　ما كان ابطاه عن بري وايناسي
سلمت يوم النوى منه واسلمني　　الى عدوين نمام ووسواس
ذكرته وهو لاه في محاسنه　　عهود لا ذاكر عهدي ولا ناس

وددت اذ بعته روحي بلا ثمن لو كنت أضرب اخماساً لاسداس
يا ويح من انت يالمياء بغيته ما كان اغناه عن فكر و وسواس
قامت تغني بشعري وهي حالية به ألا حبذا المكسوّ والكاسي
تقول والسكر يطويها و ينشرها اي الشرابين احلى في فم الكاس
يا حبذا انت يالمياء من سكن وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا طار بي طربي ورااب ريح الصبا من طيب انفاس
ولا ذكرت الصبا الا واذكرني لياليًا ارضعتني درة الكاس
وجيرة لعبت ايدي الزمان بهم انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام اختال في ثوبي بلهنية وميعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاس كأنني والصبا في برد اخماس
انضيت فيه مطايا الجهل والباس عريت منه وما عرّيت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس كان ايامهم ايام اعراس
اسمو اليهم سمو النوم للراس ادب فيهم دبيب السكر في الحاسي
باتوا بميشاه صرعي لا حراك بهم وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي انت اولى بي تخذ بيدي فانت اوقعتني فيهم على راس
و يا حمام اللوى هلا بكيت معي على زمان تقضي او على ناس

وقال

ارقت وصحبي بالفلاة هجود وقد مدّ فرع الظلام وجيد
وابعدت في المرمي فقال لي الهوى رويدك يا شامي اين تريد
اهذا ولما يبعد العهد بيننا بلى كل شيء لا ينال بعيد
اراقوا دمي وما دمي بمحلل اذا لم ترقه اعين وخدود
الأصبر عن ليلى وليلى بذي الفضا وصحبي بحزوي انني لجليد
هي الظبية الادماء والبانة التى تميد مع الاغصان كيف تميد

منها

اناة كقرن الشمس اما ضياؤها فدان واما نيلها فبعيد
وقفنا ومنا ممسك بفؤاده وآخر محلول العراء عميد
اليفان قد طارت بشمليها النوى شريد وثاو بالعراق وحيد
اقول وامر البين قد جد جده وحالت هضاب بيننا ووهود

اما تتقين الله في متهالك ... على الحب حتى ما يقال وعيد
طوى كشحه طي السجل على الجوى ... وبات وشيطان الهموم مريد
الى كم يدور الدهر بيني وبينكم ... وتبدي الليالي كيدها وتعيد
فقد جعل الواشي وانت اتبعته ... من اليوم يسعى بيننا ويرود
يقول لقد اخلقت من جدة الصبى ... على رسله ان الغرام جديد

وقال

كليني لهم لا ينام ونام ... فما الشام ان ضاقت عليَّ بشام
ومابي سوى ام اروم وجيره ... عزاز علينا يا عثيم كرام
وقد كنت قبل البين جلداً على الاسى ... تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقاً باكباد الحسان محببا ... الى الغيد يحلولي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى ... فما لي منبوذ الى زمامي
وفي الركب مدلول اللحاظ على الحشا ... يدافع عن اترابه ويحامي
لقد كنت اما المنايا بلحظة ... يكون المنايا في شفار حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم ... براثنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم ... الا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا ... اري الموت خلفي تارة وامامي
اوارب عن صحبي واعلم انني ... لاول مقتول لاول رام
فناضلته والركب بين مفوق ... واخر مجروح الجوانح دامي
اصابت وكانت لا تصيب سهامه ... وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عثماء اما مهاجر ... واما ختول لا يفي بذمام

وقال

قم هاتها وضمير الليل منشرح ... والبدر في لجة الظلماء يستبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل ... من قبل يدري بنافي وكره الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس به ... لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله ... يكاد يقطر في اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق ... بها علينا رشا بالحسن متشح
في اسرة كنجوم الليل زاهرة ... لا يستخفنهم في محفل فرح
ورفية من عذول طار طائره ... لا الجد يثنيه عن لومي ولا المزح

قاسمته قسمة ضيزى، مواهبها ... لي الهنا وله من دوني الترح
وذى دلال كان الله صوره ... من جوهر الحسن لولا انه شبح
اسوسه وهو غضبان وابسطه ... والسكر يخفض من صوتي فينشرح
بتنا على غرة الواشي وغرته ... اغتاظ منه بلا غيظ ونصطلح
جعلت عتبي الى تقبيله سبباً ... والسكر يفتح باباً ليس ينفتح
حتى اذا صيرته الراح طوع يدي ... صدفت عن بعض ما يأتي به النسح
فما تبسم في وجه الصبا قدح ... حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منذلق ... وللظلام لسان ليس ينبرح
ولا يطيب الهوى يوماً لمغتبق ... حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقال

وفت شمائله فقلت نسيم ... وزكت خلائقه فقلت شميم
قصر الكلام على الملام وانما ... للخط في وجناته تكليم
شرفت معاطفه بامواه الصبا ... وجرى عليه بضاضة ونعيم
قد كاد تشرب به العيون بضاضة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقال

اذا ابصرت شخصك قلت بدر ... يلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحياة بفيك حتى ... امنت عليك من ريب المنون

وقال

زارني والبرق يرمي بالشرر ... وعيوني شاخصات في القمر
ذو دلال كلما مر حلا ... آه ما احلى هواه وامر
بينما نحن على وفق الهوى ... نتشاكي سل قلبي ونفر
وانثني يعدو واعدوا خلفه ... وهو يرمني باطراف النظر
ويك يا شامي لا تطمع على ... ضعف عينيه باحداق الخزر

وقال

رشفت صروف الدهر ماء نضارتي ... عجلان ما ادمى الفؤاد ومارمي
ان الذي صبغ الحياء بياضه ... لم يدر كيف غرقت من خجلى دما
ان الذي فارقتموه ولم يمت ... يا عز كان اعز منك واظلما

وقال

آه يا غصن النقا ما اميلك ... جل يا غصن النقا من عدلك
قد قضى لي بتباريح الجوى ... من قضى بالحب لي والحسن لك
اكل الحب فؤادي بعد ما ... لاك مني ما تمنى وعلاك

هلك الشامي وجداً ؛ واسى ما يبالي يا حياتي لو هلك
قل لي فيك غراماً وجوي قاتل الله عذولاً قلك
حكم الله لفوديه على نسخة الشيب وتسويد الحلك
يا غراب البين لا كنت ولا كان واش دب فيهم وسلك
اخذوا منا واعطوا ما اشتهوا ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على اهل الهوى لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعري امنيك في الورى انت يا انسان عيني ام ملك
حكم الدهر علينا بالنوى هكذا تفعل ادوار الفلك
اترام قد دروا اي دم هرق الواشي على تلك الفلك

وقال

كل شمل وان تجمع حينا سوف يمني بفرقة وشتات
لا الوم النوى فرب اجتماع كان ادنى الي نوى وثبات
مثل ما زيدت السهام غلوّا في صدور العدا بقرب الرماة

وقال من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى حلا فيه عيش من بثينة او مرّا
وارسلت قلبي نحو تيماء رائداً لي الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرّف منها كل لمياء خاذل هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الطيبات الرود لوان حسنها يكلمها ابدق على حسنها كبرا
وآخران عرّفته الشوق راعني بهد كاني قد ابنت له وترا
اناشد فيه البدر والبدر غاير واسئل عند الريم وهو به مغرى
فما ركب البيدا لو لم يكن رشا ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كانما كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا
رنقت على الواشين فيه مسامعاً طريق الردى منها الى كبدي وعرا
اعاذلتي واللوم لؤم الم ترى كأن بها عن كل لائمة وقرا
بغيك الثري ما انت والنصح انما رايت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا ياويح نفسي من الصبا تبيت تناجي طول ليلتها البدرا

تطارحه والقول حق وباطل ... احاديث لا تبقى لمستودع سرا
وتلقى على النمام فضل ردائها ... فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها خوف النوى ثم تنثني ... تمزق من غيظ على قدك الازرا
الما ترى بان النقا كيف هذه ... تميل بعطفيها احنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى ... وابدى فنوناً من خيانته تترى
فمن غصن يدني الى غصن هوى ... ومن رشا يوحي الى رشاء ذكرا
هما عذلاني في الهوى غير انني ... عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره ... اليه فقد ابدته وهي به سكرى
على انها لو شايعت كثب النقا ... وشيح الخزاما انما حملت عطرا

وقال

اما الطلول فانها خرس ... تبدو لعينيك ثم تبتئس
يا مربعا عبث البلاء به ... عهدي بربعك وهي مكتنس
رقمت عليه يد الصبا صحفا ... تبدو لقارئها وتنطمس
وقف الهوى والدمع منطلق ... في جوه القلب محتبس
للطير جرس في معالمها ... فكانما بحلوقها جرس
والورق تخطب في منابرها ... فوق الغصون كانها حبس
فارشق حصاه فانه شنب ... والثم ثراه فانه لعس
كم ليلة قضيتها خلسا ... خوف العواذل والهوى خلس
قصرت عن الشكوى غياهبها ... فكانها من قصرها نفس
بتنا وشمل الليل مجتمع ... ويد النوى في شملنا تطس
في فتية رقت شمائلهم ... فكانهم في افقه شمس
بيض الوجوه وجوههم سرج ... تحت الدجى ومدامهم قبس
مالوا الى اللذات من امم ... حتى اذا ضحك الطلا عبسوا
والبدر يرفل في غلائله ... بين النجوم وللدجى عرس
والماء بين مصفق طربا ... فيه وآخر منقش يجس
والايك ضاحية وشاملة ... والبان يستدعي ويلتمس
حتى اذا نطقت مزاهرنا ... خرس العذول وما به خرس

غاب الرقيب ونام حاسدنا فوشى علينا الطيب والنفس

وقال

مددت الى الطبيب يدي فولى . يروّح راحتيه من الصلاء
فقلت اصابني عين فاهوي الي وقال لي اثر الهواء

وقال مادحًا الوالد وقد اشرفه على شيء من شعره

لمدحة احمد خلق الكلام وفي تقريظه يحلو النظام
فتى ورث المعالي عن ابيه ود ان لباسه الليث الهمام
تقصر عن مدائحه القوافي ويقصر عن معانيه الكلام
في اثوابه ليث هصور وفوق جبينه بدر تمام
مكارم لا يوازيهن رضوى توارثهن آباء كرام
رويدك قد رقيت على البرايا وفقت على الانام وهم نيام
تحاضرك النجوم وهي وجوم ويحضرك الملوك وهم قيام
فمن ادنى مراتبك المعالي ومن اسني مواهبك الذمام
تهاب ظباك غيلان المنايا ويخشي باسك الموت الزؤام
ومن امضى قضاضبك القوافي ومن ابهي رسائلك الحسام
وانت وانت افصح من اراه حلا فيك الترسل والنظام
أتبر ما تشنف ام قريض ودر ما تقلد ام كلام
هو السحر الحلال اذا ادعاه سواك فانها دعوى حرام
سمت بذرى علاك ذرى المعالي وجاد بسيبك الغيث الركام
حججت اليك من بلد بعيد وانت حطيم من صلوا وصاموا
احث اليك انضاء عجافا براهن التهجر والظلام
حملن اليك آمالا ثقالا ومن يرجو نوالك لا يضام
وفي البيت العتيق حططت رحلي فان محلك البيت الحرام
فزرت الى جنابك من زمان براني مثل ما تبرى السهام
ولو عقل الزمان درى باني غلام فتى له الدنيا غلام
فلا زالت بك الايام تحلو كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال ايضًا يمدحه من قصيدة

وان في الشعرات البيض لو علموا　　نورًا لعيني ونورًا على عودي

بيض وسود اذا ما استجمعا حسنًا　　حسن البياض على احداقها السود

كم للزمان ولا اخشى بوائقه　　من ضنة ولعين الملك من جود

عف الشبيبة ميمون النقيبة منـــصور الكتيبة مامون المواعيد

اخلاق احمد في تقوى ابي حسن　　وحسن يوسف في ملك ابن داود

لا يحسن الشعر الا في مدائحه　　كالدر احسن ما يبدو على الجيد

وانشدني يومًا شيئًا من شعره فانشدته بديهة

ما نفثة السحر الا شعرك السامي　　يا من علا كل نثّار ونظام

لانت افصح من لاقيت من يمن　　ومن شآم على الاطلاق يا شامي

فاجابني بقوله

رفعت يا ابن نظام الدين اعلامي　　نوهت باسمي وان كنت بالشامي

لم التفت في حماكم بين اقوامي　　الا رايت الغني خلفي وقدامي

ثم كتب الى هذه الابيات

خبرتنا الحظوظ ان سوف يحيا　　بعلي ميت النوال ويحيي

فهما ما هما من المجد غصنا　　دوحة قد زكت نماء وفيا

ما بدا لي ابوهما الندب الا　　ورايت الغنا يلوح عليا

بهم يستقي الغمام ويجري　　درة الجود لا بنوء الثريا

ما رجوت النوال الا اشارت　　راحتا احمد اليّ اليا

علمتني هبات احمد كيف الجو　　د حتى وهبت ما في يديا

عفت حتى المراة رغبت الا　　تبصر العين غير مراه حيا

حبذا انتم ملوك اذا هبت　　شمال وقام شوق الحميا

وقال　اني نظرت الى شأو الملوك وقد　　مدت لهم قصبات السبق فانبعثوا

فجئت انت على مهل مجيلهم　　وجاء غيرك لم يلمم له شعث

وقال　جرى احمد نحو العلى وهو يافع　　وجملة ارض الله شوط ابن احمد

ففي كل يوم من يدي احمد يد　　فلا فارقت يومًا يدًا احمد يدي

وقال　لا تجزعي يا بانة الاجرعي　　حوشيت من همي ومن ضيامي

كان قلبي بين شقي عصا ، في حب من شقوا عصا المجمع
حلوا من القلب بوادي الغضا ، ونارهم في منحنى الاضلع

وقال يا عذولي وما اظن عذولي ، يطمع اليوم في ملامي وقذعي
هبك ثقلت بالملامة سمعي ، اختشي اليوم ان تثقل طبعي

وقال من قصيدة

هما ما هما لم يبق شيء سواهما ، نقربها العينان منذ ليال
قوارير يحلو الموت وهي مريرة ، وغيد يمر الدهر وهي حوالي
اباها بنضو يقسم العين انه ، اذا ما بدا للعين طيف خيال
يقلب بالايدي وفي الحي غادة ، تقلب في ثوبي صبا وجمال
وفي من وفي وانحل عن قلبك الهوا ، فمن لي بقلب مثل قلبك سال
وقد كان ريعان الشباب الذي ذوا ، يميني التي اسطوا بها وشمالي
الا حبذا حي بمنعرج اللوى ، لحي بزوراء العراق حلالي
بكيت وهل تجري الدموع بحقها ، على مثل رسم دارس وموالي
هما استفزعا صبري ودمعي كلاهما ، فمن لي بخل لو شجيت بكالي

وقال آه من دائين باد ودخيل ، وخصيمين مشيب وعذول
بياض بالاصل ، ما على من طال ليلي الطويل
عاجل القلب اليهم ناظري ، ما اضر الحسن بالقلب التبول
نادمت منهم بناني ناجذي ، واستشاط القلب في اثر الحمول
وباكناف المصلى غادة ، سنحت لي مسنح الظبي الخذول
عرضت شرط المفدى في مهى ، يتعثرن باطراف الذيول
قد عرفنا وقفة الركب دجى ، في حنى الجو وانفاس القبول
اذ شفيعي عند لمياء الصبا ، ورسولي خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوي ورقراق السنى ، يخطف الابصار عن طرف عليل
حكم الله لقلبينا على ، قلق القرط ووسواس الحجول
زاد شوقي ياحمامات اللوى ، عاليننا ببكاء وعويل
انا اولى بنواح وبكا ، لا بليتين بوجدي وغليلي

ليت شعري والاماني ضلة | هل صبا نجد الى الغيد رسولي
يا صبا نجد ومن لي لودعت | رجع قول او اصاخت لسئول
انت ادرى يا هناتي بالجوى | خبر بهم يالاك الخير وقولي
لو راى وجه سليمي عاذلي | لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولي بالنوى | آه مما اودعت سمع العذول

وقال
حييت فاحييت بالمدام معاشراً | حضروا وما البابهم بحضور
في حيهم صرعى وما استهدواوهم | نشوى وما مزجوا الهوى بخمور

وقال
غادرتموني للخطوب رديئة | تغدوا عليّ صروفها وتروح
ما حركت قلبي الرياح اليكم | الا كما يتحرك المذبوح

وقال من قصيدة

هل في القضية ان يتابعك العدي | في ليلة فاجيت فيك سهاها
هب ان للشاني فيها بالسهى | نسباً فاين هم و بدر دجاها
ليت التي بعثت اليّ خيالها | اذنت لعيني ان تذوق كراها

ومنها
طرقت تخطي رقبة الواشين لي | وعيونهم مطروفة بكراها
وانا ومؤار اليدين نلوذ في | سجف الخيام كاننا ظبياها

وله ايضاً
يا لهف نفسي على شباب | افنيت في عصره جميعي
كان شفيعي الى الغواني | فمن شفيعي الى شفيعي
ان الدراري على نواها | ادنى من الغادة الشموع

وقال
ايا ريح الصبا ان جئت نجداً | تجدد بالظباء العين عهداً
لقد ارضعتني ثدي الاماني | وشبت وما بلغت به اشدا
وكم رفت على طوال ليلي | ذوائب ذلك الرشا المفدى
وما نجد واين ظباء نجد | سقى الرحمان ماء الحسن نجدا

وقال
لله ما فعل المشيب | على فراقك في شبابي
اقذى عيون الغانيات | وفت في عضد الصحاب
ظلم كسفن مطالبي | وتفلن في وجه التصابي
غبرن في وجه النديم | ورنقت صفو الشراب

الله لي من ابقع صبغت حلوكته ثيابي
اقوى وابلغ في القطيعة من دعاء مستجاب
وافاك في برد الغراب ينعي الصبا نعي الغراب
البسته ثوب الشباب فكان اكذب من سراب
فاذا خضبت بياضه ضحك المشيب على خضابي

ولنقتصر مما اردنا ايراده على هذا المقدار · فقد طال الاختيار وطار · وليس فيه الا كل طيب مختار · ومن تجنب الاعتساف · وتحلى من الانصاف بجميل الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه · وتحقق اني لم اوفد ولا اوفيه ·

يفني الكلام ولا يحيط بفضله ايحيط ما يفني بما لا ينفد

﴿ الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندار الشامي الكركي العاملي ﴾

طود رسي في مقر العلم ورسخ · خطة الجهل بما خط ونسخ · علا به من حديث الفضل اسناده · واقوى به من الادب اقواؤه وسناده · رايته فرايت منه فرداً في الفضائل وحيداً · وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيداً · تحل له الحبي وتعقد عليه الخناصر · اوفى على من قبله و بفضله اعترف المعاصر · يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع · و يجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع · حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم واحياء مواته · وحرصه على جميع اسبابه وتحصيل أدواته · كتب بخطه · ما يكل لسان القلم عن ضبطه · واشتغل بعلم الطب في اواخر عمره · فتحكم في الارواح والاجساد بنهيه وامره · غير انه كان كثير الدعوى · قليل العائدة والجدوى · لا تزال سهام آرائه فيه طائشة عن الغرض · واذا اصابت فلا تخطي نفوس اولي المرض · فكم عليل ذهب ولم يلف لديه فرج · فانشد انا العقيل بلا اثم ولا حرج * الناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور · ومع ذلك فقد طوي اديه · من الادب على اغزر ديه · ومتى انفهقت لهاة قاله بالشعر · ارخص من عقود اللآلي كل غالي السعر · الى ظرف شميم وشمائل · تطيب بانفاسها الصبا والشمائل والمام بنوادر المجون يحلى به حديثه والحديث شجون · ولم يزل يتنقل في البلاد و يتقلب · حتى قدم على الوالد قدوم اخي العرب على آل المهلب · وذلك في سنة اربع وسبعين فاحله الوالد لديه · محلا

عقد فيه نواصي الآمال بين يديه . وامطره سحائب جده وكرمه . ورد شباب امله بعد هرمه . فاقام بحضرته بين خير وخير . ونقد ما شان شانه تاخير . حتى خوى من افق الحياة طالعه . وادجة بافول عمره مطالعه . فتوفي يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين والف عن اربع وستين سنة تقريباً رحمه الله تعالى . ومن مصنفاته شرح نهج البلاغه . وعقود الدرر . في حل ابيات المطول والمختصر . والاغاني والاسعاف وغير ذلك ومن شعره قوله مادحا الوالد دام مجده وهي من غرر القصائد

بدت لنا وظلام الليل معتكر ... فقلت شمس الضحى لاحت ام القمر
جاء البشير وقال الشمس قد بزغت ... ليلاً فصار عياناً ذلك الخبر
فقل لمن لا مني في حبها سفها ... اليك عني فاني لست اعتذر
هي الحبيبة ان جادت وان بخلت ... وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندي اذا صح الوداد لها ... اقل في حبها اللاحون ام كثروا
لها المودة مني ما بقيت ولي ... حظ المحب وحظ العاذل الحجر
يا منية النفس ان دام الوصال لنا ... فلا ابالي اغاب الناس ام حضرو
ما لذة العيش الا ما سمحت به ... انت الحياة وانت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن ... ولا نديم ولا كاس ولا وتر
فقت الحسان وفقت العاشقين معاً ... فلو ارادوا لحاقاً بي لما قدروا
لاغروان انكروا حالي فما سمعوا ... بمثلها في الهوى يوماً ولا نظروا
مالي وما للفتاة الحي قد صرمت ... حبلي وانكرني اترابها الاخر
هيفاء وافرة الارداف مائلة الاعطاف ما شانها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها ... يكاد منها سلاف الراح يعتصر
لم يبق لي بعدها صبر ولا جلد ... ولا فؤاد ولا عين ولا اثر
ان كان قد راعها فودي فلا عجب ... ان شاب راسي ففي الايام معتبر
يا منيتي لا تراعي من ضنا جسدي ... فنار حبك لا تبقي ولا تذر
لا تجزعي من نحولي وانظري همي ... قد يعجز السيف عما تفعل الابر
فلا تكوني على قرب المزار لنا ... كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر
ما الشيب عار ولا شيء اعار به ... هلا تظنيه ذنباً ليس يغتفر

ان تهجريني فاني عنك في شغل ٭ من لذة العيش حيث الماء والشجر
في ظل اروع ما زالت اوامره ٭ تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا ضعف ينهنهه ٭ عما يروم ولا في عوده خور
بحر من الجود لم تكذب خمائله ٭ يوماً ولا اخلفت اذ يخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته ٭ في مازق يحتويه البدو والحضر
اذا استدارت رحى الحرب العوان غدا ٭ يمشي العرضنة لا وان ولا ضجر
كانما في مثاني درعه اسد ٭ لم ينشب قط له ناب ولا ظفر
ما جردت في لظى حرب صوارمه ٭ الا وكادت قلوب الشوس تنفطر
يرون منها نجوم الليل ساطعة ٭ عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر
فقل لمن لا مني في مدحه سفها ٭ هل لابن معصوم مثل حين يفتخر
من اسرة شهدت غلب الرجال لهم ٭ بالغلب حيث يبين النبع والعشر
لا يقبضون من الحسنى اناملهم ٭ ولا يجازون بالاسوا اذا قدروا
يبيت في الامن مولاهم وحاسدهم ٭ بالويل حشو حشاه الخوف والحذر
لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقهم ٭ ولا يساجلهم قوم وان نخروا
يا ماجدا يهب الدنيا باجمعها ٭ عفواً ويعطي الضنايا وهو يعتذر
تهن بالعيد والعام الجديد معاً ٭ فالعيش مقتبل والدهر مؤتمر
ودم كرضوى دواماً لا زوال له ٭ تنهي وتأمر لا عيّ ولا حصر

وقال يمدحه ايضاً

الى كم وقوف العيس في رلدس الرسم ٭ وحتام استسقي من الدمع ما يظمي
لقد كان لي عما تجشمته غنى ٭ ولكنها الاقدار تجري على حتم
طحا بفؤادي حب نعم وهجرها ٭ فيا ويح قلبي ما يقاسيه من نعم
من البيض لم تظعن بعيراً ولم ترع ٭ بسبي ولم تلق الرباق على البهم
كأن على انيابها ذوب سكر ٭ وماء غمام مازجته ابنة الكرم
احن لسقمي اذ بها كان اصله ٭ وحبك من صب يحن الى السقم
يحاولني قومي على ترك حبها ٭ ولي بالهوى شغل عن الترك والعزم
أأسلوا وروحي قد تملكها الهوى ٭ فجردها عن عالم الروح والجسم

يعزز للرائين تمثيل صورتي ... ولكنما المرئى نوع من الوهم
وان قال قوم غير ذاك وارجفوا ... فقد تجنح الحرب العوان الى السلم
ورب فتاة يغسل الكحل دمعها ... على ما رات بي للنوائب من وسم
فديتك لا تستكثري ما ترينه ... فرب نحيف الجسم ذي شرف ضخم
وما النار ان فكرت الا شرارة ... فما هو الا ان تشب وان تنمي
وخير الظبي ما ارهف العين خده ... ونيل العلا من ذابلات القنا الصم
حنانيك اني ما تقحمت موردا ... فاعذبته حتى امرّ له طعمي
خبير بما يرضى الخليط مجرب ... فاصمت عن حلم وانطق عن علم
واضرب وجه الارض شرقاً ومغربا ... وبرًّا وبحرًا لا اقيم على رسم
ازاحم اساد الشرى في مقيلها ... نهاراً وانضى العيش في حالك الدهم
فان ظفرت عيني برؤية احمد ... فقد نلت من اعلى العلى اوفر القسم
وحلت رَكابي في رحال ابن حرة ... له راحة تستهلك البحر اذ تهمي
وليس يبالي من اقام بظله ... جناية جان او ظلامة ذي ظلم
حمى لم ترعه الحادثات كانه ... رياض مني والخيف باكرها الوسمي
تضيء دياجي الخطب من نور جبينه ... وتشرق منه غرة الزمن الجهم
اذا فاضل الاعداء عاد بفضله ... ظهيرًا وولوا بالمذلة والرغم
اشد من الليث الهصور شكيمة ... وامضى من السيف اليماني والسهم
كلا راحتيه معدن الباس والندى ... فجود الى جود وعزم الى عزم
هما رحمة للعالمين ونقمة ... على من تعدى ما قضاه من الحكم
بواعثه مقصورة عن سوى العلا ... فيسعى لما يرضى ويسمو لما يسمي
وما اعجزته همة عن مرامه ... ولو كان ما يبغيه في هامة النجم
اذا ما مضى في عصبة هاشمية ... كاسد الشرى قد سربلت حلل الرقم
تذل له غلب الرجال مهابة ... ويرجف منه قلب ذي المارق الدهم
وان رمق الحصن المنيع بطرفه ... تداعي لا هدم وخر بلا رجم
اليك نظام الدين مني مدائحا ... تفوق عقود الدر في الحسن والنظم
لها نسب في الآخرين وانها ... وحقك يامولاي فاقت على القدم

تهنيك بالنيروز لا زلت باقياً لامثاله تسمو على العرب والعجم

وقال يمدحه ايضاً

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب فمالك ان قصرت في نيلها عذر
فان قيل في الشيب الوقار لاهله فذاك كلام عنه في مسمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى فقلت لهم هيهات ان تغني النذر
لئن كان راسي غير الشيب لونه فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فانما قصاراك لحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للغواني وابن سبعين حجة وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى وما العمر الا العام واليوم والشهر
نشأت احب الغيد طفلاً ويافعاً وكهلا ولو اوفى على المائة العمر
وهن وان اعرضن عني حبائب لهن عليّ الحكم والنهي والامر
احاشيك بي منهن من لو تعرضت لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في نار خدها فماء ولا ماء وجمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها لهن جميعاً شطره ولها الشطر
برهرهة صفر الوشاح اذا مشت تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تغمس يداً في لطيمة وقد ملأ الافاق من طيبها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجدا وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة وتحسبها سكرى وهي بها سكر
وقالوا الى هاروت ينسب سحرها ابى الله بل من لحظها يؤخذ السحر
تخالف حالي في الغرام وحالها لها محض ودي في الهوى ولي الهجر
فياويح قلبي كم يقاسي من الهوى ويا ويله كم لا ينهنهه الزجر
على انني لاجازع ان تباعدت بها الدار او عز التجلد والصبر
فمدح نظام الدين دامت سعوده هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
شريف له في كل قلب مدينة عزيز له في كل جارحة مصر

من النفر البيض الاولى شدت لهم صدور العوالي والمهندة البتر
اذا عد اهل الفضل كان امامهم وان عد اهل البذل كان له الفخر
نهوض باعباء المكارم كلها فان ضاق عنها ماله رحب الصدر
له تسعة الاعشار من رتب العلى وسهم بقايا الناس منها هو العشر
تجل عن الدنيا وان جل قدرها يمين ابن معصوم ونائله الغمر
ومابى الى نوء السماكين حاجة وقد لامست كفي انامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب ولا جوده مطل ولا سيبه نزر
علقت بحبل منه لا عن جهالة فلم تلهني عنه العراق ولا مصر
وخضت اليه البحر لا ارهب الردى فصادفت بحرا لا يقاس به بحر
وادركت من نعماه مادونه الغنى فدامت لي النعمى ودام له الشكر
لئن ملت يوماً عن هواه لغيره فلا كانت الدنيا ولا وفر الوفر
فكفران ما اسدى الي من الندى هو الكفر لا بل دونه عندى الكفر
وان انكر الحساد سابق فضله اقر له الركن اليمانى والحجر
وما قلت ما قد قلت الا تعللا والا فماذا يبلغ النظم والنثر
فلا زال محروس الجناب مؤيدا من الله ما دام السما كان والنسر

وقال ايضاً يمدحه وزعم انه عارض بها معلقة امرء القيس

لمن طلل اقوى بدارة جلجل ذكرت به ما مر من عيشى الجلى
وقفت به والعين عبرى كانما يذر بجفنيها سحيق القرنفل
فلم ير طرفي غير اطلال دمنة خلت وخوت واختل معهدها الخلى
برغمى ارغام المطى على السرى وانزال ضيف الدمع في كل منزل
الى كم هيامى لا يزول على المدى وحنام قلبي في اسار التعلل
اذا ما مضى يوم من الدهر مدبر فجعت بفينان من العيش مقبل
يعنفنى في الحب قومى سفاهة وهيهات كم خالفت في الحب عذلي
يقولون بعت الحلم بالجهل عامدا فقلت لهم من يعشق الغيد يجهل
دعونى ومن قد هام عقلي بحبها وقلبي لديها كالاسير المسلسل
فما قربها الا الحياة وطيبها وما بعدها غير الحمام المعجل

بعيدة مهوى القرط خمصانة الحشا ... اسيلة مجرى الدمع ريا المخلخل
صقيلة ما بين الترائب والطلى ... كحيلة طرف العين لا عن تكحل
اشارت لعقلي حين جدبي الهوى ... وقالت له ما تصنع الآن فارحل
فياقلب كن عوني على ما ينوبني ... ويا كبدي ذوبي ويا عيني اهملي
اساحرة العينين معسولة اللما ... ملكت فؤادي فاجملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق فيك صبابة ... واصبحت عن عقلي وصبري بمعزل
صلي واقطعي وارضي اذا شئت واغضبي ... عليّ وجوري ما بدا لك واعدلي
فلا يطمع الواشون مني بسلوة ... ولا الحبل مبتول ولا الحب منسلي
ولست بميال الى كل صارخ ... ولا طالب للورد من كل منهل
وان جهلت قدري بلاد هجرتها ... مشيحًا كصوب الوابل المتهلل
جزى الله موج البحر عني وفلكه ... جزاء كريم واسع الجود مفضل
هما انزلاني والحوادث جمة ... بروض اريض وافر الظل مخضل
له معهد حل السماح نطاقه ... به من قديم ثم لم يتحول
حمى معدن العليا وغيث ذوي الظما ... وعون اولى البلوى وغيث المؤمل
جناب نظام الدين احمد من سما ... على الناس في مجد اخير واول
حوى ما حواه الاكرمون وفاقهم ... بسعي معم في المكارم مخول
فصاحة قس في سماحة حاتم ... واقدام عمرو في وفاء السموأل
حليف الندى ان حل في صدر محفل ... وحتف العدى ان سار في صدر جحفل
كأن له في كل منبت شعرة ... يدًا في لظى الهيجاء تسطو بمنصل
جواد اذا ضن الجواد بماله ... وقور اذا خفت قواعد يذبل
غيور اذا خلى الغيور حريمه ... حمول اذا اجتثت اصول التحمل
فما روضة بالحزن باكرها الحيا ... بارعن رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها ... عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشرًا من خلائق احمد ... ومن شك او لم يدر ماقلت يسأل
وهيهات ان احصى علاه وجوده ... دليل على امكان كون التسلسل
نديمي ادر لي كاس راح حديثه ... ودعني من ذكرى حبيب ومنزل

ففيه والا فالحديث مضيع وعنه والا فهو عين التقول
اليك نظام الدين مني مدائحا تفوق على نظم الجمان المفصل
وما انا ممن يجعل الشعر همه وان كان شعري نزهة المتأمل
ولكن دعاني ما رايت وشاقني علاك فطاب المدح فيك ولذ لي
تهن بعيد انت في الناس مثله تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال مادحا ايضاً

تبدت لنا والبدر للغرب جانح وكاس الكري في راحة الطرف طافح
بحيث السهي ترنو بعين كليلة وانسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها توقد منها في الظلام مصابح
كأن على الآفاق روض بنفسج وهن الظبا العيس فيه سوانح
فلما تجلى نورها نسخ الدجا فلا اعزل الاغدا وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها وبدر لنور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل ورق حمائم وفي كل جزء من محياك جارح
خليلي عوجا بي على ايمن الحمى لعل سماحاً بالوصال تسامح
سواء علي الموت ام شطت النوى بسمحاء ام حر الوريدين ذابح
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ولكن مصاب يصدع القلب فادح
مصاب اذا اخفيته مت لوعة ووجداً وان ابديته فهو فاضح
وان رمت اسلو حبها حال دونه رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضي الله يا سمحاء بالبين بيننا الى كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك انت البرء والداء انما يفوز ويشفي فيك دان ونازح
لقد فتكت بي غارة منك شنها على القلب غاد من هواك ورائح
فلا تنع ان شطت بك الدار اودنت وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضا من المزن تذريه الرياح اللواقح
ليغدو بها نشر الخزاما كانما يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها خدود الغواني فوقها الدمع ناصح
كأن ابتسام الروض والجو عابس محيا نظام الدين والدهر كالح

همام اذا يممت اعتاب مجده تحاميتك اخطار الزمان الفوادح
يزيد على اللأواء حرصاً على النوى كما ارهف السيف اليماني مائح
مقيم بظل المجد حيث توطدت او اخيه معها يبرح المجد بارح
اذا اظلمت شهب الكمال انارها وان خمدت زند العلى فهو قادح
وان ضنت الانواء جادت يمينه وان منعت اهل الندى فهو مانح
احاتم ام كعب بن امامة مثله ابى الله ان الفرق كالصبح واضح
وكل امرء رام الغنى دون بابه فقد حجبت عنه المنى والمنائح
اقايسه بالبحر لا ينبغي له وهل يستوي عذب فرات ومالح
وازعم ان الغيث مثل يمينه وهيهات وشاك القطا ووطائح
هو البدر بدر التم لولا محاقه هو الشمس لا بل منه فيها ملامح
الى مثله عمداً وفي ظل مثله تحث المهارى او تراح الروازح
هو ابن رسول الله وابن وصيه فما ذا عسى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده اذا غل في الازم الا كف السحائح
ساكسوك من مكنون نظمي وشائعاً تناط بجيد الدهر منها وشائح
تدوم دوام الفرقدين على المدى اذا لحقت بالمادحين المدائح

وقال مادحاً له ايضاً ومهنئاً بعيد الفطر

سرت والليل محلول الوشاح ونسر الليل مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض مكللة الجوانب بالاقاح
كأن كواعب الظلماء روم على دهم تهب الى الكفاح
كان المشترى والنجم ساقه يدير على الندامى كاس راح
فوا عجباه هل يخفى سراها وقد ارجت برياها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها ومن ينجو من القدر المتاح
فلا تاوي لكسرة ناظريها فكم اودت بالباب صحاح

احن الى هواها وهو حتفي | كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا | فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي | اكان به فسادي ام صلاحي
ولولا تمسك الاطمار جسمي | اطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حياة روحي | وراحتها وريحاني وراحي
مجتهين ضاهت في فؤادي | محبة احمد طرق السماح
همام اذ تجال سهام مجد | يكون له المعلى في القداح
تمازج في المكارم والمعالي | مزاج الراح بالماء القراح
تروقك منه اخلاق توالت | على نهج النجابة والنجاح
فمن شرف اناف به مصون | يجاوزه الى مال مباح
يحاول ستر سودده حياء | وهل تخفى الغزالة في الضواحي
تمر به الاماني ذات ضنك | فتصدر ذات آمال فساح
تملك قلبه حب المعالي | وجانب ما تزخرفه اللواحي
وقور الجاش اثبت من ثبير | عشية يصبح النشوان صاحي
عشية ليس يغني عن خليل | سوى ضرب القوانس بالصفاح
عشية تصبح الابطال صرعى | وقد قدموا له الفرس الوقاح
هناك تراه كالضرغام بأساً | وقد خلط السكينة بالطماح
يخال السمر والبيض المواضي | حسان السمر والبيض الصباح
ارائض كل مكرمة شموس | ملكت عنانها بعد الجماح
اليك فريدة كالعقد تزهو | على جيد البر هرهة الرداح
تزورك وهي تمرح من نشاط | فيثقلها نداك عن المراح
ولم امدحك كي تزداد فخراً | ولكن كي ازين بك امتداحي
فدم للخائفين اعز كهف | وشاحك للوفود اعز ساح
وذا شهر الصيام مضى حميداً | واعلى فطره لك بالفلاح
فطب عيشاً بذاك وقر عيناً | ففي الاضحي اعاديك الاضاحي

وقال يمدح بعض اكابر عصره

اشمس الضحى لا بل محياك اجمل ... وغصن النقا لا بل قوامك اعدل
سفرت لنا حيث النجوم كأنها ... كواعب في سود المطارف ترفل
كأن المربع الابنوسي حالك ... كأن الدجى ستر على الارض مسبل
كأن الثريا اذ تراءت لناظري ... وشاح على جيد الزمان مفصل
كأن سهيلاً والنجوم توءمه ... نوافر ورق خلفه قد لاح اجدل
كأن السهى ذو صبوة غاله النوى ... فانحله وللبين الصب ينحل
فلما بدا مرآك شابت فروعه ... وكان مسوداً للعذائر اليل
لعا لعثاري كيف لا ابلغ المنى ... وادرك شأواً نيله ليس يؤمل
وقد ادركتني من ابي الجود نظرة ... فاشرق نجمي بعد ما كاد يأفل

منها

وللمجد فضل حيث كان وانه ... اذا كان في زاكي الارومة افضل
كذا الدر يزهو حيث نيطت عقوده ... ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضاً

سقى العهد صوب العهد سحاً وعارضا ... وحيا الحيا تلك الربوع الفضا فضا
ولا اوحش الله الشباب وعهده ... وعيشاً كاني كنت اطويه راكضا
تبدلت من ذاك الزمان وطيبه ... هموماً تذيب القلب بكراً وفارضا
اذا عرضت لي حاجة حال دونها ... عوارض لا تنفك تحدو عوارضا
وفيض دموع كلما قلت اقلعت ... سحائبها عني ملأن المفايضا
مصائب لو حلت باكناف يذبل ... تدكدك او بالبحر اصبح غائضا
وكل خليل كنت ارجو وداده ... اراه مريض القلب او متمارضا
الى الله اشكو حاجة لا انالها ... ودهراً اذا حاولت اضحى معارضا
واخوان سوء ليس فيهم اذا بنت ... بي الدار الا خاذلاً او مناقضا
اراني اذا عاهدتهم في ملمة ... ورمت الوفا منهم على الماء قائضا
ايخدعني هذا الزمان واهله ... وقد ذقته حلواً ومراً وحامضا
فعود قناتي لا يلين لغامز ... وثوب اصطباري لا يخاف المقارضا
ولست ابالي كنت للنار واطيا ... لما نابني او كنت للماء خائضا
فشأنك يا دهري وما انت صانع ... فلست لعهد الخل ما عشت ناقضا

فليس ينال المجد الا ابن حرة بكرن باعباء العشيرة ناهضا

وقال ايضاً

هي العيس ما زالت تغور رؤسهم وما زال صرف الدهر يبني و يهدم
دع السانحات البارحات فانما حديث الليالي غير ما يتوهم
تشطرت دهرًا منذ نشأت فلم اجد صديقاً يواسيني ولم يتألم
سوى ناصح يبدي الوداد ونصحه عليّ من الشكوى اشد واعظم
ولست برمال ولا بمنجم ولكن حكيم في النفوس محكم
ثلاثين عاماً لم اجد لي معارضاً سوى حاسد من غيظه يتضرم
اذا عرض الداء العضال رايته يقبل كفي عاجزاً وهو محجم
وهل ينكر الحساد حالي وحالهم وكلهم دوني فصيح واعجم
ورب اخ اهدي اليّ نصيحة بامر على الدنيا به التحكم
فقلت له ان البلاد فسيحة وكل مكان للكريم مخيم
على انني ادرى وما كنت جاهلاً بان الذي قد قلت مغنى ومغنم
ولكن كلام النفس داء مخامر يمازجه سم وصاب وعلقم
يقولون ما هذا وما بال حرصه واطماعه تسعى به وهو مقدم
واشياء اخرى لو اشاء لقلتها ولكنني عن منطق اللغو ملجم
رأيت ركوب البحر اجمل بالفتى وذو العقل يمضي للتي هي اسلم
على جسره من خالص الساج لو مشت تساوي لديها برضين وديلم
اذا زنجر الملاح طارت فلم يبن لطرفك منها كوثلاً او مقدم
تراها كمركوم السحاب وفوقه اذا شمته من ناصح الشرع انجم
كان بها جسراً على الماء آخذا الى آخر الدنيا به البحر مفعم
فتلك ركابي لا سرير يقله على راسه في الهند تيس معمم
وفي الارض مسرى للكريم ومسرح وما هي الا جنة او جهنم

وقال ايضاً

واقسم ما الفلك الجواري تلاعبت بها الصرصر النكباء في لجة البحر
باكثر من شوقي وجيبا وشملنا جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وانشدني الوالد بيتين في المعنى لشاعر عصري بدوي من شهران قال وهما من قصيدة طويلة نحو مائتي بيت

ووالله ما الثوب الذي منقلل على شرف تومى الدراري بجانبه
باكثر من قلبي خفوقًا وحينا جميع وخوفي ان تنائي عواقبه

وقلت انا في المعنى

واقسم بالبزل النوافخ في البرى توءم مني والنافرات ضحى النفر
لمـا لجت الدأما يومًا تقاذفت بها عاصف نكباء في شاطىء البحر
باكثر من قلبي اضطرامًا ولم تعث يد الدهر فينا بل حذ اريد الدهر

وقال ايضًا يا شقيق البدر اخفي فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف ياجميـل الستر سترك

وقال ايضًا جودي بوصل او ببين فاليأس احدى الراحتين
ايحل في شرع الهوى ان تذهبي بدم الحسين

ودخل عليّ يومًا فانشدني لامر اقتضى ذلك . وقد اراد القيام بالجازه فضاقت عليه المسالك . بعد بثه على شكوى احوال ضاق بها ذرعا . واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بينه وبين من عناه من الصحبة اصلاً ولا فرعًا . ثم قال ولكني اقول . فقال وبهر العقول .

ولقد تاملت الزمان واهله فرايت نار الفضل فيهم خامده
فقن تجوش ودولة قد حازها اهل الرذالة والعقول الفاسده
فقلوبهم مثل الحديد صلابة واكفهم مثل الصخور الجامده
فرايت ان الاعتزال سلامة وجعلت نفسي واو عمرو الزائده

﴿ الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر الشامي العاملي ﴾

عَلم عِلم لا تباريه الاعلام . وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام . ارجت انفاس فوائده ارجاء الاقطار . واحيت كل ارض نزلت بها فكانها لبقاع الارض امطار . تصانيفه في جبهات الايام غرر . وكلماته في عقود السطور درر . وهو الآن قاطن بارض العجم . ينشد لسان حاله . انا ابن الذي لم يخزني في حيائه . ولم آخذه لما تغيب بالرجم . يحيي بفضله مآثر اسلافه . وينشيء مصطبحًا ومغتبقًا برحيق الادب وسلافه . وله شعر مستعذب الجنا . بديع المجتلى والمجتنى . ولا يحضرني الآن من شعره الاقوله

فضل الفتى بالبذل والاحسان والجود خير الوصف للانسان

او ليس ابراهيم لما اصبحت امواله وقفاً على الضيفان

حتى اذا افنى الالهي اخذ ابنه فسخى به للذبح والقربان

ثم ابتغى النمرود احراقاً له فهوى بمهجته على النيران

بالمال جاد وبابنه وبنفسه وبقلبه للواحد الديان

اضحى خليل الله جل جلاله ناهيك فضلاً خلة الرحمن

صح الحديث به فيالك رتبة تعلو باخمصها على التيجان

هذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان وقال ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان · وولدك للقربان · ونفسك للنيران · وقلبك للرحمن · اتخذناك خليلاً والله اعلم

الشيخ محمد بن علي الحر الاديب الشامي العاملي

حر رقيق الشعر عتيق سلافة الادب · ينتدب له عصى الكلام اذا دعاه وندب · له شعر يستلب نهي العقول بسحره · ويحل من البيان بين سحره ونحره · فهو ارق من خصر هيفاء مجدولة وادق · واصفى من شهباء يشعشعها اغن ذو مقلة مكحولة الحدق · فمن قوله واجاد في التورية بلقبه ما شاء

قلت لما لجيت في هجو دهر بذل الجهد في احتفاذ الجهول

كيف لا اشتكي صروف زمان ترك الحر في زوايا الخمول

وقوله ايضاً

يراكم بعين الشوق قلبي على النوى فيحسده طرفي فتنهل ادمعي

ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم فتذكو حرارات الجوى بين اضلعي

وقوله ايضاً

وكم غلت الاحشاء مني حرارة من الدهر لافات الردى هامة الدهر

تقدمني بالمال قوم اجلهم لديَّ مقاماً قد رفا ضلة الظفر

وقوله ايضاً

يا دهر كم تحتمي منك الورى غصصاً وكم تراعى لاهل اللوم من ذمم

بحكمة الله لكن الطباع ترى في رفعة النذل صدعاً غير ملتئم

الامير منجك الشامي

امير مورده في الفضل نمير . ومحله لأعلى الكواكب سمير . تاصلت دوحة فضله بالشام وتفرعت . واقتدت مكارمه باسلافه في الكرم وتبرعت . الى نخوة وهمة . تستنير بهما الليالي المدلهمة . وشرف ومجد . اشرق بهما كل غور ونجد . وحميد اخلاق سلمت من مساوى الزهو والكبر . وآداب تكاد بيوته اذا ذكرت يبيض من نورها الحبر . وقد وقفت له على قطعة عليها امارة الامارة . وجزالة البدو ورقة الحضارة هي عنوان ملكته في الادب واقتداره وعلو مقامه وسمو مقداره

دنوّا فقد اوهى تجلدى البعد ووصلا فقد ادمى جوانحي الصد

احن غرامًا فيك خيفة كاشح ومن مدمعي ودق ومن كبدي وقد

وبي فوق ما بالناس من لاعج الهوى ولكن ابي ان يجزع الاسد الورد

فيامن يبيد الرشد فيمن احبه متى يلتقي الحب المبرح والرشد

تلاعبت بالاشواق حتى لعبن بي وما كنت ادري ان هزل الهوى جد

بليت بقاس لا يرق فؤاده عليّ وها قد رق لي الحجر الصلد

اعانى به ما يعجز الدهر بعضه واحمل ما قد كل عن حمله الجهد

وارفع عنه النفس وهي عصية وهل يمكن الظمآن عن مورد رد

اذا جئته يومًا ابث شكية اروح باشجان علي مثلها اغدو

تهددني من مقلتيه اذا رنا قواضب مما يطبع الله لا الهند

حداد يلوح الموت في صفحاتها مواض لها في كل جارحة غمد

واشتاق اذا ما عن في القلب ذكره واطرب ما بات اللسان به يشدو

السيد احمد الصفدي الدمشقي الشامي

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي قوله

صه يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي

فما من تباكى كما من بكي ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمي

جاءت تثني بين ريحانه تفتق مسكًا وكثيب رمال

فلا وعينيها واردافها وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدها هز نسيم الصبا ... وانما ميّل غصناً فمال
حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفت مع الفجر خطاها الثقال
فابتدرت تغنم فضل الدجى ... سبق مغاوير النجوم التوال
تبكي وابكي غيران الاسي ... دموعه غير دموع الدلال

الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي

عالم شهد بفضله العالم . وفاضل سلم له كل مناضل وسالم . محله في الفضل معروف لا ينكر . وقدره في العلم معرفة لا تنكر . ملأ صيته كل موطن وقفر . فغنى به حضر وحدا به سفر . الى ادب ما ميط عن مثل حسنه نقاب . ولا نسقت بمثل فرائده قلائد الرقاب . ومن اجل مؤلفاته شرح ديوان الشيخ ابن الفارض . الذي هو في حسن الاختراع بكر لا فارض . فقد سار سير الامثال . وعزّ ان يلفى له في الشروح مثال . واما شعره فالروض دبجته ايدي الغمام . فافترت ازهاره ضاحكة عن مباسم الكمام . فمنه قوله واجاد ما شاء

وحقك لو تشاهدني بليل ... ولي في طوله حزن طويل
ولي كف غدت سنداً لخدي ... واخرى فوق صدري لا تحول
وقد اجريت من دمعي دموعاً ... غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفوني في نجوم ... تزول الراسيات ولا تزول
وقد افنى النحول دمي ولحمي ... فما لي غير افكار تجول
لكنت بكيت لا ابكيت حزناً ... لحال ليس يرضاها خليل

وقوله من مقصورة له

بحقك يا نجم لا تنسني ... وذكر بحالي بدر الدجى
فانت سميري اذا ما سرت ... شمول الكرى في عيون الورى
وقل ايها البدر هل ترحمن ... محباً لفرط النحول اختفى
ينادي بجنح الدجا باكياً ... رعى الله عيشاً مضى بالحمى
رعا الله غصناً سقاه الشبا ... ب سحاباً من الحسن حتى انتشى
لمن يشتكي ما باحشائه ... وانت الطبيب وانت الدوا
اذا لم تكن مشتكي حزنه ... فليس له في الورى مشتكى

وقوله ايضاً

ايا قمرًا قد بت في ليل هجره　　اراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني لتخفى عن الورى　　وما كنت ادري ان في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الاندلس

من حاكم بيني وبين عذولي　　الشجو شجوى والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي　　سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي　　او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعاً　　وحجبتها عن عذل كل عذول .

ولما سمع ابو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات وكان معاصره قال يصونه في استه وكان الرمادى لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولاً انني رجل　　لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال اظنه ضرط والجزاء من جنس العمل　　رجع ومن شعره قوله ايضاً

سالتك ياروحي بحقك لا تطل　　مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار اعينا　　يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال ايضاً　وبمهجتي من لو تبدى وجهه　　فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمائلاً في عالج　　سجدت له غزلانه وغصونه

وقال ايضاً　تحقق اني فيه اصبحت مغرماً　　ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة است قادراً　　على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد اقسم من يهواه . ان لا يحل مكاناً حواه .

يا مقسماً بالمثاني　ان لايجيء مكاني　　كفر يمينك حتما　فانت وسط جناني
متى تباعدت عني　وانت في القلب دان　　متى تغيبت عني　وانت عين عياني
والله ما كنت وحدي　　الا رايتك ثاني

وقال ايضاً　است مولاي ابتغي منك وصلا　　لا ولا ابتغي اقتراب حماكا
انما منيتي وغاية قصدي　　وسروري من الزمان رضاك

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلاً وقربًا　　ومرادي من الزمان رضاكا

كل ما في الوجود غيرك وهم ... ابعد الله كل شيء سواكا

وقال ايضاً أترى ترق لحالتي ... يا من تغافل عن شؤوني
هلا رحمت مدامعاً ... سالت عيوناً من عيوني

وقال ايضاً ظمئت من الزمان فصار وردي ... كورد الشاربين من السراب
ولم تترك لي الايام صبراً ... سوى قدر المودة في الصحاب

وقال ايضاً

وما الجزع لولا انتم فيه برهة ... وما اهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحي الا لاجلكم ... لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر الى قول الاول

احبابنا ما الجزع ما المنحني ... ما رامة ما الشعب لولاكم
ما قام هذا الكون الا بكم ... وما الجود المحض الا كم

وله ايضاً اري الجسم مني يضمحل وانما ... محبتكم تقوي عليّ وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية ... ولكن غصون الود في القلب ينبت

وله ايضاً شغلت بحبيه عن الخلق جملة ... سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم ... لديّ فلا اصبو الى غير ذاته

وله من قصيده

تخيل لي نفسي على البعد سلوة ... وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وكيف سلوي عن هواك بغيره ... وما شمت انساناً سواك بانساني

وله من اخري

ما زلت اطلبه في كل ناحية ... فينظر الناس مني فعل حيران

واورد له صاحب الريحانة شعراً غير هذا لم نثبت منه شيئاً وفاء بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العادي مفتى الحنفية بدمشق المحمية

علامة الزمان . وشقيق النعمان . الناشر على العلم والعمل . والمحرز ادوات الكمال عن كمل . العمدة الرفيع العماد . المتميز على اقرانه تميز الروى على الثماد . فاضل له في الفضل فواضل واياد . وفقيه افكاره شدت للنعمان ما يشده شعر زياد . الى ادب ظهرت اياته وبهرت . ونشرت راياته بالمحاسن واشتهرت . فاذعن له كل ناثر وناظم . واعظم

قدره الاكابر والاعاظم · ان قال فالبلاغة منوطة بمقالة · او كتب فالبراعة موثقة بعقاله · وكرم هو ضرة الغمام · واياده الاطواق والناس الحمام · وخلق من لباب المكارم مخلوق · وشيم يستغنى بطيبها عن كل طيب وخلوق · واشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف · وغرر لم ينحل بمثلها سدف · فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ احمد المقري وهو بمصر ·

الى اهل مصر اهدي السلام مبتدئاً بالمقري الهمام
من ضاع نشر العلم من عرفه ومن يضع منه الوفا للذمام

أهدي تحية التحية · الى حضرته العلية · وذاته ذات الفضائل السنية الاحمديه التي من صحبها لم يزل موصولاً بطرائف الصلاة و بطوائل الاوحدية · الجامعة التي منها عليها شواهد · وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فيامن جذب قلوب اهل عصره الى مصره · واعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى النثرة بنثره · او الى الشعرى بشعره · ومن زرع حب حبه في القلوب فاسبق اعلى سوقه · وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه · وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق · واصبح كل صب وهو الى بهجتها مشوق · زار الشام ثم ما سلم حتى ودع · بعد ان فرع بروضتها افنان الفنون فابدع · واسهم لكل من اهلها نصيباً من وداده فكان اوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده · وعلق لمحبته شغاف فؤاده · فانه دنا من قلبه فتدلى · وفاز من حبه بالسهم المعلى · ادام الله لنا البقا · واحسن لنا بك الملتقى · ومنّ علينا بنعمة قرب اللقا . هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي · كتاب كريم وهو اللطف الخفي · بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي جاء به البشير مشتملاً على عقود الجواهر · بل على النجوم الزواهر · بل الآيات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه · و يشهد بالوصول الى طرقها الاعلى لموشيه · فليت شعري باي لسان · اثنى على فصوله الحسان · العالية الشان · الغالية الاثمان · التي هي انفس من قلائد العقيان · وابدع من مقامات بديع الزمان · فطفقت ارتع من معانيها في امتع رياض · واقطع بان في منشئها اعتياضاً لهذا العصر عن عياض ·

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها عقود مدح فلا ارضى لها كلمي

﴿ الى غير ذلك ومن نظمه ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضاً ﴾

شمس هدي اطلعها المغرب ... وطار عنقاء بهـا مغرب
فاشرقت في الشام انوارها ... وليتها في الدهر لا تغرب
شهاب علم ثاقب فضله ... ينظم عقداً منه لا يثقب
فرع علوم بالهدى مثمر ... وروض فضل بالندى مشغب
قد ارتدى ثوب علي وامتطى ... غارب مجد قرها المركب
درس غريب كل يوم له ... يملي ولكن حفظه اغرب
محاضرات مسكر لفظها ... بكاس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا ... ففاح مسكاً نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد ... قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه ... والحب من عاداته يجذب
ان بعدت عن غربه شرقنا ... فالفضل فينا نسب اقرب
كم طلبت تشريفه شامنا ... بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة ... في حرم يؤمن من يرهب
اخوة في الله من زمزم ... وضاعها طاب به المغرب
انهلني ثم ودادا فلي ... بالشام منه علل اعـذب
ضاء دجي العلم به للورى ... ما ضاء في جنح الدجا كوكب

فراجعه الشيخ بقوله

ما تبر راح كاسها مذهب ... ما للنهى عن حسنها مذهب
يستدفع الاكدار من صفوها ... وتنهب الافراح اذ تنهب
تسعى بها هيفاء من ثغرها ... وفرعها لانوار والغيهب
فتانة الاعطاف نفـاثة ... سحراً بالباب الورى يلعب
في روضة قد كللت بالندى ... والزهر راس الغصن اذ يغصب
برودها بالنور قد نمنمت ... كالوشي من صنعاء بل اعجب
والماء يجري تحت جنانها ... والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسيم انبرى ... والزهر زاكي النشر مستعذب

والطير للعشاق بالعود قد غنت فهاجت شوق من يطرب
ابهى ولا ابهج من منظر من نظم عن تؤديه الاصوب
مفتي دمشق الشام صدر الورى من في العلى تم به المطلب
علامة الدهر ولا مرية وملجاء الفضل ولا مهرب
لله ما امتاز به من على بغير منّ الله لا تكسب
ابدى بها الرحمن في عباده مظاهر الفضل التي تحسب
جود بلا منّ وعلم بلا دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد مسند ركنه الى عماد الدين اذ ينسب
فبرقه الشامي من شامه نال مراماً والسوى خاب
وما عسى ابديه في مدحه ومدح ابناء له انجبوا
تسابقوا للمجد حتى حووا سبقا لما في مثله يرغب
اعيذهم بالله من شر ما يخشى من الاغيار او يرهب
واسأل الله لهم عزة بادية الاضواء لا تحجب

ومن شعر العمادي المذكور قوله مضمناً

في البيت اصناف فضل لست احصرها وصاحب البيت ادرى بالذي فيه
من جاءه خائفاً من سوء زلته فان للبيت ربًا سوف يحميه

وقوله مضمناً ايضاً

فارقت طيبة مشتاقاً لطيبتها وجئت مكة في وجد وفي الم
لكن سررت باني بعد فرقتها ما سرت من حرم الا الى حرم

﴿ المولى احمد بن شاهين الشامي ﴾

شامة وجنات الشام · الشاهد بنبله من شاهد بارق فضله وشام · الدالة عليه آثاره دلالة الخصب على الغمام · المشرق نظامه ونثاره اشراق البدر ليلة التمام · اديب ضربت البلاغة رواقها بحماه · واريب انتهت البراعة الى منتهاه · حاز قصب السبق في ميدان الاحسان والاجاده · ورواية حديث الفضل المسلسل شفاهاً لا وجاده · فاصبحت دعوى ادبه واضحة الحجج والبراهين · وراحت جوارح افكاره صائدة لقنص الفصاحة ولا غرو فهو ابن شاهين · وشعره في الطبقة العليا من الرقة والانسجام · وها انا اثبت منه ومن

نثره ما يدار به عليك من الانس جام . فمنه ما كتبه الى علامة عصره الشيخ احمد المقري المغربي من جملة كتاب مراجعاً

يا سيداً احرز خصل العلى	بالبأس والرأي السديد الشديد
ومن على اهل النهى قد على	بطبعه السامي المجيد المجيد
ومن يزين الدهر منه حلى	قول نظم كالفريد النضيد
ومن صدي منه فكرى جلى	نعلم له القلب عميد حميد
ومن له من يوم قالوا بلى	حب جديد ما له من مزيد
ومن غدا بين جميع الملا	بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس وبالاهل لا	بالمال والمال عتيد عديد

اقسم بالله الذي علت كلمته . وعمت رحمته . وسخرت القلوب والعقول رأفته ومحبته . وجعل الارواح جنوداً مجندة فما تعارف منها ائتلف . وماتناكر منها اختلف . انني اشوق الى تقبيل اقدام شيخي من الظمآن الى الماء . ومن الساري لطلعة ذكاء . وليس تقبيل الاقدام . مما ينفع من الشوق الاوام . وقد كانت الحال هذه وليس بيني وبينه حاجزاً الا الجدار . اذ كان حفظه الله جار الدار . فكيف الآن بالغرام . وهو حفظه الله بمصر وانا بالشام . وليس غيبة مولاي الاستاذ عنا . الا غيبة العافية عن الجسم المضنى . بل غيبة الروح . عن الجسد البالي المطروح . ولا العيشة بعد فراقه . وهجر احبابه ورفاقه . الا كما قال بديع الزمان عيشة الحوت في البر . والثلج في الحر . وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير . والنزع العسير . والسم يسري ويسير . وليس الصبر عنه بصبر . وانما هو المصاب . والكبد في القصاب . والنفس رهينة الاوصاب . والحين الحائن واين يصاب . ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذي ورد فيه كتاب شيخي بخطه . مزيناً بضبطه . بلى قد كان شرف عطارد . حتى اجتمع من انواع البلاغة عندي كل شارد . واما خطه فكما قال الصاحب بن عباد هذا خط قابوس . ام جناح طاووس . او كما قال ابو الطيب . من خطه في كل قلب شهوة . حتى كان مداده الاهواء . وانا اقول ما هو ابدع وابرع . وفي هذا الباب انفع واجمع . بل هو خط الامان من الزمان . والبراءة من طوارق الحدثان . والحرز الحريز . والكلام الحر الابريز . والجوهر النفيس العزيز . واما الكتاب نفسه فقد حسدني عليه اخواني .

واستبشر به اهلي وخلاني . وكان تقبيلي لاماليه . اكثر من نظري فيه . شوقاً الى بد وشته وحشته . واعتياد اللثم انامل جسته ومسته . واما البراعة فلا شك انها ينبوع البراعة . حتى جرى منها من سحر البلاغة ما جرى . فجاء الكتاب كسحر العيون بماراح يسبي عقول الورى . وينادي باحراز خصل البيان من الثريا الى الثرى . ومن هذا الكتاب معزياً له في والدته وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب . اطال الله ياسيدي بقاك . ولا كان من يكره لقاك . ورعاك بعين عنايته ووقاك وابقاك . وضمن لك جزاء الصبر . وعوضك عن مصابك الخير والاجر . ولقد كنت اردت ان اجعل في مصاب سيدي بامه . متعه الله بعلمه وحلمه . ودفع عنه سورة همه وغمه . قصيدة تكون مرثية . تتضمن تعزية وتسلية . فنظرت في مرثية ابي الطيب لامه . واكتفيت بنظمها ونثرها . وعقدها وحلها . وانتخبت قوله منها

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير مكسبها وصما

ولو لم تكوني بنت اكرم والد ... لكان ابوك الضخم كونك لي اما

لئن لذ يوم الشامتين بيومها ... فقد ولدت مني لانفهم رغما

فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعدا . المجدد لاسلافه حمداً ومجداً . القاتل بشوقه لا خطأً ولا عمداً . ثم لما رايت مرثيته في اخت سيف الدولة .

ان يكن صبر ذي الرزية فضلا ... يكن الافضل الاعز الاجلا

انت يافوق ان تعزي عن الاحبا ... ب فوق الذي يعزيك عقلاً

وبالفاظك اهتدي فاذا عزا ... ك قال الذي قلت له قبلا

قد يكون الخطوب حلواً ومراً ... وسلكت الايام حزناً وسهلاً

وقتلت الزمان علماً فما يعرب ... قولاً ولا يجدد فعلا

قلت والله هذه حلى مولانا الاستاذ الذي عرف للزمان فعله . وفهم قوله . قد استعارها ابو الطيب وحلى بها مخدومه سيف الدولة وكيف استطيع ارشاد شيخي لطريق الصبر . واذكره بالثواب والاجر . وانا الذي استقيت من ديمه . واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه . سلكت جادة البراعة بهداية الفاظه . وارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحاظه . وهل يكون التلميذ معلماً . ام هل يرشد الفرخ قشعماً . وكيف يعضد الشبل الاسد . وهو ضعيف المنة والمدد . ولم يعلم الثغر الابتسام . والصدر الالتزام . ويختبر

الحسام · وهو المجرب الصمصام · وهل تفتقر الشمس في الهداية الى مصباح · وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح. ذلك مثل شيخي ومن يرشده الى فلاح ونجاح. وانما ناخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة · ونحذو حذوه في الطريق الموصلة الى الجنة · ومن فصول هذا الكتاب ولما وصلني سيدي بهديته التي احسن بها من كتاب الاكتفاء · داخل طبعي الصفا · ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله وهو ان يكون اللفظ المكتفي به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفا والاحتفال بمعنى الاعتناء كما افاده شيخي فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سوا اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لاغنى عنه لفظ الاحتفا مع تسمية النوع فيهما وهما قوله

ان احتفال المرء بالمرء لا احبه الا مع الاكتفا
مبالغات الناس مذمومة فاسلك سبيل القصر في الاحتفا

ولقد انقطع الثلج ايام الخريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي · عن دمشق فتذكرت شغف شيخي به فزاد على فقده غرامي · وفاض عليه تعطشي واوامي · فعملت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي اولها ·

ثلج ياثلج ياعظيم الصفات انت عندي من اعظم الحسنات
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض بدا بوجه الحياة

ثانيها قد قلت لما ضل عني رشدي وما رايت الثلج يوماً عندي
لا تقطع اللهم عن ذا العبد اعظم اسباب الثناء والحمد

ثالثها ثلج ياثلج انت ماء الحياة ضل من قال غير ذاك لماتي
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض قد لاح في المرآة
قد راى الناس وجههم في المرايا ولقد فيك شمت وجه حياتي

وما عللت سيدي هذا التعليل · الا لاسوقه الى نسيم دمشق الذي خلفه سيدي عليلاً وهو على الصحة غير عليل · ولم يشف اعزه الله من الغليل · ولسيدي الدعاء بطول البقاء والارتقاء · وهذه ابيات احدثها العبد في وصف القهوة طالباً من سيدي ان يغفر خطاءه فيها وسهوه · وهي قوله

وقهوة كالعنبر السحيق سوداء مثل مقلة المعشوق
انت كمسك فائح فتيق شبهتها في الطعم كالرحيق

تدنى الصديق من هوى الصديق ونربط الود مع الرفيق

فلا عدمت مزجها بريق

انتهي ومن مطولاته قوله مادحا حضرة يحيى افندي المكرم

لا يسلني عن الزمان سؤول ان عتبي على الزمان يطول

طال عتبي لطول عمر تجنيه فعتبي بذنبه موصول

انست بي خطوبه فلو اغتا ل سواي لغرة التبديل

واحاطت سهامه بي حتى سد طرق السهام مني النصول

ابتغي صفوة الليالي دلالا وسواد الليال ليس يحول

انا يا دهر لست الا قناة لم يشنها لدى المكر النحول

ان اكن في الحضيض اصبحت اني في ذرى الاوج كل حين اجول

فطريقي هي المجرة في السير وعند السماك انى المقيل

صنت نفسي ترفعا وبعذري فكثير الانام عندي قليل

فاذا قيل لي فلان تراه ذا جميل اقول صبري الجميل

وفرت همتي عليّ وعزمي ماء وجهي بسيف عرضى صقيل

عرفت الانام قدما فلما دهمتني انت وعندي الدليل

سلبتني بالغدر كل جميل غير فضلي ففاتها المأمول

ان هذا الزمان يحمل مني همة حملها عليه ثقيل

يتاذي من كون مثلي كأني انا منه في الصدر داء دخيل

فكاني اذا انتضيت يراعا بسنان على الزمان اصول

وكأن المداد اذ رقمته اغلي والدموع منه تسيل

صبغة اثرت بخدي سوادا واحالته وهي لا تستحيل

ليتني لو صبغت فؤادي منها فارعوى الشيب واستحال النصول

لا ارى انني انفردت بهذا كل ايام دهر مثلي شكول

يابني نوعنا تعالوا نداعي حظنا انني لكل كفيل

عند قاضي عساكر الروم طرا وشهودي من اليقين عدول

عند يحيى المولى الجليل وهذا قدره فوق ان يقال جليل

زكرياء قد حوى منه نجلاً مثله مريم حوت والخليل
عالم الامة الجليلة ان قيس فلا غرو بالنبيل النبيل
عالم عامل وفي حبيٌّ فهواه على التقى مجبول
رجل هذه عناصره الغر لجسم من الهدى مأهول
جاش صدر الزمان قلبك لما جئته رحمة تلاشي العليل
كنت ماء الحياة صادف ميتاً شخصه قبره رجاه قتيل
انما انت للموالي كمقلد زاه يزدان من رواه التليل
انما انت فخر دولة ملك حاز فخراً بعزقه الاكليل
نصر الله دولة لك فيها بابيك الجليل اصل اصيل
كلكم نابت بدوحة علم فرعها في السماء حتى الاصول
ان يكن جاور الغفور فيحيي خلف صالح وذكر جميل
بابي انت انما انت شمس لنجوم السماء منك افول
لو اعرت الهلال منك كمالاً ما اعتراه نقص ولا تحويل
او منحت البحر الخضم وقاراً فرحتي ما هيجته القبول
اوغدا من مزاج خلقك فيه اثر كان دونه السلسبيل
او قسمت الذي حويت من العلم لما كان في الانام جهول
حزت حلماً لو حل فطرة ليث اخذته سكينة لا تزول
حزت رأياً لو كان للسيف يوماً رونق منه ما عراه فلول
نير لو بدا بليل وطرف الشمس من اثمد الدجى مكحول
وتمنت منه العيون سواداً قدر ميل للكحل اعجز ميل
شاركتك الكرام في الوصف لكن لم يكن صادقاً بها التمثيل
مثل ما شاركت وفي البين بون غرر الخيل في البياض الحجول
من يهنيك والهناء عظيم بمحل له بك التبجيل
منصب نلته وطرف الاعادي من سنا نوره حسير كليل
ولبست الفخار منه قشيباً فهو من فوق مثله مسدول
لا يرى للذي حواه عديلاً لا ولا انت ان قبلت عديل

كيف نرجو من الزمان نظيرا ... لجواد به الزمان بخيل
ولئن جئت في ارومان اخيرا ... فالخير الارقات فيه الاصيل
فتهنا فلي هناء فاني ... مستميح وجاهك المأمول
قد تكفلت عند حظي بامن ... ليس لي في ذراك عنه نكول
انه ان اتاك في كسرة الليل ... تردى بالصبح حين يؤول
سيدي مسمعاً فهذي عقود ... لم يشن نظم مثلها التطويل
عبدك الدهر سائي ومرلي ... القوم عن عبد بابه مسئول
ليقل عثرتي سلمت يراع ... كعصى المرسل الكليم مقيل
بسطور تسلسلت كعذار ... في بياض حكاه خد اسيل
غرضي انني رفيق نكات ... عبد رق شفيعه التاميل
انا داع وليس قصدي الا ... موطناً فيه دعوتي لا تحول
لا ارى غير ان يكون لحجي ... سبباً والقبول حيث الرسول
ان نفسي اليه ذات اشتياق ... وفؤادي بحبه متبول
لم اقل ولني القضاء لخوفي ... ان دهري محاسب ما اقول
فاغتنم فرصة الصنيعة اني ... ناهل والاكف منك سيول
لا تكلني الى الحظوظ فعندي ... لحظوظي اذا نظرت دخول
كم لمولاي من يد عند غيري ... وهي بيضاء ما بها تقبيل
فلئن حزتها وساعد دهري ... فلها في سواد عيني حلول
ولها ان حرمت صبر جميل ... ولها ان منحت شكر جزيل
يا وحيدا وافيته بمديح ... ذي خصوص وفي ثناه شمول
بطوء مدحي ما كان الا لامر ... جال فكري به فطال الذهول
وهو اني حاولت وصفاً بديعاً ... فيك يرضى ففاتني التسجيل
والآن الايام قد وعدتني ... بك والدهر في الوعود مطول
واذا كان ما يراد نفيساً ... فعجيب ان يسرع التحصيل
انت اعلا من النجوم محلا ... وعسير الى النجوم الوصول
طال تقششي الزمان وقلبي ... بك لا عنك بالسوي مشغول

حزتُ دون الانام عرضاً عريضاً ... اين لي مثله ثناء طويل
واذا كان ما يعلل عذرًا ... واضح النهج يحسن التعليل
انما كنت في طلابك ليلا ... علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الخطوب جوادا ... ادهماً ثم راقني التحجيل
فتنـائي على علاك حبيس ... انما للرياض يهدي الهديل
قد مدحت الانام قبلك لكن ... لا لامر لي عنك منه بديل
كنت كالكاتب المجرب خطا ... وهواه لخطـه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد ... زانه في مديحك التفصيل
درر كلها وسائط اذ لم ... يحظ قبلي بنظمهن الفحول
ثقبتها يداي بكرًا وهذا ... اثر السلك في الخلال ضئيل
هذه سيدي قصيدة عبد ... شعره مثل طبعه مصقول
نفثت في العقول سحرًا وجادت ... مثل ما جاءت السلاف الشمول
فترشف بكاس سمعك منها ... رشفات تزداد منها العقول
هذبت حقبة فجاءت كخود ... خفر زانها وطرف كحيل
انما الشعر كالوليد اذا ما ... زاد تهذيبه يزيد القبول
لا تضع سعيها وحاشاك عنه ... ان طرفي اذا فعلت همول
فضل نظمي على اللآل اني ... قلته وهو في علاك مقول
وابق رغم الحسود غيظ عدو ... ظالا امن الصديق منك ظليل
ما سمت نفسك الشريفة للفخر ... وما دام طوعها المامول
ان هذا هو الدوام وحقا ... ذاك عندي دعائي المقبول

وقال يمدح بعض اكابر عصره

ما همت بعدك اشفي العين بالاثر ... الا عثرت بتاب ضل بالاثر
ولا ذكرتك مشتاقاً على وله ... الا واشفقت من دمعي على بصري
لم اكتحل بالكرى شوقاً اليك ولا ... خاط الجفون سوى ميل من السهر
يا حبذا عهدنا في جوّ كاظمة ... صافي المشارب ضافي الظل والسمر
تشارف اللهو فيه خوف مرتقب ... ان ازديار الغواني صيبة الحظر

خدين عشرين اذ عهد الهوى كبث ... وللشبيبة غصن جد مهتصر
جذلان رنح عطفيه الصبا فقدا ... شروى الغصون وقد مالت مع السحر
يميل تحسبه الواشون منتشيا ... وقد تمكن منه نشوة الخفر
يوم لثم يد غراء ما لثمت ... الا واسفر منها غرة الوطر
بيضاء لولا نداها مع ترافتها ... شبهتها لازدحام اللثم بالحجر
يابن الذين تردوا بالفخار ومن ... قد احرزوا قصبات السبق والظفر
من مثل قومك اجلالاً وانت بهم ... مثل اليتيمة في عقد من الدرر
عرفتهم بك والمعروف انبأني ... كما استدل على التأثير بالاثر
اعي مدى السمع منا ذكر جودهم ... وانت اعييت اجلالاً مدى النظر
زان الحياة نداهم ثم مذ رحلوا ... اثارهم زينة الاخبار والسير
ذكراهم ومعاليك التي تليت ... في السن الصحف مثل الآي والسور
لو كان للعز امكان بناطقة ... لراح يخطب في علياك والخطر
او كان للمجد احساس بما انعقدت ... ذوابتاه لاضحى جد نفتخر
او كان للبدر نور من طلاقته ... لم يبق للشمس تمييز على القمر
حليت جيد زمان قد مضى عطلاً ... ورحت ترفل مختالاً على الدهر
لبست ثوب نخار لا يجاذبه ... فضل الرداء شريك في مدى العصر
بكرت في طلب العلياء وادلجوا ... وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى ... نهر المجرة من ورد ومن نهر
او رمت عقد نظام كي تقلده ... جيد الصحائف لم تختر سوى الزهر
وود حين يفر النفس من يده ... ان يستمد سواد القلب والبصر
فطرسه وقطار الحبر يطرحها ... ترى النواظر حسن العين بالحور
لله ما فقر كالزهر تحسبها ... مطوية وهي عند النشر كالزهر
كانها وهي في الاسطار محدقة ... نجم الجمان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الغر وابتدرت ... تحكي سناها فلم تهدأ ولم تقر
لك البلاغة لا تثني اعنتها ... فاركب لها واضح الاحجال والغرر
اكني عن العزم يابن العزم قاطبة ... كناية عن وحيد البدو والحضر

المصطفى المنتدب من فاضت فواضله ... والمورد العذب صفواً جل عن كدر
من لو نهضت الى الافلاك مرتقياً ... لشمت ثمة فضلاً منه منتظري
فزنت نعماه بالزهر التي زهرت ... فاستصغرتها عيونى غاية الصغر
وسمتها بالمنى والوسع يسعفها ... فاستكبرتها الامانى غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها ... تفنى الاماني فلم تبقي ولم تذر
مولاي دعوة مملوك به ظما ... برح لعذب نداك السلسل الخضر
حسن التفاتك اعني لانجعت به ... فهو الذخيرة لي من دهري الخطر
ان الحياة حياة في ذراك ومن ... يعدوك فهو كما الاشباح والصور
وماؤها كمياه البشر دافقة ... بوجهك الطلق ليست مقبة الحضر
قد رق منها على الدنيا وساكنها ... غرس لنا من جناه يانع الثمر
لو رمت غيرك ابغي منه عارفة ... غدا اذ ذاك ذنباً غير مغتفر
اراش لحظك مني حصر اجنحتي ... فيالحري والشوقي فيك ان اطر
قد قصر الدهر في اشكاي من حسد ... من قبل والآن لا يقوى على عذر
وكنت اشكو الليالي سوء محنتها ... والآن اوسع شكراً منحة القدر
وها كها من بنات الزنج الفها ... نجل لشاهين لا يأوي الى وكر
تدعى بانثى ولكن في النظام لها ... صرامة لم تكن في الصارم الذكر
تطوي الصحاف لها صوناً وان نثرت ... تفوح سوم اريج المسك في الصور
تروق كالروضة الغناء ترفل في ... ريط الثناء كزهو الخود بالحبر
تلفعت ببرود الحمد تحسبها ... بكراً توشح موشياً من الازر
ساقت اليك جيوشاً من بلاغتها ... لوى المحامد فيها معلم الطرر
اوشكت اقنص نسر الافق مرتقياً ... لما خيالك اغرانى على الفكر
ان رمت مدحك حسناً يا ابن نجدته ... ورونقاً بفحول العرب من مضر
لي في قبولك تاميل يبشرني ... اني ساظفر بالمقبول من عذر
وانني لارى نفسي تحرضني ... اني ساشفعها من قصدي الاخر
واسلم ببرح جمال انت رونقه ... ترضى المعالي في الآصال والبكر
ممتعاً بلذيذ العيش تمنحه ... وظافراً بهنى المال والعمر

وله متغزلاً باشقيق الظبي لحظاً والرشا في افتنانك
لست هارون ولكن سحره في لحاظتك
جرحت قلبي وهذا شاهدي في وجناتك
انا استبقي حياتي لتقضي في حياتك
كيف يقصيك حياة هي من بعض هباتك

الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي الشامي

رحلة تضني اليه الرواحل . وتطوي للقياه المراحل . باعه في الفضل مديد . وسهمه في اهداف العلم سديد . لا تدرك في السبق غايته . ولا تتاخر عند ازدحام الآراء رايته . عض العلم بضرس قاطع . وانار ظلم الجهل بنور من صبحه ساطع . وكان قد انتقل من بلده الى البلد الحرام . فقطن به منتظماً في سلك علمائه الكرام . وبه الف كتابه الذي سماه الاسعاف . بشرح ابيات القاضي والكشاف . وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير . ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نضير . وقد دبج في ديباجته بذكر شريف مكة وسلطانها * وحامي حوزة قطانها وقصادها * الميمون السكنات والحركات * الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات * فاجازه عليه من المال الف دينار * ومن الاقبال ما اصابه افق امله وانار * ولم يزل مقيماً في ذلك الحرم * واردا مناهل الفضل والكرم * حتى نشاء ظلم وزير الشريف المذكور * وهو الذي روّع الاجنة في الاحشاء والافراخ في الوكور * ستبيح جيران بيت الله العتيق * الشقي المعروف بابن عتيق * فكان من مخازيه الشنيعة * وفعلاته التي قبح بها صنيعه * ان دعي المشار اليه الى شهادة زور * على اغتصاب شيء من متاع الدنيا المنزور * فلم يجبه الى ما دعا * ولا صدقه فيما ادعى * فنصب له العداوة والبغضاء * وتجاوز عن التجاوز والاغضاء * حتى كان لا يلقبه الا بالنصراني * ولا يراه الا بعين الآثم الجاني * ولم يزل يدب له الضراء * ويريد له الباساء والضراء * الى ان رماه عند الشريف ببهتانه * وجرى على عادته في ظلمه وعدوانه * وسعى اليه بانه لا يزال ينسب الى هذه الدولة المظالم * و يانفك لها ما ينبرا منه مؤتفك ظالم * ويكتب بذلك الى امراء الاروام * وهو مقبول عند اولئك الاقوام * ومتى لم يتلاف امره . شب نار التلاف جمره * وحسن له اجلاه عن البلد الحرام * قبل ان يؤول قدحه الى الاضرام *

فاذن له الشريف في اجلائه * فشمر له عن ساعد بلائه . والزمه بالخروج في الحال * وامر ملوقته بالارتحال . ولم يمهله لينقل له . او يرى ما عليه وما له . فخرج متوجهاً الى مدينة الرسول . وقد نرنق ورد حياته المعسول . وما ابعد عن مكة مرحلتين حتى استولى الوزير الشقي على داره . واظهر صولة قهره واقتداره . واصطفى جميع ما فيها قبل الفوات. ونادى عليه في الاسواق كما ينادي على تركة الاموات * فبلغ الشيخ الخبر في اثناء الطريق * فاصبح وهو في يم الهم غريق * ففاجاه اجله قبل وصوله الى المدينة * ولاقاه من اولاه دنيا ودينه * واطلق من قيد هذه الدار * المحفوفة بالارزاء والاكدار * وذلك في سنة سبع والف ومن شعره قوله مادحا الشريف . حسن سلطان الحرمين واودعها ديباجة كتابه الاسعاف

بدر الملوك امير المؤمنين ابو	على الحسن السامي به شام
خليفة الله من دارت بنصرته	وما يشاء من الافلاك اجرام
في كل ناد له صيت يهيم به	في كل واد عداه خشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدراك غايته	لرد مما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا في ضلالتكم	فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته	فرض وفيه لانف الدهر ارغام
يطيعه من اطاع الله منقياً	ومن عصاه عليه النص الزام
وفي اولى الامر قون الله حجتنا	وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
يا حجة الله والحبل المتين ومن	في غير مرضاته الطاعات آثام
ان يمل نابغة الجن القريض فلي	في نظم مدحك من جبر بل الهام
فيها كهادرة بل بحر فائدة	لدى العقول ببذل الروح تستام
تبقى وتذهب اشعار ملفقة	كغرة في جباه الدهر اوشام
واسلم ودم في سرور ثم في دعة	ما قام بالروح بل بالله اجسام

وانشد للمعري في ترجمته من كتابه المذكور

تقضي صاحب التوارة موسى	واوقع بالخسار من افتراها
وقال رجاله وحي اتاه	وقال الاخرون بل افتراها

وما حجي الى احجار بيت كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه تهاون بالشرائع وازدراها

قال فاجبته انا وقلت

وحال الله من اعمى لعيني بصيرته تناهت في عماها
يقول اذا الحكيم رعي حجاه تلاعب بالشرائع وازدراها
فما هذا الخبيث اذاً حكيم ولكن ليس يدري ما طحاها

وما احسن قوله في آخر كتابه المذكور مؤرخاً عام تمامه وهو غاية في الانسجام

وليك ذا الاخير من كتابي وما قصدته من انتجابي
من شرحي الموسوم بالاسعاف شواهد القاضي مع الكشاف
تم بعون الله مع اسعافه ومحض امدادي من الطافه
وجوده الغمر الذي عم الامم وفضله العم المسمي بالكرم
وسعد من قد الفت سطوره لاجله وانتظمت بحوره
ورصعت خطبته باسمه وحليت اذ جعلت برسمه
من قد تحلت باسمه المنابر وافتخرت بذكره الدفاتر
من عمرت بعدله البقاع وارتفع الشقاق والنزاع
وما بقي للبوم في بلاده من سكن فهج مع اولاده
والاسد في زمانه مع النعم رابضة والذئب يرعى والغنم
ومن بقي في عصره من جائر يصول ظالما سوى الجاذر
من زوال الفتنة حتى ما بقي منها سوى الذي يسر الحدق
من ذلت الملوك والقياصره لعزه بل الاسود الكاسره
ومن اقول في مديحه ومن ومن ومن الى انقضاء ذا الزمن
لا برحت سدته الشريفه جامعة للنكت اللطيفه
حاوية لسائر المعارف حائزة لسائر اللطائف
محط اهل العلم والآداب وكعبة القصاد والطلاب
بجده النبي ثم آله وصحبه وتابعي منواله
واتفق الفراغ يوم عاشر وقت الغروب من ربيع الآخر

على يد المفتقر الاواه منشئه خضر بن عطاء الله
وسائر الاتباع والاصحاب مؤرخا قد انتهى كتابي

﴿ ابو الطيب بدر الدين بن رضى الدين الغزي العامري الشامي ﴾

شاعر فصيح · مجاله في الادب فسيح · يسحر ببيانه العقول · ويبهر الالباب بما يقول · ان نظم فالدر الثمين كاسد · وزهر النجوم له حواسد · سار شعره مسير الشعرتين · وجلا عن قلوب اولي الادب كل رين · ولم يزل معدوداً من ارباب الصدور · مسفرة محاسن فضله اسفار البدور · حتى افسدت السوداء عقله · واوجبت من مناصب العقلاء عزله · فاصبح في عقال الجنون · الى ان فاجاه رائد المنون · وكان اول ما ظهر من خباله · وفساد عقله وباله · ان دعى مزيناً لحلق لحيته · وغير صورته وحليته · ثم جمع شعره في منديل · وبدل هيئته اقبح تبديل · وقصد القاضي شاكياً شانه من اخيه · زاعماً انه الذي شوه وجهه ذلك التشويه · فدعى القاضي اخاه · وتحرى جلية الامر وتوخاه · فانكر ان يكون راى هذه الشناعه · او علم بها الا في تلك الساعه · وظهرت منه حركات دلت على فساد ذهنه · واختلال عقله ووهنه · فعلموا بحاله · وتزوير محاله * ثم تفاقم داؤه * وطوحت به سوداؤه * حتى فيئست قدماه * وانقطع عنه اصحابه وندماه *

اخبرني الشيخ حسن الشامي ان الشيخ العلامة محمد الحرفوشي مرّ عليه يوماً هو وصاحب له فوقفا بحاله * وسالاه عن حاله * فشكا اليهما الوحشة والانفراد * وخيبة الامل والياس من المراد * وطلب منهما ان يجلسا بقربه * وينفسا من خناق كربه * فتقدم ذلك الرجل اليه * وجلس بين يديه * فتشبث به وطرحه * وضربه حتى برّحه * ولم يفلت منه الا بعد حين * وكاد حينه ان يحين * ثم التفت الى الشيخ محمد الحرفوشي فقال له انت شيخنا المبجل * الاغر المحجل * علي عهد الله ان لا افعل بك * ما فعلت بصاحبك * فادن مني * وازل دهشة الوحشة عني * فمال عنه وانحرف * وضحك من قوله وانصرف * واستدعى يوماً بنورة ليطلي بها فطلى جميع بدنه حتى لحيته وشاربيه * واشفار عينيه وحاجبيه * فلما انكروا عليه فعله · قال اردت ان ازيل الشعور جمله · وله في جنونه افانين * عد بها من عقلاء المجانين * وهذا حين اثبت من شعره ما تستحليه * وتقلد به جيد الدهر وتحليه * فمن قوله مادحاً ابا السرور البكري

الا طرقتنا قبل منبلج الفجر معطرة الاردان طيبة النشر

وحييت فاحييت من حشا مدنف فضى | وما خلتها تقضى على الموت والنشر
وجادت بما ضن الزمان بمثله | وفاء بلا مطل ووصلاً بلا هجر
وجاءت كما شاء المنى في مطارف | من الحسن ادناها ادق من السحر
ولاحت من العذر العلي في دياجر | فاشرق بدر التم في غسق الفجر
وماست قضيباً فوق دعص فاتلعت | من الغيد ريماً لا من الشدن العفر
فبادرتها والقلب جم سروره | وقل ان يوفي حين وافته بالنذر
وقلت لها اسعي دقلت الا اسلمي | وايقظت افريها الهوادج بالنجر
وعاطيتها صفراء بكراً كانها | اذا جليت في كاسها الشمس في البدر
وجاذبتها اطراف عتب كانه | نسيم الصبا غب الملت من القطر
ومازجتها ضما فرحنا كاننا | خليطان من ماء الغمامة والخمر
ونازعتها ذيل العفاف ولم اخل | خليلين مثلينا استقالا من الوزر
الى ان نضا كف الصباح حسامه | واسفر داجي الافق عن فلق الفجر
فقامت تهادي تنفض البرد تنثني | مرنحة الاعطاف ناحلة الخصر
وهمت بتوديعي فسالت مدامعي | وسار فؤادي خلفها حيث لا تدري
فيا ليلة ما كان ازهر متنها | لقد اذكرتني موهنا ليلة القدر
وبارورة لم انس لا انس انسها | عدى عودة ام انت لي بيضة العقر
ووالله ما سببت الا علالة | وفي عمره من غير بحر الهوى فكري
وفي همتي والله يعلم شاغل | عن الغادة العذرا والاغيد العذري
ارتع في روض الحسان وانثني | عن الذروة الشماء يعلو بها قدري
احدث نفسي بالمعالي وابتغي | رفيقاً رفيقاً بي معيناً على امري
وما الناس الا الشوك عند اختبارهم | على انهم في منظر العين كالزهر
ساضرب وجه الارض ابغي مطالبي | فريداً ولا اعبؤ بزيد ولا عمرو
ابى الله لي الا سيادة اصيد | مجد الى قنص العلى بالقنا السمر
ولا مجد عن ارث وان طبت محتدا | فانمي الى حبر يقلب بالبدر
وما الفخر الا في مقارعة الوغى | وما المجد الا بالسباء وبالاسر
فان انت صافقت الاسود وخضتها | بطعن فقل ما شئت في عالم البدر

ولم تغتمض عيناي ليلة لم ابت اقلّب في قلب الهزبر على جمر
وكم لي من صيدات عز وسودد ومن دونها وقع المهندة البتر
ولما رايت الذل في جانب الغنى تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناقب هماتي حكين متانيًا نظمن قلادات من الانجم الزهر
يبارين احداث الزمان فتنبري كما ارتعد العصفور من صولة الصقر
وما هي من همات قطب العلى ابي السرور ولا دعوى سوى عيثر العسر
هو الاسد الضرغام ان عن حادث ألم شديد الباس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوءها على الخلق من بيض وسمر ومن حمر
هو العالم الشهم المبرز في النهي اخو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر اما ريم ادراك شأوه فاين الثماد الجعفري من البحر
ولا عيب فيه غير ان يمينه تنوف على ما في الكنهور باليسر
ومن جوده الداني الهياذ فمصر لا تبالي امد النيل ام كان ذا جزر
وكم من صفات راح يحوي زمامها عديمة امثال تجل عن الحصر
وشفد الفاظ المديح ولا تفي اذا اطربت يومًا بشيء سوى النزر
فصاحة قس في سماحة حاتم واغضاء قيس في اقتدار يدي عمرو
وفقه ابن ادريس وزهد ابن ادهم وحلم ابي بحر وصدق ابي ذر
خليلي عوجا بارك الله فيكما على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهبا الى كنز المآثر واقرا عليه سلامًا كاللطايم في القطر
وبثا اليه فرط شوقي ولوعتي على ما هما فالصدق اجدر بالحر
اصدر الموالي المحرزي قصب العلا فداء محب مخلص السر والجهر
لعلك لا تنسي المسيء من الرضى رعلك لا تنسى الكسير من الجبر
واني لاستعفيك مما وجدتني حنيذا الى النعما بطيا عن الشكر
وما انا نظامًا الشعر وانما مديحك الوى بي على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاي الا تجارة فطورًا الى ربح وطورًا الى خسر
فدونك يا ركن المعالي حوائلا توءمك بالتسليم قطرًا الى قطر
قواف اذا ما انشدوها تخالها عقود الدراري لا عقودًا من الدر

ترق بماء الطبع حتى كانما ... ترقرق في ارجائها ذائب التبر
لها رونق الطل ... ومنها استعير الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكرًا اليك ازففتها ... ولاغرو فهي البكر زفت الى البكري
تروم قبولاً مهرها وجديرة ... مجانبة الا جنابك بالمهر
ودم سالمًا ما جاد روضا ربابه ... وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندي

مؤنبي لا برحت في عذلي ... فحبذا حبه علىَّ ولي
هتفت في طي ما تزخرفه ... باسم يعفي جراحة العذل
عذمت الاداء يزاوله ... منه دواء يزول بالعلل
لله قلب بنوبه كلفًا ... مطال مثر الى ملام خلي
كانه في يديهما كرة ... فمن هلال الدجى الى زحل
يلفه في هواه اونة ... سحقًا دبورًا وحلتا شمل
وذي دلال اغر طلعته ... شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذا ... يحل نقويه فترة الكسل
رقمت في طرس خده قبلاً ... فظل يمحو بنانه قبلي
واخجل الورد في نضارته ... نبات خد في وردتي خجل
وعاطيات يمسن عن مرح ... فيختلسن النهي على مهل
سخن دون الغدير في حبر ... كما يشاء الهوى وفي حلل
نجين اقلابهن في خرس ... والوشح مما يجلن في زجل
ما لحن في الحلي وهو مؤتلق ... الا وزن الحلي بالعطل
حلفن لارحن دون سفك دمي ... او يعود الكحل كاسي الكحل
يا بابي معهد نعمت به ... مرفه المال خالع الجدل
اجر ذيل الغرام منبعثًا ... على ازاهير روضه الجذل
اقوت مغانيه من اوانسه ... وحل منها الغراب في طلل
لبئس ما اعتاض من تسائمه ... عواصف السافيات من بدل
حبست عبدي في ملاعبه ... على فواظ الهوى بلا اجل

خلعت مستنكفًا لتربته ... نزلاً من ضيم وطء منتعل
سقاه حتى بزوب غاز به ... مزاج صرف الشباب بالعزل
فضى اخو العقل دون لذته ... ينالها كل خالع عذل
وعاق دون الاريب اربته ... زمان سوء يليق بالسفل
ان يدرك الدينون ما انتجعوا ... حينًا فقد يقنعون بالقفل
وقائل كم ونيت عن طلب الار ... زاق تعلو غوارب الابل
تقتعد الكور جنح كل دجى ... تاكل بالميس اظهر البزل
لو كان في منزل بلوغ مني ... لم تبرح الشمس دارة الحمل
غل غول مختالة الخطا ابدا ... ولو دهتك الغيلان بالفيل
وصرف الدهر ما حييت به ... ما بين حل و بين مرتحل
فقلت عبد الوهاب ما ولي القضاء بالشام منتهى املي
احاني من حماه مرتبعًا ... من دون مرماه معقل الوعل
وعاج بي عن لظى الخطوب الى ... ظل من الامن غير منتقل
واشاشني من يد الزمان واغناني حيا جوده عن الرحل
ورد مني المنى على ثقة ... منه وامر المنى الي وجل
وسامني دام مجده جهة ... وجاد عفوًا بها ولم يسل
طوبى لاهل الشام ما وثقوا ... بموثق منه غير منتقل
اضجرنا باللهى بتابعها ... حتى لكدنا نثني على البخل
كأن كفيه ديمتا هطل ... يساويان الوهاد بالقلل
مهذب ما رايت طلعته ... الا رايت الانام في رجل
لو كان للشمس ضوء غرته ... لم تغتمض عينها من الطفل
او كان لليل جاش عزمته ... في مستجاش الخصام لم يحل
اجار هذا الورى وليس له ... من ناقة فيهم ولا جمل
يبيت فيما جنوه مشتغلاً ... بالاً وعما اقتنوه في شغل
ما لابن عبد العزيز مجتهدًا ... بزهده والجنيد من قبل
يجوز صمتًا وليس ذا حصر ... الى مقول وليس ذا خطل

ناهيك من نافذ اوامره　　على الصفاح الرقاق والذبل
عف بريط النجاح متزر　　طب ببرد العفاف مشتمل
وصاحب الفكر صين عن خطل　　وصادق القول صالح العمل
وشيخ الاسلام غير متبع　　الا طريق الاماجد الاول
تالله ان يعثر الزمان ولا　　بنوه يوماً له على مثل
راي اذا دب في كعوب قنا　　يجل عن وصمة وعن خطل
يمضي بلا كلفة لطيته　　من حيث تنبو مضارب البطل

وقال في صدر اخرى

غنينا ببدر من مقبلك العذب　　عن الشذر والياقوت واللؤلؤ الرطب
وشمنا بروق البشر رقراقة السنا　　تلوح لنا لألاءها في دجى العتب
وفزنا بزور كان ايمن زائر　　الم بنا وقع القطار على الجدب

وقال متغزلا

هات اسقني حلب العصير ولا سوى　　زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كأنه متبرم　　مما تغازله عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة　　وكان عارضه خميلة سندس

﴿ حسين چلبي بن الجزري الشامي ﴾

احد صاغة القريض . البديع التصريح فيه والتعريض . العالم بشعار الاشعار . والمقتنص لابكار الافكار . فتح بقرائحه باب البيان المقفل . ووسم من غفلة ماسها عنه غيره واغفل . راقت بدائع آدابه ورقت . وملكت روائعه حر الكلام واسترقت . فهو اذا نظم اهدى السحر للاحداق والرقة للحضور . وشاد من ابيات ادبه ما تعنوا له مشيدات القصور . فتملك المسامع ابداعاً واعجابا . وكشف عن وجوه المحاسن نقاباً وحجابا . فمن بديعه المستجاد . ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد . قوله في صدر قصيدة مدح بها ابن سيفا

لما نخيبها رثي وربوعا　　وحثنا نسقيها دماً ودموعا
عوجا على مغاني الطلول وعرجا　　معي واندباني والطلول جميعا
ولا تزجيا القود الرواسم واعقلا　　على الرسم منها ظالعاً وظليعا

خليلي خلي من أصاخ بسمعه ... وبثا لخل لا يكون سميعا
فلا تعصياني في التصابي على الصبي ... وارفق ما كان الرفيق مطيعا
قفا نوضح الاشجان منا بتوضح ... ونتجع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغاديات نعيدها ... لو ان الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انس بان عهد انيسها ... بعيشي ريعان الشباب وريعا
وجنة مأوى غاض ماء نعيمها ... وجرعت غسلينا بها وضريعا
لقد غال ما بيني وبين ظبائها ... على الجذع بين ظلت منه جزوعا
وغيب عن عيني اوجه عينها ... وكن شموساً لا تغبن طالعا
عقائل يعقلن الفؤاد عن السوى ... ويصرعن ذا العقل الصحيح سريعا
تقد القنا منهن والصبح والدجى ... قدوداً قلت اوجها وفروعا
احاشيك بي منهن ذات تمنع ... واقتل ما كان المحب منوعا
لها لحظات ما اسنة قومها ... باسرع منها في الكمي وقوعا
تمني يزور الطيف طرفي وانه ... لزور وان كان المحب قنوعا
وابخل خلق الله من كان باعثا ... خيالاً لعين لا تذوق هجوعا
يكلفني فيها الهوى ما يكلف اللهاء ابن سيفاً منذ كان رضيعا

﴿ الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المنقاري ﴾

اديب ربع ادبه آهل · نهض باثقال المقال فما ادت له كاهل · علت شيمة بيانه وغلت · وسارت اغراض احسانه في البلاد واوغلت · وفاق وشي كلامه موشي البرود · واخجل العقود في تليل الكعاب الرود · فشعره ارق من عليل النسيم اذا هب · واجدى من نوال الكريم اذا وهب · فمن رقيق كلامه · وانيق ازهار نظامه · قوله في صدر قصيدة مدح بها بعض اعيان عصره

هاج نار الوجد في قلب الكئيب ... بارق لاح سناه من قريب
اضرم النار وكانت خمدت ... واثار الشوق من بعد المغيب
نبه اللوعة من هجعتها ... وسرى كالريح في فرط الهبوب
عاود الداء له من بعد ما ... صح منه القلب من حر اللهيب
ذكر الصب زماناً بالحمى ... مر كالنجم هوى بين الشعوب

ليت شعري هل لماضي عصرنا … من رجوع ام لدائي ن طبيب
اتمنى اوبة هيهات لا … يرجع الماضي من العيش الخصيب
ومحال رجع عصر قد مضى … والصبى لا يجتنى بعد المشيب
لست انسى يوم سعدي مقبل … بدنو الحب مع بعد الرقيب
وتعاطينا كؤوس الريق من … ثغره المعسول خرجا بالضريب
اه لو عادت ليالي وصلنا … ورجعنا لمناجاة الحبيب
كنت اعطي لبشيري حبة … الناظر الغض وحبات القلوب
لم يخلف في فؤادي لمعة … غير وجد وزفير ونحيب
وضلوع حشوها جمر الغضا … ودموع العين كالغيث السكوب
كدت لولا زفرتي اغرق في … يم اجفاني من الدمع الصبيب
كلما اخفيت مكنون الهوى … باعث الادمع بالوجد المذيب
بارق لاح فلما شمته … حن قلبي للقاء اهل الكثيب
يا رعي الله غزالاً منهم … طاب لي فيه انتسابي ونسيبي
ثغره يطفيء من برد اللمى … غلة الصدر ونيران الكروب
ان بدا فالشمس تخفى خجلة … وهلال الافق يجنو للغروب
او تثنى هز من قامته … ذابلاً يهزء بالغصن الرطيب
واذا ما مر في حلته … لم ير الغصن سوى شق الجيوب
مفرد في الحسن والحسنى كما … ابن مولي الوقت معدوم الضريب

الاديب محمد الجوهري الشامي

ناظم جواهر الكلام . وقاطف ازهار البيان بانامل الاقلام . اخير ناف على الاوائل . وسحب ذيل الفخر على سحبان وائل . تقدم في مضمار البلاغة وما تاخر وذال صعاب البراعة بأدبه وسحر . لا يكل ليراعته لسان . ولا ينكر لبراعته احسان فمن محاسن قوافيه . وكامل قريضه ووافيه . قوله واجاد ما اراد

باكر رياض النيربين وماسها … وانظر الى الازهار في اجناسها
ما بين زنبقها الانيق ووردها … وبديع نرجسها الفضيض واسها
وترنم الاطيار فوق غصونها … تروي لطيف الوصف عن مياسها

جمعت معاني اللطف في الحانها ... و بيان نطقها وحسن جناسها

تغنيك عن صوت المثاني عندما ... تشدو بزهرها على جلاسها

فترى الغصون لما بها من نشأة ... تهوى اليك من السرور برأسها

طاف القدير بها فاثمر فرعها ... وغدا يخبرنا باصل غراسها

وسرت بها ريح الصبا فتأرجت ... جاساؤها بالطيب من انفاسها

فانهض نديمي نصطبح في ظلها ... واترك تباريح الهموم لناسها

واجل لحاظ العين في ارجائها ... واجل الهموم هناك من وسواسها

واستحل باللذات بين رياضها ... واستجل بكرًا افرغت في كاسها

عذراء واقعها المزاج فانتجت ... اطفال در لم ترع بنفاسها

شمس تزيد سنًا اذا ما غربت ... في فيك اولئك القوى بشماسها

من كف مياس القوام اذا مشى ... بين الغصون قضي على مياسها

اوماس في اهل الهوى ضربت له ... اخماسها بالقهر في اسداسها

ماجيد غزلان الصريم اذا انثنى ... واذا رنا ما لحظ ريم كناسها

ذو مقلة نعسًا اذا شاهدتها ... اهدتك سهدًا من فتور نعاسها

قم ياحبيبي لا برحت ممتعًا ... داو القلوب من الكروب وآسها

واسمح وانس باللقا يامنيتي ... ما دامت الايام في ايناسها

﴿ الشيخ محمد بن سعيد الكاشني الدمشقي الصوفي ﴾

عارف شاد ربوع المعارف . وسالك نهج اوضح المسالك . صافي فصوفي . حتى لقب الصوفي . وله في الادب مقام . شهدت به الطروس والارقام . غير ان شعره وسط . وان اطنب فيه القول وبسط . فمنه قوله في الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وكان يلازم طريقته . ويعتقد مجازه وحقيقته

امولاي محيي الدين انت الذي بدت ... علومك في الآفاق كالغيث مذهما

كشفت معاني كل علم مكتم ... واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقوله مؤرخًا وفاته

شيخنا الحاتمي في الكون فرد ... وهو غوث وسيد وامام

كم علوم اتى بها من غيوب ... من بحار منها استمد الغمام

ان سألتم متى توفي شهيدًا　　قلت ارختمات قطب امام

وهو عام اربع وثلاثين وستمائة

وقوله في صدر قصيدة مدح بها الشيخ احمد المقري وهي من امثل شعره

ظبي بوسط الفؤاد قائل　　اعجز بالوصف كل قايل

ظبي باجفانه سباني　　وسحرها ينتمي لبابل

يرمي بسهم اللحاظ لما　　يرنو فيصمي الفؤاد جاعل

قد فتن العقل من تجني　　عليّ حتى غدوت ذاهل

له قوام كخوط بان　　او كالقنا مائد ومائل

بدر بدا كامل المعاني　　في القلب والطرف راح نازل

قد اسر القلب في هواه　　ومطلق الدمع فيه سايل

وما بقي لي منه خلاص　　سوى مديحي مولى الافاضل

احمد المقري من قد　　سما على البدر في المنازل

مولى جواد له اياد　　كالغيث تهمي لكل سائل

علامة حاز كل فضل　　مديد جود لكل آمل

﴿ ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام التونسي الاصل الدمشقي المنشأ ﴾

احد الفضلاء الاعيان . واوحد ائمة البيان . له في الادب قدح يجول . وصوانع غرر وحجول . سدد صعاد قرايحه واشرع . وكرع من الفضل في اغزر مشرع . وقفت له علي بيتين يهمي منهما صوب البلاغة ويجود . لولا يفهم منهما من القول بوحدة الوجود . والله اعلم بحقيقة اعتقاده . وهو المطلع على خفايا صدور عباده . والبيتان هما قوله

بانعكاس الشعاع في المرآة　　وانعطاف الصدى على الاصوات

ايقن الناس انه ليس في الكون سوى مقتضي شؤون الذات

﴿ الشيخ محمد خضير الدمشقي ﴾

حياك بالوردة البيضاء ذو هيف　　قوامه كقضيب البان معتدل

كانها واحمرار قد تكنفها　　بياض صفحة خد زانها الخجل

صدقه الشامي انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي قوله

في خده عرق بدا ذو حمرة لصفائه　　هـذا يصدق قولهم . الماء لون انائه

﴿ الشيخ فتح الله بن محمود بن بدر الدين البيلونى الحلبي ﴾

فتى العلم وكهله . وبيت الفضل واهله . الحكيم الحكم . السائر الامثال والحكم . معدن المعارف وكنز الافادة . وكعبة الفضائل وقبلة الوفادة . تصانيفه في سماء الوجود كواكب . وتآليفه لجمع الفوائد مواكب . الى ادب مورده في البراعة معين . يحسد اثمد مداده كحل عيون العين . وديوان شعره عزيز المثال . واكثر مقاطيعه حكم وامثال . وكان له مجلس وعظ ونصح . يزدحم لسماعه البكم والفصح . فيقرع الاسماع بتذكيره وتحذيره . ويصدع قلوب اولي المنكر بنكيره . ويقص من المواعظ احسن القصص . ويقسم من اخبار الخوف والرجاء اوفر الحصص . ولم يزل سالكاً هذه السبيل . وارداً من صفو عينهـا السلسبيل . حتى طوى الدهر منه ما نشر . والدهر ليس بمأمون على بشر . فتوفى سنة اثنين واربعين والف بحلب الشهباء ودفن بزاوية آبائه النجباء . ومن مقاطيعه المشار اليها قوله

يقولون ان العتب باب الى القلى　　فقلت وترك العتب باب الى الحقد
ورب قلي تلقاه برداً على الحشا　　ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله واذا اردت ان تكون براحة　　في صحبة الخلطاء دون جفاء
فافرض قديمهـم حديثاً في الولا　　واغنم ولاه بلا اشتراط وفاء

وقوله واذا اراحك صاحب من منة　　بالمنع فاشكر منعه فهو العطاء
واذا اباحك منحة فاعـدد له　　شكراً وحاذر في الشهود من الخطاء

وقوله من يحاول لمن اساء جزاء　　فهو فيه ومن اساء سواء
خير ما استعمل اللبيب احتمال　　رب داء اضر منـه الدواء

المصراع الاخير من هذين البيتين اورده صاحب الريحانة قائلاً انه من امثاله المرسلة ولم يذكر ما قبله فذكرناه لئلا يتوهم انه مصراع فذ

وقوله اذا كنت صدر القوم قل ماتريده　　وان كنت دوناً فاستمعهـم وسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة　　فكن واعياً للقول ثم تكلم

وقوله لا تحقرن من الكرام صغيرهم　　فابن الكرام بكل حال يكرم
واعلم فرب صغير قوم في الورى　　بكبير قوم آخرين واعظم

وقوله اذا ما احتجت في امر لشخص تكن في اسره بمقام ذلك
وان تستغن عنه تكن اميرًا وما المملوك في امر كمالك

وهذا من قول بعض السلف احتج الي من شئت تكن اسيره . واستغن عمن شئت تكن نظيره . واحسن الى من شئت تكن اميره . ومن فوائده ما نقله عن عمه ابي الثنا محمد بن بدر الدين البيلوني انه قال له لا تباحث من هو اعلا منك رتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فتحمر وجهه ثم لا تكاد تفلح ان رأيت في نفسك شيئًا ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك ونفسد عليه عقله والعاصر لا يناصر وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت بافادته فقد روي عن ابن الحنفية رضي الله عنه من احب ان يظهر الخطا في وجه مباحثه فقد اخطأ هو لرضاه بالخطا والله اعلم والبيلوني قال في الريحانة نسبة الى بيلون وهو طين اصفر تسميه اهل مصر طفلاً انتهى وفي التذكرة طفل يسمى طين قيموليا والبيلون

﴿ الشيخ مصطفى الفرفوري ﴾

بقوله في الشريف مسعود بن ادريس لما تولى امارة مكة المشرفة في سنة تسع وثلاثين والف . اميرنا السيد المفضال مسعود . من وصفه العدل والانصاف والجود .

توارث المجد عن ادريس والده اكرم به والدًا احياه مولود

وله ايضًا ابا خالد احسنت لازلت محسنًا رفيقًا بمن يأوي جوارك هاديا
ثنيت عنان الفلك عنك مودعًا وداع امرء لا يرجع الدهر ثانيا

﴿ الشيخ عرس الدين الحمصي الخليلي ﴾

اديب احرز من الادب طرفا . وحوى منه جانبًا مستظرفًا . فنظم شعرًا وسطًا . وصال به متشاعرًا وسطًا . وكان بغيضًا الى الطباع . بعيدًا عن الانطباع . وقد حاجًا الى مكة المعظمة . وفي نفسه ما فيها من التكبر والعظمة . فلم يلتفت اليه من اهلها احد ولم يكن له بها من المعارف ملتحد . فخيل له فكره المريض . ان يهجوهم بالكناية والتعريض . فمنى منهم بالداء العياء . والداهية الدهياء . حتى اضرع وخضع . والقى سلاحه واوضع . فكفوا الالسنة . وتلافوا السيئة بالحسنة . ثم انتقل الى المدينة المنورة فولى بها خطيبًا . واستنشق من عرف ذلك الجوار الشريف طيبًا . ولم يزل

بها حتى بلغ عمره المدى . فالبسه المنون رداء الردى . وكان اول ما نظمه في اهل مكة قوله

جيران مكة جيران الآله لذا | لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم | اسراء روح بسر السرّ قد ظفرا

ثم قال فيهم ايضاً

علما مكة جاوزوا الا فلا كا | عزاً وحق لهم لعمرك ذا كا
لولا الرئاسة في رؤس نفوسهم | كانوا وحقك كلهم املاكا

فكان اول من انتدب لجوابه القاضي تاج الدين المالكي فقال مجيباً له عن البيتين الاولين

جيران مكة غرس الدين اينع في | قلوبهم باسقا يهدي الهدى ثمرا
سقوه من انهر الاخلاص صافيها | فاخضل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته | اسرى وفاز بسر السر حين سرى
به قد اتحدوا اذ كان بينهم | تواصل معنوي من الست جرى
فحيث دارت كؤوس الاتحاد على | الارواح مااعتبروا الاشباح والصورا

فلما بلغته هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

ياشهم مكة ياتاج الرؤوس بها | ياسهم بك قد بكت من عذرا
ياحبر علم يزيد الطالبين بها | يابحر فهم به يستخرج الدررا
يارب حذق غدارب البيان له | عبداً والقى عصى التسليم مفتقرا
يا المعيا اضاءت من لوامعه | مشارق الذهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا بلاعي يمازجه | اعيا وافحم من قد قال او شعرا
يارب ظرف ولطف كسّراخطا | اغصان غراسي على بعد وماشعرا
هل ترفين الذي اخلقت من حللي | او تقبلن الذي ياتيك معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي بالتنادر را | لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمخا طيب شكر عرف نفحته | كروض غرسك حيته انصبا سحرا
غرس من المبدا الفياض قد سقيت | اعراقه فنما يهدي الهدى ثمرا

غرس روى حين روّى الفضل منبته · للسمع نواره عن طيبه خبرا
هدى الى ماهو الاحرى بنا وبه · اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
لخرقة الفقر ان لم يوف لابسها · بشرطها نبذته كاسبًا بعرا
عود البدء ثم الاعتذار ولم · نقر ان قلت بكت الذي عذرا
وقلت في حق من جازي وعرض لم · يشعروا اغصان غرسي مخطيًا كسرا
قد حصحص الحق فاعلم انما كسرت · اغصان غرس الذي اخطا وما شعرا
اني عذرت وقد عرضت معترضًا · لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم · عنه فجحدك ذنب غير ما غبرا
قضى بان جرت الاقلام منك بما · جرى به القلم المحتوم حين جرى
كما الجواد ومن يعثر يقل كرمًا · فنسال الله غفرانًا لمن عثرا

فاعاد عليه الجواد ثانيًا

استغفر الله من وهم لنا سترا · لعل يرفع من البا بنا كدرا
يا تاج ديني والدنيا باجمعها · يا ابن السراة السراة السادة الكبرى
طولت ما قصرت عنه اساتذة الانشا وسادة اهل العلم والشعرا
ركبت كالبرق اسراعا براق ذكا · وبت ترقي بفهم افهم النظرا
حتى وصلت الى قاب البيان ولم · يزغ فؤادك عما نال بل بهرا
وثم اوحى الى القلب السليم اجل · جبريل ذوقك ما اوحاه مستترا
آياته كلها للكل معجزة · بالفعل لا صرفة عاقت لمن شعرا
كللت اكليل تاجي بالثنا دررًا · فصار شمسًا على راس العلى ظهرا
وقد بعثت بعقد المدح معتذرًا · اليك لكن ما الفيت من عذرا
له ضياء تجلى من فرائده · كضوء تاجك ابداه البها قمرا
تاج ولا تاج كسرى في اكاسره · كلا ولا قيصر في قصره نظرا
تاج على راس للكل محتويًا · على المحيط ولكن يخطف البصرا
هدى الهداة الى عين اليقين ومن · سواه اهدى الى اتباعه اثرا
بدا لعود فما عودي بمنعطف · عمن تجاريه في المضمار حين جرى
وخرقة الفقر وفاها شرائطها · اذ صير الوهم منبوذًا بظهر عرا

اولت قولي فظلت اليوم تعتبني ... فنفسك اعتب ولا تعتب لمن شعرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
اذ لست ممن يكون الدهر معترضاً ... لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
وجعلك الذنب لي ذنب لكم ابداً ... ان قلت بالدور او سلسلت لي خبرا
فاجمع او اقصر ولا تفرح بها ابداً ... وقصر المنظر او طول لنا السيرا
قضى الاله باني لا ارى لكم ... الا صبوراً شكوراً ناقلا اثرا
لله درك من بيت ختمت به ... نظام مسك حوى في سلكه دررا
فيه الشهادة لي اني الجواد نعم ... انا الجواد بلا بخل لديّ يرا
فواجب انكم تعفون لا كرماً ... عن الكريم اذا في حيكم عثرا
لقول من جوهر الارواح جوهره ... ونوره نور الاشباح والصورا
فيما رو ينا اقيلوا عثرة الكرما ... فنسال الله غفراناً لمن غفرا

فكتب اليه القاضي مجيباً

يا ناطقاً ولسان الحق انطقه ... حسبي جواباً مقال منك قد بهرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
در حيث دارت كؤوس الاتحاد تجد ... ذاك الفتى ثم ذرنا نترك الهذرا
دعنا بحقك نطوي الكشح عنه فما ... بنشره غير انا نبخس الدررا
واخش الاله فقد عرضت ثانية ... اذ قلت اذ لست فاتل البيت معتبرا
نحسب جيران بيت الله ربهم ... يردي الذي قال فيهم وافترى نكرا
لله انت لقد وفيت شرط لبا ... س الفقر بالقول والفعل الذي ظهرا
ومنعك الذنب مالم يلف مستند ... له مكابرة تلغى لدى النظرا
هذا الى ما تلاه من مناقضة ... اضحت تلوح لدى من دقق النظرا

فاجابه الشيخ غرس الدين

يا ناطقاً واله الخلق انطقه ... حسبي صواباً جواب فيك قد كبرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى قال شيئاً منك قد ظهرا
لولا الرياسة عاقتكم لكان لكم ... سعي الى غرسنا كي نجتني ثمرا
در حيث درت فان الطبع عاقكم ... عن العروج الى شأ والذي قهرا

ولا اقول كما قلتم بلا سبب رايتم ثم ذرنا نترك الهذرا

هاقد خرجتم عن الاداب فاقتصروا من قبل يقضي قضاء لا يرى هدرا

واحمد المرتضي من نسل فاطمة ترضى به قاضيا يقضي بما بصرا

اشار بهذا البيت الى السيد احمد بن مسعود فعند ذلك اقسم السيد احمد على القاضي تاج الدين ان لا يجيبه ثم جمعهما في منزله واصلح بينهما واشار القاضي الى الشيخ غرس الدين ان يمدح اهل مكة ليكون كفارة عما سلف فقال

علماء مكة جاوروا الاملاكا الطائفين العاكفين هناكا

فتروحنوا من قربهم وتلطفوا وبلطفهم استعبدوا النساكا

فانظر لتاج الدين تعلم صدق ما نظمي البدايع من الهدى املاكا

اعني الامام المالكي ومن له نظم كدر زين الاسلاكا

لو كنت في بطحائها نادمته اسلاك من احببت بل انساكا

واجابه القاضي تاج الدين عن بيتيه الاخيرين المقدمي الذكر بقوله

يا قائلا في اهل مكة انهم لولا الرياسة لاغتدوا املاكا

في معرض التعريض قلت ولم تقل في مدحهم هذا المقال اراكا

ورميت اهل الله بالداء الذي اضحى دفينا في صميم حشاكا

وعنيت ان الكبر يحجب ربه عن كونه ملكا فما اقصاكا

وقصدت ذمهم فاصبح شاهدا بكمالهم فكفاهم وكفاكا

لم تدر انك بالذي قد قلته اخطات فاقصر خطو رجل خطاكا

اني تضاهي من يفوقك محتدا وعلى فلو طاولت السماك سماكا

فاحفظ لهم حق الجوار ولا ترم ادراك شأوهم فلست هناكا

واجابه عن البيتين الاولين السيد احمد بن مسعود ايضا فقال

غرست باللطف غرس الدين باسقة جنيت من نيعها مستوبيا مقرا

به دفعت يقينا في جماجمة يتلون من كتب ايات الهدى سورا

فاقن الهوادة واركن للهوادن ان رمت التنصر للدين الذي بهرا

كم بين عيدانة الدين التي فرعت وبين غرس راينا صابه ثمرا

واجابه ايضا الامام زين العابدين الطبري بابيات تقدم اثباتها في ترجمته وهي التي اولها

امام التقى مغرس التقوى بروضتها ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا

وقال القاضي تاج الدين فيه مواليًّا وعزاه الى بعض اصحابه وهو

ياايها الشيخ غرس الدين قد عذبت نسك وبالتسمية بالفعل قد كذبت

جاوزت حدك وقبل الحد رمه زبيت ماانت شيخ غرس حاش الله بل شيخ نبت

ومن شعر الشيخ غرس الدين المذكور قوله معارضاً لامية العجم كما زعم

صيانتي في فراق الفرق والحيل وحيلتي في حلى الجمع لا الحلل

لا مجد لي حيث فرقي قائم ابداً والمجد لي قاعد في الجمع بالازل

فيم الاقامة في ارض الطباع ولا سكني سكوني بها كلا ولا املي

ناء عن القدس في ذا الحسن منفرد كالضيف يداب في الترحال والنقل

فلا صديق صدوق في مصادقتي ابثه حزني او منتهى جذلي

طال اغترابي عن قدسي الانيس الى ان حن كلي اليه من كوى كللي

وضج من لغب كوني وعج لما القاه بوني ولج الكون في عذلي

اريد بسنطة جمع استعين بها على اداء حقوق الفرق لي قبلي

والفرق يعكس آمالي ويقنعني من الحقائق بعد الجد بالجدل

وذي نشاط اذا رام النشيطة لا يزال في ناشط كالفارس البطل

بادي النباهة في رعب وفي رعب حلو الفكاهة مر الجد في الحلل

طرقته في ظلام الليل معتجرًا سواده خوف ومض البيض او لاسل

والقوم ما بين صاح بعد نشوته من صرف وجدته او شارب ثمل

فقلت ادعوك للحلى لتحميني من فرقة الفرق او من رفقة عطل

فشام عيني وعين الفرق ساهرة وتستحيل وصبغ الحلى لم يحل

فهل تعين على غي هممت به الرشد يزجر احيانا عن الرجل

اني اريد احيي الحي من حرم وقد حماه حماة من بني ذهل

يحمون بالحجب من نور ومن ظلم كنه الحقيقة من ادراك منتحل

فسر بنا في ظلام الفرق مقتدا فنفحة الجمع تهدينا الى الازل

فالحب حيث نهي الاملاك رابضة حول الحجاب لها غاب من الغول

نؤم ناشئة نشوى بهم زجل بالذكر لا بمثاني الشعر والغزل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرائم من رعبي ومن وجل
تبيت نار الهوى منهم على كبد حرتي ونور الهوى منهم على المقل
يقتلن اكباد حب لا حراك بهم وبقتلون نفوساً في رضى الازل
يشفى اللديغ ولا يشقى بهم ابداً يمهل الذكر نهلاً او على علل
لعل المامه بالحي ثانية تثني عناني عن الاغيار والعلل
ما راعني طعنة السمراء قد شغفت برشقة من نبال السمر في الكحل
ولا ثناني الصفاح البيض وامضة عن رؤية البيض في الاستار والكلل
ولا اغر بغزلان تغازلني ولو غزاني غزاة الغز عن دغل
حب المعالي يثني لب صاحبه على العلى ويغر الغر بالدول
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً من النفاق تفق بالملق والحيل
ودع غمار العلى للمقدمين على ترك العلو وروض النفس بالامل
رضى النبيل بخفض العيش مسكنة والرفع عند رسيم العيس للنقل
فاجزم بها الفقر تنفي النقر ناصبة معارضات نجوم الليل بالجدل
ان العلى حدثتني وهيَ صادقة ان العلي على العلم والعمل
لو ان بالجهل والبلوي بلوغ مني لكان اولى بهـا منا ابو جهل
اهبت بالحض لا بالحظ صاح على تقوى الآله لان الحظ ذو خطل
ان قام او نام عني لا انهنهه ولا ارى نقص معتل ومعتزل
اعلل النفس بالاجال ارقبها ما اوسع العيش لولا ضيقة الاجل
لم يهن لي العيش والايام ضاحكة فكيف يهنا وقد ابكت على علل
غالي بنفسي عرفاني بهـا فلذا اصونها عن رخيص الكون مبتذل
وعادة الدر ان يزهى بمنظره وليس يعرفه الا ذوو حيل
ما كنت آمل ان يملي عليَّ بذا ابناء دهري من الاحداث والعمل
يروم اعرجهم سبقي ومقعدهم ولو عـدوا فيهم مشيا على مهل
هـذا جزاء امرء اقرانه قرنوا بقرنهم فتمنى عاجل الاجـل
وان علاني اذو جهل فلا عجب اذ قد علا مدة قبلاً ابو جهل
فاصبر لها ما لها عنك الزمان ولا تضجر ففي الصبر ما يغني عن الحيل

ادنى عدوك ادنى من تعد لمـا ... يعدو عليك فعذ بالله واتكل
فانما رجل الدنيا وواحدها ... من وحّد الواحد الاعلى على وجل
وحسن ظنك بالامال معجزة ... فظن خيرًا برب الناس لا الامل
فاض النفاق وغاض الصدق واتسعت ... مسافة الخلق بين العلم والعمل
وشان جمعك عند الناس فرقهم ... وهل يعادل صوفي بذي جدل
ان كان ينجع شيء في مجازهم ... الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
ياصارفًا عمره من غير فائدة ... انفقته مسرفًا في اللهو والجذل
فيم ارتكابك متن اللهو عن وله ... وانت تسأل عن قول وعن عمل
كنز القناعة لا يغنى فكن ملكًا ... بهـا وانفق فما تحتاج للخول
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها ... فهل سمعت بضيف غير مرتحل
والصمت منجاة من يصمت فكن رجلاً ... اذا طلعت على الاسرار ذا وجل
قد رشحوك فلا ترتع مع الهمل ... ورسخوك فلا تربع بلا مهل

ولما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضي تاج الدين وكتب معها ارسلنا اليكم هذه القصيدة التي عارضنا بها لامية العجم بلسان اهل الاشارة · والمسئول النظر والامعان في العبارة . هل يصلح ان ننشر ويشكر · او يعرض عنه و يستر · فانقده غير محاب · فذلك عندنا من المحاب · ولا ينظر اليه بعين الرضا فانها كليلة · واصرف له زمنًا قليلاً كليلة وطابق بين الاصل والفرع . يظهر ما بين الاب والزرع . والسلام· فاجابه القاضي تاج الدين

اصالة الرأي اضحت وهي قائلة ... صيانتي في فراق الفرق اجدر لي

لا يخفى على مولانا انه لا يفرق بين الفضلاء واقوالهم · الا من كان من امثالهم · والمخلص ليس له بذلك يدان · ومن ذا يفاضل بين جهبذين طاع كل منهما عصر القوافي ودان · على ان المخلص اراد ان يختبر سبره وسيره وجمع بين القصيدتين فوقع في ساحل الحير حيث جريا في مضمار معرفته كفرسي دهان· وتعارضا لديه كما يعارض لدى المجتهد البرهان . فكلما اراد ان يحكم لاحديهما قامت الاخرى بحجتها · وابدت بهجة محاسنها ومحاسن بهجتها . وكلما قالت احداها و بضدها تتميز الاشياء· قالت الاخرى هذا بعينه دليلي عند المتصف بلا رياء ولا ارتياء· فعند ذلك استقات معرفة المخلص

قدرها واستقالت . وقالت اصالة الرأي ما قالت . والسلام

كمل الفصل الاول من القسم الثاني من سلافة العصر . في محاسن اعيان العصر . ويتلوه الفصل الثاني في محاسن اهل مصر والقاهرة . ونجوم السماء الزاهرة .

﴿ السيد محمد بن موسى الجوادي الحسني ﴾

حسني النسب مصري الدار . علوي الحسب سني المقدار . اعترى بمصر الى مذهب مالك . وراح وهو لازمة الفضائل الملك . وولي بها نيابة محكمة ابن طولون . وطال بنسبه علي قوم بنشبهم يطولون . وله في الادب منزلة ومكان . رفع بها من البيان محله ومكانه . فهو اذا قال اغترف من بحر . واذا نظم قلد الجيد والنحر . فمن ازهار رياض ادبه الوريعة . قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريفة

مذ شاهدت عيناي شكل نعاله ... خطرت عليَّ خواطر بمثاله

فغدوت مشغول الفؤاد مفكرًا ... متمنيًا اني شراك نعاله

حتى الامس اخمصيه ملاصقًا ... قدمًا لمن كشف الدجى بجماله

ياعين ان شط الحبيب ولم اجد ... سببًا الى تقريبه ووصاله

فلقد قنعت برؤيتي آثاره ... فاصرغ الخدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ علاء الدين بن سلام بن الشيخ جلال الدين . ابن خطيب داريا وقد مر في جماعة من اصحابه بمزار السيدة زينب بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

ياعين ان بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... ان لم تريه فهذه آثاره

وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب

ان بان منزله وشط مزاره ... قامت مقام عيانه اخباره

قسم زمانك عبرة او غيرة ... هذا تراه وهذه آثاره

وما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخرى في الغرض المتقدم

يامدعي الحب اتخذ آثار من ... تهوى لديك اذا خلوت نديمًا

وقلت انا في قريب من ذلك

ان لم تفز يومًا بقرب مزاره ... فاقنع بما شاهدت من آثاره

واكحل جفونك من مواطئ نعله　　واسفح دموعك في رسوم دياره

المشايخ البكرية هؤلاء قوم جدهم في الخلافة مشهور. وحسام جدهم على هام الدهور مشهور هبطوا مصر فنالوا ما سالوا

فوق السماء وفوق ما طلبوا　　فاذا ارادوا غاية نزلوا

وقضى لهم الدهر ما كانوا له آملين　　وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله امنين

فزكت دوحة مجدهم بها ونمت · وعلت رتبة مجدهم صهوة العز وتسنمت · فهم صدور مجالسها · وبدور حنا دسها · وشموس افاقها · ومنعقد وفاقها · وما منهم الا عزيز مصره · ووحيد وقته وعصره

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم　　مثل النجوم التي يسري بها الساري

وها انا ذاكر منهم من هو شرط الكتاب ومورد من منظومهم ومنثورهم ما تقتبس منه الشعراء والكتاب

﴿ فمنهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري ﴾

مفتي السلطنة بتلك الديار · وراجح الفضل الذي لا ينقص له عيار · اوصافه اشهر من ان تذكر · وكيف تجهل تباشير الصبح او تنكر · له الادب الذي منح به شذور الذهب · ولا غرو فابو المواهب اجدر من وهب · فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي في عام ست وثلاثين والف ·

اروم الصفا والقرب من جيرة المسعى　　واجعل اجفاني لاقدامهم مسعى

فؤادي الفضا في مهجتي واضالعي　　هي المنحنا والعين ارسلت الدمعا

الا ياحمام الايك هيجت لوعتي　　الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا

بلاد على افق السماء محلها　　احن اليها والذي اخرج المرعى

وفيها امام فاضل متفضل　　تقي نقي انقى الاصل والفرعا

ذخيرة اهل العلم كنز اولي النهى　　له ياله الخلق في نعمة فارعى

فياعابد الرحمن ياخير سيد　　بفتواه في الاحكام قد احكم الشرعا

اليكم مزيد الشوق مني مضاعف　　وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا

فدمتم مدى الايام للخلق مقصداً　　ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب والاختصاص اشهر للناس من فلق الصبح لاولي

الالباب · فوالعصر انك مفرده وساعده · وعضده وسيده · تبت يدا اعدائك فهم الكافرون للنعم · وبل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم · تبارك الذي جعل الانسان الكامل · واظهر تلك النبأ الذي حليت به من عموم العالم · وخصوص آل طه و يس في صدور المحافل · واختار للطالبين مرشدا · وانت المسعان المستغاث في حالة الندا · اهدي اليك تحيات اعرابها مبني على الضم والجمع · وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع · كيف لا وانت المولى الذي لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا · واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك يجتلى · ابقاك الله راقيًا معارج مدارج المجد · وناهج مناهج مباهج السعد · ومروضًا روض الادب بوابل فضله · وجامعًا في البلاغة كل شكل الى شكله · مع عمر مديد يطاول الابد · ومنح تستغرق العدد · في عزة انتقاصر عنها قياصر العلماء · ومجد نتطامن له روس العظماء · وعلم مثقف القنا مشحوذ القواضب · وفهم يحل فوق السها معاقد المجد ومقاعد المراتب · حيث تخفق بنود العلوم · وتقذف انواء الفهوم · و يتضح المنطوق والمفهوم · و ينفخ اسرافيل اللوح الالهي في اصوار الاسرار ارواح الالهام · و يتلو جبريل التنزيل على الاعلام في ذلك المقام ايات الاعلام · فيا أيها البحر الذي ملك سد زمام البراعه · وانقادت بيده ازمة البراعه · والفصيح الذي سد على ذوي الفصاحة الطرق · وجاء بالنجم مصفدًا من الافق · وعقايل اوصافه الفاخرة تتبرج · وصل الي كتابكم المرقوم · ودر خطابكم المنظوم · فما هو الا نور النبراس · و مدارك الحواس · او لذة السمع · او مقلة الدمع · او نفحة الند · او صبا نجد · او نسيم السحر · او بلوغ الوطر · او عقود اللآل · او السحر الحلال · فرأيته قد جمع منشيه فيه فنون الاوائل والاواخر · وشنف الاسماع وحلي الاجياد بقلائد العقيان والجواهر · الى غير ذلك ومن شعره ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضًا في صدر كتاب

ما غصون قد رنحتها شمال	فهي نشوى ما ادبرت وشمول
ما رداح قد اشرقت بجمال	ما سعاد وعزة وشمول
ما رياض اغصانها مزهرات	صح فيها النسيم وهو عليل
مثل اسنى تحية وسلام	لامام له مقام جليل
عالم العصر والزمان بحق	هو لي والعروض نعم الخليل
هو شمس قد اشرقت بالمعالي	هو بدر لا يعتريه افول

هو فخر الورى له السعد قاض　　ما لشخص الى علاه سبيل
هو عبد الرحمن خير امام　　قد تسامت فروعه والاصول
علمه كامل بسيط مديد　　فضله وافر سريع طويل
وله منطق بديع المعاني　　ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضاً من ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا　　لها فؤادي بارتياح صبا
اريجها صاب وانفاسها　　وافت على انفاس زهر الربا
تهدي لبحر العلم والفضل من　　له الهي بالمعالي حبا
للعالم العلامة المرتقى　　اوج العلى والاكرم المجتبى
لعابد الرحمن شمس التقى　　كنز اولي العلم العظيم النبا
مولى جليل عالم مرشد　　عن كل علم لم يزل معربا
لم تر عيني ابداً مثله　　بين البرايا مشرقاً مغربا

فاجابه بقوله من ابيات طويلة

وافتكم مختالة قوقبا　　تحية من نحو وادي قبا
هبت بها ريح الصبا نحوكم　　تنوب عن صب بكم قد صبا
اقام في مكة جثمانه　　والقلب في ارجائكم طنبا
تهزه الاشواق قسراً كما　　تهز غصن الشيح شيح الربى
تؤم ربعاً حله سيد　　في مجده قد جاوز الكوكبا
امام هذا العصر من صيته　　قد طبق المشرق والمغربا
فهو بمصر صدر في وقته　　مجدد للشافعي مذهبا

ومن بديع شعره قوله

يا من جميعي بآي الحمد ذاكره　　وشعب قلبي لديه الحب عامره
ومن تهب صبا الاسحار توقظني　　شوقاً اليه وجفني سح ماطره
والطرف في ارق يرعى النجوم اسي　　مولع القلب باكي الطرف ساهره
يسامر الورق في الاغصان نائحة　　ولا يطيق سوى الورقا سامره
باح السقام بما في القلب منكتم　　وصادق الحب لا تخفى اشايره

وبلبل القلب داعي الشوق فانكدرت ... نجوم صبري وقلبي جل فاطره
والله ماطلعت شمس ولا غربت ... الا وانت حليف القلب حاضره

منها

يا نفحة نفحت من حيه سحرا ... وضمنها من شميم الانس عاطره
تحملي من سلامي نحو حضرته ... وباكريه فاهني العيش باكره
ثم الطفي وانقلي صدق الوداد له ... وشرح حال به ضاقت دفاتره
عسى تجيب باقبال القبول وان ... كان الوصول له لاحت بشائره
ورب جمع اتى بعد الشتات كما ... مر التصبر قد تحلو اواخره

وفيه يقول الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي مشجرا

اقبل بالحسن في مواكب ... تقيس اضوائها الكواكب
بطلعة بالهلال ازرت ... فاكتمن للغيظ في الغياهب
وجيه غصن اذا تثني ... فالغصن مادت به الجنايب
اغزال شعري له واما ... مدحي ففي فخر آل غالب
لابس برد الكمال راقي ... روق العلى الشامخ المراتب
مولى العطايا اخو السجايا ... نجل المزايا ابو المواهب
وارث صديق آل طه ... ومنشيء الكتب والكتائب
احياه مولى الوري لتحيي ... مناقب الفضل والماتب
هامي العطا مشرق المحيا ... حامي السطا مغدق الرغائب
به الاصيلي حاز حبا ... بلغه اشرف المطالب

﴿ ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد بن زين العابدين البكري ﴾

ومن نثره قوله في صدر كتاب • اللهم يا مجري انهار البلاغة في رياض المعاني والبيان • وموشح غصن الحكمة البديع النور بثمرات حسان • كانهن الياقوت والمرجان • ومالىء اكمام الافهام واردان الاذهان • من جنى جنتي العلم والعرفان • فقام شحرورها خطيبا على منابر الايقان • باعظم بلاغة وتبيان • فما قس في الفصاحة وسحبان • نسالك ان تهب نسمات اللطف • على ذلك العطف • حتي نفوز منه بالعطف • ونقطف من ثمرات وداده اليانعه • ونراقب انوار جنانك من جنات تلك الجنان العلميه ساطعه •

ومن نظمه قوله

احن اذا جن الظلام تشوقا　　الى زمن بالقرب زاد تألقا
واقطع ليلي ساهرًا متفكرًا　　لعل زمان الانس يسعف باللقا

﴾ ومنهم اخو المذكور قبله الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين البكري ﴿

ومن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه بمكة المشرفه · استهتف ورقا افنان الملكوت هاورة · واستدرف وطفاء هتان سحائب الرحمات ماطره · واستورق ظلال ادواح العناية الاحديه · واستشرف لمعاني تصور العظمة الصمديه · واستنجز عدّة الله لعبد لا اعرف له في مصاعد المحبة نظيرا · وان كنت كما يظن فانا الضمين الملتزم بذلك تقريبًا وتقديرا · مصطفوي الصفات · محرر ارقام اشارات العبارات · عين اعيان الاحباب · ومحب ابناء الصديق بلا ارتياب · المتشرف بخدمة كتابة سيد سادات ملوك عبد مناف · طراز العصابة الهاشمية وتاج مفارق هامات الاشراف · زاده الله تقربًا ونوالا · وقبولا واقبالا · ومن نظمه قوله

يا لله اي فتى مثلي بكم فتنا　　يبكي فتبكي حمام في الدجى شجنا
انفاسه كلهيب البرق وامضة　　وقلبه برعود الشوق ما سكنا
كانما جفنه سحب الشتاء اذا　　كانونها بهمير الدمع قد هتنا
قد صار من شغف فيكم ومن اسف　　حليف وجد واشجان بكم وضنا
وان ينادي منادي كل ناحية　　من عذب الحب بالهجران قلت انا
والله ما ملت عنكم بعد بعدكم　　ولا مللت سهادًا حرم الوسنا

منها

وانني عابد الرحمن منتسب　　الى صديق نبي اوضح السننا
ابي هو القطب زين العابدين ومن　　في سبل اهل المعالي اقتفى السننا

﴾ الشيخ تاج العارفين بن محمد بن امين الدين ﴿

لجة علم لا تدركها الدلاء · ومحجة فضل لا يفتقر سالكها الى الادلاء · حل من رتب المعارف المحل الاسمى · ودل عرفانه على ان الاسم عين المسمى · وكان والده مفتي الحنفية بتلك الدار · وقطب الشريعة التي عليه المدار · فنشأ ولده هذا في حجر العلم والعلى · وتحلى من الكمال باشرف الحلي · وله ادب شاد من ابياته قصورا · لا ترى الاسماع في اطالة احسانها قصورا · فمن رقيق نظمه الرائق · البديع الاسلوب والطرائق · قوله

اذكرت ربعًا من اميمة اقفرا　　فاسلت دمعًا ذا شعاع احمرا

ام شاقك الغادون عنك سحرة — لما سروا وتيمموا ام القرى
زموا المطي واعنقوا في سيرهم — لله دمعي خلفهم ياما جرى
ما قطرت للسير احمال لهم — الا ودمعي في الركاب تقطرا
فكان ظهر البيد بطن صحيفة — وقطارهم فيه تحاكي الاسطرا
وكانها بهوادج قد رفعت — سفن ودمع العين يحكي الابحرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم — واها لحظي كيف كنت موخرا
ان كان جسمي في الديار مخلفا — فالقلب معهم حيث قالوا هجرا
اظهرت صبري عنهم متجلدا — وكتمت وجدي فيهم مستبشرا
وغدا العذول يقول لي من بعدهم — باد هواك صبرت ام لم تصبرا

وقوله

وحق من كون الاشياء تكوينا — نار المحبة في الاحشاء تكوينا
وكلما هب من نجد نسيم صبا — ازمة الشوق للاحباب تلوينا
وكلما سار ركب لم نسر معه — اجرى الدموع دماء من اماقينا
هيهات نسلو وما نسلو محبتهم — ولو ارونا من الهجران تلوينا
ساروا فراح فوادي سائرا معهم — يقفو الركائب في اثر المحبينا
جسمي بمصر وقلبي بالحجاز يرى — من صدق حب وود حكما فينا
سقيا لايامنا ما كان اطيبها — بالرقمتين وما احلى ليالينا

﴿ الشيخ جمال الدين المصري العلقمي ﴾

اديب بديع البيان . ونجيب مؤسس البنيان . بيته احد بيوت العلم بالقاهرة . والعلاقمة قوم فضائلهم كانوار الصبح ظاهرة . وهذا الاديب درة من فرائد عقدهم . وغرة اشرقت في سما فخرهم ومجدهم . حاز من قداح الادب المعلي والرقيب . واجتلى من محاسنه ما لم يصده عنه واش ولا رقيب . فمن شعره اللطيف الايناس . البديع الجنس والجناس . قوله

حيى رسما لربع مية عافي — لمسته من الرياح السوافي
كان مغنى ظباء انس الغواني — صار ماوى ظباء وحش الفيافي
كم سفحنا بسفحه دم دمع — وكفي عن سحابه الوكاف
ووقفنا به وقوف امرء القيس — بن حجر نبكي مع استيقاف

والتاسي بمن مضى جهد من لم … يغنه الجهد وهو في العذر كاف
وعلى كل فائت رحمة الله … ولكن بكاء المحبين شاف
ودعانا بوصـــل مية داع … فتلاف الرضا تلافي التلاف
وطواف بالربع فيه لروحي … راح سرقد انطوى في طوافي
ولحاني على سراي وسيري … عاذل عاذر المطافي المطاف
قلت قال العلي ولا شك فيها … قال عندي ان المنى في المنافي
قد مضى اكثر الحياة ورسمي … بعد جسمي مني عفا في عفافي
وكثير المتاع عندي قليل … فقليل منه كفا في كفافي
واذ اغتر مستغر فقولي … سوف تبقى غدا سوا في سوافي
ولقد حل بي نذير المنايا … وهو ضيف وكم مضى في مضافي
غير مسترجع زمان تقضي … في التصابي وقد خلا في خلافي
وفؤادي قد شط غياً ومهما … رمت تقريبه التجافي التجافي

﴿ الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي المصري ﴾

شاعر ناط شعره بالشعرى · وقلد جيد الدهر درًا سماه شعرا · يسخر انتساق نظامه بالعقد الثمين · وتتلو السن سامعيه ان هذا الا سحر مبين · وكم فصل ببيانه من الادب مجملا · شعر الذ من السلوى واطيب نفحة · من المسك مفتوقاً وايسر محملا. الي رقة طبع وخفة روح ·ودماثة اخـلاق تؤسى بها الجروح · ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره · وينسي الخليع كاس عقاره· وتعلق بفنون الالحان · يدير بها من سلاف الطرب ما يهزء بسلاف الحان . فاذا غدا مترنمًا اطرب الناطق والجماد . واهتز له عطف السامع ارتياحًا وماد · ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية · لا سيما عند المشايخ البكرية . حتى قصد الحج لاداء الفرض· وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامة الارض · فلما قضى مناسكه وتفثه · ولم من وعثاء السفر شعثه · طافت به المنية · طوافه بتلك البنية · فانتقل من جوار بيت الله وحرمه · الى مقر رحمته وكرمه · وذلك لثمان خلون من محرم الحرام سنة احـدى والف وقد اثبت له ما يروق السامع والناظر · ويحسد ازهاره الروض الناضر · فمنه قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل … بجمال من اهواه اشغل شاغل

اثرت عيوني بالسهاد وانما ... دمعي الذي اضحى بوصف السائل
ان غردت ورق الحمائم جددت ... شوقًا اهاج من الغرام بلابل
بأبي غزال ارض نجد داره ... لكن لراحظه عزين لبابل
لدن المعاطف رق مرشف ثغره ... فاعجب له من ذايل في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا ... لله من سيف سطا بحمايل
تتطاول الاغصان تحكي قده ... والى التناهي مرجع المتطاول
اعيا الفصيح نبات عارضه فقل ... قس الفصاحة من اسارى باقل

وله من قصيدة

بدا بوجه جميل الوصف والشان ... يقول سبحان من بالحسن وشاني
كانه روضة غناء مزهرة ... من دمع عاشقها تسقي بغدران
اشبهت في حبه ورق الحمى ففدا ... كل يبيت الجوى شجوًا على البان

منها

تقول اعطافه لما نشبهها ... بالرمح من قال ان الرمح حاكاني
عطفاي حلوان مما اينعا ثمرا ... فكيف تحكيهما اعطاف مران

وقوله فيمن اسمها شمس الضحى موريا باسمه

لما وفت شمس الضحى لي ... موعدي وشفت غليلي
ما هدت اي عجيبة ... شمس الضحى عند الاصيل

وقوله في عرب العشير واجاد في التورية

عن العشير ابعد وكن سالمًا ... وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرت منهم واحدًا خانني ... عهدي وميثاقي فبئس العشير

وقال في مليح يعرف بالمنهلي

يناديك جيد المنهلي اذ ابدا ... تنقل فلذات الهوى في التنقل
وقالت لنا اصحابه في مقاله ... ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وقرأت في تذكرته ما نصه قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري بمنزله ببولاق انا وجماعة من فقرائه . وذوي ولائه . فارسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت انا قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا اكرم الانام ومن ... بحار جدوى نداه منصبة

قد جاء رمانك الورى جملا   والعبد ما جاءه ولا حبه

فارسل منه جملة وافرة وكتب مجيباً

نامر بالقلب واللسان بما   يفيض منه غيث العطا صبه

فليس هذا الفقير يعرف من   ابتاعه مثلكم غدا صبه

فاعذر فلا عتب في الحساب على   مخطي محسوبة ولا حسبه

فانظر الى حسن قوله نامر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احتفظ هذه الرقعه . فانها لك غاية الرفعه . وهي تشهد عليّ باعترافي اني لا اعرف احدًا من اتباعي يحبني كمحبتك ويودني كمودتك . وقال ايضاً كنت انا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من افاضل الدهر . وادباء العصر . توفوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب النسفي والبرهان المبطل وخلائق آخرون فانشد بديهة

اقول وقد قيل لي كم مضى   اديب له حسن نظم جليل

دعوا كل ذي ادب ينقضي   ويحيى العسيلي ويحيى الاصيلي

ومن شعره ايضاً ما كتبه مقرظاً على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات

ان الاشارات للعلم العزيز حوت   وحازت الرفع مثل المفرد العلم

وان نقل ما دحا في نعتها كلما   ففي الاشارات ما يغني عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين احمد النسفي المالكي ان انظم بيتين من بحر المديد عند ما وصلت في القراة عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب وشرحها لابن واصل

وجنة المحبوب ذات احمرار   من لظى القلب استعار استعارا

فلهذا صار قلبي كليماً   حيث من خديه آنست نارا

وقال في كتاب الى الشريف حسن بن ابي نمي سلطان الحجاز

ايد الله تعالى سيدًا   كاملاً في سره والعلن

بدر فضل اشرقت انواره   من ذرى الشام لاقصى اليمن

من حوى رق المزايا والعلى   وشرى المجد باغلى ثمن

مجده من ذاته من اصله   حسن من حسن من حسن

﴿ الشيخ محمد بن احمد الحشادي المصري ﴾

اديب رقيق حواشي صقيل الاديم . وهو ريحانة الجليس ولا نخر ومنه مزاج كاس النديم . طلع بدر ادبه في سماء البلاغة وتجلى . وسبق جواد قلمه في ميدان البراعة وجلى . فملك زمام البيان نثرًا ونظماً . واروى بما روى من بديعه وما اظما . مع اتقان اسائر الفنون . وغوص على در الفضل المكنون . خصوصاً على الطب والحكمة . فقد انفد في معرفتهما امره وحكمه . الا انه غدا في نهج البطالة وراح . وتوج راحاته بكؤس الراح . فواصل الغبوق والصبوح . وجري في حلبة اللهو بطرف سابق سبوح . وانصت المثالث والمثاني . ولم يثنه عن اتباع هواه ثاني . فانحط من اوج الشرف قدره . وخوى من افق النباهة بدره . واصبح غرضاً لسهام الملام . مكلوماً باسنة الكلام (شعر)

جراحات السنان لها التئام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

وذكره السيد محمد كبريت في رحلته فقال تشرفت بالاجتماع به وتحليت بمحاسن ادبه . فوجدت منه نديمًا للسرور مديمًا . ونفس حركتي في باب الهيام اديمًا . فازلت بطلعته السنية عن مرآة القلب صدى القسوة والغم . ونلت من حديثه ما يسلو به الخاطر وينجلي الهم

وكنت اذا حدثته او رأيته ... تزول حرارات الصبابة والجوى

ولا سيما ان ظل يتلو لمسمعي ... احاديث ارباب الصبابة والهوى

ورأيت له حاشية على البيضاوي اتى فيها بالابحاث الرائقة . والتحقيقات الفائقة . وله رحلة جامعة لغرائد الفوائد . سماها الاسفار عن الاسفار . وديوان شعر جيد النظم والمعنى وتعليقات على فنون الحكمة وسمعت بعض اهل الشام يقدح في شأنه . او شرف مكانه . وما اظن الحال معهم الا كما قيل

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدًا وبغيًا انه لذميم

انتهى . ومن نثره العالي الطبقه . ونظمه الذي ارج به الكون وعبقه . قوله في مرجة دمشق . بصبا المرجة المبلل ذيله . علل القلب عل يبرد ويله

ومر الروح ان تسيل دموعًا ... ان ابى الجفن ان يعينك سيله

واذكرن بالرياض يومي حبيب ... سلفًا والسلاف ترتع خيله

وتمسك بسالفيه على البعد   عسى الكرب ينجلي عنك ليلة

ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله

تأن ولا تجزع لامر تحاوله   بخير اختيار المرء ما الله فاعله
وما ضمن الرحمن لا تخش فوته   ومالاً فلا تجهد فما انت نائله
دع السعي فالمسعود تطلبه المني   وسعي بلا سعد محال تحاوله
هو السعد يدعو آخر الامر ساعياً   وحسبك سعياً في المرام تناوله
ولا تبتئس ان اخلق المجد واصطبر   هو الشهد قد شيبت بصبر اوائله
وما المجد الا الصبر فهو ابو التقى   وكم حامل بالصبر عزت منازله
تفياء بظل الله من روض قوله   الست بكاف تلحقنك فواضله
وعز تهن دنياك واغن بتركها   ولا تحفلن بالرزق فالله كافله
تحل بتاج الصنع تغد مملكاً   يطول على هام الرجال كواهله

وقوله واجاد

عرفتك دهري ليس لي فيك حيلة   يروج بها فضلي لديك واسلك
سرى الياس مما في يديك وان يكن   رجاء ففي الاخرى التي لست تملك

وقوله ايضاً

يا بني الزهراء لا لقيتم   ابد الايام سواء من احد
بشراكم لاح بمغنى ادم   فلذا كل اليه قد سجد

﴿ بدر الدين حسين الشهير بباشا زاده ﴾

غرة جبهة الزمان · وواسطة عقد الفضل المزري بعقد الجمان · وتاريخ الحسب والمجد · وصدر الكرم والشرف النجد · الجامع بين جلية النسب ومزية الادب · والشافع كرم نفسه النفيسة بحسن الادب · جر على هام المجرة ذيله · وانار بقمر فضله ليله · فاصبح وهو عزيز مصره · والفاخر على ذي التاج المحجب في قصره · اجرى بمصر نيله نيلها · وما زال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها · فساق كل فاضل فلك امله اليه وارجاه · تالياً يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاه · واما ادبه فمأدبة البراعة والاحسان · القاصر عن نثره ونظمه سحبان وحسان · وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحة · وسواكب افضاله غادية رائحة · حتى وافته باجله وفاته · وعفت آثاره

وبكت عليه عفاته . فتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين والف ومن نظمه ونثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز المكي مراجعاً عن كتاب كتبه اليه معزياً له في ولده عبد الرحمن وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفي بها ثامن ذي الحجة الحرام سنة ثمانية عشر ومائة والف وافتتح القاضي كتابه بقوله

على اريحي شاقني بخياله　　سلام يحاكي منه طيب خصاله
عشقت وما ابصرته غير انني　　سمعت من الحاكين وصف كماله

فاجابه بقوله

الى المعي شمت آيات فضله　　فهمت به مستغنياً عن خياله
فمن اجل ذا اثني عليه ولم اقل　　سمعت من الحاكين وصف كماله

لا يزال بروياه قميص الجو معنبراً . وثناء لا ينفك بمرآه بساط البسيط معشوشباً نضراً . اطيب من النسائم صافحت انامل الزهور . فحلت منها العقود . وارق منها اذا اعتلت شوقاً للثم الثغور . وهز القدود . الى من هو الآخذ من الفضل بزمامه . والصاعد من المجد فوق غاربه وسنامه فارس حلبة المعارف وكميها . وشاكي سلاحها ولوذعيها . فاني يشق لها غبار . وكيف يركض معه مبار في مضمار . اعني الفاضل الممجد . ابن دراز محمد . نسأل الله تعالى كما فرده بما جمع له من الشيم الصالحة والافعال . ان يكثر له الامثال . ويهيء له الامال . ما لمع آل . واختلفت آصال . وبعد فقد ورد من تلك الديار . ووفد من هاتيك الآثار

ديار معال طال ما هاج برقها　　جفوناً احال الوجد من دمعها دما

بكر فكر ترفل من التيه في برد قشيب . دوحة فنسل تميس في روض خصيب . سماء انجم الفصاحة في ارجائها لوائح . حديقة بلابل البلاغة في منابر افنانها صوادح . فيالله ما احسنه من كلام . وواعجباً ما ابدعه من نظام . ولعمري لقد غاص فجاء بالدر منضوداً . وما اخاله الا ارتقى فاتى بالنجم مصفوداً . فلو تليت لصخر لتفجرت انهاره . اوشدي بها في روض لتبسمت ازهاره . ولو اقتاد بها الجوزاء لانقادت . او استمال بها جلامد القلوب للانت . اقداح الفاظها تطوف من المعاني برحيق . فمن قرع سمعه شيء منها فسكر انى يفيق . وشاهاً ساحر بيان ليس له مماثل . بل هو سحبان وائل لو قال بالتناسخ عاقل . فاماطت فضلة النقاب . ولاحت دون ما حجاب . حركت سواكن

شوق اشتعل ضرامه · واستعرت لهيب قلب اشتد اوامه · فاه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن روائها · وآض به روض السرور من سلسال مائها · كيف وقد بشرت بصحتكم التي هي نهاية الآمال · واشعرت بقيام خيام عزتكم الذي هو اوراد الاخوان بالعشي والآصال · فلله الحمد اولاً وآخراً · و باطناً وظاهراً · وقد اشرتم الى ما اشرتم اليه · مما يأبى القلب واللسان رحمة ان ينطق به او يعرج عليه · فانا لله وانا اليه راجعون ولسنا اول من رماه الدهر بنبيل مصائبه · وضرسه بنابه وافترسه بمخالبه · ولنا الآن الى مزيد الثواب مزيد استشراف · و بالدهر في ان لا يعاندنا مزيد تلطف واستعطاف · والسلام · ومنه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق ولي تملي برأى منك اشتاق

وللعلول بارض انت ساكنها قلب يحاذي الجوى والوجد يشتاق

الى حرم الفضائل الذي ياوى اليه اهل البلد الحرام · وكعبة الفواضل التي يطوف بها اهل ذلك المقام · ركن الافادة الذي يستند اليه كل فريق · وملتمس السعادة الذي يقصد من كل فج عميق · لازالت مشكاة الشريعة مشرقة باشعة فهمه · والوية مذهب النعمان خافقة برياح علمه · يهدي سلاماً يصعد على ذروة الصفا · وثناء يتعرف بالوقوف بعرفات الوفا · تهب به نسائم الود على رياض المجالس · وتميس بملقاه غصون القلوب التي لم يحلها مؤانس · هذا وصدق ودك الاكيد · وفرط اخلاصنا الشديد · يقتضي ان لكم الى استشراف احوالنا استشرافاً · والى تلقي الاخبار السارة توجهاً وانعطافاً · فنحن بحمد الله داخل دائرة الصحة والسلامة · ووسط زائحة الراحة والكرامة راجين ان تكونوا كذلك · قائمين على قدم الانتظار للاخبار السارة من تلك المسالك

فانني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي

ملتمسين صالح دعواتكم في تلك الشعاب · راغبين في النيابة عنا في تقبيل تلك المعاهد والقباب · والسلام ·

﴿ شهاب الدين احمد الخفاجي المصري صاحب الريحانة ﴾

احد الشهب السياره · المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره · فرع تهدل من ذواية خفاجه وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه · اجرى من ينبوع الفضل ما اخجل بمصر نيلها و بالشام سيحانه · واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانه · الا

انه كان كثير الاعجاب بنفسه . ساحباً ذيل الفخر والكبريا على ابناء جنسه . وما لابن ادم والفخار . وهو مخلوق من صلصال كالفخار . وشعره يجمع الغث والسمين . ويشتمل على الرخيص والثمين . وقد ترجم لنفسه في كتابه . فقال كنت بعد سن التمييز . في مغرس طيب النبات عزيز . ممتعاً في حجر والدي . بذخائر طريفي وتالدي مربى بغذاء علمي الظاهر والباطن . في النعيم المقيم بارفع المساكن . ومقام والدي غني عن المدح . والورق باوكارها لا تعلم الصدح . فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علم العربية بجثوت بين يديه على الركب . ونافثت اخواني في الجد والطلب . ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق وبقية العلوم الاثنى عشر ونظرت في كتب المذهبين مذهب ابي حنيفة والشافعي مؤسساً على الاصلين من مشايخ العصر . متنزهاً في حدائق الشعر موشحاً لادبي بحلل النظم والنثر

فلولا الشعر بالعلماء يزري　　لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن اجل من اخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملي حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئاً من مسلم فاجازني بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن القاضي زكريا الانصاري وجلالته اشهر من الشمس كما قلت فيه

فضائله عد الرمال ومن يكن　　ليحصل معشار الذي فيه من فضل

فقل لفتى قد رام احصاء فضله　　تربت استرح من جهد عدك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي حضرت درسه زماناً طويلاً وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى　　تضيء به الليالي المدلهمه

يريد الحاسدون ليطفوه　　ويابى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه . ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ المحدثين ابراهيم العلقمي قرات عليه الشفا بتمامه واجازني به وبغيره . وممن اخذت عنه الادب في الشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد الصالحي الشامي . وممن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف بركوك وممن اخذت عنه الطب الشيخ داود البصير . ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين وقرات على الشيخ علي بن جار الله وعلى حفيد العصام

وغيره . ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكيا كابن عبد الغني ومصطفى بن عزمي . وممن اخذت عنه الرياضات وقرات عليه اقليدس وغيره واجلهم اذ ذاك سعد الملة والدين بن حسين ولما توفى قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة يسيره فلم يبق بها عين ولا اثر وصار الدين ملعبة وسخرية وآل الامر الى اجتراء السلاطين والوزراء على قتل العلماء واهانتهم . ولما عدت اليها ثانياً بعد ما توليت قضاء العساكر رايت نفاق الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظناً بان النصح يفيد . فاذا هو كما قيل .

هو الوزير ولا ازر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

فكان ذلك سبباً لعزلي وامري بالخروج من تلك المدينة واظهار العداوة لمن هو في زي العلماء مع انه لم يبق بها من يحسن قراءة الفاتحة . ومن تاليفي الرسائل الاربعون وحاشية تفسير القاضي في مجلدات . وحاشية شرح الوامض . وشرح الدرر . وطراز المجالس . وكتاب السوانح . والرحلة . وحواشي الرضى . والجامي . وشرح الشفا . وغير ذلك . ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني . ومن المنثور رسائل ومكاتيب لم اجمعها انتهى ملخصاً . وها انا اثبت من نتائج بيانه . بعد تمييز خزفه من عقيانه . ما يروقك سناه . و يشوقك لفظه ومعناه . فمن نثره قوله في فصوله التي سماها الفصول القصار . في نتائج الاعمار . ساعد زينته بسوار المنايح . حرّى بان يرى لك ضروع الثنا والمدايح . رب موقد نار بها يحترق . ومحسن للسبح في اللجة غرق . كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة . و يبغى نسل الفضل والحكمة . من كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الهمة . الصديق والسكن . من تانس به انس العين بالوسن . من امثال العامة . حمار نزلت عنه لا تبال بمن يركبه . وشهر لا خير فيه لا تعد ايامه . وكل شهر لا خير فيه عدك ايامه جنون . في الاثر مداومة اكل اللحم عشية وغدوة . تورث القلب غلظة وقسوة . وفلان ياكل ليلاً من عيور الغلمان . ونهاراً بغيبة الاخوان . لكل قلب هوى . كما ان لكل داء دوا فما اعتل نسيم الصبا . الا تحب زهور الربى . انا في مفارقة من اريد وصحبة من لم ارد . كواجد من لا يشتهيه وشتهه ما لا يجد . نصح البليد عناء لا يفيد وصقال السيوف . بلا جوهر . يبين من عيبها ما خفى . من جهل زمانه .

عد الخمول زمانه . الحوت لا يهدد بالغرق . والبحر لا يخاف من الشرق . لو هم الفلك برفعة ماجد في الابد . ما قدم الثور في منازلة على الاسد . ما انصف الشيب من ستر وقاره . فسود وجهه واطفاء انواره . الدهر خصم الد وبلوغ الاسد البلاء الاشد . المعروف والصنيعه . عند الاحرار وديعه . ليس الصديق من اذا آك قام . بل من اذا اقعدك الدهر اقام . ليس باتحاد الاسمي . تحد ذات المسمى . حمرة الخد جمال . وحمرة العين اعتلال . من كان دليله الغراب . رضي بالمنزل الخراب . الحكم الجهال . رسل عزرائيل للاستعجال . مقاومة من لا تقاومه خرف ولولا مقاومة البدر للشمس ما انكسف ﴿ فصل ﴾ فاذا اقول لقوم اجتوا مني ثمر مقال دانية القطاف . وقالوا في ظلال الرأفة والالطاف . فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد . كنت لديهم ككف بغير مساعد . فخالى معهم في المبره . كخال الناس والابره

كست قيصراً ثوب الجمال وتبعا وكسرى وجاءت وهي عارية الجسم

وقد كنت اعيب على الخوارزمي قوله

كفى حزناً ان لا صديق ولااخ يفيد غنى الا تداخله كبر

فلا نال فوق القوت مثقال ذرة صديق ولا اوفى على عسره اليسر

وما ذاك الا رغبة في وصاله والا حذارا ان يميل به الدهر

ظناً مني انه يدل . على خبث الطويه . وفساد العقيدة والنيه . فاذا هو قد حلب الدهر اشطره . وذاق حلوه ومره فقلت لله دره ما اخبره . ومن شعره

لا وغصن راق للطرف ورق وعليه حلل الظرف ورق

وشموس لم تغب عن ناظري والشعور الليل والخد الشفق

وعيون حرمت نومي وما حللت لي غير دمعي والارق

ما احمرار الراح الا خجل من رضاب سكرت منه الحدق

والذي قد حسبوه حبباً فوق خد الكاس قطرات العرق

وهو على منوال قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفي سنة تسعين وتسعمائة

لا وفرع كدجى الليل غسق وجبين ضوءه ضوء الفلق

ومحيا كلف البدر به وخدود من حواليها شفق

ما ارى الغزلان الا سرقت منك جيداً والتفاتاً وحدق

ثم خافت فتولت شردا كيف لا يشرد خوفاً من سرق

رجع ومنه قوله في صدر قصيدة كتبها الى ابي المعالي الطالوي

قبلت مصطبحاً شفاه لا كؤس والصبح يبسم لي بثغر العس

حتى غدت منه الغزالة واختفى مسك الدجى عند الجواري الكنس

والنهر سيف بالنسيم فرنده وله حمائل من خمائل سندس

او صدر خود فتحت اطواقها او شققت للوصل حلة اطلس

والطير تشدو والغصون رواقص في وشي ديباج الربيع السندس

وعلى الخلاعة ليس جيدي عاطلا من حلية المجد العزيز الانفس

ولواحظ مرضى بها اعتل الصبا والصب بالسقم المبرّح مكتسي

فتنت بانفسها ففيها علة من وجدها وفتور مهجور نسي

فلكم قطفت ثمار لهو اينعت وغفلت عما قدجنى الزمن المسي

وطردت آمالي براحة عفتي ان التمني رأس مال المفلس

رام التلمس نزر شعري برهة فطرحته كصحيفة المتلمس

وكحلت طرفي بالسهاد صبابة ووهبت نومي للعيون النعس

ونظرت خد الورد لما احمر من خجل وقد بهتت عيون النرجس

ذكرت بهذه الابيات قصيدة لي على هذا الوزن والروي راجعت بها السيد حسين ابن علي من شدقم الحسيني عن قصيدة مدح بها الوالد فامرني باجابته عنها فقلت وهو صدرها .

ماست فازرت بالغصون الميس وانتك تخطو في غلال سندس

وتبرجت جنح الظلام كانما شمس تجلت في دياجي الحندس

تختال بين لداتها فتخالها بدرا بدا بين الجواري الكنس

ارجت برياها الصبا وتضوعت انفاسها والصبح لم يتنفس

ووفت بموعدها وبات وشاتها للوجد بين عم وآخر اخرس

والبرق يخفق قلبه من غيرة والنجم يرمقنا بمقلة اشوس

يا طيب ليلتنا بشرقي الحمي ومبيتنا فوق الكثيب الاوعس

اذ بات شملي في ضمان وصالها والقرب يبدل وحشتي بتأنسي

والليل يكتم سرنا ونجومه ترنو الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كانه نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير على من الحاظها كاسا واخرى من لماها الالعس
حتى اذا رق النسيم واخفقت من افق مجلسنا نجوم الا كوس
قالت وقد والبت هصر قوامها ضاق الخناق من العناق فنفس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة في هيئة المستوحش المستانس
تنفس الصعداء من وجد وقد غض الظلام بصبحه المتنفس
واستعجلت شد النطاق وودعت توديع مختلس بحيرة مبلس
لله غانية غدت لضيائها شمس الضحى اذا اشرقت في الاطلس
سلبت عقول اولى الغرام صبابة بجمالها الباهي السني الانفس
وسالتها نفسي فقالت حيرة اي النفوس فقلت اعلى الانفس
لم انسها يوماً فاذكر انسها لا كان من ينسى الاحبة اونسي

ومن شعره ايضاً قوله في مليح لابس فروة سمور

وظبي من السمور البس فروة وماس كما هزت صبا سحرة سروا
والا عيون الناس من دهشة به تخلف اهدابا فتحسبها فروا

وله ايضاً

يا يوسف الحسن الذى لم يزل عذابه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيه نشر لكرب القلب قد اذهبا
لو لم اكن يعقوب حزن لما ازال احزاني نسيم الصبا

وله ايضاً

قل للاحبة انتم مذ غبتم لم الق وجهاً للسلو جميلا
فجعلت ايام الوصال قصيرة ولبست ليلاً للهموم طويلا

وقال من قصيده في خاله الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشفابي

فرائد تزهو في ترائب مدحه وعندي لولا الجيد ما حسن العقد
سقى الله هاتيك الربى سحب راحة لها نسمات من عواطفها تحدو
وان بقا عاقد سقاها بنانه لينبت في ارجائها الفخر والمجد

والبيت الاول من قول المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

واحسن منه قول الشيخ حسين الحكيم

وللدر فضل حيث نيطت عقوده ولكنه فوق الترائب اجمل

واعذب من ذلك كله قول شيخنا محمد العلامة الشامي

لا يحسن الشعر الا في مدائحه كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن شعر الشهاب المذكور قوله واجاد

وليلة زارني والسعد وافى على رغم المنافق والمداجي

راى ليلاً عيون الشهب رمدا فعصبها بسود الدياجي

وقوله ايضاً

جيوش ما لها في الملك نفع حكت صوراً تصور في كتاب

رايت قتالهم من غير نيل كمثل الضرب في كتب الحساب

وله مضمناً

صقيل خدوده مرآت قلبي وماء الحسن رق به وراقا

تحيط به العيون اذا تبدى وهل طرف يطيق له فراقا

تخالوا صورة الاهداب فيه عذارا قد كسي بدراً محاقا

وظلنا نجتلي منه محيا كأنّ عليه من حدق نطاقا

وهو من قول الارجاني

اعد نظراً فما في الخد نبت حماه الله من ريب المنون

ولكن رق ماء الخد حتى اراك خيال اهداب الجفون

واما تضمينه فليس من الحسن في شيء فان النطاق لا يكون للمحيا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي ضمنه منه

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

وفي معناه للسري الرفا

احاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق

وقد نص ارباب البديع على ان احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الناظم

الاول كقول الشيخ شهاب الدين بن ابي حجله

قل للهلال وغيم الافق يستره حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

واما اذا لم يصرفه عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع ومني الشهاب المذكور بعداوة بعض شعراء عصره فقال يهجوه

اذا نظم المدائح والاهاجي شهاب الدين احمد الخفاجي
فلا تعبأ بذلك واطرحه ومن يعبا بقوقاة الدجاج

وقال ايضاً

شهاب الدين دع عنك اللجاجه فلست تعدّ من عليا خفاجه
نسبت اليهم ظلماً لعمري كما نسبت الى الطير الدجاجه
اتقوى ان تهاجيني بشعر وهل تقوى على الحجر الزجاجه

ولما وقف على كتابه الريحانة كتب عليه لما راى من قلة جدواه

هذا الخفاجي الذي لم تزل سوأته غادية رائحه
اهدى لنا من سوء افكاره ريحانة ليس لها رائحة

وهو من قول لسان الدين بن الخطيب في اهل سلا

اهل سلا صاحت بهم صائحه غادية في دورهم رائحه
يكفيهم من غرر انهم ريحانهم ليس لها رائحة

﴿ السيد محمد وفا بن زين العابدين الحسيني المصري ﴾

سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة . ولم يفارق مهده حتى وضع على النجم مهاده ثقيل في الاباء اباه واسلافه . واصطبح من معتق الادب رحيقه وسلافه فهو السري في الورع ولا انسبه الى السقط . وهو السري في فنون الادب ولا اقول في الشعر فقط انشدني بعض السادة له ابياتاً تمتزج بالارواح . ويطرب مكررها في الغدو والرواح وهي

قدحت زناد الراح في الاقداح قبساً فاغنتنا عن المصباح
مصباح راح في زجاجة راحة كالكوكب الدري في الاصباح
مشمولة تسري الشمول بنشرها في طيه من طيبها الفياح

مزجت فكادت ان تطير وانما حبست بنسج الدر في الاقداح
تسري بسر الشكر في اسرارنا لكن يباح بهادم البواح
شنف بها الكاسات مع اكياسها ودع الصحاة وخالفن نصاحي

﴿ الشيخ داود الانطاكي الحكيم المشهور بالبصير ﴾

اعمى قائداه التوفيق والتسديد . ومحجوب كشف عنه غطاؤه فبصر ذكائه حديد . ادرك ببصيرته مالم تدركه اولوا الابصار . وقطن بمصر فسار صيته في الامصار . جمع فنون العلم جمعا اصبح به علماً فردا . وسرد متونه وشروحه عن ظهر قلب سردا . الى ادب بهر بتبيانه . واظهر حكمة شعره وسحر بيانه . فهو عالم في شخص عالم . وعلم شيدت به دوارس المعالم . واعتنى بالطب فصار به طبًا عديمًا . وفاق اربابه حديثًا وقديمًا . حتى كان يقول لو رآني ابن سينا لوقف ببابي . او ابن دانيال لاكتحل بتراب اعتابي . وله فيه مؤلفات حرر مطولاتها بباع غير ذي قصر . وهذب موجزاتها ففاقت كل مبسوط ومختصر . منها تذكرة الاخوان . في طب الابدان . وشرح نظم القانون . المتكفل بحل هذه الفنون . ومختصر القانون وبغية المحتاج وقواعد المشكلات . ولطائف المنهاج . واستقصاء العلل . وشافي الامراض والعلل . والنزهة المبهجة . في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة . وفي غير الطب شرح قصيدة ابن سيناو في الادب تزيين الاسواق . بتفصيل اشواق العشاق . الى غير ذلك وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهي بجر علمه نيلها . وانال اهلها فواضل فضل ماكان سواه لينيلها . حتى دب داء الحسد في علمائهم . وثقلت وطأته على هام عظمائهم . فرموه بالالحاد . وفساد الاعتقاد . وزعموا انه يرى رأي القدماء * من الفلاسفة والحكماء * ويعتقد ان العالم قديم * وان الارض والسماء لا يطوي لها اديم * وما ثبت قدمه امتنع عدمه * وان الخلق لا يعاد له اول . وقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ونحوه متاول * الى غير ذلك من مقالاتهم * وشبهات ضلالاتهم * فلما كثر منهم فيه اللغط * وعاد ثمر منه قتاداً يخترط * ركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين * فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * وتوجه تلقاء البيت الذي من دخله كان آمنا * وكان صنع الله تعالى بنجابة ضامنا * فالقى عصاه بالبلد الامين * وحل من اهله محل الفريدة من العقد الثمين * وخدمه سلطان الحرمين الحسن ابن ابي نمي *

وآوى من كنفه في ظل ظليل بعد صكة عمي . والفت من اليوم الاسود والموت الاحمر . الى النعمة البيضاء والعيش الاخضر * واستئناف من الحياة عمراً جديداً * ومد الى نيل امانيه باعاً مديداً * حتى تصرمت لياليه وايامه * وقوضت من هذه الديار خيامه * فتوفي سنة تسع والف رحمه الله تعالى وها انا املي عليك من ابكار شعره وعونه * ومحاسن قريضه وعيونه . ما يروق وتستهدي لمعانه البروق .

فمنه قوله بروحي اقي من خلتها حين اقبلت ... على اثر حزن تنثر الدمع في الخد

فضيباً من الكافور يمطر لؤلؤاً ... من النرجس الوضاح في فرش الورد

وقوله نظرت اليها والسواك قد ارتوى ... بريق عليه الطرف مني باكي

تردده من فوق در منظم ... سناه لانوار البروق يحاكي

فقلت وقلبي قد تفطر غيرة ... ايا ليتني قد كنت عود اراك

فقالت اما ترضى السواك اجبتها ... وحقك مالي حاجة بسواك

وقوله لقد فقت ارباب المحاسن كلهم ... وزدت عليهم بالرشاقة والعقل

فمذ اعجز المغتاب شيء يقوله ... رماك باوصاف القطيعة والبخل

فلا تثبتي بالهجر زور مقاله ... ولكن صليني اوعديني بالوصل

ولا تمطلي بالوعد شيأً معذباً ... وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل

وقوله اقول لها هل تسعفين بزورة ... مريضاً كواه البين بالهجر والسقم

فقالت اذا ما فارق الروح زرته ... لان محالاً جمع روحين في جسم

وقوله في الجناس

هواك مازج روحي قبل تكويني ... وانت ظلماً بنار الهجر تكويني

صبرت فيك على اشياء ايسرها ... ذهاب نفسي وقوم عنك تلويني

وكلما قلت صحت لي محبتها ... ارى ودادك ممزوجا بتلويني

قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي ... وليس غير وصال منك يبريني

اذا شممت شذا رياك منتشقاً ... فما نسيم اتى من نحو يبرين

وقوله افدي فتاة فتنت مهجتي ... وقد اذيب القلب من صدها

مالي وللدنيا اذا لم تزر ... وليس يحلو العيش من بعدها

يقول لي الاسى وقد راعه ... ما بفؤادي من جوى بعدها

خذ ماء ورد ولسان معاً　　واشربه بالماء ذي من شهدها
قد صدق الاسى فهذا الدوا　　هو الشفا لو كان من عندها
بان يكون الشهد من ثغرها　　يجني وماء الورد من خدها

وقوله موجهاً باشكال الرمل

سألتها عن بياض · في وجنتيها وحمره · اذا طريق اجتماع · قالت ورابة قصره · واحسن منه قولي

وذو هيف ما زل بالرمل مولعاً　　اذا ما سالت الوصل منه تبلدا
ووشى نقي الخد منه بحمرة　　فقلت طريق للوصال تولدا

قال المؤلف عفى الله عنه هذا ما تيسر ذكره واثباته من محاسن اهل مصر والقاهرة · واقتطافه من رياض آدابهم الزاهرة · مع علمي بانه قطرة من ماء . ونجمة من سماء وقل من جد وغيض من فيض وكيف وفي مصر واهلها يقول القائل

قل للذي سار بلاد الورى　　واظهر القوة والباسا
من لا أرى مصر ولا اهلها　　فما رأى الدنيا ولا الناسا

ولكن بعد ديارنا من ديارهم * اوجب عدم الوقوف على آثارهم * والاطلاع على محاسن اخبارهم · واين الديار المصرية · من الديار الهندية · وفيها يقول ابن القريه · ارض الهند شاسعة نائية · بلد كفرة طاغية · على اني لم آل جهداً · ولم اهمل شيئاً من ذلك هداً ·

اذا بذل الانسان غاية جهده　　فليس عليه بعد ذاك ملام

والله سبحانه اعلم · القسم الثالث في محاسن اهل اليمن · المقلدين بدر اشعارهم جيد الزمن

﴿ السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيي الزبدي اليمني ﴾

سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة ، وايد ترعرع في روضة الفتوة والبسالة · زبدة سلالة السراة من لؤى بن غالب · ونتيجة مقدمات القضايا التي هي للعدل والجور موجبات سوالب · تاطد طرف مجده بين الرئاسة والسيادة * وجمع بين كرم الاصل* والخطاب الفصل * فاجتمعت له الحسنى وزيادة * وآباؤه من سادات كوكبان الاعظمين * وائمة الزيدية المتسمين بامرة المؤمنين * الذين ارغموا انف الدهر بشمم

اقدارهم * واركوا اديم الخطوب بهمم اقتدارهم * فطلعوا في آفاق الشرف شموساً واقماراً * واقتطفوا من حدائق الرئاسة زهوراً وثماراً * وما زالوا هناك مستولين على تلك الحصون والاطراف * منازل الاشراف * حتى غزت جيوش بني عثمان اليمن * واستولت على القصور منها والدمن * فنازلوهم في ديارهم وحصونهم * وظهروا على ظاهرهم ومصونهم * وشددوا حصارهم * وفرقوا انصارهم * الى ان جنحوا للسلم قسراً * فتركوهم في مواطنهم كانهم اسرى * ثم دالت الدول * ونال اواخرهم ما لم ينله الاول * كما سياتي ذكره مجملاً * ان لم يكن مفصلاً * وكوكبان هذا مقر ملكهم * ومستقر ملكهم * وهو حصن على جبل باليمن ينيف بقلة سماء * ويخوض براسه في عنان السماء * تسقط قوادم الابصار قبل الوقوع عليه * وتهي خوافي اللحاظ دون التحليق اليه * واخبرني من رآه انه يرى من مسيرة ثلاثة ايام ولما دخلت العساكر العثمانية * الى الاقطار اليمنية * كان كبير السادة المذكورين * الامام شرف الدين * جد السيد محمد المذكور ثم عمه السيد مطهر بن شرف الدين فاظهرا الطاعات للسلطان * واذنا في الخطبة له في تلك الاوطان * وكتبا بذلك اليه * وعرضا طاعتهما عليه * ثم وقع بينهما و بين الامراء الرومية جدال * افضى بهم الى جلاد وقتال * ولما بلغ ذلك السلطان سليمان كتب الى السيد مطهر بن شرف الدين هذا الكتاب * وضمنه شديد التهديد والعتاب * وصورته هـذا مثالنا الشريف السلطاني * وخطابنا المنيف الخاقاني * لا زال نافذاً مطاعاً بالعون الرباني * والمن الصمداني * ارسلناه الى الامير الكبير * العون النصير * الهمام الظهير * الشريف الحسيب * الاديب النسيب * فرع الشجرة الزكية * طراز العصابة العلوية * نسل السلالة الهاشمية * السيد مطهر ابن الامام شرف الدين * نخصه بسلام اتم * وثناء اعم * ونسند لعلمه الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة * العالية المنيفة * اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطنتنا * والانقياد لجنابنا * وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام * وثناؤنا العام * على مناصحته ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقاً بتعيين وزيرنا الاعظم * والدستور المكرم * سليمان باشا الى البلاد الهندية * لفتح تلك الولاية السنية * احياء لسنة البلاد * وقطعاً لدائرة اهل الكفر والعناد * فاستبشر لذلك كل مسلم فرحاً وسروراً * ووقع ما قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً * فرجع وزيرنا المشار اليه ووجد طائفة من اللوندية * تملكوا بلاد زبيد من

المملكة المحمية ٭ وحصل منهم غاية المشاق واذى الرعية ٭ وزاد ظلمهم وجورهم على العباد ٭ وعم ضررهم كل حاضر وباد ٭ فتتبع آثارهم ٭ وقطع دابرتهم ٭ واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة ٭ وعادت الى اعتابنا العالية المنيفة ٭ وابرز بريده مكتوبكم ومكتوب والدكم يتضمنان الاخلاص في طاعتنا ٭ واتباع مرضاتنا ٭ وانهما صارا من اتباعنا ٭ ومن اللائذين باعتابنا ٭ وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاخبار ٭ على السنة المترددين الى شرائف اعتابنا من تلك الديار ٭ وانهما صارا من توابعنا ٭ ومملكتهما من جملة ممالكنا ٭ ثم بلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيير ما كاتبانا عليه في السابق وانه وقع بينهما وبين امرائنا بتلك الجهات خلف كبير ٭ ووقائع متناقضة عم ضررها المامور والامير ٭ وهذا عين الخطأ المحض المترتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني ٭ الخنكار الخاقاني ٭ قد ملك بعون الله بساط الارض شرقاً وغرباً ٭ وبعداً وقرباً ٭ وصارت سلطنتنا الباهرة كالابريز المصفى ٭ والخلاص المستصفى ٭ ورقم سجل سعادتنا بايات النصر ٭ وختم لنا في شرقها وغربها على اهل العصر ٭ واستديم فخرنا على سائر الملوك باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض ٭ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ٭ وعساكرنا المنصورة حيث سلكت ملكت ٭ وحيث حلت فتكت ٭ لا يعجزهم صغير ولا كبير ٭ ولا هم جليل ولا حقير ٭ ولو شئنا لجاءكم منا شرذمة قليلون ٭ مائة الف او يزيدون ٭ ونتبع العسكر بالعسكر والجيش بالجيش حتى تصير عساكرنا المنصورة اولهم في البلاد اليمنية . وآخرهم في مملكتنا المصرية . ولا يخفاه قدرة سلطنتنا . وتشييد اركان دولتنا . وان اكابر الملوك ذو التيجان . واصحاب القوة والامكان . لا يزالون خاضعين لمرتبتنا العالية . مطأطئين رؤسهم خشية مما يحل بهم عند المخالفة من القضايا القاضية . وذلك مشهور معلوم . ظاهر ليس بمكتوم . لكن غلب حلمنا عليه كونه من سلالة سيد المرسلين . ومن آل بيت النبوة الطاهرين . فلزمنا ان ننبهه قبل اتساع الخرق عليه . ونعرفه بما يؤول امره اليه . وكونه اوى الى جبال يتحصن بها ويزعم ان ذلك ينجيه عين المحال . وتدبيره تدميره على كل حال . جهل ذلك او علم . لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم . اين المفر ولا مفر لها . وقد اقتضت اوامرنا الشريفة تعيين افتخار الامراء الكرام . محترم . ذوي القدر

والاحترام . مصطفى باشا ان يكون باشا على العساكر المنصورة من المشاة والرماه . والعادة والحماه . معونة الامير اذ دمر باشا بلغه الله ما شاء وحال وصوله الى تلك الديار . لا بد لك من الحضور الى خدمته . والسعي الى مقابلته . بقلب منشرح . وصدر منفسح . وتمشي تحت صنجقنا الشريف . العالي المنيف . وتدخل تحت طاعتنا المعظمة . واحكامنا المكرمة . وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد . مواليًا لمن والانا . معاديًا لمن عادانا . من كل معاند وجاحد . فان مصطفى باشا راس عساكرنا المنصوره . وامير جنودنا المبرورة . خليفتنا في امرنا . كلامه من كلامنا . وحكمه من حكمنا . ومن اطاعه فقد اطاعنا . ومن خالفه فقد خالفنا . والعياذ بالله من المخالفة . فليتفكر العاقل لنفسه . ويتدبر باراء حسه . قبل حلول رمسه . وينتبه من رقدته . ويصح من غفلته وسكرته . فمن انضم الى سلطنتنا . وانقاد لامرتنا . فقد رحم نفسه وصان مهجته . وحقن دمه وحفظ حرمته . وله في دولتنا العادلة كل جميل ورعاية . وما يتمناه من الزيادة الى حد النهاية . وقد امرنا مصطفى باشا بانه اذا دخل تحت طاعتنا . ومشى على الاستقامة وانضم الى عساكرنا . ان ينعم عليه بامرنا الشريف . بسنجق منيف . لا معارض له في ذلك . وليكن مستقلاً فيما هنالك . فان فعلت فانت من الفائزين . لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين . وان حصل والعياذ بالله مخالفة واستمر في العناد والضلال . وخاض في بحر الوبال . فاثمه في رقبته . وهو المهلك نفسه بطلبته . ويكون من الداخلين . في قول اصدق القائلين . يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين . وينتقل من الوجود الى العدم . ويندم حيث لا ينفعه الندم . وقد حذرناه رأفة به وتحننا عليه . فاذا خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها . واخرجناه منها ذليلاً صاغرًا لا ملجا له من سلطنتنا الا اليها . ومثله لا يدل على صواب فليعتمد ذلك وعلامتنا الشريفة حجة عليه . وهذا آخر ما انتهى منا اليه . حرر بمعمورة قسطنطينية باوائل شوال سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . فراجعه السيد بما صورته . نور الله شموس الاسلام واطلعها . وفجر عين معين الشريعة النبوية ومتعها . وفتح اكمام ثمار السعادة الابدية واينعها . ولألأ كواكب الدين الحنيف واسطعها . واعلى منار الملة الحنيفية البيضاء ورفعها . وكسر نواجم قرون الشرك والبغي وقمعها . وزلزل جموع الظلم والعدوان وزعزعها . وارعد قلوب الجبابرة المردة وافزعها .

والف بين قلوب المؤمنين والمسلمين وجمعها · بدوام دولة مولانا السلطان العظيم · ذي الملك الباهر القاهر العقيم · القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم · هماز مشاء بنميم · الهادي باوامره ونواهيه الى سواء الصراط المستقيم · الذي اوتي الحكمة والتحية والله يؤتي من يشاء من فضله العميم · شمس سماء الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم · ظل الله في ارضه · القائم باحياء سنته وفرضه · ودينه القويم · حجة الله الواضحة · ودلالاته الناصحة · للخلق على التعميم · اميز الله على خلقه · وخليفته القائم بحقه · بتقدير العزيز العليم · المستنم بحماية آل الرسول · وابناء فاطمة البتول · وسلالة النبي الكريم · الباسط عليهم ظلال عدله فلا ينالهم حر الجحيم · فهم راتعون في رياض من احسانه لها نبت ونسيم · وكارعون من حياض امتناعه التي لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم · سامي الفخار · وزاكي الاصل والنجار · الفائز بحرز قصبات السبق في الحسب الصميم · الكاف لاكف من تجافى عن الهداية · وسلك مسالك الغوايه · وكان له في الجهالة والعجوفة تصميم · الذي لا تحصى صفاته تعدادًا · ولو ان الشجر اقلام والبحر مدادًا · وسل بذلك كل خبير عليم · الخنكار الكبير · والخاقان الاعظم الشهير · سليمان بن سليم · واصل الى جنابه الشريف نجائب ركائب التحية والتسليم · ورحمته الطيبة · وبركاته الصيبة · الموصولة بنعيم دار النعيم · حرس الله مقامه العالي · وحرمه المحرم من صرف الايام والليالي · بما حفظ به الايات والذكر الحكيم * وبعد فانه ورد الينا من تلقائه * اطال الله للاسلام والمسلمين في بقائه · مرسوم سطعت انواره * وطلعت للمسرات شموسه واقماره * وتضاحكت في عرصات المجد كمائمه وازهاره · وجرت في جداول رياض المحامد انهاره * وزخرت بما تقر به العيون * وتصلح به الاحوال ان شاء الله تعالى والشؤن * بحاره * وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره * فوجدناه اشفى من الدرياق * وابهى من الاثمد في دعج الاحداق · يتبلج تبلج البرق * ويتحلب بالخيرات تحلب الودق * يفوق اللؤلؤ الثمين منثورًا * ويفضح شقائق النعمان زهورًا · ويجعل ممدود الثناء عليه مقصورًا . فتعطرت الافئدة بنشره · واعلنت الالسن بحمده وشكره · وهب في البوادي والامصار نسيم ذكره · ودخلت الناس افواجًا تحت نهيه وامره . حبذا مدرج كريم جليل · زانه منشا كريم جليل

لفظه الدر في السموط ونحوا · ومعناه سلسل سلسبيل

فاذا المدرجات كانت ملوكاً   فهو فيهـا وبينها اكليل

مدرج فيـه للبهاء غدو   ورواح ومسرح ومقيل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة . وضمنته ما يعجز عنه قدامه وابن المراغة . لو رآه الملك الضليل لطأطأ خاضعاً . اولبيد البليغ لخر ساجداً او راكعاً . وعرفناماذكره سلطان الامم . ومالك رقاب العرب والعجم . المختص بحماية الحرم المحترم . من الاحاطة بطاعتنا لجداله . ودخولنا تحت لواء اقواله وافعاله . فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته . وذادنا عن السلوك في مسالك مخالفته . وان لنا بذلك الاسنى . والنصيب الاوفر من الخير والحسني ونرجو ان شاء الله تعالى نيل الشرف الكامل و بلوغ المنى . ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه . وحاز الغاية القصوى من آربه . وكان في امن من حوادث الدهر ونوائبه . تختضع له رقاب البرية . وترفع له الدرجات السامية العلية . وتمم له كل مسؤل ومامول وامنية . ويحظى بعيشة هنيئة راضية مرضية . لا يخاف دركاً ولا يخشى من قضية . وهذه طريقة لنا معروفة . وشنشنة قديمة مألوفة . لا نميل عن الوفا . ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا . وكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق . ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق . ونحن من مودتكم على يقين . ونرجو انكم لا تصغون الى قول الفاسقين . ولا تهملون رعاية الصالحين والمتقين . ولا تقطعون حقاً لذرية النبي الامين . وابناء على الانزع البطين . كرم الله وجهه في عليين . قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين . وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى . واحق من اولى ما تقربه عترة النبي عيناً وسمعاً . وكم لكم من محامد مذكورة . ومفاخر مشهورة . ومعال حميدة منشورة . نؤمل ان تشقوا بحسامها يوافيخ الوشاه . وتقطعوا طوق الواصلين بالاكاذيب والمشاه . وتردوا كيد كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه . والذي نقله اليكم ارباب الزور . وذووا الافك من الناس والفجور . من تحولنا عن طاعـة السلطان الاعظم . ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقدم . كذب يعلمه الداني والقاص (١) ومعنى للين الذي لناقله اشد الاختصاص . وحاشا الله وكلا ان نرضى مخالفة . او نميل عن تلك الاحوال السالفة . او ننكر تلك المعارف العارفة . نعوذ بالله من الحور بعد الكور . او نكون من تعدي الحد والطور . او نتقاعد عن طاعتكم وهي التي يجب السعي اليها على الفور .

(١) كذا في النسخة التي بيدنا فليحرر ا ه

فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى · والتحول عن مواقف السلامة الى مخاوف الردى ·
وآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعرف الناس بالصواب · وادراهم بمعاني السنة
والكتاب · اطيعوا الله واطيعوا السلطان الحديث · فكل من نسب الينا خلاف
ما ذكرناه فهو مأمن خبيث · فتقوا بالمودة الراسخة اطنابها · والمحبة الشامخة قبابها ·
والرعاية المفتحة ابوابها · والذي اشرتم اليه في سافة الكتاب · وبطاقة الخطاب · من
بلوغ مخالفتنا لعساكركم المنصورة · وكتائبكم الواسعة الموفورة · ليس له صحة ولا اثبات ·
ولا كان منا الى حربهم تعدّ ولا التفات · بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات ·
وجلبوا علينا تركاً واروااماً · وهتكوا عهوداً بيننا وبينهم وذماماً · وما راعوا لاوامركم
الشريفة فينا احكاماً · وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفاً واماماً · ورمونا بمدافع لايرمي
بها الا الذين يعبدون اوثاناً واصناماً · ولم يعلموا انا ممن اوجب الله له رعاية واحتراماً ·
نحيي الشرائع ونميت البدائع · ولم نلق اثاماً · ومن الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ·
فدافعنا عن نفوسنا واولادنا ما امكن من الدفاع · وذدنا عن محارمنا وترك الذيادة
عنها لا يستطاع · واخذنا بدينار الحكم مع الصبر طريقاً · وقرأنا بها ان الباطل كان
زهوقا · ونحن في مهاجر يسير · ومكان ياوى اليه الضعيف من الانام والصغير ·
لا يناقش من اعتصم به · واقتصر فيه على طاعة ربه · ولو ان عساكركم المنصورة
الالوية · المسلة ان شاء الله تعالى من صروف الاقضية · وجهوا هممهم العلية ·
وعزائمهم الصابة القوية · الى الجهات العاصية الكفرية · اذن لنالوا من الخير نيلاً
عظيماً · وسلكوا الى السعادة صراطاً مستقيماً · واصلوا افئدة الكفار ناراً وجحيماً ·
وادركوا من فضل الله سبحانه وتعالى جنة ونعيماً · غير انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع
الحروب · وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب · واهملوا جهاد الكفار حتى سقط للجنوب ·
وهب في ديار الاسلام صباً للشرك وجنوب · رحين وصل المرسوم المشرف · والمثال
الكريم المغوف · والخطاب الفخيم المزخرف · طبنا به نفوساً · وسكنا به محلاً من
الامن مأنوساً · ودفعنا به عن وجه المسرة ظلاماً وعبوساً وبوساً · فان امتثل من حولنا
من الامراء الاكابر · ما صدر منكم من النواهي والاوامر · وثبتوا ما ذكرتم من الموارد
والمصادر · فذلك البغية المقصودة · والضالة المنشودة · والدرة الثمينة المفقودة · والنعمة
الشاملة المحمودة · وان خالفوا اوامركم المطاعة · وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعة ·

فحسبهم عذابكم الوبيل . وما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وحرر ثالث عشري رجب الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ثم لما توفي السلطان سليمان .
وقع بين السيد المذكور والامراء خلف في العهود والايمان . فخرج السيد عليهم ثائراً .
وقصدهم في جموعه سائراً . فقتل منهم كثيراً . واصبح لنار الحرب مثيراً . واستولى
على اكثر البلاد . وصدقهم الجهاد والجلاد . حتى ارسل السلطان سليم وزيره سنان
باشا وجهز معه من الجيوش فورد اليمن واسر من اسر واسترد ما ذهب . واطفأ ثائرة
ذلك اللهب . ولم تزل الاقطار اليمانية . في حوزة العثمانية . حتى قضى الله للائمة
الزيدية بالنصر . فغلبوهم عليها في اوائل هذا العصر . واخرجوا جميع الاروام منها .
وكفوا اكف المتغلبين عنها . بعد ان قتلوهم القتل الذريع . وتركوهم بين سليب
وصريع . وكان آخر وزير دخل اليمن من الاروام قانصوه الوزير فانه قدم مكة المشرفة
لعشر بقين من محرم الحرام افتتاح عام تسع وثلاثين والف فقتل الشريف احمد بن
عبد المطلب وتوجه الى اليمن فلم يتم له مرام . ولا صح له نقض ولا ابرام . فرجع راضيا
من الغنيمة بالاياب . لا يملك الا ما عليه من الثياب . فاستبدت الزيدية . بالممالك
اليمنية . وقضت ما في انفسها من الامنية . فهم اليوم ولاتها حزناً وسهلاً . ورؤساؤها
فتى وكهلاً . وامام اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين وثمانين والف الامام المتوكل
على الله اسمعيل بن القاسم وقد ذكرت نسبه في سلوة الغريب . واسوة الاريب وهذا
وان كان خارجا عن غرض الكتاب . الا ان الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو مع
ذلك من فائدة . ولنعد الآن الى ما نحن بصدده . والسيد محمد بن عبد الله صاحب
الترجمة من النظم والنثر ما يبهر الالباب . ويدخل الى المحاسن من كل باب . فمن نثره
ما كتبه الى والده السيد عبد الله وهو يشتمل على شيء من شعره وصورته بسم الله الرحمن
الرحيم مطالعة المملوك وطليعة باله . ولسان حاله وترجمان بلباله . وحديث سره .
وبيان خبيئة صدره . مظهر جليل برجائه . ومصدر دخيل دائه . عبرة اجرتها عين
جنانه . في عبارة لسانه . وزفرة صعدها لوعة اشجانه . في اشارة بيانه . ومهجة اهدتها
في اثناء سلامه . لهبة اوامه . وحشاشة اثارتها نار غرامه . في لسان اقلامه

هي نفسي اودعتها نفس الشوق وقلبي تجرى به الاقلام
وهي دمع تفيض من لوعة البين وفي ادمع المشوق الكلام

على عطف كل اب معطوف · لارخيت عنان القلم في ميدان الشكوى · ولكنني ثنيته طاويا الكشح على البلوى · فرقا ان تالم نفس مولاي · واشفاقاً ان يلتاح قلبه من جواي · وامرته ان يرد فناء سيدي مسروراً فرحا · وان يسحب ذيله في ساحاته مرحا · و يسفر طلاقة و بشر · و يترجمة عن ثغر خريدة عذرا · ملتثماً للارض بين يديه · قاضياً بعض ما يجب من الثناء عليه · اذ ليس بممكن اداء الثناء بوجهه · ولا بلوغ غايته وكنهه · هيهات هيهات ذاك اعز من بيض الانوق · وابعد من العيوق · والا بلق العقوق · غير ان الحياء من عظمة تلك العفوه · والجلال لابهة تلك الربوه قد كسر من نشاطه · لما ضرب الحيا بسياطه · فلم يقدم الا مدهوننا فذلا · مصوباً بناصيته خجلا · فليصرف سيدي زنديه صفحا · و يضرب عن تتبع تبعاته عفواً وصفحا · فقد جاء ملقياً للمعاذير · معترفاً بالقصور لا التقصير · وسيدي اكرم الناس شنشنه · واولى من ستر سيئة ونشر حسنه · فلعل سيدي ان يغمض عن قذاه عين التغاضي · و يلحظه بعين محب راضي · فان الرضى عينه عن العيوب حسيره · كما ان عين السخط بالذنوب بصيره · والكريم من اقال عثرة الكرام · واللئيم على هفوة المعترفين نمام · والانسان الى شاكلته يجمح · وكل اناء بالذي فيه يرشح

ما كريم من لا يقيل عثارا لكريم ويستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلات منه ذيلا و يغضي حياء

هذا وانا اهدى الى سيدي سلاما رقيق الورود * دقيق البرود · الطف من ورد الخدود واحسن من تفاح النهود · واعذب من ماء البارق · وارق من فؤاد العاشق · وازهى من نور غيضه · وابهى من روضة في بيضه · وابهج من خريدة مشنفه · في حبرات مفوفه · واحلى من رشف الثغور · واسنى من الدر في نحور الحور · سلاما لو تصور لكان مسكا فائحا · ونوراً لائحا · يفوح في مقعد صدق قدسي · و يلوح من فوق عرش وكرسي · تهبط السكينة باسراره المصونه · وتنزل به الملائكة والروح · الى تلك الربوات والسوح · و يغشي تلك النفوس . التي لا يتلوث بها رحيق رجس النفوس · و يحييها عن الحي القيوم · بختام الرحيق المختوم · ورحمة الله سبحانه · وروحه وريحانه · فراجعه والده بقوله

رجوع شباب ام ورود كتاب ازال خطوباً للنوي بخطاب

وابـدل وهني قوة واعاد لي ... وقد كنت شيخاً عنفوان شبابي
سطور بها شرح الصدور وجدتها ... طلاسم قد جاءت بكل عجاب
فعلقها عند الكروب تميمة ... لتفريج هم او لنيـل طلاب
وما ذاك نفث السحر اذ هو باطل ... وهذي آيات ملأى بكل صواب
فلا غرو ان غاضت مياه قريحتي ... وتاه بها عقلي وغاب صوابي
فاني ترى لي في الاجابة مسلكاً ... يناسبها ان رمت رد جوابي
فبسطاً لعذري ايها الولد الذي ... بخفض جناح منه رفع جنابي

روضة بلاغة انيقه . وحديقة فصاحة غديقه سقت سماء المعاني ارض الفاظها كانباتها وهبت عليها لواقح البيان فنتجت في احسن الصور ابناؤها و بناتها . وتبختر فيها ربيع البديع بزخرف حالل انوار انواره . فاهتزت وربت بزواهي زواهر مكنونات اسراره . فاوراقها من ورق الجنه . وازهارها ضاحكة مفتنه . مفترة عن كل ثغر بديع . فكل فصولها دائمة الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها ربيع . تتبادر فرسان نفائس المعاني على مضمرات مراكيب تراكيبها من يكون المجلي والسابق و يتنافس منظومها ومنثورها في السبق الى ما بين العذيب و بارق . فكلها مجل هنالك لا مقبل ولا لاحق . فقد تبالغت في البلاغة الى ان غدت لفوائد اساليبها خوارق . موشحة بسموط نظم لها معبد من نفسها ومخارق . خآر يد لم ترض همة منشيها من ابكارها الا ما هو مبتكرها . وابت انفة قريحته التزين بعوارى العوارى والتذ لذوقه مكررها . فبرزت للجنان جنان حور عين لم يطمثهن انس قبله ولا جان . فلا ينفعك المتنعم بها كل آن هو في شان . حتى ينتهي الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على الاذهان . ولم لا يكن كذلك ومنشئها ذو اليد البيضاء في معجزات البلاغة الذي آنس من جانب الطور نارا . والضارب بقلمه بحرها فلم يقبل الدر الا كبارا . فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم . واصبح وعصى حجته تلقف ما صنع منهم كل سحار عليم . حتى التي سحرتها سجدا ومؤمنين برب حديثها القديم . قد رأوا من آياته عجبا من اسرار كهف صدره والرقيم بل هو ناموس البلاغة خاتمهم الاحمد المحمد . وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المحمديه ابن عبد الله محمد . فعليه من السلام اسناه . ومن الثناء انماه واهناه . و بعد فان الولد الفذ البذ . المتخلق من طيب الخلال بما طاب وعذب ولذ . نور مصابيح

زجاجات القلوب وروح الارواح . وهز معاطف الاعطاف ورنح اغصان الاشباح .
وسر اسرار نفيس الانس وشرح سطور الصدور بنفائس عرائس حور المعاني المقصورات
من الاعجاز في القصور . التي اقتعدت مقاعد الصدق من صدور تلك الدور . التي كل
موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور للملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز
العزيزة كلها صدور . فهي سماوات فضل دارت افلاك نحوها بدراري انوار فصل
الخطاب . وازدان رفيع منيع رقيمها بمصابيح السليقة العربية التي اختارها الله لافضل نبي
واجل كتاب . فلا برحت قريحته السمحة السليمة عذيب بارق نصاح ينابيع الادب .
ولا انفكت مجلية تصلي وراها لواحق آداب من تأدب . وذلك انها اخذت بجميع
مجامع احاسن اجناس القول وفصوله . ولم تدع نوعاً من محاسن الاحسان الا واحاطت
بذاتيته وعرضيته ومقطوعه وموصوله . ولا غادرة بهيج زخرف بديع الا وسحبت فواضل
حبر حسنه في ميادين ايجاز الاعجاز وتطويله . محيطة بفنون الافتنان فلذلك انتظمت
في اساليب الحسن في كل فن منعمة بلطيف الادماج المسير بلطيف طريقه الى
استتباع كل معنى حسن . لم تترك طريقاً من البلاغة الا طرقته . ولا معنى من
الفصاحة الا خرقته . فلم تدع لمتكلم في قوس المعاني منزعاً . ولا ابقت لمنطيق في
مواضع الاحسان موقعا . فبماذا يجيء من حاول الجواب لذلك القول الجامع . وقد اخذ
من جميع طرق الاحسان بالمجامع . الا عسى بالاغارة على ما حوته من اللفظ والمعنى .
والقنوع بانواع هنات السرقات ومن ذا بالسرقات استغنى . ولوشاء موشيها لترك للاجابة
طريقه . ووسع لمخاطبه في الاشتفاء بمطارحته طريقه . فكم اردت ذلك فتبين بعد
المناسبة بين بيانه وبياني . وكنت كلما حاولت ذلك يضيق صدري ولم ينطق به
لساني . فلم ار في شرع البلاغة مجيزا . لان اقابل بجديد فكري من معدن ذهب
منشيها ابريزا . لكن لزوم الاجابه . اوجبها مع الاصابه وغير الاصابه . ولو اشترط
استواء الابتدا والجواب في حسن المخاطبه . وان لا يتفاوتا في كمال المناسبه . لما سمي
رجع الصدا جواباً ولا عدت حركات الحواجب وغمزات الجفون بين الاحباب خطاباً
لكن ذلك عجز لماء حوض ملىء سري سروراً به حتى قال قطني فلم افزع منه على مافاتني
من الاحسان سني . اذا كان عجزاً ممن يقول انا منك وانت مني واقول له انا ابوك
وانت ابني واني لي بالشكر على ذلك وهو ممن يقول انت شجري واقول له وانت ثمري

فغير بدع ان تفضل الشجرة الثمره فيجمل الولد البر من بره ان يعذر اباه عن عجزه في الاساءة فضلاً عن الاحسان فان اباه ولكنه عجزا عاد الفرح به شباب السرور . وشب نار الحياة في القلب فشب شيخ السرور والحبور . فلا برحت غر يزتك في العلوم النون . ولسانك في البيان القلم وصدرك اللوح وما يسطرون . والله سبحانه اسال ان يجعلك ممن هو على خلق عظيم واجره غير ممنون . وان لا يقطع عنك وعنا المراعاة بمعقبات رعايته انه حميد مجيد . صبور رشيد . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . والسلام * ومن نظم السيد محمد المذكور هذه القصيدة الطائية التي خاطب بها ابن عمه السيد عز الدين محمد بن شمس الدين بن شرف الدين وعاتبه فيها الكلام بلغه عنه

اعاتبه وهو المليك المكرم ... وقبل افتتاحي بالعتاب اسلم
سلام على اخلاقك الغر كلما ... تالق علوى السنا المتبسم
سلام كزهر الروض صافحه الصبا ... وراح بريا نشره يتنسم
كماء الصبا يجري بخد خريدة ... فيزهو به ورد الخدود المنعم
سلام كانفاس الحبيب اعتنقته ... ففاح به ثغر شهي ومبسم
على حضرة الملك الاعز الذي له ... على صهوات النجم خيم مخيم
له شرف تهوى الدراري لوانها ... لها شرف والشأو اعلى واعظم
وبيت تملى فيه ذرارة ما احبتي ... ولا نهشل فيه يسوح مفخم
ولكنه بنيان مجد يشيده ... امام محق او مليك معظم
قواعد مجد للفخار قديمة ... تاخر عن ادنى مداها المقدم
ليحيى امير المؤمنين اساسها ... وفيها لشمس الدين مثوى وملزم
وقفاها في بيت رفع علاها ... فتى وصفه في المكرمات له سم
مليك له تعنو الملوك مهابة ... فيقضي عليهم ما يشاء ويحكم
هو الفارس الحامي الذمار محمد ... حميد الثنا بدر الكمال المتمم
بدا في سماء الفخر شمسا منيرة ... تطيف به من آله الغر انجم
همام له فوق المجرة همة ... مضت حيث لا يمضي الحسام المصمم
وليث هصور يتقي جيشه به ... وطابس الوغى والحرب نار تضرم
علا المعالي حد ارفعها على ... وشيدها اذ اوشكت تتهدم

صبا قلبه بالمجد والمجد دمية ... وما مهرها الا بمعترك دم

ومن عشق العليا شاق فؤاده ... حسام وخطي وطرف يحمحم

فياحائز الغايات آياتك التي ... سبقت بهامكشوفة ليس تكتم

رداء المعالي كان غفلا فحيثما ... ترديته حبرته فهو معلم

امولاي يا خير الانام نداء من ... مودته ما عاش لا تتصرم

نداء اخ ما زال يسدي لسانه ... عليك ثناء كالعبير ويلحم

ثناء يغير الوشي وهو مفوف ... ويخجل منه الدر وهو منظم

ويفتر عن زهر الفراديس هزها ... وباكرها دمع من المزن مثجم

كاجنحة الطاوس حسنا وبهجة ... يذل له الروض الربيع المنمنم

ثناء لو ان الدهر البس برده ... لما كان منه ماجد يتجرم

ثناء فتى شاقته منك شمائل ... حلت فهي شهد اثملت فهي عندم

ودقت فكانت كالنسيم لطافة ... وراقت فليست كالشمائل تسأم

وطابت ففاحت عنبرا وتنسمت ... عبيرا فكادت في الوجوه تبسم

فما بالها في وجه ودي قطبت ... وكاد محيا بشرها يتجهم

وقول اتاني عنك قلبي بسيفه ... كليم وبعض القول كالسيف يكلم

تبيت له في القلب مني قوارض ... تورقني والناس حولي نيم

يهيم ببحر الفكر منذ سمعته ... فؤادي اذا السمار ناموا وهوموا

اقول اخي قد اصبح اليوم واجدا ... ووجد اخي يشجي فؤادي ويؤلم

وكيف يظن السوء في لنيرب ... نماها اليه شيخ سوء مذمم

وماذا الذي ان كان حقا كلامه ... ستمحو به كفي سناء ما يتوهم

فتبت يداه كيف يعزو الي في ... مقامك امرا ليس لي فيه ملزم

وبعد معاداة المعادين غبطة ... بلى علة ينحو عليها فتحسم

كآدم اذ عاداه ابليس عامدا ... وليس له دخل عليه ولا دم

سعى بي واش لا سعت قدم به ... وزخرف اقوالا فقال وقلتم

اما قسما بالمسجى بطيبة ... وحاشي عن حنث ابر واكرم

لئن كان قد بلغت مني جناية ... لمبلغك الواشي اغش واظلم

فرفقاً ورعياً للاخاء فانني | اخوك الذي يلوى عليك و يرام
يصون و يرعى سالفات عوارف | و ينبى عن مكنونها و يترجم
فيا مالكاً قد جاني عنك انه | تمر بسمعي وهي صاب وعلقم
يقول فلان انتم تعلمونه | وهل علموا الا الذي انت تعلم
وهل نمني الا الحسود فانه | ليعلم ما يشجيه عني و يرغم
ولو جاز اطرائي لنفسي سمعته | ولكن مدح المرء للنفس يحرم
عليك فسل عن شيمتي غير حاسد | يبث جميل الذكر لا يتلوم
يقال هو لا جعد على الوفر كفه | اذا ناله من بذله يتبرم
ولا ضرع ان فاقة فوقت له | سهاماً وللنعي وللبوس اسهم
ولا هو ان نال الغنى قصر الغنى | على نفسه بل وفره متقسم
ولا هو منه ان راح عطلا من الثرى | يرح وهو عطل من حلى القصد معدم
يكف جماح القول لا عن فهاهة | وان قال لا عى ولا هو مفحم
و ياتلق النادي بسحر بيانه | كان سناه في دجى الخط انجم
وتحوى الغواني ان منظوم فكره | ومنثوره في حليهن ينظم
طغى قلمي فاصفح فانك هجته | بمالكة فيها علي تحكم
تجنيت لي ذنباً لتعذر جانياً | كذا الغر اذ يكوى صحيحاً و يسلم
فلا غرو ان فار الاناء بمائه | ومن تحته نار الغضا تتضرم
وان كمالي منتم ونقيصتي | اليك وان اثلم فانك تثلم
فعرض اخي عرضي وعرضي عرضه | ولي لحمه لحم ولي دمه دم
امولاي يامن خلقه الروض ناظرا | يروح له يرتاح من يتوسم
اعيذك ما لا حزت خصل رهانه | فجاوزت شاواً دونه النجم يحجم
وحلماً تزول الراسيات وركنه | شديد المباني لا كمن يتحلم
وقلباً ذكياً مشربا المعية | اياس لديها اغلق القلب افدم
اعيذك ان تصغى الى قول كاشح | يحبر زوراً وشيه و يسهم
يوافيك في برد التملق كاذباً | وتحسب غفلاً برده وهو ارقم
وكيف وانت المحل جاز محاله | عليك لعمري انت اذكى واعلم

وهل في قضايا العقل مولاي انه — لديك بصدي صارمي ويكهم
اخي ان كففت الخير فالشر كفه — كفافاً يكن ان الكفاف لمغنم
فرفقاً بنفس من مقالك اوشكت — تذوب وكادت حسرة تتصرم
اقول اذا جاشت عليه وازرمت — وعادتها من جفوة الخل ترزم
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر — لمولاي مني ما يحل و يحرم
امولاي من يرضيك كل خلاله — واي فتى في الناس قدح مقوم
كفى المرء نبلاً ان تعد ذنوبه — فتحصى ومن ذا من اذى الناس يسلم
واني على ما كان مثن وشاكر — مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكراً خلاقك التي — بها انا مهما عشت مغرى ومغرم
فلا تحسبني صارماً للثناء ان — ثناك من الواشين ظن مرجم
وحقك اني ما حييت لوامق — شمائلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان مقلة نفسه — وان بات من هوارها لا يهوم
وليس انتزاحي عن جنابك جاحدا — عوارف يدري حقها اللحم والدم
ولكن اخواناً ابوا لي فراقهم — فطاوعتهم والقلب بالشوق مقيم
ولا صارفاً ودي لغيرك صادقاً — به عنك يابي لي الوفا والتكرم
فؤادك ابغي ان يكون مكانتي — به حيث لا يوفى وشاة ولوم
اذا صح لي من قلبك الود وحده — ظفرت فلا اسى ولا اتندم
ومالي الى ماء سوى النيل حاجة — ولو انه استغفر الله زمزم

ثم اتبع ذلك بنثر فقال . المقر المشمخر علوا . الشامخ رفعة وسموا . مركز دائرة الكمال ونقطة بيكار المجد والفعال . قطب فلك الكرم . و ينبوع مكارم الاخلاق والشيم . معدن السودد العد . وفرع دوحة شرف النجار وكرم المحتد . كعبة الكرم والجود . وحرم الخائف المنجود . وهلالة هلال الوجود . ربيع الوفاد . وثمال المرتاد . ومقصد الحاضر والباد . مقام شدت الجوزاء لخدمته عقد نطاقها . وعنت الكواكب لعليـاه شاخصة باحداقها . وجرت لطاعته دورة الافلاك . واقترنت حسب ارادته السبعة الاملاك . ربوة الفخر العليا . و بهجة الحياة الدنيا . ودوحة المجد التي سقاها ماء النبوة ريا . غرة الامة نور الغمه . زبدة سلالة الائمة . من كرم جده وسماء جده . وتغلغل في الشرف

صيته وشرف مجده . وتضوع في مرابع الكرم شكره وحمده . مؤيل آل يس . وملك ابناء الا نزع البطين . سلطان عترة سيد المرسلين . محمد بن شمس الدين . لا زال للصريخ نصره . وللمجود عصره وللعصر البهيم غره ما جن غاسق . وحن عاشق . وطلع نجم ولاح في برجه . ونجم طلع وفاح في مرجه . امين . اما بعد فصدورها من اخيه ورقه . المعترف بموجبات حقه . حليف الاشواق الى سوحه العالي . واليف الاتواق الى مقامه مرتبع المعالي . دائم الولوع بذكراه . وعقيد النزوع الى محياه . منهية عن مخبرها سلاماً رق حتى ود النسيم . لو اشتمل ببرده . وطاب حتى تمنى الروض الوسيم . لو تنفس بعبيره ونده . يفتر عن ساحته . غبطة وسروراً . و يسفر في حضرته . روضة وغديرا . و يتردى برداء العروس بالصيف رفرفت فيه العبيرا . احلى من رشف الثغور . واشهى من ضم تفاح الصدور . وانق من يتيم الدر في نحور الحور . والذ من خاس الوصال عند العاشق المهجور . واعطر من نفس جرى بين شقات عذاب . وارق من نسيم عتاب . مردود بين الاحباب . شعر

سلام حكى لذة العاشقـــين بطيب العناق وطيب القبل
كروض الخدود كلين القدو د كدر العقود كورد الخجل
يفوح كانفاس خود سرت لعاشـقها من بديـد رتل
يرق كما رق قلب المشو ق عند سماع رقيق الغزل
سلام كمثل سلام الحبيـــب على الصب بعد الجفا والملل

يحكي اخلاق من اهدى الى مقامه . و يشاكل شمائل من القى الى مدا ه . فتلقاه باكرامه . قبل فض ختامه . مؤدية لما يجب من اداء السلام الطريف . والتهنئة بسالف عيد التعريف . وتقدم ذلك اليوم الشريف . ثم ماثلة لتعرب لسيدي ان اخاه . ومملوك محخوض ولاه . ولا زال ينشر مطارف شكره . و يفتح نافج مسك ذكره . و يجاو على ايدي الاسماع لعيون القلوب حدائق نعوت نحره . وانه قد طويت حنايا فؤاده . على كنوز صدق وداده . واشتملت شغاف قلبه . على اصداف در حبه وانه على ما يعهد من اخيه من الرعاية لحقوق الوداد . والصيانة لشروط الاخوة في القرب والبعاد .

انا باق على ودادك مولاي مداما ما بقيت ودّ الصديق .

لست ممن يخون في ظهر غيب   ومراع لواجبات الحقوق

فما بال سيدي وانا منصف الى نار الوفا . منطو على معين الاخلاص والصفا . غير قانع من صدق المودة باللقا . قد صدق في مرجمات الظنون . وجرعني من كاس موجدته زآم المنون . اذ قال في كتابه الى سيدي جمال الدين بن لطف الله المطهر ما قال . ونسجني في تلك المقالة انا ومن يحب اثارة الفتن بمنوال . في عبارة يركن من يركن اليها * فيفرع ما يحب منها و يقبس ما يشاء عليها . وحين عثرت على ذلك الكتاب . ومر بسمعي صاب ذلك الجواب . جعلت اقول ما هذا من مولاي الا نفثة في سورة غضب . ونار قد خبا منها اللهب . بزخرف زور انهاه اليه خب خبور . والآن لم يبق لها لهب يصدع ولا دخان يثور . بل سكت غضبه في اثرها . ولم يتشرف فؤاده بوترها . فهو اصفى الناس قلباً . واطهر الخليقة نفساً وسرباً . الى غير ذلك .

السيد محمد بن عبد الله بن الهادي

فرع من تلك الارومه . وفرد ظاهر الا كرومه . جده احد اولئك الائمة . ومجده تشهد به الامة . رفعت رايات المكارم فكان غرابتها . وازدحمت شكوك الافهام فكشف ارابتها . بذكاء يؤتي منه بقبس . وفهم يوضح من المعاني ما التبس . وادب ان نثر فالورد محمر خجلا . او نظم فالدر مصفر وجلا . ولا يحضرني من كلامه غير كتاب كتبه الى القاضي محمد دراز المكي مراجعاً عن لسان بعض اصحابه . وهو روض ممطور . ودر منظوم في رق مسطور . وفراضات ذهب ساقطها اليراع من الاحرف النورانية فهي نور على نور . وشموس من الكلام . اطلعها افقها في بروج من القراطيس وكواكب من الانتظام . تبلجت في سماء البلاغة وتنوعت وتدبجت فما هي الا اجنحة الطواو يس . وردت من تلقاء مولانا الافندي علامة زمنه . عبد حميد الكتابة في شامه و يمنه . وغرة وجه الكتاب المعتبرين من مكة الى عدنه . جمال الاسلام . وواسطة العقد النفيس من العلماء الاعلام . ودرة تاج المفاخرين السيوف بالاقلام . محمد بن حسن دراز حما الله حماه . وجعل درة ذاته الكريمة في صدفة من الكلاية ووقاه من كل سوء وحماه . واهدى الى حضرته العلية . وسدته التي هي بابلغ ما يوصف به مليه . سلاماً تنزل بركاته غيوثاً هاميه . وتتوالى مورداته غصوناً من شجرات رحماته المتكاثرة ناميه . وتساوي اوقاته طيباً بردا وسلاماً على الجديدين من اوقاته التي لا

تزال ركائبها لبلاغ المقاصد الصالحة مترامية . فانه وافى ذلك المسطور النافثة بالسحر عقود اقلامه . الطالعة شموس عباراته في سموات الحقائق خافقة مسار الاخبار الطيبة على اعلامه . فشربنا من ماء تحقيقه زلالا . وتلقينا من بين سطوره من البيان سحراً حلالا . وشاهدنا منه الرياض المزهرة في الاوراق المكتوبه به . ورأينا العقود المنظومة من الدرر في اجنية سطور البراعة المضروبه به . فلله من وشح تلك السطور وسهم حواشي برودها . وذبج تلك الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعودها . واستعبدت العبدين حتي صارا من خولها وجنودها . جاءت في زي الفصاحة المتناهي . ووافت في حال جمال البلاغة التي هي ما هي . ناشرة مطويات تلك الاخبار التي مسراتها لا تحصى . قائلة سبحان الذي اسري بروح هذا الروح من المسجد الحرام الي هذا القطر الاقصي . فلقد جنيناها ثمرات ذات الوان . واهتصرنا غصون حقائقها صنواناً وغير صنوان . وتقابلنا على سرر مشروحاتها المتقابلة اخواناً للصفا وغير اخوان . عسلاً ماذياً في لهوات الاصدقا وعلقما مريراً تشرق به حلوق الحساد مغصاً مشرقا . وذكرتم صلاح تلك الحال التي اعقبت نعما . وامطرت سماؤها من عاندكم في هذه الارض نقما . تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والسلام

السيد حسين بن المطهر اليمني

درة من ذلك العقد الفريد . وغرة اطلعها الشرف في افقه كما يريد . سطع نور فضله واشرق . واغص الحساد بزلاله واشرق . فقامت به سوق الادب على ساق . واقتاد حقائب البلاغة والبراعة وساق . بنثر يهزأ بالدر النثير . ونظم تحسده دراري الاثير فمن نثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز مراجعا . حمداً لمن اطلع في سماء البلاغة شمساً لا يعتريها افول . وبدر تم ليس للانمحاق اليه وصول . وبحر فضل ابدى العجائب فحدث عن البحر ولا حرج . وقاموس علم يخرج منه اللؤلؤ منظوماً ومنثورا . فكان منظومه لاجساد المنثور مهج . فالنثر كالنثرة والشعر كالشعرى ضياء فوق ضوء الشهاب فاقسم بنجم سماء بديعه . وصبح فلق تسجيعه . وضحى شمس تسجيعه . وتجلي نهار تميمه وتقميعه وضياء مصابيح ترصيعه . وتردد الحان سواجعه وترجيعه . لقد ارسل رب البلاغة رسولها المعزز . فاظهر معجز البلاغة وقطع به اعناق المتحدين ورزز . واستنزل عصيم البلاغة من اعاليها . واخذ بها بنواصيها . واستخدم العبدين . ورفع بالاضافة اليه ذكر الطائيين

اديب اذا انشا وانشد قائلا ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة النثرى

ان تكلم استشار على ابن الاثير . واخبر انه فارس ميدان البلاغه ولا ينبئك مثل خبير

شعر حاز المحامد حتى مالذى شرف في صورة الحمد لاجسم ولا ذات

وان كتب حار ابن مقلة عند تلك العيون . وودت الحمائم ان لو سجعت على افنان الفات تلك الغصون . وود ابن الكاتب لو اتخذه العماد . والصاحب لو صاحبه وجعل له من السوادين المداد

كاتب يبذل النضار صحيحاً ريصون الشذور في الادراج

اعنى بذلك شعر

الاديب الذي اذا قال شعرا كان للدر ناظماً والدراري

من غاص بحر البلاغه . وارغم ابن المراغه

سيد للمديح فيه وجود حين اضحى من غيره كالعديم

البليغ الذي اروى ببلاغته غلة الصاد . والكريم الذي ليس هو لجوده عن العفاة بالصاد مولانا الذي ارتقى ذروة المجد العظمى * ونشر لواء العز العلي الاسمى * ضارب هام الضلالة بعضبه الجراز . مولانا الافندي محمد بن حسن دراز . لا زال للدين الحنيفي ركناً وعمادا . قامعاً لمن بغى بغياً وفسادا ﴿ وبعد ﴾ فالمنتهى الى حضرته المعمورة بالعدل والانصاف * المالوفة بحسن لطائف الالطاف * اولا سلاماً تتعطر بنشره المشارق والمغارب * وتتارج بذكره الاخلاء والحبائب

سلام كما فاح العبير لناسم عليك ابا العليا خلال النواسم

احيي به ذاك الجلال وانما احيي به شخص العلي والمكارم

وثانياً وصول مشرفه الذي احتلب العقول . واعيا الفحول

تخالنا منه سكارى وما دارت بايدينا كؤوس الشراب

اطربنا حتى ظنناه قد عاودنا بعد المشيب الشباب

ولم ندر اهو الشهد المذاب . ام ضرب الرضاب . وزهر الكمام . ام زهر الظلام . وكلام البشر . ام السحر سحر . فلله در فكرة صاغت جواهره . وانامل نظمت قلائده وجنت ازاهره . الى غير ذلك ومن نظمه قوله

عج بالمطي وحي الاثل والبانا واستنجد الصبر ان الحي قد بانا

واسفح دموعك في سفح رعيت به غيد الظبا زرافات ووحدانا
وانشد فؤادك اذ زمت مطيهم هل سار في اثرهم ام ضل حيرانا
من اين للصب صبر بعد بعدهم اذا تذكر اوطارًا واوطانا
والشوق يرسل سحب الدمع ماطره والوجد يقدح في الاحشاء نيرانا
ياحادي العيس مرخاة ازمتها بلغت خيرًا اذا ما جزت نجرانا
فقف على اربع اقوت معاهدها وقل لا مثلها اسًا وبنيانا
والله ما استبدل المشتاق منذ نأى بالاهل اهلاً وبالجيران جيرانا

وقوله من اخرى

هذا العذيب وتلك برقة ثهمد مغنى الغواني والظباء الخرد
لا غرو ان لعب الغرام بمهجتي وقضى عليّ هوى الغزال الاغيد
واطعت من اغرى فؤادي بالهوى وعصيت كل مؤنب ومفند
وانا الفداء لظبي انس لم يصد بلحاظه غير الهزبر الاصيد
ريان من ماء النعيم يميس في ابراده كالغصن في الورق الندي
لعب الصبا بقوامه لعب الصبا غب الهواطل بالغصون الميد
ما لاح يثني عطفه الا ارى قمرًا تجلى فوق رمح املد

وله ايضاً لله ما صنع الفراق بمهجتي واحبتي ما للفراق ومالي
ما كنت اقنع بالتلاقي منهم واليوم اقنع منهم بخيال

وهو من قول الشهرزوري

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضى وآخذ ما فوق الرضا متبرما
فلما تفرقنا وشط مزارنا قنعت بطيف منك يأتي مسلما

﴿ السيد حاتم بن السيد احمد الاهدل الحسيني ﴾

قطب دائرة الشرف . وعماد بيت المجد العالي الشرف . وبحر العرفان الخضم . وصدر المكارم الذي جمع شملها وضم . سالك مسالك الشريعة والحقيقة . ومالك ممالك الفضل الذي اظهر حقه وتحقيقه . ذو الكرامات الظاهره . والمقامات السامية الباهره . الجامع بين الفرع والاصل . والعارف بمواقع الفصل والوصل . المتحلي من حلى الادب بما ابان تفضيله . والحائز من محاسنه ما تحكم له شواهده بالسبق وتقضي له . ان نثر

فما زهر الربيع . تختال في وشيه البديع . او توسل الى النظم وتوصل . فما عقد الثريا متعرض تعرض اثناء الوشاح المفصل . ومن كراماته التي لهجت بها الالسنة . وارتاحت لها الاسماع ارتياح المقل للسنة . انه كان يهوى فتاة رائعة الوصف والجمال . رائقة الظرف والكمال . لا ترى الشمس الا من طلعة محياها . ولا يستضوع المسك الا من نفحة رياها . فاتفق ان وشى به اليها بعض الوشاه . وسعى بينهما حتى اضرمت نار الهجر في حشاه . فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل اليمن

ياورد نيسان يا بهجة الدن والدان من علمك نقض العهود
يبلى بثعبان يلدغ لسانه يا فتان حتى يصير في اللحود

فسمت حية في تلك الليلة الى لسان ذلك الواشي ولدغته . ونفثت في فيه ذعاف سمها وافرغته . فاصبح وهو في عرصات الفنا هالك . واسلمه قابض الارواح الى اتباع مالك . ومن نثره قوله من كتاب . يقصر عن جسم معاليك قميص الثنا فيفوت الوصاف . ويرفل زهواً اذا فصلت لمعانيك حلل الاوصاف . ويعترف بالعجز سحبان . اذا سحب ذيول البيان . ويقر المعري بالتعري عن لفظك الحريري المشتمل على الجواهر الحسان . ويلحق القاضي الفاضل النقص في هـذا الميزان . ويذوب البناني عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان . ومن شعره قوله مذيلاً بيت ابي دهبل

وابرزتهـا بطحاء مكة بعد ما	اصات المنادي بالصلاة فاعتما
وسرحت عيني في رياض خدودها	فشاهدت روضاً كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة	وغادر قلبي بالحطيم محطما
حسينية حسـناه لمياء نحوها	توجه قلبي بالغرام واحرما
سعيت اليهـا بالصفاء مسلما	لروحي وقلبي طاف سبعاً وزمزما
غزال تعير الظبي لفتة جيدها	وعن قدها المياس سل بانة الحمى
فتاة تعير الشمس بهجة وجهها	سناها بغير الحسن ان يتلثما
عدى خصرها جسمي سقاما وجفنها	تعدى على جفني وللنوم حرما
اليهـا ثنت قلبي الثنايا صبابة	فياما احيلا ذلك الثغر والالما
اذا حدثت فاح الاناي واظهرت	برمزتها مني الحديث المكتما

وقوله مخمساً

لي حبيب ما زار الا وحلا عقد صبري ومرّ عيشي تحلا
قلت لما سعى لداري مهلاً مرحباً مرحباً واهلاً وسهلاً
بحبيب ما زال للفضل اهلاً

جاد بالوصل والانام هجود وبقلبي من الصدود وقود
ثم لما لم يبق مني وجود زارني والوشاة عني رقود
وفؤادي من القلى يتقلى

ارخص الصب حسنه وتغالى وتسامى عن جانبي وتعالى
قلت يامنية النفوس تعالى قال ماذا تريد قلت وصالا
قال بالروح وصلنا قلت سهلاً

انت رب الجمال عذب المعاني انت بدر ام انت للبدر ثاني
طال شوقي الى سماع المثاني قال فانهض وقم وبادر لحاني
وكؤوسي على المحبين تجلى

من شفيعي الى الجمال البديعي الذي سار حبه في جميعي
لست انسى اذ قال لي بخشوع قم الى بابنا وقف بخضوع
وتذلل ان رمت مني وصلا

جاوب العود نطق صوت اليراع وسرى الناي في لطيف الطباع
فانجلى في المقام وجه السماع فتهتكت عند طيب استماعي
وخلعت العذار لما تجلى

بجسج اللطف هب في غير جمعي فالرخا بالرخا يؤثر شفعي
قد تخلصت من مشيمة طبعي فخلا بالكمال قلبي وسمعي
وسقاني وقال قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على فائية الشيخ ابن الفارض اوله

قلبي يحدثني بانك متلفي عجل به ولك البقا وتصرف
قد خلت حين عرفته وعرفتني روحي فداك عرفت ام لم تعرف

ومنه انت القتيل بكل من احببته فلك السعادة بالشهادة ياوفي
ولقد وصفت لك الغرام واهله فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال في الجناس الملفق

لآلي ثغور ام بدور تشف من لآلي بحور ام بروق نحور
سما ثمها عني فيالهفي على فوات نحور من فواتن حور

وقال فيه

نأى الحب فاشتد الجوى بي فصرت في ميافي فناي في سياق طريح
الا فابعثوا لي نفحة وانظروا الى مساق طريح في مساقط ريح

وقال فيه ايضاً

مقاتل يهدي عرف معروفه الى مجال سعود في مجالس عود
وكم مقعد قد قام مذ شد سعه مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه

الى الحق اهل الحق ما بين سالك مريد ومجذوب اليه مراد
ولا بد للمجذوب من اخذه علي مدارج هاد او مدار جهاد

وقد اولع الناس بهذا النمط كثيراً واول من نظمه الحاكم المطوع من شعر اليتيمة في قوله

ارى مجلس السلطان تفضي عفاته الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

واكثر منه الصلاح الصفدي فجاء بالغث اكثر من السمين فمنه قوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم وجدت لها عندي هدية هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى مناب رشاد في منابر شاد

وقوله ايضاً

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه يجرد اسيافاً لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا أقمت في مدارج راح ام مدار جراح

وقلت انا في ذلك

انوح اليتامى في نواحي ديارهم فيرحمني اللاجي لفرط نواحي

فلم ادر احرّ البين بكاي من مراحم لاح ام مراح ملاح

السيد زيد بن علي بن ابراهيم الجحاف

غيث الجود وغوث المجود · وبدر الوجود وروضة المجود · وطود السياسة والتدبير · المستخف عند ثباته رضوى وثبير · ناشر علم الباس المنصور · وفاطر قلب الاسد المصور · الشهير الذكر والصيت · المعلن بفضله كل داع ومصيت · بحر عنبري الارج فحدث عن البحر ولا حرج · اما الخلق فكما اشترطه الايمان · واما العدل فهو مستقر الامان · واما الجاه فدونه مناط الثريا · واما البشر فبدر منبلج المحيا · واما الادب فمنه استمدت بحوره · وتحلت بدراريه ودرره افلاكه ونحوره · ولما دخلت المخاعام ست وستين كان هو الوالي عليها · وقبلة القاصد اليها · ومالك ازمة امورها · ومرجع مهمات جمهورها · فاجتليت نور طلعته المضيه · واجتنيت نور مكارمه الوضيه · ورايت من بره وعطفه · وكرم اخلاقه ولطفه · ما اربى على شفقة الوالدين · واقر العين وملأ الدين · وشاهدت منه ابا تجني مبراته قطوفا · وبصدق قول النحاة زيد ابوك عطوفا · هذا واني معترف بالتقصير في وصف فضله · وقائل ما قاله نادرة باخرز في ترجمة مثله · لو ذهبت اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب · واهلنا به من تاهيل وترحيب · لخرجت عن شرط هذا الكتاب · واستهدفت من السنة النقاد لسهام العتاب · وهذا محل اثبات شيء من درر فكره · وغرر شعره · التي تجنح اليها البلاغة جنوح المفرخ الى وكره · انشدني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني · قال انشدني السيد المذكور لنفسه بالمخاسنة ثمان وستين والف

ولي عتب على قوم اساؤا معاملتي وساموني اغترارا
جنوا عمداً وما راعوا حقوقاً وما اعتذروا وساموني صغارا
ساضرب عنهم صفحاً واعصي مخافة أن اقلدهم شنارا
ولو أني ركبت متون عزمي اذا لسقيتهم مرّاً مرارا
ولو اني هممت باخذ حقي لولوني ظهورهم فرارا

قال وسألني القول على ذلك فقلت

لك العتبي ومنك الصفح يرجى الا لم تستبن منهم وقارا
وان هم قد جنوا عمداً وجهلاً وما راعوا وما طلبوا اعتذارا

فان البدر لا يثنيه شيء ... من الشبها صباحاً او جؤارا
وانت على اذاهم ذو اقتدار ... على ان لا تسامى او تباري
فطب نفساً فكلهم ذليل ... لعزتك اختياراً واضطرارا

وللسيد المذكور ايضاً

ومالي والهم الذي انا حامل ... ولي صلة من لطف ربي وعائد
اذا عادة الله التي انا آلف ... تذكرتها هانت عليَّ الشدائد
فلا اتقي هولا وارهب طارقاً ... ولي ثقة بالله ما قام عابد

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري له قال كتب اليَّ وقد طلبت منه شرح النهج لابن ابي الحديد في بيتين من الشعر

اتاني نظمك المنضود يمشي ... من الاحسان في ثوب جديد
ووافى جوهري اللفظ لطفاً ... ومعنى صيغ من درٍّ نضيد
سمحت بذاك وهو اجل قدراً ... لان ياتيك بابن ابي الحديد
ربحنا في التجارة وارتضينا ... لطيف الدر عن ثقل الحديد

قال فراجعته بقولي

اخا الهيجاء ذا الرأي السديد ... غياث الملتجي ماوى الطريد
طويل الباع في كسب المعالي ... بسيط الفضل كالبحر المديد
اتاني منك نظم فوق طرس ... كدر زان في نحر وجيد
فما ابصرت بيتاً منه الا ... وقلت بانه بيت القصيد
فشعرك يعجز الشعراء عنه ... ونثرك مخجل لابن العميد
وقد حزت المعاني كالمعالي ... وفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو ... وجاهك كل يوم في مزيد

قال وكتب ايضاً

صوغ القريض على اختلاف رجاله ... ما بين حصبا لا تعد وجوهر
واذا اردت بان تفوز ببدرة ... نظماً فخذه من صحاح الجوهري

﴿ السيد محمد بن احمد بن الامام حاكم بندر المخا سابقاً ﴾

رايت منسوباً اليه في بعض الدفاتر بيتين دلاّ على ان حسام ادبه مرهف باتر وهما قوله

شبهت نرجسة وافى اليّ بها | خلي وقد جئت في التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها | زمرد حملت كاساً من الذهب
قلت حق له التصديق ووجب | فقد جاء في التشبيه بالعجب

﴿ السيد اسمعيل ابن ابراهيم الحجاف ﴾

كتب الى السيد زين بن علي المقدم الذكر قوله

يا غائبين وفي قلبي محلهم | وعاتبين لبعد العهد بالكتب
وصفي لشوقي محال أن اسطره | فالشوق نار واقلامي من القصب

فاجابه الشيخ احمد الجوهري عن ذلك

الشوق نار له الاقلام عاجزة | عن ان تسطره في الصحف والكتب
لكن معجز قلبي قد اثار هوى | مؤلفاً بين نار الشوق والقصب

﴿ السيد محمد بن عبد القادر المقاطعي اليمني ﴾

احد سحرة القريض . ومقتطفي نور روضه الاريض . نطق عن لسان الاحسان . ونثر من البلاغة رفرفها الخضر وعبقريها الحسان . الى مجد ونسب . ومنطق يملك الاسماع اذا مدح او نسب . وله ديوان يشتمل على غرر وقلائد . وفرائد تحسدها عقود الولائد وقفت عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمتدح بها السيد الحسن بن الامام القاسم اخا الامام محمد المؤيد ملك اليمن و يهنيه بعيد الفطر اولها

ألاح هلال لاح ام نون حاجب | بدا بجبين الافق في ليلة الفطر
ام العيد من صافي اللجين بخنجر | تمنطق ام سيفاً تقلد من تبر
اقوس لملك الغرب صيغ بعسجد | وعلق موتوراً على قصره الدري
ام الكاس ساقى القوم ليلا ادارها | ليسقي الندامى قهوة العيد كالخمر
اشكل سوار ذاك ام شق دملج | بساعد ليلي بان في غرة الشهر
ام الغادة الحسناء خلخال ساقها | ابانته للعشاق من كوة القصر
توهمت ليس الامر ما قد ذكرته | وشبهت والتشبيه يحسن في الشعر
وما هو الا هيكل في قلادة | على طوق ملك قلد الملك بالفخر
هو السيد المعروف معروف جوده | ومن كفه بالغيث تزرى و بالبحر

هو الحسن الاخلاق والاسم من سما   بهمته قدرًا على فلك النسر
هزبر الوغى ليث الشرى، ضيغم العدى   مويد اعلام المؤيد بالنصر
خضم الندى من فيا كف عطائه   زمام الغني المغني لراجيه باليسر
اتحسب ان السحب يمطر صيبًا   وان بطون البحر تقذف بالدر
وما ذاك الا ان نائـل جوده   انال سحاب الغيث فانهل بالقطر
وما الدر الا ان نيسان كفه   حشا البحر حتى عاد فيضا الى البر
وما احمر شفاف اليواقيت مشرقًا   فاصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حيـائه   توقد حتى صار في شعله الجمر
وما انفتحت اكمام روض وعطرت   بنفحتها الافاق بالنور والزهر
ولكنـه اخلاقـه الغر اثرت   وفيها سرت طيبًا ففاح شذي النشر
وما غردت في الايك يوما حمامة   ولا ناح من شوق به صادح القمري
ولكنها تدعو الاله تضرعا   ليبقى له ملك الولاية في القطر
وما اكتسب البدر المنير ضياءه   من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة   فعمته بالانوار في عالم الامر
وما البرق الا لمحة من حسامه   اذا شمته في الجو يلمع او يسري
ولا صاعقات الجو الا قواطـع   باحكامه ان نقدتها يد القهر
وقائعه تنبي اللبيب بشانه   واخباره تهـدي التحـير للفكر

هذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في اولها بعشرة اشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الافاضل في اولها تشبيه الهلال ما يقارب الاربعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي اولها .

يا شاهر اللحظ حبي فيك مشهور   وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فانه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها الى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده   قوس على مهج الاعداء موتور
او مخلب مـده نسر السماء لهم   فكل طائر قلب منه مذعور

او منجل لحصاد الصوم منعطف ... او خنجر مرهف الحدين مطرور
او فصل تبر اجادت في هديته ... الى جواد ابن ايوب المقادير
او راكع الظهر شكرًا في الظلام الى ... من فضله في السماء والارض مشكور
او زورق جاء فيه العيد منحدرا ... حيث الدجى كعباب البحر مسجور
اولاً فقل شفة للكاس مائلة ... تذكر العيش ان العيش مذكور
اولاً فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشير
اولاً فقطعة قيد فك عن بشر ... اخنى الظلام عليه فهو مأسور
اولاً فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عمدة الحرفا . وقدوة الظرفا . فقال يصف ليلة انس

يا طيبها من ليلة لو انها ... طويلة ساعاتها قصار وكلها انوار
بدا بها الهلال يزينها الجمال ... من جانب الغمامه كالحب في العمامه
ولمعة السراج والصدع في الزجاج ... وجانب المرآة والنصل في الفلاة
او كشفاه الاكوس والحاجب المقوس ... قلت له حين وفا ورق لي وانعطفا
كغصن بان اعوج والفخ او كالدملج ... معوجا كالنون وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره في الصحو بين الخضره ... يا صفوة الاقمار يا مبدأ الانوار
يامن يحاكي العنبه والقينة المنقبه ... وزورق السباحه والظفر في التفاحه
اصبحت في التمثيل تشبه ناب الفيل ... فيا له حين وثب قربوس سرج من ذهب
او منجل الثمار او قسمة السوار ... او مخلبا لطائر او مثل نصل الحافر
يا مشبه القلامه هنيت بالسلامه ... والبدر والدراري والكنس الجواري
ملك لدى سمائه يختال في انائه ... في وجهه آثار كأنه دينار
يشرق في الديجور كجامة البلور ... بين الظلام سار كالوجه في العذار

وما احسن قول ابن المعتز فيه

هذا هلال الفطر جاء مبكرًا ... الآن فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله ايضًا انظر الى حسن هلال بدا ... يهتك من انواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد   يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقول الوزير الطغرائى فيه

قوموا الى لذاتكم يانيام   ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جانا   بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن احسن ما قيل قول علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما زالت مطالعه   يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان اشار الى   ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلاً

احوي حوى الرق مني شعره الشنب   ومبسم لاح في جرياله الحبب
حلو التثني اذا ريح الصبا عطفت   معاطف القد منه تخجل القضب
مهفهف العطف مياس القوام اذا   ما اهتز كالغصن لينًا هزه الطرب
دمي مباح لسيف من لواحظه   ان كان غير هواه للحشا ارب

ومنها لا تعذلوني اذا ما همت من شغف   بمن سباني منكم ايها العرب
قد بان عذر غرامي في محبته   عندالعذول وشاني في الهوى عجب

وصدر وعجز ابياتاً من اول البراءة فقال واجاد ما شاء

امن تذكر جيران بذي سلم   كسيت بردًا من الاحزان والسقم
ام من فراق ربوع كنت تعهدها   مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة   فاظهرت كامن الاشجان والالم
ام لاح بارق ليلي عند ما ابتسمت   واومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا   بصوب دمع كغيث المزن منسجم
وما لنفسك ان قلت اسكني اضطربت   وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم   وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف يخفى واحشاه ومقلته   ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعًا على طلل   به اكتفى روضه عن وابل الديم
ولا ارقت لذكر البان والعلم   ولا قلقت لريح الشيح من شغف

وقال في صدر اخرى

ان كان ذنب صبابتي لا يغفر ... فباي نعت في المحامد اشهر
او كان تهيام الغرام مذمة ... فلاي معنى قيس ليلى يذكر
وعلام تضرب في الملا امثاله ... وحديثه فوق الطروس يسطر

منها

كم ذا اكتم في هواه صبابتي ... طوراً اقربها وطوراً انكر
اعلى لوم في معذب مهجتي ... ان قلت ان هواه لي مستأسر

الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير

خاتمة مفلقي الشعراء باليمن . ونابغة العصر وبافعة الزمن . ينتهي نسبه الى كنده * وهو نسب ثقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده * وكان كاتب الانشا للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر * وشاعره الذي ينفث في عقود مدائحه سحر البيان وبيان السحر * وله ترسل وانشاء * تصرف في اعجازها كيف شاء * وديوان شعره مشهور * تتلو محاسنه السن الايام والشهور * وقد وقفت عليه * وصرفت عنان النظر اليه . فاستصفيت منه ما اصطفيت واوردت منه ما اردت * ولم يزل كاتباً للسلطان المذكور في عهده * ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده * حتى انقضى اجله وعمره * وخوفي من افق الحياة قمره * فتوفى بالشحر عام خمس وعشرين والف * وكان قد عمر طويلاً * ولبس من العيش ثوباً جميلاً وهذا حين اتيت ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرائده وعقيانه فمنه قوله منه قصيدة اولها

رعيا لايام نقضت بالحما ... فزنابهـا ووشاتنا غفلاء
جاد الزمان بها واسعفنا بمن ... نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ومنادمي بدر على غصن على ... حقف له قلبي العميد خباء
عذب المقبل عاطر الانفاس در ... ياق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن اشنب شيم له ... مها تبسم في الدجى لالاء
مامسك دارين باطيب نكهته ... منه وقد ضاعت له ريااه
عبر النسيم يجر فضل بروده ... فجبته من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب فائح نشره ... ارواحنا وسرت لنا السراء
فسقى الاله مراتع الغزلان من ... وادي النقاء وهمت الانواء

وتهللت برياضها سحب الحيا | وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يراها الطرف ابهج روضة | فيروقه الاصباح والامساء
والطير عاكفة بكل حديقة | فكانها بالجونب قراء
والروض مبتهج الحياء فكانه | وافاه من غمر الندى ايماء

وقوله في صدر اخرى

هذي المرابع والكثيب الاوعس | ونطبا الخيام الانسات الكنس
قف بي عليها ساعة فلعل ان | يبدو لي الخشف الاغن الالمس
فلطالما عفت الكرى عن ناظري | شوقاً اليه ومدمعي يتبجس
ينهل سحاً مثل منهمر الحيا | فوق المحاجر مطلقاً لا يحبس
واغن ناعم طرفه سلب الكرى | عني فطرفي ساهر لا ينعس
اشتاقه ما لاح صبح مسفر | في افقه او جن ليل حندس

منها

ياعاذلي دعني وشاني ان لي | قلباً بغير الحب لا يستأنس
لك قدرة ان لا تلوم وليس لي | صبر به دون الهوى اتلبس
كيف السلو عن الاحبة بعد ما | دارت علي من الصبابة اكؤس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا | نشر به ريح الصبا تتنفس
آها ولا يجدي التاوّه والاسى | فالصبر اجمل والتجمل اكيس

وقال ايضاً

جاد الغمام مواقع الغزلان | ومرابع الرشاء الاغن الغاني
وسرى عليها كل اسحم هاطل | غدق سبح بوابل هتان
يحي ربوعاً طالما لعبت بها | الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاترة اللحاظ اذا رنت | سلبت سحر اللحظ كل جنان
فكانها الاقمار تطلع في دجى | ليل من المسترسل الفينان
وكانما تلك القدود اذا انثنت | قضب تمايل في ربى الكثبان
وبمهجتي خشف اغن مهفهف | اصمى فؤادي اذ رنا فرماني
ظبي من الاعراب في وجناته | قوت القلوب وسلوه الاحزان
بالله ما طالعت طلعة وجهه | الا ورحت براحة النشوان

ماء الشبيبة فوق ورد خدوده يجري على متلهب النيران
ذابت عليه حشاشتي وجدابه وصبابة وجفا الكرى اجفاني
لم أنس ايام التواصل واللقا والشمل مجتمع بوادي البان
ومنادمي من قد هويت و بيننا الصرف الكميت تدارفي الادنان
شمس مطالعها سعود كؤوسها بين الندامي في مروج تهاني
في روضة مفروشة ارجائها بالورد والمنثور والريحان
تترافص الندماء من طرب بها بتراجع النغمات والعيدان
لم لا يواصلنا السرور ونحن في الفردوس بين الحور والولدان

وقال في صدر اخرى

اشتاق من ساكني ذاك الحمى خيما لاجلها زاد شوقي في الحشاونما
ولاعج البين والتبريح من كمد اجرى من العين دمعاً يخجل الديما
ما جن ليلي الا بت من كلف ارعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن في القلب مرتعه ما اشتقت وادي النقاوالبان والعلما
ولا طربت الى نظم القريض ولا على بالوجد سلطان الهوى حكما
نفسي الفداء لظبي وجهه قمر و برجه في سما قلبي العميد سما
يصمي فؤادي بنبل من لواحظه عن قوس حاجبه مهما رنا ورما
في ثغره الدر منظوماً فيالك من ثغر شنيب يريك الدر منتظما
جل الذي صاغه بدرا على غصن على كثيب وابداه لنا صنما
لم يكسه الحسن ثوباً من مطارفه الا كسى جسدي من عشقه سقما

وقال ايضاً

بنشر وادي الفضا نشر النسيم سرى فافهم الصب عن اهل الحمى خبرا
اهدي التحية من اهل الخيام الى حليف وجد يقاسي الوجد والسهرا
لكنه جد في وجدي واذكرني تلك الربوع و بان الحي والسمرا
منها ولى من العرب ظبي ماراى بصري شبيهاً له في الورى بدواً ولاحضرا
كالبدر وجهاً و بدر التم مبتسما والظبي جيداً اوغصن البان ان خطرا
كم ليلة زارني فيها على وجل مستوفزاً خائفاً مستعجلاً حذرا

يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد ارخي الستور ظلام الليل واعتكرا
قبلت مبسمه عشرًا على عجل فقام عني الى التواديع مبتدرا
فكدت اشربه لماً واهصره ضما واثني عناقًا قده النضرا

وقال ايضاً

يا مولعًا بالصد والاخلاف متعمدًا بصدوده اتلافي
ما كان ضرك لو وصلت وجدت لي قبل التلاف من اللقا بتلافي
كلفتني ارعي النجوم ومدمعي كالعارض المتهلل الوكاف
متمزق الاحشاء من الم النوى هل عطفة يا مايس الاعطاف
ام هل تجود على الكئيب من اللما العذب الرضاب باول الاعراف
قسماً بمنظرك المنير وقدك اللدن النضير وردفك المتجافي
اني بعشقك صرت مشترك العنا بين اللما والقد والارداف

وقال ايضاً وعجز كل بيت معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز

تيمني من هواه واكمدي واكمدي من هواه تيمني
حيرني من سناه حين بدا حين بدا من سناه حيرني
ترشقني بالنبال مقلته مقلته بالنبال ترشقني
عذبني بالصدود واتلفني واتلفني بالصدود عذبني
صيرني في هواه ذا قلق ذا قلق في هواه صيرني
يمطلني باللقا و يمطلني

وكلها على هذا الاسلوب ٠

وله من اخرى عاذلاً في الغرام مهلاً فقلبي حملته الاحباب ما لا يطيق
كيف تصغي الى اللوائم صب في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات واودى به القوام الرشيق
وسباه اغن احوى رداح يسند العشق حسنه المعشوق
قد كفاه عن المهند لحظ وعن الرمح قده الممشوق
روض خديه جنة لاح فيها جلنار وسوسن وشقيق
وله مبسم يضيء سناه عن شتيت حكاه در نسيق

ظلمه في لماه شهد مذاب في سلاف رياه مسك فتيق
خصره يشتكي من الردف فاعجب كيف يقوى عليه وهو رفيق

وله ايضاً

جاد وبل الغمام شيحاً وضالا ورياضاً بالسفح مدت ظلالا
لا جفاها الحيا فلي ثم ربع لم ازل مكثراً عليه السؤالا
تسحب الغيد في رباه ذيولا تتهادى من النعيم اختيالا
ورشيق القوام ما ماس الا اخجل الغصن قامة واعتدالا
ما ثنى الا ثني كل قلب نحوه تابعاً اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي بلحاظ يريش منها النبالا
لوعتي في هواه ازكت غرامي واعادت آناء ليلي طوالا
كلما لاح بارق من زرود فاض وادي عقيق دمعي وسالا

ويعجبني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى به وكان سبب نظمه له انه اتى زائراً بعض سادات عصره . فاراد السيد ان يسمع شيئاً من شعره . وكان للسيد ولد جميل الصورة . له في المحاسن اعظم آية وسوره . فامره ان يلبس افخر ثيابه . ويمر عليهما في ذهابه وايابه . فلما مر متمايلاً . انشأ الشيخ قائلاً

زلّ يخطر مثل خوط البان مايس شادن زان الملابس
ورمى قلبي بفاتر طرف ناعس لحظه نائل وقانس
لؤلؤي الثغر معسول اللواعس عيطلي في القلب كانس
بيت خاله الزنجي لورد الخد حارس لا تدنسه اللوامس
قلت والمحبوب قلبي هل تواصل والذي تهواه حاصل
لا تخف واشي ولا نمام ناقل لا ولا تدري العواذل
جد بطيب الوصل يا حلو الشمائل ان عقلي فيك ذاهل
بيت ما الذ الوصل في ديجور دامس وحبيب القلب آنس
جنني في بهجة الخد المورد واعتناق الخد الاملد
وارتشا في سلسل الريق المبرد من لمى الثغر المنضد
لو سمح لي بالتداني ظبي تهمد لاشتفى قلبي من الصد

بيت وانجلي عن مهجتي غيم الوساوس ونطفي حر المقابس
ويح قلبي كما غرن الحمائم لم يزل ولهان هائم
كم اقاسي كم اكابدكم اكاتم كم اداري من لوائم
ساهر الاجفان دمعي كالغمائم والذي اهواه نائم
نصب عيني شخصه قائم وجالس فرداً وبين المجالس

بيت عاذلي دعني فما قلبي بك اشبه لا ولا ذقت المحبه
لوصفا لك من رحيق العشق شربه كان قلبك قد تنبه
سر طريق اهل الهوى والا تنبه تعتلق منهم بصحبه
يجتلي همك وتحظى بالنفائس من مصونات العرائس

وقد كتبته على مصطلحهم وتقدم التنبيه على انهم لا يراعون الاعراب في هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود والله اعلم

﴿ الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني ﴾

قرأت في تذكرة القاضي محمد دراز المكي ما نصه لما ولى الخطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ الاسلام شرف المدرسين عبد الرحمن بن الشيخ العلامه عيسى بن مرشد العمري في آخر عام تسع عشرة بعد الالف امتدحه الافاضل من تلامذته وغيرهم الا انه لم يشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة صاحبنا وجيه الدين عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني التي انشده اياها مهنئاً له وهي قوله

انعمت بالجميل ذات الجمال وتجلت في حلة الاقبال
وصلت صبها ولكن من بعد صدود جنت به ومطال
حبذا زورة اتت لا بحول اعمل الصب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد اطفائها ببرد ماء الوصال
لاعدا ربعها انهلال غواد مستهل بها انهلال الغوالي
كم اعادت به شبيبة شيخ نفحات من مسكها والغوالي
انا لم ادر ما الصبابة لولا نظرة الريم من خلال الحجال
منية دونهـا المنية والآجال نيطت باعين الاجال

لورثت لي لا اصقتني بها بين مجال القروط والاحجال
غير ان الهوى شديد محال يفتك الريم فيه بالريبال
لذت من حربه بسلم فما زا د سوى تيه عزة ودلال
اشكلت قصتي وها انا اعدد ت لها رأي موضح الاشكال
طاهر الاصل ظاهر الفضل زاك علم الاهتدا شمس الكمال
مرشد مبرز الحقائق من بين خبايا غوامض الاجهال
منتض من قواطع الحجج البيض حساماً مبتراً للضلال
وله شائد الزمان صنيعاً لا تؤدي له جزاء بحال
فاض جوداً وكان من قبل هذا حين يدعي يعد في النجال
وسما طالع به اوجب السعد لعبد الرحمن اسمي المنال
فشهدنا جمال يوم سناه مشرق من تبسم الآمال
وانجلت خلعة الهناء ونودي في النوادي بجودها والنوال
واشتدت معالم بذراها يالها من معالم ومعال
ومقام بفضله شهد الضد ودانت له رقاب الرجال
مدد سابق العناية اجرا ه وفيض من سابغ الافضال
احرزت كفوها المناصب حقاً وتباهت بعالم مفضال
وتحلت اجيادها بعقود انجلت في البها عقود اللآلي
هكذا هكذا المواهب تاتي لا بسعي بها ولا بذل مال
هو اهل لذاك وهو جدير ان اغالي في مدحه واعالي
هذه مدحة ومنحة ورد لمقام السناء والاجلال
بكر فكر تضمنت طيب ذكر لمعال اتت بخام جزال
فلذا لا تنال عند اجتلاها باذى حاسد ولا قدح قال
وردت من جنابه المنهل العذب وحيث الثمال كل الثمال
نسال الله ان يديم به النفع ويحيي به دوارس الامالي
ويبقيه مفزعاً في المهمات حياة اصالح الاعمال

وشفى جسماً عليلاً طالما شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته ما جزا من حب الا ان يحب
وقديم العهد في صحبته فاز في السبق بغايات الرتب
لا تشم برق زرود واللوى يا اخا الحب اذا الحب اقترب
اي عقد رام يحكى نظمه قل له فاتك والله الشنب
در لفظ ساقه الفكر على قالب الحسن ونقصار الذهب
حارت الالباب في تاليفه وه انيه التي لا تكتسب
بطل يحمى حماه بالقنا وعروس الخيل ان رام ندب
باسل في الحرب الا انه شمس عرفان تخذ عنه الادب
وعباب الفضل في ساحله جوهر فرد اذا الدر احتجب
وخضم الجود يوليك المنى ظله الممدود ان عز الطلب
لا تقل كانوا كراماً سلفوا وبقى ذكرهم يروى عجب
فابن معصوم ختام لهم سابق من كان منهم قدذهب
فتمسك بعراه انه عروة وثقى لمن يخشى العطب
زده يا مولاي من فضلك ما يثلج الصدر اذا الوجد غلب
قد تناهى الامر خذ يا سيدي بيد العبد وابلغه الارب

وقال مخاطباً الوالد وقد انتقل من القلعة الى البلد . ومؤرخاً ذلك

سواك يقول ولا يفعل وغيرك يجبن او يكسل
وانت الذي بثبا سيفه يذل له الاسد المشبل
اتدري المنازل من حلها اضاء بها بدرها الاول
رسا في مقر العلى يذبل وعاد الى غمده المنصل
وارخت الدار من بشرها اضاء باصحابه المنزل

﴿ شهاب الدين احمد بن محمد الانسي اليمني ﴾

شاعر حظي من الادب بنصيب . وهو مع ذلك تارة يخطى وطورا يصيب . وردمكة المشرفة فمدح بها سلطانها السيد الشريف زيد بن محسن بقصيدة طويلة الذيل . فاجازه عليها جائزة سنية الذيل . على ان نظام ابياتها غير مؤتلف . وانتساق معانيها

يتفاوت و يختلف . فهي كما قيل درة وآجرة . وفحبة وتجاورها حرة . واولها قوله

سلوا آل نعم بعدنا ايها السفر ... اعندهم علم بما صنع الدهر

تصدى لشت الشمل بيني و بينها ... فمنزلي البطحا ومنزلها القصر

واني ونعماً لاهيين ٣ فغالنا ... فشلت يدالدهر الخؤون ولاعذر

فوالله ما مكر العدو كمكره ... ولكن مكرا صاغه فهو المكر

هذا البيت ساقط جدًّا و يتلوه ما بعده

فقولاً لاحداث الليالي تمهلي ... و يا ايهاذا الدهرموعدك الحشر

سلام على ذاك الزمان وطيبه ... وعيش تقضى لي وما نبت الشعر

فتلك الرياض الباسمات كان في ... عواتقها من سندس حلل خضر

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لانها صفة لحلل وهي اسم كان والظرف المقدم خبره

رجع

تنضد فيها الاقحوان ونرجس ... كاعين نعم اذ يقابلها الثغر

كان غصون الورد قضب زبرجد ... يخال من الياقوت اعلامها الحمر

اذا خطرت في الروض نعم عشية ... تفاوح من فضلات اردانها العطر

وان سحبت اذيالها خلت حية ... الى الماء تسعي ما لاخمصها اثر

هذا من قبيح التشبيه على ما فيه من الخلل

كساها الجمال اليوسفي ملابساً ... فاهون ملبوس لها التيه والكبر

فكم تخجل الاغصان منها اذا انثنت ... وتغضي حياء من لواحظها البتر

لها طرة تكسو الظلام دياجيا ... على غرة اذ اسفرت طالع الفجر

وصحنان خد اشرقا فكانما ... مصابيح رهبان اضاء لها الدهر

هذا البيت ملحون ايضاً اذ صوابه وصحنا خد بحذف نون التثنية لمحل الاضافة وفيه تشبيه المثنى بالجمع وقافيته مردوفة بخلاف ما قبله وما بعده وهو من السناد الذي هو من عيوب الشعر

وجيد من البلور ابيض ناعم ... كعنق غزال قد تكنفها الذعر

ونحر يقول الدر ان به غنى ... عن الحلي لكن بي الى مثله فقر

وحقان كالكافورتين علاهما ... من الند مثقال فندبي الصا

رويدك يا كافور ان قلوبنا ضعاف وما كل القلوب هي المصر

ادخل لام التعريف على مصر وهي علم للبلدة المشهورة وهو غير جائز

بدا القد غصناً باسقاً متاوداً على نقوى رمل يطوف به نهر

تكاد تقد الخصر من هيف به روادفها لولا الثقافة والهصر

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

هذا البيت من قصيدة ذي الرمة المشهورة وقد انتحل من غير تنبيه على ذلك

رأتني سقيماً ناحلاً والهابها فادنت لها عوداً اناملها العشر

وغنت ببيت يلبث الركب عنده حيارى بصوت عنده يرقص البر

اراد بالبر خلاف الفاجر

اذا كنت منظوراً فلا زلت هكذا وان كنت مسحوراً فلا برئ السحر

فقلت لها والله يا ابنة مالك لما شفني الا القطيعة والهجر

رمتني العيون البابليات اسهما فاقصدني منها سهامكم الحمر

فقالت والقت في الحشا من كلامها تاجج نار انت من ملكنا حر

فوالله ما انسى وقد بكرت لنا بابريقها تسعى بها القينة البكر

تدور بكاسات العقار كانجم اذا طلعت من برجها افل البدر

ندماي نعم والرباب وزينب ثلاث شخوص بيننا النظم والنثر

على الناي والعود الرخيم وقهوة يذكرها ديناً لاقدامنا العصر

فنقتص من البابنا ورؤسنا فلم ندر هل ذاك النعاس ام السكر

يريد ان هذه القهوة عصرناها باقدامنا فاقتصت من رؤسنا وهو معنى حسن الا انه ضعف التركيب غير في وجهه وهو من قول ابي نواس

عاقرتم معقورة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقايدها القديمة اذغدت صرعى تداس بارجل العصار

ورنت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم فصاحت فيهم بالثار

وانما نبهت على ذلك كله لان بعض اهل العصر يغالي في استحسانها زاعماً انها من اعلى طبقات الشعر وليس الامر كما توهم ولا حاجة بنا الى اثبات جميعها ومن مديحها قوله

مليك له سر خفي كانما يناجيه بالغيب ابن داود والجفر

فان كذبوا اعداء زيد فحسبه | من الشاهد المقبول قصته البكر
ليالي اذ جاء الخصي واكثروا | اقاويل عني ضاق ذرعا بها الصدر
فايقظه من نومه بعد هجعة | من الليل بيت زاد فخرا به الشعر
كأن لم يكن امر وان كان كائن | لكان به امر نفاذ لك الامر
وفي طي هذا عبرة لاولي النهى | وذكر لمن كانت له فطنة تعر

يشير بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادماً خصياً من اعاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بالقبض على الشريف وتقييده وان ياتي به اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض الليالي هاتفاً ينشد هذا البيت

كان لم يكن امر وان كان كائن | لكان به امر نفاذ لك الامر

فلم يصل الخادم الى وادي فاطمة حتى وافى البريد بخبر موت السلطان والامر بعدم التعرض للشريف بمكروه فعدّ ذلك من غرائب الوقائع والله اعلم

﴿ بدر الدين محمد بن سليمان ابو فاضل المرهبي اليمني ﴾

احد فضلاء اليمن • وواحد ادباء الزمن • ان نثر ازري بزهر المروج • واوفى على زهر البروج • وان نظم اخجل جواهر العقود • وفعل بالالباب فعل ابنة العنقود • وكلامه يطرب بالاسماع • وياخذ بمجامع القلوب والاسماع • على انه كان مغالياً بشعره • اسفاً ان يقرن شعر اقرانه بشعره • واذا ذكر معه احد من الشعراء • قال ايقاس الفحل بالعشراء • وقد وقفت له على نثر اتبعه بنظم • نهك فيه من ادباء بلده اللحم والعظم • وهو رسالة كتبها الى جمال الاسلام والمسلمين • على بن المتوكل على الله امير المؤمنين • وقد احسن التوجيه فيها باسماء السور • وجلا معانيها في احسن الصور • وصورتها مولانا جمال الاسلام • وبهجة الايام • لا زالت ايات الثنا عليه منزلة • وسور المدائح لديه مجملة ومفصلة • فان الشعراء ببابك العالي كالنمل • ولو طاب ما يخرج في افواههم لقلت كالنحل • قد ملؤا الحجرات • واشبهوا باكامهم الصافات • وبسرعة عدوهم الى السفرة العاديات • فهم كالانعام لدى المائده • ما منهم الا من يرى الحذر في الاطعمة • ولا يجيز الترتيل للقم البارده • قد جودوا الاكل لكنهم يرون اظهار البلع في موضع الاخفاه • ويلزمون العشا القصر والمقلاة الا مالة وهذا مخالف لما عليه القراء

طالما وقفوا في السفرة حيث لا يحسن الوقوف · وكم سمعت لهم عند رؤية الثريد غنة تنبيء عن معرفتهم بمخارج الحروف · يستجيدون في اللقم الادغام · ولا يقنعون من الطبائخ بالاشمام · لهم في تسهيل الثجم تدقيق · وعند تفخيم المضبات ترقيق · فاما فلان فللوغد عند صوته نخامه · ومتى انشد قصيدة ظن السامع انها الحاقة او القيامه · لا يحسن القصص · ولايجيد الفاتحة ولا المخلص · ليس له حجر ابراهيم · ولا عرفات بالطلاق والتحريم · يروم ان ينظم ما حرره لقمان من الحكم · فياتي من كهف خياله بقصة يونس وما لقي من الالم · فسبحان من اسرى بعقله من تلك الثياب · وصيره ضحكة بين الاحزاب · واما فلان فما احقه ان يتلى له الواقعه · ويرمي بجميع ما قاله في القارعه · لان البقرة عنده انسان · وله عند الانفال نضنضة افعوان · طالما نسجت على شعره العنكبوت · وضاقت بما قاله المنازل والبيوت · وتبرم به البلد · واستجار بالمعوذات منه كل احد · يحب التكاثر ويبخل بالماعون · ويحضر الجمعة هو والمنافقون · واما فلان وان عز ببابه الغاشيه · واعجب قاعداً بالانشاد على ركبه الجاثيه · وادعى انه فرد العصر · وانه لا يأتي الزمان بمثله الى الحشر · فانه يستعين في زخرف نظمه بالزمر · وكثيرًا ما تراه لا يفرق في البروج بين النجم والشمس والقمر · فاذا رأيته يزمزم بالفتح فى الكلام · ويتشبه بمحمد عليه الصلاة والسلام · فنعوذ بالله من جهل كالليل المظلم · وانسان في صورة الفيل المفلم · نعم اجمع اهل الشورى على ان يذري جميع ما قالوه في الذاريات · ويحال جوائزهم فيه على النازعات · ويؤمروا بالحج والتوبه · وان لا يكون لهم الى تعاطي الشعر من اوبه · ويخوفوا بالنبأ · وتتلى عليهم الاواخر من سبأ · وقد نظم المملوك قصيدة صعد بها الاعراف · واتى فيها من اوصاف النساء بمحاسن الاوصاف · واجاد فيها تشبيه العذار بالدخان والارداف بالاحقاف · ووشحها بتقاصير الحكم · وعوذها من الناس بتبارك وحصنها من الجن بالقلم · وقطع في تنقيح مرسلات امثالها شطر الدهر · واشتغل بتتميمها عن رعاية القدر في ليالي هذا الشهر · قضاء لحق نعمتك التي احلتني الطور · واقبستني النور · فان تقض بالفرق بين شعري وشعرهم فكرتك الممتحنة · وتحقق ان فضل قافيتي على قوافيهم كالضحى مردوفة بالبينة · وتميز بين النظمين بالتباين · والا وقع في المعارج التغابن · وربما قطعت عليهم النشيد · وبرزت في الصف شاكاً في الحديد · لازال النصر قرين لوائك ·

والرزية في بيوت اعدائك . وتبت يدا معاديك . وقر بالاخلاص قلب مواليك .
والقصيدة الموعود بها هي هذه

اما آن ان ترقي الجفون السواجم ... وتقصر هاتيك القلوب الهوائم
وقد سئمت زهر النجوم دعابتي ... وملت مناجاتي لهن الحمائم
الى الله حتى البرق اعداه رقة ... نحولي واعتنت لجسمي النسائم
ومن حر ما القاه من مهيع الصبا ... غدت نسمات الحي وهي سمائم
وقد ذهبت لوني يد الشوق واكتسى ... اصيل الحمى من صفرتي وهو نائم
ولولا بكاي في المعاهد سحرة ... لما سمعت للطير فيها مآتم
وكم يستمد القيظ من حر زفرتي ... وتمتار من اجفان عيني الغمائم
وما الرعد الا انه من جوانحي ... تنم بما زارته مني الحياء دم
لختام قلبي في الصبابة هائم ... وانسان عيني في المدامع عائم
خليلي كم اخفي الهوى وتذيعه ... جفون مساعي الدمع فيها النمائم
ولم ار مثل القلب عوناً على الهوى ... تشب به نار الجوى وهو كاتم
وفي كبدي من حب اسما جراحة ... تعز على الاسى فيها المراهم
وان شفائي ما استدار نطاقها ... عليه وما ضمته منه المباسم
ودون لقا اسماء من بأس قومها ... سباسب ما سارت عليها المناسم
ومن ذا على خوض المهالك مسعدي ... وقد قل في هذا الزمان المسالم
اخلاي طرا حاسد ومفند ... وقال ومغتاب وواش ولائم
سقى تلعات الجزع فالشط فاللوى ... فسفح النقا سارمن المزن ساجم
مغان قضت فيها الشبيبة حقها ... سروراً وغصن اللهو ريان ناعم
ولي بين هاتيك المعاهد ظبية ... تبات حواليها الليوث الضراغم
من الهيف نعساء النواظر طفلة ... لها السمر والبيض الرقاق تمائم
تنام فلم يلمم بها الطيف غرة ... بفحش ولم يحلم بها قط حالم
ترى علمت أني بها الدهر مغرم ... وان فؤادي في الصبابة هائم
وان لقلبي لوعة يستثيرها ... اذا هدأت جنح الظلام الهمائم
لئن درست تلك المعاهد وعفت ... فلم تعف من شهوى اليها معالم

وان زمانًا قد قضت لي صروفه بفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جازلي ارض عن الدهر اواري * به ضاحكا والفضل غضبان واجم
ومالي لا اشكو الزمان وقد هوت باهل النهى احقاده والسخائم
يجار اذا ماسيل لم اخصب الفتى بهولاً ولم اكدى بها وهو عالم
وما هي الا حكمة دون فهمها فلاة مطي العقل فيها روازم
تقاصرت الاوهام عنها كانما عليها لتضليل العقول طلاسم
واسلم شيء ان يقال بانها حظوظ قضى الباري بها ومقاسم
الم ترني استنهض الجد عاثرًا واستنطق الاقدار وهي اعاجم
واستنجح الايام وهي حوائل واستمطر الانواء وهي حوائم
وذنبي اني في البلاغة صادح وغيري في اسر الفهاهة باغم
وفي الناس من يستقصر الشعر رتبة وما الناس لولا الشعر الا بهائم
فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت الى ابن امير المؤمنين المكارم
فتى يسعد الآمال والفضل عنده وتشقى القنا في كفه والدراهم
بمن ذا من الاجواد يومًا اقيسه وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم
انال الخراد البيض وهي كواعب واعطي عتاق الخيل وهي كوائم
غدا حاكما شرق البلاد وغربها وآمالنا فيما حواه حواكم
يجل صغير الامر في عين غيره وتصفر في عينيه منه العظائم
انيطت به الاحكام طفلاً وانها تمائم مخصوص بهن الا كارم
نديماه يوم السلم شعر وعالم وخدناه يوم الروع رمح وصارم
ترج نداه المغني وهو نافع ولذ بحماه امنًا وهو عاصم
تخيلته في الدست بدرًا متوجاً ولكنه في السرج ليث ضيارم
رسائله السمر العوالى الى العدا وكم حمدت سمر العوالي العوالم
اذا سار افذى مقلة الشمس عثيرا وروعت الجوازا به والنعائم
وسد الفضا الرحب بالخيل والقنا وضاقت به انجاده والتهائم
وادلج في ليل من النقع مظلم كواكبه فيه الظبا واللهازم
له كل يوم غارة ينتجي بها اساطين من باس العدا ودعائم

فتنفعل الاشيا له قبل كونها ... و يهزم من بعد اذا قيل قادم
فآراؤه تردي اعاديه لا القنا ... وصولاته تغتالهم لا الصوارم
وذا حال من يعنا الاله بشانه ... يعاد القضا في امره وهو نائم
و يسعده برجيس فيما يرومه ... ويمسي بهرام عليه يصادم
ابو الحسن الراقي من المجد منصباً ... تسيف الخوافي دونه والقوادم
واكرم من ترجي المطايا لبابه ... وترسم في البيدا ثناه الرواسم
ترحل شهر الصوم عنا فاعلنت ... عليك المبادي بالثنا والخواتم
وان كان معني الصوم شرعاً موافقاً ... له لغة ما قيل انك صائم
لانك لا تفتك بالخير آمراً ... وكفك فيها للنوال مزاحم
لقد جردت منك السماحة مرهفاً ... تجذبه للمس عنا غلاصم
وبحر نوال كلما غب زاخراً ... رأيت بحار الارض وهي كظائم
اذا لم اشم في المحل برق غمامه ... فاني لبرق العرف منك لشائم
وان لاح وجه الارض في الجذب عابساً * فان ثغور الجود منك بواسم
وهاك ثناء ابرزته قريحتي ... كما ابرزت زهر الرياض الكمائم
وما كل شعر يشبه الدر نظمه ... فما الدر الا ما انا فيك ناظم
بقيت بقاء الشمس في افق العلا ... يرجيك مظلوم و يخشاك ظالم
ولا زلت مخدوماً لك الفلك الذي ... عليه مدار الامر والسعد خادم
فلا تحرم الاقدار ما انت رازق ... ولا ترزق الاقدار ما انت حارم

﴿ الاديب صارم الدين ابراهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني ﴾

هندي الاصل عربي اللسان . اتكأته البلاغة على رفرفها الخضر وعبقريها الحسان . اعرب بمقاله وما اعجم . واقدم بصارم قاله وما احجم . فلو ادرك عصره صاحب اللواء الكندي . لقال خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي . دخل والده اليمن فمن الله عليه بالاسلام . وقادته العناية الازلية الى دار السلام . ونشأ ولده هذا بالقطر اليماني . فبلغ من غلة العرب اقصى الاماني . والمرء من حيث نما . لا من حيث انتمى . وقديماً ما قال الرستمي . يفتخر و ينتمي

اذا نسبوني كنت من آل رستم ... ولكن لساني من لوءى بن غالب

ولم يزل يصدح و يمدح · و يقدح و يكدح · حتى عب عبابه · وخلص من القشر لبابه · وشعره يجمع بين الرقة والجزاله · فهو عرين اسد وكناس غزاله · وقفت له على قصائد مدح بها ملوك اليمن · وسادات الزمن · اطنب فيها واسهب · واورى زناد بلاغته فيها والهب · فمنها قوله مادحاً امام اليمن اسمعيل المتوكل على الله وهي قوله

نعم ما لربات الحجول ذمام · وما لعهود الغانيات دوام

اغر الى م البرق عندك خلب · وحتام سحب الوصل منك جهام

تقلص ظل من وفائك سابغ · ظليل وعاد الري وهو اوام

تخذت القلى والصد والبعد حسبة · ملالا ولا ان الملال سلام

وتلك لعمري في الحسان سجية · وللشيح في المامهن لزام

ولكنه في حقهن ممدح · وحلال اما في الرجال حرام

قصارى جمال الغيد وجد ولوعة · لها بين اثناء الحشاء ضرام

تمصيت حتى ما لمضناك حصة · من الوصل الا من رناك سهام

حسبت بان الحسن باق وربما · غدا نبعه يا غر وهو ثمام

وكل شباب بالمشيب مروع · وان لم يرعك الشيب راع حمام

الم تعلمي ان المحاسن دولة · يزول اذا زالت جوى وغرام

ولو دامت الدولات كانوا لغيرهم · رعايا ولكن ما لهن دوام

اذا ازددت بعداً اواطلت تجنيا · رحلت وجسمي لم يذبه سقام

ومافضل رب السيف ان فتكت به · جفون كليلات المضاء كهام

اينصبن لي من هدبهن حبالة · وهل صيد في فخ الغزال همام

ولي همة لا توطئها صبابة · وحزم فتى بالخسف ليس يسام

وعزمة ندب لا يذل فؤاده · وجانب حر لن تراه يضام

هيامي في نهد اقب مطهم · اذا القوم في نهد المليحة هاموا

ولم يك عندي غير كتب نفيسة · تروق والا ذابل وحسام

ولي قلم كالصل اما لعابه · فسم واما نفثه فمدام

وان رامني الدهر الخؤون بحادث · فلي من امير المؤمنين عصام

امام الهدى اسمعيل افضل قائم · به لاح بدر الحق وهو تمام

امام عظيم السر اما نهاره فصوم واما ليـله فقيام
رياض الاماني في حماه نضيرة وسحب الندى من راحتيه سجام
وفي سرحه حوض لمرواه منزع نمير يمير الناس منـه غمام
وكم ملكت حرا جوادي هباته ببيض ايادي حولهن ركام
وطوق اعناق المـلوك فكلهم له اغاريد الثنـاء حمام
اخو الصدقات الدائمات صلاتها مساع وايد في النوال جسام
وذو الخلوات اللاء يصعد امرسا عليها لاملاك السماء زحام
محمد سر المصطفى بسريرة وسيرة عدل لا تكاد ترام
وصح به الدين الحنيفي مهجة واتاك منه غارب وسنام
تدفق بحر العلم في طي صدره اوادي لج درهن توءام
هو الجادة العظمى الى الله فاعتمد عليـه ويمم فالامام امام
لقد قام بالحق المبين بدعوة قياما له شرع النبي قيام
اماما خطيبا ليس الا مشطبا ومنبره يوم الكريهـة هام
ولاح بافق الرشد شمسا منيرة به انجاب جنح الغي وهو ظلام
وجر ذيول الخيل وهي عوابس وقام زمام الجيش وهو لهام
وقد غبر السبع السموات نقعه فظلت سماء الارض وهي قتام
وزينها منه نجوم اسـنة مجرتهـا بيض لهن ضرام
ووسع اكناف الهدى بصوارم لهن باحشاء الضلال كلام
اليك امير الموءمنين قد انبرت وللمدح فيها روضـة وكمام
اتتك بطرس خف حملا وربما تصدع منه يذبل وشمام
وفي قلبها من فرط بمدك لوعة وللعتب فيها شرهة وغرام
وقد ارسلت امثال عقل وحكمة وامثالها في الخافقين عقام
مصدقة في ذكر مجدك انها لعمر ابي فيما تقول حذام
وكم سامها ملك سواك ورامها وهيهات اكفاء المديح كرام
فهلا قضى منك الفخار برعيها عليك صلاة جمة وسلام
وها مقل الآمال نحوك شخص قد استيقظت دهرا وليس تنام

ولي همة عن قصد غيرك في الورى ترفع منها جانب ومقام
فعطفاً امير المؤمنين ورقة فانك للغر الكرام ختام

وله ايضاً يمدح امير المؤمنين المهدي لدين الله السيد احمد بن الحسن بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسمي .

دع العز وقم بالله مجتهداً وابشر فعقد الهنا باليمن قد نضدا
وامدد يدا منك للرضوان بيعتها ان الخلافة قد مدت اليك يدا
ان يمض بعد محاق بدرها فلقد طلعت في افق الاسلام شمس هدا
ان يغمدوا في قراب الرمس مرهفها * فان مرهفك الهندي ما غمدا
هزت اليك بنود طالما خفقت على اللواء لواء بالثنا عقدا
فانهض باعبائها العظماء نهضة من يهد حدى مزايا مجده احدا
قم واعتصم بعرى الجبار ملتفتاً الى رضاه ودع من قام او قعدا
انت الذي رمز الجفر الخفي لنا من الحقيقة ما في سره جحدا
هل تجحد الشمس ان الشمس واضحة هل يجحد البحر من للبحر قد وردا
لدعوة القائم المهدي قد وضحت طرق الرشاد وعادت مهيفاً جددا
صدر الخلافة مثلوج ببيعته من بعد ما كاد يشكو البث والكمدا
تخل عنك بتبيان الطريق وجز بهدية الجادة العظمى تصب رشدا
عنت له رؤساء الدين وابتدرت لما دعا وغدا الاجماع منعقدا
بنو ابيه بنو العم الذين سعوا الى مراضيه معدودون في السعدا
فيا بني القاسم انتالوا اليه اذا مارمتموا ان تطولوا في الانام يدا
واجمعوا امركم كي يستديم ولا تفرقوا فتثيروا حسداً وعدا
وسارعوه ولبوا نحو دعوته فالله للقائم المهدي قد عضدا
العالم العامل القوام في غلس والشهب تسهو وطرف النجم قد رقدا
هل مثل ماضيه ما بين الصفوف اذا ماصلت البيض والخطي قد سجدا
هل مثله و بنو العرفان قد بهتوا والمشكلات ترد الاذكيا بلدا
هل السحابة تحكي صوب انمله اذا همي بنوال يفرق البلدا
الم يكن باسه المخشي دونكم كم راع في الروم عن بعفور كم اسدا

بأس يهاب بارجاء العراق وفي | موارد النيل والا كناف من صفدا
لولا قوائم بيض من صوارمه | لم يرفعوا للسموات العلى عمدا
ولا محياه لم يرفع لكم قمر | على الورى في مراقي العز قد صعدا
هو المعد لدفع النائبات بكم | اذا الملمات فتت منكم العضدا
هو الرفي لما يرجاه من ادب | جوداً وكم خولتنا راحتاه يدا
بر رحيم بحال المؤمنين وكم | يحنو عليكم حنو الوالد الولدا
تيقظوا واعرفوا نهج الصواب به | فالناس ما بين احساب و بين عدا
في الرسالة من قاضي القضاة لنا | ادلة ليس تخفى منكم احدا
هذا الامام امام المسلمين معا | هذا المشفق من ارماحكم اودا
خذها الملك امير المؤمنين فما | يهدى لمثلك الا الحلة الزردا
انت المجدد للدين الحنيف وما | رثت مبانيه لكن شدتها جددا
بك الخلافة قد عادت محاجرها | بحلا وكانت لعمري تشتكي الرمدا
مدت منابرها الاجياد حامدة | القابك الغر اذا اهدت لك الجيدا
تكاد اعوادها يورقن مايسة | بذكر اسمك للعدل الذي وجدا
جاءت تجر ذيولاً من غلائلها | قد البست من نسيج المكرمات ردا
احرزتها بصداق يستفيض له | في الارض بحران لكن من ندا وجدا
لو انها غازلتها عين ذي مرح | لغرها النوم واعتاضت به السهدا
حسمت بالباس خلطاً في جوانحها | قد كان ينبت بؤساً في الانام ودا
لولاك كان ضرام الشر ملتهباً | لكن بالرأي ان و بحته خمدا
من اعظم الخطب ان اودى الخليفة اسمعيل افضل من زكى ومن عبدا
فقمت اذ كاد يعرو الاضطراب به | روعا ففر فثار للهدا وهدا
ما كاد ان يدلهم الخطب معتكرا | حتى طلعت بوجه الرشد متقدا
وزدت طخيه ديجور المخاف فمن | حزن وسهل رعا سرحانه النقدا
يشد ازرك ذو العليا ابو حسن | ناهيك ناهيك منه فارساً نجدا
محمد المنتقى المختار عنصره | من احمد بحميد السعي قد حمدا
وصنوك الماجد البر الصحيح تقي | بحل الخليفة تلو الغاديات ندا

اليك ازمع من صنعا في فئة — من فتية العلم تبغي الحق والرشدا
ومن يرد ان يكون الحق متضحا — ومن يساوي بجر خضرم ثمدا
فـدم وهز قناة للـنا ثنيت — فقد تثني بك الاسلام وانفردا
وصل ونول تصحح للقلوب ولا — في الود واجرعلي العهد الذي عهدا
واجعل تحية هـذا الشعر خاتمة — على الشفيع صلاة دائماً ابدا

وله ايضاً يحرضه على نجاز امر الخلافة ليلة عيد الفطر سنة ١٠٨٩

هل الرسل الاذبل وعراب — وهل غير بيض المرهفات كتاب
ولا خاطب الاعلى منبر الطلا — غزارة فضل واضح وخطاب
صفيحة ماض لا صحيفـة راقم — ظلاها وهل يتلو السيوف قراب
اجبها امير المؤمنين وافتهـا — فقد سألت والمشرفي جواب
ترى ماعسى الاقوام يبغون دون ما — دعوت اليه ان ذا لعجاب
هو الفضل الا ان تقام شريعة — وتأمن سبل للهدى وشعاب
وهل غير فرقان النبي محمد — وسـنته الغرا فاين ذهاب
ترى وجبت بالنص فيهم لقاسم — لفرط اشتياق عند ذاك يجاب
بلى دون ما ظنوه كل تنوفة — سحالف لم يعسل بهن ذئاب
هو البر الا انهم وسـعوا به — مسالك ما يرجون منه فخابوا
واطروا به اطراء عين شرع — وما ليس يرضي الشرع فيه سباب
على انه الحبر الخشوع تعبدا — امن بعد محراب يكون حراب
لقد خدعوه واستلانوا قناته — ومال به غي بهم وشـباب
وقد يخدع الحر الكريم سجية — اذا راوغته اسرة وصحاب
دعوت الى الدنيا بما يظهرونه — الى طلب الاخرى وذاك كذاب
وعند من يرجو رضى الله فتنة — تثـار وهل الا اليه اياب
فحقق ذوي التقميص ياقاسم العلى — فثم ذئاب فوقهن ثياب
اجلك قدراً ان تصيح لرا بهم — فقد وقدت حرب وثار لهاب
لقد احسنوا امر التفرق فيكم — وجالوا بدهماء التراء وجابوا
وشقوا عصى الاسلام والدين جامع — وانتم على سر النبي صلاب

وقد رفش الاقوال منهم عصابة ... ولله دين ما عليه حجاب
اعد نظرًا في امرهم متيقظا ... تجد قيمة فيها الخليج سراب
ويا ايها المهدي الامام اصح لها ... فما بعدها للناصحين خطاب
واحرص على هذي الخلافة انها ... العروس وما غير الدماء خضاب
فيطالما حالت بحقن دمائهم ... ولكن رؤوس اينعت ورقاب
تراموا على حب الرئاسة غرة ... وثم مواب دونها وهضاب
مهالك يصحب بها الذئب نفسه ... ولا طار فيها بالجناح غراب
به حاولوا نيل المزايا واملوا ... جوامع ما يبغونه واصابوا
وقد ملكوا الدنيا لديك واحرزوا ... بطاعتك الاخرى وصح مثاب
دعوتهم نحو الهداية مشفقا ... عليهم وماء الود ليس يشاب
فظنوك سمتا عند ذاك وما دروا ... روابض اسد تتقى وتهاب
الا فادعهم والمرهفات معاتبا ... فما غيرها للمارقين عتاب
على السيف اسس ما بنيت فكلما ... شددت على اس الوداد خراب
دعى المصطفى دهرا اليه فلم يجب ... وقد لان منه جانب وخطاب
وقالوا له اما خوارق آية ... فسحر واما ما تلا فكذاب
فلما دعى والسيف صلت بكفه ... به امنوا واستسلموا واانابوا
على السيف خيل الله سر رعيلها ... وجهز جنود الله حيث تثاب
وسر ذوي الرايات اعلام حاشد ... فهيهات ان ينسد دونك باب
وصل بيكير فتية الحرب انهم ... على الحق غضبا والليوث غضاب
بهم فارم قرنين الجبال فانهم ... عرانين اسد ماجدون نجاب
امام الهدى اجور ذبول جيوشها ... همام له السيف المشطب ناب
ابا حسن ضغم الدسيقة من له ... مضاء الى ما يبتغي وغلاب
محمد الرببال صفوة احمد ... ابا طالب من لم ترعه صعاب
واعقد لواء النصر والطير عاكف ... كلاها ففيها في المكر عقاب
اذا قدحت شهب الفوارس في الظبا ... جمارًا وقد اورى الزناد ضراب
هنالك تلقى الحق ابلج واضحا ... وللشمس من نسج العجاج نقاب

فصل ببني العم الذين دعوتهم … بداعيك في دين الهدى واجابوا

ولم تفد الدنيا خرائم عيسهم … ولكن طابوا مشرعاً فاطابوا

من الصفوة اسمعيل قدس سره … لهم جبيئة نحو التقى وذهاب

وحسبك عز المكرمات محمد … فتى ليس للدنيا لديه حساب

على انه قاض بما يستحثه … الى الدين منها لم يرعه مصاب

وصل بعلي منهم تلق سيدا … له نهج ملك في الفخار صواب

هو الخاطب المنطيق ذو القلم الذي … كرهفة البتار ليس يعاب

بيائس بقد الصلد عند نفوذه … وجيش له موج الحتوف شراب

وعم حسينا تلق قدح كنانه … ينال بها مرمي العلى ويصاب

هو الاسد المقدام عند نزاله … ولكنه عند النوال عباب

سرى وهلال العيد يهدى لطرفه … من التبر سرجا والسماك ركاب

جواد كان الشهب منها قلائد … عليه ومن جنح الظلام اهاب

ولا تنس منهم احمدا بشهاده … فذلك طود شامخ وهضاب

هو المرهف الماضي الفرند وانما … حواه من العلم الرسوخ قراب

ولله من آل الحسين بن قاسم … موارد في الدين الحنيف عذاب

وحسبك منهم احمد بن محمد … له نسب في المكرمات قراب

له العسكر المجر المثير نقعه … سعيراً بقطر الغرب منه لهاب

يسابق عيد الفطر بالنحر ذا الحجا … كباش العدى مذ ناوشوه ونابوا

اطاعتك اكناف الاقاليم عن يد … فما حجر في هنوم وتراب

وارجو لابناء المؤيد فتية … يكون لها نحو السداد مآب

ولا تنس يحيى بن الحسين فانه … هو البدر ان قلنا سواه شهاب

وصل ببني القادات من آل قاسم … بسيف يروع الليث منه ذئاب

اجل و بنيك الشامخين سياده … لها فوق افلاك النجوم قباب

وناهيك سيف الله منهم محمد … هزبر له بين الاسنة غاب

يحاذره المريخ باساً وسطوة | له نوب الدهر الخؤون تناب
وهل للحسين القسوريِّ منابذ | وشم الصياصي من سطاه تراب
همام له كهف الخلافة غابة | وفي كل قطر من نداه سحاب
ورع بعلي ما قذفته من الذرى | ففيه لاقيال الجبال عقاب
يصرّف رمحاً للطعان كانه | اذا مارمي بوح الدلاص جناب
هو الباز طوراً والغضنفر تارة | تُظل لديه الاسد وهي سقاب
اليك امير المؤمنين معدة | لها بين مصر والصعيد ركاب
فقد نفعت من نبغ عزمك اسهما | لهنّ باثناء العراق رقاب
وما خصصت ترويعها بشهادة | فكم دار منها في الثغور لعاب
مزاياك هالتها لفرط ظهورها | وهل تحمل البحر الخضم رياب
فدموا مرالاسياف تعمل بحكمها | فقد طاب اعذار وطاب عتاب

وله ايضاً حين دخل الامام المسجد فوقع قنديل من القناديل بمجرد دخوله فتشاءم الامام من ذلك فانشده في ذلك الوقت

لاتعجبوا اذ غدا القنديل منكسراً | فما عليه اهيل الفضل من حرج
رأى الامام كشمس عند مطلعها | وعند شمس الضحى لاحظّ للسرج

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايرادما رق من لطائفهم وراق وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل العجم الامير محمد باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسني

طراز العصابة . وجواز الفضل سهم الاصابة . الرافع باحاسن الصفات اعلامه . فسيد وسند وعلم وعلامه . اكليل جبين الشرف وقلادة جيده . الناطقة السن الدهور بتعظيمه وتمجيده . باقر العلم وتحريره . الشاهد بفضله تقريره وتجريره . ووالله ان الزمان بمثله لعقيم . وان مكارمه لا يتسع لبثها صدر رقيم . وانا بريء من المبالغة في هذا المقال . وبر قسمي يشهد به كل وامق وقال وشعر

واذا خفيت على الغبيّ فعاذر | ان لا تراني مقلة عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الذي يهتدى به . او الاداب فهو مؤملها الذي يتعلق باهدابه . او الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل . او النسيم فهو حميدها الذي

يدب منه نسيم البرء في العلل . او السياسة فهو اميرها الذي تحجم منه الاسود في الاجم . او الرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطانا العجم . وكان الشاه عباس اضمر له السوء مرارًا . وامرّ له حبل غيلته امرارًا . خوفًا من خروجه عليه . وفرقًا من توجه قلوب الناس اليه . فحال دونه ذو القوة والحول . وابى الا ان يتم عليه المنة والطول . ولم يزل موفور العز والجاه . مالكاً سبيل الفوز والنجاه . حتى استأثر به ذو المنه . وتلا بآيتها النفس المطمئنه . فتوفي في سنة احدى واربعين والف ومن مصنفاته في الحكمة القبسات . والصراط المستقيم والحبل المتين . وفي الفقه شارع النجاه وله حواش على الكافي في الفقه والصحيفة الكاملة وغير ذلك ومن انشائه البديع الاسلوب . الاخذ بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين مراجعًا رحمهما الله تعالى لقد هبت ريح الانس . من سمت القدس . فانتني بصحيفة ميفة كانها بفيوضها . بروق العقل بوموضها . وكانها بمطاويها . اطباق الافلاك بدراريها . وكان ارقامها باحكامها . اطباق الملك والملكوت بنظامها . وكان الفاظها برطوباتها . انهار العلوم بعذوباتها . وكان معانيها بافواجها . بحار الحق بامواجها . وايم الله ان طباعها من تنعيم . وان مزاجها من تسنيم . وان نسيمها لمن جنان الرضوت . وان رحيقها لمن دفاق الملكوت . فاستقبلتها القوى الروحية . وبرزت اليها القوة العقلية . ومدت اليها فطنة صوامع السر اعناقها من كوي الحواس وروزاة المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفًا واهتزازًا . وتستطار الى عالمها شوقًا وهزازًا . ولعمري لقد ترويت . ولكني لفرط ظمائي ما ارتويت

شربت الحب كاسًا بعد كاس　　فما نفد الشراب ولا رويت

فلا زالت مراحمكم الجلية . مدركة للطالبين . باضواء الاعطاف العلية . ومروية للظامئين بجرع الالطاف الخفية والجلية . ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى اظنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمرآة مجلوه . ولغوامض افانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحوه . وانكم لانتم تزيد فضلكم المؤملون لامرار المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير . عند صوالح الدعوات السانحات في مينة الاستجابة . ومظنة الاجابه بسط الله ظلالكم . وخلد مجدكم وجلالكم . والسلام على جنابكم الارفع الابهى . وعلى

من يلوذ ببابكم الاسمى . و يعكف بفنائكم الاوسع الاسنى . ورحمة الله و بركاته ابدا سرمدا . ومن غريب رسائله رسالته الذي به . وهي مما يدل على تاله سريرته . واقدس سيرته . وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد كله لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد واله الطاهرين . كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله شعبان المكرم لعام ثلاث وعشرين والف من هجرته المقدسة في بعض خلواتي اذكر ربي في تضاعيف اذكاري واورادي باسمه الغني فاكرر ياغني يا مغني مشددها بذلك عن كل شيء الا عن التوغل في حريم سره والامحا في شعاع نوره وكان خاطفة قدسيه قد ابتدرت الي فاجتذبتني من الوكر الجثماني ففككت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبيعة واخذت اطير بجناح الروح في وسط ملكوت الحقيقة وكاني قد خلعت بدني . ورفضت عدني . ومقوت خلدي . ونضوت جسدي . وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا انا بمصر الوجود بجماجم امم النظام الجملي من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات واقوام الكفر والايمان وارهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات . والسالفين والسالفات . والعاقبين والعاقبات . في الازال والاباد وبالجملة احاد مجامع الامكان ودارت عوالم الامكان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها باثباتها و بابدائها حالياتها وافياتها واذا الجميع زفة زفة وزمرة زمرة يجذبهم فاطبة معاملون . وجوه ما هياتهم شطر بابه سبحانه شاخصون بابصار نياتهم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث لا يعلمون . وهم جميعاً بالسنة فقر ذواتهم الفاخرة والسن فاقة هو ياتهم الهالكة في صحيح الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه وداعوه ومستصرخوه ومنادوه ياغني يا مغني من حيث هم لا يشعرون . فطفقت في تلك الضجة العقلية . والصرخة الغيبية . اخر مغشياً علي وكدت من شدة الوله والدهش انسى جوهر ذات العاقلة واغيب عن بصر نفسي المجردة واهاجر ساهرة ارض الكون واخرج من صقع قطر الوجود راساً اذ قد ودعتني تلك الخلسة الخالسة حيناً حيونا اليها وخطفتني تلك الخطفة الخاطفة تائقاً لهوفاً عليها . فرجعت الى ارض التيار . وكورة البوار . وبقعة الزور . وقرية الغرور تارة اخرى . هذا منتهى الرسالة المذكورة والله سبحانه اعلم .

﴿ الميرزا ابن الميرزا ابراهيم الهمداني ﴾

برهان العالم القاطع · وقمر الفضل الساطع · ومنار الشريعة ومنير جمالها · ومحقق الحقيقة ومفصل اجمالها · وجامع شمل العلوم وناسق نظامها · ومعلي كلمة الحق ومضاعف اعظامها · المقتني نفاس جواهرها · والمجتني ازاهر بواطنها وظواهرها · ملك اعنة الفضائل وتصرف · وبين غوامض المسائل فافهم وعرّف · واسرى ينابيع الحكمة وفجر وبكر الى نيل الزلفى لدى ربه وهجر ·

وزاد به الدين الحنيفيّ رفعة　　وشاد دروس العلم بعد دروسها
واحيا موات العلم منه بهمة　　يلوح على الاسلام نور شموسها

الى تاله وتنسك · وتعلق باسباب العرفان وتمسك · وعفة وزهاده · وصلاح وطد به مهاده · وعمل زان به علمه · ووقار حلي به حلمه · وبلاغة وبراعه · ثقف بهما اسانه ويراعه · واخبرني غير واحد ان سلطان العجم الشاه عباس قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فراى بين يديه من الكتب ماينوف على الالوف فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابراهيم وناهيك بها شهادة بفضله · واعترافاً بسمو مقداره ونبله · وكانت وفاته سنة ست وعشرين والف ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الارب · وعجز عن الحوك على منواله مدارة العرب · ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين المذكور وهو الاتحاد الحقيقي يقتضي سماحة توشيح مفتتح الخطاب · وترشيح مبتدا الكتاب · بما استقر عليه العرف العام · واستمر عليه الرسم بين الانام · من ذكر المحامد والالقاب · ونشر المزايا في كل باب · مع ان ذلك امر كفت شهرته موؤنة التصدي لتحريره · واغنى ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره · فلو اطلقت عنان القلم في هذا المضمار · واجريت فلك التبيان في ذلك البحر الزخار لكنت كمن يصف الشمس بالضياء · ويثني على حاتم بالسخاء · فلذلك ضربت صفحاً عن ذلك · وطويت كشحاً عن سلوك تلك المسالك · واقتصرت على الايماء الى نبذة من غموم مديده · سلم برهان السلم عدم انحصارها · وشرذمة من غموم عديده · لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها · واكتفيت عن الاطناب في هذا الباب · بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب · واظنه العارف النسائي

جفاى چرخ وغم دهر انچنانم كرد　　كه ازدو كس بودم حسرت ازجگر خارى

یکی برانکه زراهی عدم بملك وجود ینامد وخبرش نیست زین گرفتاری
دیگر برانکه درین خاکدان غم پرور بخواب رفت زنکردار زوی بیداری

نسال الله سبحانه مفتح ابواب السرور ٠ بقطع علائق عالم الزور وحسم عرائق دار مغرور ٠ وتبديل الاصدقاء المجازيين ٠ بالاخلا الروحانيين ٠ والانزوا في زاوية العزله ٠ والانفراد عن جلسا السوء والذله ٠ وصرف الاوقات ٠ في تلافي ما فات ٠ واعداد الزاد ٠ ليوم المعاد ٠ فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها ٠ واهم المطالب واولاها ٠

نان جوین وخرقه بشمین اب شور سی پاره کلام حدیث پیمبری
هم نسخهٔ سه چار ز علمه که نافع است

وزدین ان لغو بو علی وژاژ بحتری زین مردمان که دیوان شیاف حرز کنند
در کوشیهٔ نهان شده بنشته چون پری

باپاك دو اشتاکه نیرزد بنیم جو در پیش ملك همت شان ملك سنجری
این ان سعادتست که بروی حسد برد آب حیات ورونق ملك سکندری

وهذه لمعة من كثير ٠ وجرعة من غدير في القاب اشياء كثيره ٠ لا سبيل الى تقريرها ٠ ولا طريق الى تحريرها ٠ زبان خموش وليكن دهان پراز عربست هذا ولقد اوجع قلبي ٠ وازعج لبي ٠ ما صرحتم من حكاية السقطة التي المت قدم قدوة المتاهلين ٠ واوهنت رجل سلطان المتولهين ٠ لكن التي هاتف الغيب في بالي ان السقوط مبشر بالارتقا ٠ والهبوط مخبر عن غاية الاعتلا ٠ فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤه ٠ والحبة لما سقطت على الارض صارت سنبله ٠ مع ان المصيبة والابتلا ٠ موكل بالانبيا ثم الاوليا ٠ فيجب الشكر على التشبه بهم ٠ والتهنئة بالانخراط في سلكهم ٠

تهنیت جز در مصیبت بیش ما عیب است عیب عید رادر مارسم مبارك بادنیست

ثم نسال الله تعالى التوفيق لانتظام الاحوال وتحقيق الآمال هذا وابلاغ السلام الى ثمرات دوحة السيادة والنقابه ٠ واغصان شجرة الامامة والنجابه ٠ بلغهم الله ارفع معارج الكمال مامول مسئول والسلام عليكم اولاً واخراً ٠ وباطناً وظاهراً

الحكيم ابو الحسين بن ابراهيم الطبيب الشيرازي

الحكيم الآسي ٠ والطبيب النطاسي ٠ المديد الباع ٠ المشيد الرباع ٠ فارس حكماء فارس ٠ المحيي من اثار الحكمة كل عارف ودارس ٠ بلغ على فتا سنه ما لم يبلغه المشايخ

الكبار . وبرع في فن الطب براعة لا يشق لها غبار . فلو ادركه الشيخ الرئيس . لقضى له بالرئاسه . او ابن النفيس . لقال له فضلك الجدير بالنفاسه . او المعلم الاول . لاذعن بانه الذي عليه المعول . او التالي . لقال اليه فليثن الاعنة الثاني . ولو راجعته البروق شاكية لأزال خفقانها . او الشمس عند الغروب لا ذهب يرقانها . الى تقدس نفس وذات * ومكارم اخلاق مستلذات * واطلاق كف وطلاقة محياه يحيي بهما عفاة كرمه وتلمه اذا حيًا * وردعلينامن الهند في سنة خمس وسبعين وهو يرفل من الشباب في برد قشيب . ويتخلق من الوقار والسكينة باخلاق الشنيب . فعاشرت منه صديق صدق ووفا . وصفي محبة وصفا . وحافظ لازمة الصحبة والعهود . وقائل من حدائق الفتوة في روض معهود . واعتنى في مدة يسيرة بادب العرب . فملا منه الدلو الى عقد الكرب . وابرز فيه نثرًا ونظما . واجرى من سلسال طبعه ما ينوب عن الماء الزلال لمن يظما * واما نظمه بلسانه * فما زهر ربيعه وورد نيسانه * وقد اقر له اقرانه بالاعجاز * والتفرد في نوعي الحقيقة منه والمجاز * وهذا حين اثبت من شعره العربي ما هو شرط الكتاب ونجعة المشاب * فمنه قوله متغزلا

من اودع الشهد والسلاف فمه	والجوهر الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه	ياليت شعري بالمسك من رقمه
ووافر الحسن والجمال له	من دون كل الحسان من رسمه
وخده الورد في تضرجه	ما ضره لو محبه اثمه
دمي ودمعي بلحظه سفكا	فلا شفى منه ربه سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته	لم يخش ثارًا لما اباح دمه
كتمت حبي عن الوشاة فما	ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب اعيت مذاهبه	اذاع سر الهوى وما كتمه

وقوله ايضًا واجاد في الجناس ما شاء

قضى وجدًا بحب اهيل رامه	وما نال الذي في الحب رامه
محب لم يطع فيهم عذولاً	ولا قبلت مسامعه الملامه
نهاه عن الهوى لاحيه سرًا	فقال له جهارًا في الملامه
فقولوا يا اهيل الود قولوا	علام هجرتم المضني علامه

وقد امسى بحبكم قتيــلاً وحبكم له اضحى علامـه

وكتبت اليه وقد تخلف عن زيارتي لعذر سنح

شوقي اليكم يا اهـل ودي الف بين الاسى وبيني
هـذا وشوقي لكم اراه شوقاً لنفسي من غير مين
وصـدق ما ادعيه فيـكم ان علياً ابو الحسين

فأجاب واجاد

يا ايها السيد الحسيني شرف قدراً ابا الحسيني
ان بنت عنكم فلي فؤاد لديكم لم يزل ابـين
دمت مدا الدهر في سرور رحيب صدر قرير عين
تذري مساعيك في المعالي بذى نواس وذي رعين

وقال ايضاً

كشف الصبح اللثاما وجلا عنا الظـلاما
فاجل لي الكاس ونبـه ايها الساقي النـداما
علنا نقضي كما رمـ ـنا من الانس المرامـا
ما ترى الورق على الايك يجاوبن الحماما
وزهور الروض اصبحـن يفتقـن الكمامـا
والحيـا يبكي عليهـن فيضحكن ابتسامـا
ووميض البرق قد سل على الافق حسامـا
وحبيب النفس قـد لا ح لنـا بدراً تمامـا
اي عذر لك ان لم تصـل الراح مدامـا
فاغنم الانس وباين من لحا فيـه ولاما

﴿ وعارض بهذه الابيات ابيات بلدية الشيخ سعدي الشيرازي التي هي ﴾

يا نديمي قم بليل واسقني واسق الندامى
خلني اسهر ليلي ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الرعد قد ابكى الغماما
في اوان كشف الورد عن الوجه اللثـامـا

ايها المصغي الى الزهـاد دع عنك الكلامـا
فز بها من قبل ان يجـ ـعلك الدهر عظـاما
قل لمن عير اهل الـ ـحب في الحب ولاما
لا عرفت الحب هيهات ولا ذقت الغرامـا
لا تلمني في غـلام اودع القلب سقاما
فبذاك الحب كم من سيد اضحى غلامـا

الملا فرج الله الشوشتري

احد مفلقي شعراء العجم . الذي طلع نبت مقاله في روض البلاغة بنجم . علا في البراعة شعره . وغلا في سوق الادب سعره . رايته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو يهدي السحر من بيانه الى عيون العين . وديوانه في هذا الاوان . يزاحم بعلو طبقته كيوان . وفيه كل معنى مستبدع . ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع . ونظمه بالعربيه محرز خصل الاجاده . وساثبت مما سقاه غيث احسانه وجاده . فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها مائة وثمانية وخمسون بيتًا .

ما بين دجلة والفرات مراتع هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل لا جاوزتها ديمة هطلاء
لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا عنها ولا النجا ولا الدهناء
لا رامة روحي ولا حزوي ولا وادي النقا والخيف والخلصاء
سقت الغوادي روضها وفلاتها ورعت بمرعاها مها وظباء
اصبو الي سكانها طول المدا لم تلهني خود ولا هيفاء
ان الاماكن تستحب لاهلها عروة وجميعهم عفراء
بهم اشبب لا بعاتكة وكم في مهجتي من بينهم برحاء
اسماؤهم ملأت خروق مسامعي لا مي تسكنها ولا اسماء
للناظرين على الفراق مواطن لهم بهن عن الجنان غناء
وبسوحهن مراتع وملاعب الليل فيها والنهار سواء
مستوطن الآمال غايات المنى للغانيات بهـا الغـداة ثواء

يرتعن بين ضلوعنا فكأنما … ارباعها الالباب والاحشاء
آرام انس للنفوس اوانس … داء ولكن للعيون دواء
يصغي اليهن الجليس فينتشي … وهناك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل … فكأنهن عوارض وحياء
واذا ارتحلن ترى الديار كأنها … من فقدهن سباسب قفراء
كم من مناهل للفرات وردنها … وصدرن وهي لعودهن ظماء
لا تعجبن ان لم يفين بموعد … ان الغواني ما لهن وفاء
سكان تلك الارض كلهم لهم … عندي هوى وصداقة واخاء
ان يسلبوا عني السرور ببينهم … فلمهجتي بحديثهم سراء
فهم مناط مسآءتي ومسرتي … وهم لقلبي شدة ورخاء
اكبادنا نار الغضا من بعدهم … تذكي الاسى وجفوننا انواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا … هم واصلين وقاطعين سواء
واذا المحبة في الصدور تمكنت … فقد استوى الابعاد والادناء
القتني الايام من ارض الى … ارض لها ارض العراق سماء
شتان ما بيني وبين مزارهم … هيهات اين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول اليهم … ان الوصول اليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء مطية … ان الرجاء مطية عرجاء
وكواذب الآمال لا تهدى بها … دعها فتلك هداية عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم … مني السلام ورحمة ودعاء
اين العزاء واهله وضجيعه … روحي له ولما حواه فداء

ومن مديحها

الاحمد المحمود كل فعاله … ما شاءه وقضى به فقضاء
ما للعقول وفوق ساحة وصفه … قد ضلت الافهام والآراء
فله يد وله انامل فعلها … الانعام والاحسان والاعطاء
لا كالبحار تظل تجمع ماءها … بل كالجبال يسيل عنها الماء
دار المعاني والبحار كلاهما … يوم العطاء لدى يديه هباء

خالق الانام لقهره ونواله ... فهو الذي انشأت له الاشياء
فلسيبه وعطائه بسؤاله ... ولسيبه ولسيفه الاعداء
شرك الافاضل في خصائص فضلهم ... وله خصائص دونها الاحصاء
ان لم اخص مشاعري بمديحه ... لا القلب ينفعني ولا الاعضاء
ان لم تسعه منازلي ومعاهدي ... فمحله بين الضلوع فضاء
مال الخلائق حيث مال كانه ... شمس السما وكانهم حرباء
عادت عصافيراً بذات زمانه ... ونصاغرت لجلاله الكبراء

ومنه

انت العليّ ومن سواك اسافل ... انت الامام وما وراك وراء
فعليك القاء الكلام على النهى ... وعلى العقول السمع والاصغاء
مروانه واملك واعط وامنح اذ ... على الايام الا الطوع والامضاء
قم هم وافتح وامض واعزم وانتصر ... فعلى الزمان لحكمك الاجراء
يا ايها الشهم المومل بابه ... يا من له الاحكام كيف يشاء
كنا نضاء بكل ضوء فاختفت ... لما بدوت اضوءك الاضواء
حسبي سموا ان تكن بي عارفاً ... ما ضر ان ينكرني الضعفاء
الكل انت فان علمت طويتي ... لا ضير ان جهلتني الاجزاء
لا غرو ان لم تفصح الايام بي ... الدهر ابن عطا واني راء
و بذا جرى طبع الزمان واهله ... دفن الكمال واهله احياء
لك في مجاري الروح ود كامن ... منه انبرى ذا القدح والابراء
هب لي قصوري واغفرن ذنبي فما ... انا منه في هذا الهذاء براء
ما الجود مخصوص ببذل المقتنى ... بل منه عندي العفو والاغضاء
هذا مديح من خلوص عقيدة ... معلومة وتحية وثناء

تنبيه اشار بقوله الدهر ابن عطا واني راء الى واصل ابن عطا المعتزلي وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخاص كلامه منها ولا يفطن بذلك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيراً فمنه قول ابي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد وهي قوله .

نعم تجنبَ لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لوان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصل الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كاني واصل

رجع وقال ايضاً يمدح الوالد وهي من غرر القصايد

اليلة قدر ام ليالي الرغائب ليال قطعناها بوصل الحبايب

ليال تجلت بالوجوه وزينت بها لا باقمار ولا بكواكب

وما اسمن الانظار والقلب وامق اذا كان مرعاها خدود الكواعب

رايت وما آنست نوراً كوجهها وطفت بقاع الارض من كل جانب

اذا خفيت لاحت واخفت اذا بدا سنا وجهها مثل النجوم الثواقب

تعرضتها شاكي السلاح اخاف من صوارم لحظ او سهام صوايب

لئن اخطات بعض القلوب سهامها فما كل ما يرمى السقيم بصائب

لرو يتها كلي عيونٌ وكلها بهاءٌ وحسن لم يزين بجالب

وما جشأت نفسي لدي الصدوالنوى و يعرف قدر المرء عند النوايب

ولا اتحاشى الموت ان كان مقتلي بسهم لحاظ من قسيِّ الحواجب

وكيف يخاف الموت من كان هلكه باشباه اطراف القنا والقواضب

مسافة بين الخافقين بذكرها لا قرب مما بين عين وحاجب

فلم ادر اذ طال السرى بحديثها مشيت برجلي ام مشت بي ركائبي

ارافت دمي ام لم ترقه فانني وان اتلفتني لست عنها براغب

لكثرة ضربي باليدين قد انمحت لها اسفاً يوم الوداع رواجبي

رجعنا وما ابصارنا برواجع وابنا وما البابنا باوائب

تراني يا سلم ابن ود اصاحب وصاحبة يستعذبان مشاربي

فلا استقي الا بحبل مساجلي ولا ارتوي الا بكاس مصاحبي

وما خفت شخصاً اتقاءً لشره ولكن لان يلقاه شر بجانبي

وما بخلت نفسي ولا ضقت ساعة بلين اسلم او بحزن لحارب

اجيب المنادي سائلاً او مسايلا | واعراض عمّن لا اراه مجاوبي
فمن يرتضي قربي قليلاً وصلته | ولست لمن لم يهوه بمقارب
وتلك سجايا ليس يعروها الورى | سوى سيد السادات من آل غالب
نظام الورى ديناً ودنيا وحشمة | وعلماً ورأياً رغماً للنواصب
مناقبه بين المناقب مثلة | ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب
تزاحمت الآمال طرًّا ببابه | في الناس الا بين جاء وذاهب
لديه تمنى كل باد وحاضر | اليه قصارى كل سار وسارب
مصائبنا من ترى به في مصيبة | فنحن بلقياه مصاب المصايب
مواهب رب العالمين كثيرة | وانت لنا منها اجل المواهب
بك اعتلت العلياء لا انت بالعلى | وما انت الا رافع المناصب
فانت الذي تكسي وتكسب منحة | وما الخلق الا بين كاس وكاسب
بغير حساب ما تنيل ومنة | فلست بمنان ولا بمحاسب
وانت الذي عمت جوائز الورى | فما لك الاخاذ الا لغاصب
وانت الذي حاز المحاسن كلها | وجمع وجوه الحسن ليس بواجب
ايا دهر اعط القوس باريها اذن | وراع على هذا صلاح العواقب
امام لدي الهيجا امام لدى الحجى | مشير مجير هازم للكتائب
مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا | قوي قدير عارف بالمضارب
شجاع كمي لوذعي غشمشم | يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب
يد لو رآها البحر اصبح ناضباً | ظلمت متى شبهتها بالهواضب
بصير باعماق الامور مجرب | كان جرّب الدنيا بكل التجارب
اتيتك مولاي بما ملكت يدي | وحصله فكري وخوّل واهبي
اتيتك مهتوفاً بروحي كما اتى | نبي الهدي سايا سواد ابن قارب
وفقري اليك الدهر اغنى من الغنى | وذلك فقر لست عنه بهارب
فلا اشتفي الا بمدحك ان افز | بلفظ غريب او بمعنى مناسب
ولم اشتغل الا بذكرك ان اجد | لساناً فصيحاً ناطقاً بالمطالب
فهذا مديح من خلوص عقيدة | واخلاص ودّ لم يشب بشوائب

لزمت ذمامي ان قبلت وذمتي   والا فقد القيت حبلي بغاربي
فلا زلت في الدنيا امانا لخائف   وغوثا لملهوف وكهفا لهارب
وبابك للاجين ماوى وموئل   وجودك مبذول لعاف وطالب

يشير بقوله . اتيتك مهتوفا بروعي كما اتى . نبي الهدى سلما سواد بن قارب . الى اتيان سواد بن قارب . الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً لما اتاه ربية بظهوره عليه السلام والخبر ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جالساً اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه ربيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله تعالى عنه انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر رضي الله عنه سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا بقوله

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى   ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعياً فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا بقول

عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى   ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابيها واحجارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشأ بقول

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس باحلاسها

تهوى الى مكة تبغي الهدى ما خيّر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم وانظر بعينيك الى رأسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله فانشأت اقول

اتاني نجيّ بين هدو ورقدة ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة من الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فمرنا بما يأتيك ياخير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لاذو شفاعة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فرحاً شديداً فقام اليه عمر رضي الله تعالى عنه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلا انتهى · قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه اعيان العجم وافاضلهم الذين هم من اهل هذه المائة كثيرون العدد · متوفرون المدد · غير ان اكثرهم لم يتعاط نظم الشعر العربي اهتماماً بما هو اهم منه ولعل لهم ترسلاً وانشا بالعربية ولكني لم اقف عليه فلهذا لم اذكر منهم الا من ذكرت فمن اعظم فضلائهم · واكبر نبلائهم · الذين لم اترجم لهم في هذا الكتاب للعذر المذكور ﴿ جدي الامير محمد معصوم ﴾ بن ابراهيم بن سلام الله ابن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الحسيني كان يلقب سلطان الحكماء وسيد العلماء توفي رحمه الله عام خمس عشرة والف وله مصنفات جليلة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط وغير ذلك ﴿ ومنهم اخوه الامير نصير الدين حسين ﴾ المتوفى سنة ثلاث وعشرين والف وكانا يشبهان بالشريفين المرتضى والرضي رضي الله عنهما ﴿ ومنهم السيد تقي الدين محمد النسابه ﴾ المتوفى سنة تسع عشرة والف ﴿ والمولى عبد الله بن الحسين التردي ﴾ استاذ الشيخ بهاء الدين محمد المقام المذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم يدانه احد في جلالة القدر وعلو

المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد في الفقه وشرح العجالة والتهذيب في المنطق وغير ذلك ﴿ ومنهم ابنه المولى حسن علي ﴾ خلفه الصالح. وقدوة كل فالح. توفى سنة تسع وستين والف رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي ﴾ صاحب كتب الثلاث رجال المشهورة نزيل مكة المشرفة توفى بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين والف وله شرح ايات الاحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم صهره المولى محمد امين الجرجاني ﴾ صاحب الفوائد المدنية جاور بمكة المشرفة وتوفى بها سنة ست وثلاثين والف رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم السيد حسين الشهير بخليفة سلطان ﴾ صهر سلطان العجم توفى سنة ست وستين والف ﴿ ومنهم المولى صدر الدين ﴾ محمد بن ابراهيم الشيرازي المعروف بالملا صدر كان اعلم اهل زمانه بالحكمة متفنناً بسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشان في الحكمة وغيرها منها شرح الكافي في مجلدين توفى بالبصرة وهو متوجه للحج في العشر الخامس من هذه المائة رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم المولى العلامة محمد بن المرتضى الشهير بملا محسن القاشاني ﴾ له كتب ومصنفات جليلة في الفقه والحديث والكلام والحكمة وهو من اهل العصر الموجودين الان ﴿ ومنهم الملا خليل ﴾ بن غازي القزويني وهو من اهل العصر ايضاً له شرحان على الكافي عربي وفارسي وشرح العدة في اصول الفقه ومؤلفات اخر ﴿ ومنهم الميرزا رفيع الدين ﴾ الشهير بالميرزا رفيعاً كان افضل اهل عصره توفى سنة ثمانين والف رحمه الله تعالى وله تعليقة جليلة على الكافي وغيرها من المصنفات ﴿ ومنهم الميرزا محمد هادي ﴾ بن معين الدين محمد وزير فارس ابن غياث الدين الشيرازي كان فاضلاً متفنناً اية في الذكاء والادب والمحاضرة توفى سنة احدى وثمانين والف رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الامير محمد زمان ﴾ بن محمد جعفر الرضوي المشهدي كان من عظماء عصره توفى سنة احدى واربعين والف ﴿ ومنهم الاغا حسين الخسناري ﴾ علامة هذا العصر الذي عليه المدار. وآماله الذي تخضع لمقداره الاقدار ﴿ ومنهم المولى محمد باقر الخراساني ﴾ احد المجتهدين. في علوم الدين. وغيرها من فنون العلوم. واصناف المنطوق والمفهوم. ورد مكة المشرفة عام ثلاث وستين وجاور بها سنة فتشرفت برؤيته ولم يتفق لي الاخذ عنه الا اني حضرت مجلسه ومباحثه مراراً ثم عاد الى العجم وهو الان بها ﴿ وخلائق اخرون ﴾ بعدت عنا ارضهم

وسماؤهم . فلم يبلغنا الا اسماؤهم . هم نجوم الارض . وشموس السنة والفرض . يعترف لسان القلم عن حصرهم بالحصر والوجوم . ومتى حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم . والله اعلم .

﴿ الفصل الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق ﴾

﴿ السيد ابو علي ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني ﴾ انا ابتدى هذا الفصل . بمن يرجع اليه الفرع والاصل . واقدمه لنسبه الذي به تقدم . وان كان مدح فالنسيب المقدم . هو اكبر من ان يفي بوصفه قول . واعظم من ان يقاس بفضله طول . نسب يؤول الى النبي . وحسب يذل له الابي . وشرف ينطح النجوم . وكرم يفضح الغيث السجوم . وعز يقاقل الاجيال . وعزم يروع الاشبال . وعلم يخجل البخار . وخلق يفوق نسائم الاسحار . الى ذات مقدسه . ونفس على التقوى مؤسسه . واخبات ووقار . وعفاف يرجع من التقى باوقار . به احيا الله الفضل بعد اندراسه . ورد غربه الى مسقط راسه . فجمع شمله بعد الشتات . ووصل حبله بعد البتات . شفع شرف العلم بظرف الادب . وبعدر الى احراز الكمال وانتدب . فملاك للبيان عيانا . وهصر من فنونه افنانا . فنظمه منظوم العقود . ونثره منثور الروض المعهود . ومما يسطر من مناقبه الفاخره . الشاهدة بفضله في الدنيا والآخره . انه رحمه الله كان قد اصابته في صغره عين . ذهبت من حواسه الشريفة بعين . فراى ولده النبي صلى الله عليه واله وسلم في منامه فقال له ان اخذ بصره فقد اعطى بصيرته ولقد صدق وبر صلى الله عليه واله وسلم فانه نشا بالبحرين فكان لها ثالثا . واصبح للفضل والعلم حارثا ووارثا . وولي بها القضاء . فشرف الحكم والامضاء . ثم انتقل منها الى شيراز . فطالت به على العراق والحجاز . وتقلد بها الامامة والخطابه . ونشر حبر فضائله المستطابه . فتاهت به المنابر . وباهت به الاكابر . وفاهت بفضله السن الاقلام وافواه المحابر . ولم يزل بها حتى اتاه اليقين . وانتقل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . فتوفي سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى وهذا محل نبذة من شعره . ونفثة من بيان سحره . ولا اراني اثبت منه غير اللؤلؤ البحراني واخبرني بعض الاصحاب انه كان انشأ في يوم جمعة خطبة ابدعها . واودعها من نفائس البراعة ما اودعها . فلما ارتقى ذروة المنبر . انسي ما كان انشأ وحبر .

فاستأنف لوقته خطبة اخرى وختمها بهذه الابيات التي كست فنون القريض فخرًا وهي قوله

ناشدتك الله الا ما نظرت الى صنيع ما ابتدا الباري وما ابتدعا
تجد صفيح سماء من زمردةٍ خضراء فيها فريد الدر قد رصعا
ترى الدراري بذا بين الجناح فما يجدن غب السرى عيا ولا ضلعا
والارض طاشت ولم تسكن فوقّرها بالراسيات التي من فوقها وضعا
فقرّ طائشها من بعد ما امتنعا وانحط شامخها من بعد ما ارتفعا
وارسل الغاديات المعصرات لها فقهقهت مـلاءً ثم اكتست خلعا
هذا ونفسك لو أمّ الخبير لها لا رتد عنها كليل الطرف وارتدعا
وليس في العالم العلويّ من اثر يحير اللب الا فيك قد جمعا

وهذه الابيات لو كانت عن روية لا فحمت مصاقع الرجال فكيف وهي عن بديهة وارتجال . وقال يحن الى الغد ووطنه . حنين النجيب الى عطنه .

يا ساكني جدّ خفض لا تخطفكم ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدا زاهرات الخصب واديكم ولا اغب ثراه العارض الهتن
ما الدار عندي ولو الفيتها سكنا يرضاه قلبيَ لولا الالف والسكن
مالي بكل بلاد جئتها سكن ولي بكل بلاد جئتها وطن
الدهر شاطر ما بيني وبينكم ظلماً فكان لكم روح ولي بدن
مالي ومالك يا ورقاء لا انعطفت بك الغصون ولا استعلى بك الفنن
مثير شجوك اطراب صدحت بها ومصدر النوح مني الهم والحزن
وجيرتي لا اراهم تحت مقدرتي يوماً والفلك تحت الكشح محتضن
هذا وكم لك من اشياء فزت بها عني والزمنا في عولة قرن

وقال ايضاً متغزلاً

قالت ترحلت عنا قلت طيفكم عندي وقلبي لديكم غير منساق
ما فرق الدهر بين اثنين قد علقت يمين كل من الثاني بميثاق
لله وقفة توديع شددت بها برمة من حبال الوصل اخلاقي
جزت بها حدق الحسنا من حدقي رمزًا برمز واطراقًا باطراق

لا ضم صدر الى صدر يبل صدا قلب ولا لي ايد فوق اعناقي
ثم انصرفت وقلبي ثم اكثره وقد تشبث فخ الحب في الباقي
كانما لعبت ايدي السقاة به الا عقابيل لم يذهب بها الساقي
نقطعت منك اسباب الوصال سوى طيف على عدواء الدار طراق

وقال ايضاً وهي من غرر القصائد

طلعت عليك المنذرات البيض وابيض منك الفاحم المحوض
صرحن عندك بالنذارة بعد ما لم يغنها الايماء والتعريض
ست مضين وار بعون نصحن لي ولمثلهن على التقى تحضيض
وافى المشيب مطالبًا بحقوقه وعليَّ من قبل الشباب فروض
ايقوم اقوام بمسنون الصبي مستوفرًا ويفوتني المفروض
لاحق هذا قد نهضت به ولا انا بالذي يبغي المشيب نهوض
ان الشباب هو المطار الى الصبي فاذا رماه الشيب فهو مهيض
بادرته خلف الصبي اذ لاح لي بمعارق الفورين منه وميض
فنشا وحاز السبق اذانا قارح جذع بمستن العذار ركوض
واسود في نظر الكواعب منظري اذ سودته الناثبات البيض
والليل محبوب الكل ضجيعة تهوي عناقك والصباح بغيض
عريت رواحل صبوتي من بعد ما اعيا المناخ بهن والتقريض
قد كنت اجمح في العنان فساسني وال يذلل مصعبي ويروض
عبث الربيع بلمتي وعاث سيفي تلك المحاسن كلهن مقيض

هذا مما غفل عنه السيد رحمه الله فان المقيظ بالظاء المشاله لا بالضاد ففي القافية اكفا وان قصد ذلك على راي من عده من الجناس اللفظي ولو كان في القوافي فلا يعد اكفاء ومنه قول ابي حجه

قد حرت من شوقي اليكم فكيف اطق مكنة بارض
وحيث لم احظ بالتلاقي ففايتي ان الوم حظى

عاد شعر السيد رحمه الله تعالى

يا علو ان قصر الشباب فانما حظى طويل في هواك عريض

جهلاً حسبت بان عهدك بعد ما نقض الشباب عهوده منقوض
نصل السواد وضيع حبك في الحشا كالشيب ليس اصبغه تعويض
ما دام طرفك لا يصح فانما قلبي على الحدق المراض مريض

وقال متغزلا

حسناء سأت صنيعاً في مثيمها ياليتها شفعت حسناً باحسان
دنت الينا وما ادنت مودتها فما انتفاع امرء بالباخل الداني

وقال وقد سمع مليحاً يقرأ على القبور و يتلو القران بنغم الزبور

وقار لآي الذكر قد وقفت بنا تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا ومعنى يسوق العاشقين الى هند

وقال واجاد في الجناس ما شاء

وذي هيف ما الورد يوماً ببالغ مدا وجنتيه في احمرار ولا نشر
برئنا من العلياء ان سيم وصله علينا بمافوق النفوس ولا نشري

وقال على هذا النمط

واحوى اطار القلب مني وما انطوى عليه جناحا مضرجي ولا نسر
عققنا العلى ان سامنا دلج السرى اليه الى احقاف قاف ولا نسري

وقال ايضاً

يعز جناب الظبي ان قسته به وما هو منه في سكون ولا نفر
فرئنا ظبا الاعدآ ان قال قائل فروا كل جيب في هواه ولا يعرى

ولمؤلفه رحمه الله وعفى عنه على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بلحظه وما هو عن حدي سنان ولا نصل
صلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى على حبه صلي النفوس ولا نصلي

ولمؤلفه ايضاً

ومزر بضوء الشمس لم تر وجهه ولا ما تلته في علو ولا نبل
بلينا جوى ان رام منا تذللاً من الحب ابلاء النفوس ولا نبلي

وقال السيد المذكور يرثي خاله السيد جعفر بن عبد الرؤوف

حلت عليك معاقد الانداء ونحت ثراك قوافل الانواء

وسرت على اكناف قبرك نسمة ... بلت حواشيها يد الانداء
منها
هتفت ابا ديك الجسام باعيني ... تسمحن بالبيضاء والحمراء
أنّى يجازي شكر نعمتك التي ... جللتنيها قطرة من ماء
منها
يا درة سمحت بها الدنيا على ... يأس من الاحسان والاعطاء
واسترجعتها بعد ما سمحت بها ... بخلا كذلك شيمة البخلاء
منها
فلئن قصرت من الاقامة عندنا ... حتى كانك لمحة الايماء
فلقد اقمت بنا قريبا بالعلى ... وكذا تكون اقامة الغرباء

السيد ابو محمد حسين بن حسن بن احمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده . وحسب اورق بالمكرمات عوده . وناهيك بمن ينتهي الى النبي في الانتما . وغصن شجرة اصلها ثابت وفرعها في السما . وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهارا . و بدر فضل عاد به ليل الفضايل نهارا . شب في العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل . فجرى في ميدانه طلق عنانه . وجنا من رياض فنونه ازهار افتنانه . الا ان الفقه كان اشهر علومه . واكثر مفهومه ومعلومه . عنه تقتبس انواره . ومنه يقتطف ثمره ونواره . وكان بالبحرين امامها الذي لا يبارى به مبار . وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار . مع سجايا تستمد منها المكارم . ومزايا تستهدي محاسنها الاكارم . وله نظم كثير ما يعده بالفخر . وكانما يقده من الصخر . فمنه قوله رحمه الله تعالى .

قل للذي غاب فعاب الذي ... قلت وفات النبر مني ضروس
لا تمتحنها تمتحن انها ... دليلة قد دليت عن مروس
بل وفناتي صعدة صعبة ... تخبر اني الهبرزي الشموس

وكانت وفاته في سنة احدى والف رحمه الله تعالى ولما بلغ شيخه الشيخ داود ابن شافير البحراني استرجع وانشد بديهة

هلك القصر يا حمام فغنى ... طربا منك في اعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد البحراني الخطي يرثيه

جد الردى سبب الاسلام فانجدما ... وهد شائخ دين الله فانهدما
وسام طرف العلى غمضا وقد غربت ... شمس الضحى وحسام المجد قد ثلما

الله اكبر ما ادهاك من رزئة | قصمت ظهر التقى والدين فانقصما
احدثت في الدين ثلماً لو اتمه له | عيسى ابن مريم يا سوه لما التحما
اي امرؤ بك الجمت الانام به | فاستشعروا بعده التزفار والالما
كل يزير ثنايا اه انامله | حزناً عليه و يدميها له ندما
و ينثرون وسلك الحزن ينظمهم | على الخدود عقيق الدمع منسجما
لهفي وما لهفي مجد علي على | مجد تفرق اشتاتاً فما التأما
لهفي على كوكب حل الثرى وعلى | بدر تبوء بعد الابرج الرجما
ايه خليلي قوما واسعدا دنفاً | اصاب احشاءه رامي الحزن حين رمى
نبكي خضم علوم جف زاخره | وغاض طاميه لما فاض والتطما
نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته | ولا اباح له غير الحمام حمى
ذا منظر يبصر الاعمى برؤيته | هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علم الوحش ما ينشيه من حكم | لراحت الوحش من تعليمه علما
او اسمع الاسد شيئاً من مواعظه | الطات الاسد خوفاً تكرم الغنما
لو انصف الدهر افنانا وخلده | وكان ذلك من افعاله كرما
ما راح حتى حشا اسماعنا دررًا | من لفظه وسقى اذهاننا حكما
كالغيث لم ينأ عن ارض الم بنا | حتى يغادر فيها النبت قد لجما
كانه وضريح ضم جثته | ذو النون يونس لما ان له التقما
ياقبره لاعداك الدهر منسجم | من المدامع هام يخجل الديما

السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني بن ابراهيم بن شبابه البحراني

علم العلم ومناره . ومقتبس الفضل ومستناره . فرع دوحة الشرف الناضر . المقر بسمو قدره كل مناضل ومناظر . اضآت انوار مجده مأثراً ومناقباً . كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نوراً ثاقباً . اما العلم فهو بحره الذي طما وزخر . واما الادب فهو صدره الذي سما به وفخر . ان نثر فالنثر منه في خجل . او نظم فالثريا من استلابه عقدها في وجل . طالما استنزل الدراري بقلمه . واستخرج الدر من البحار بكلمه . فاطلعها في سماء بيانه . ونظمها في سلك عقيانه وناهيك بمن تهابه النجوم في سمائها . وتخشاه اللآلي في دائها . وكان قد دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح

نقضت عن غزل الحارث بن خالد فعرف له حقه . ووفا له من الاكرام بما استوجبه واستحقه . . وذكره عند مولانا السلطان بما قدم لديه . ووفوداً من المواهب الجليلة بين يديه . ولما قضى آماله من مطالبها ارتحل الى الديار العجميه . وقطن بها فلقي بها تحية وسلام . وتنقل في المراتب حتى ولي مشيخة الاسلام . وهو اليوم نازل باصبهان . ورافع من قدر الادب ماهان . ومن نثره ما كتبه الي من ديار العجم سنة سبعين والف وانهى ابهى سلام شدت بنغمات السرور اطياره . وبدت على صفحات الدهور انواره . واصلح دعاء تعاضدت شرائط اجابته . وترادفت وسائط اصابته . وتمت مصاعد قبوله . ونمت فوائد فروعه واصوله . وانفس ثناء ثنيت بالوفاء وسائده ومسانده . وبنيت على الولاء قواعده ومقاعده وخالص اخلاص حديث خلوصه قديم . وحظ خصوصه مستقيم . يخدم به المجلس العالي . ببدر المعالي . والمحفل السامي . بالفرع النامي . سيدنا الامجد . ومخدومنا الانجد . شمس سماء المحامد والفضائل . وغرة سماء الاماجد والافاضل . ديباجة صفحتي الشرف والفتوه . ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوه . صاحب ذيول العز الشائخ . صاحب اصول المحتد الباذخ . مربع الكرم والجود . مرتع الآمال والمقصود . الذي نيطت اعمدة فضائل احسابه الفائقه . بسلاسل انسابه السامقه . واصبحت كعوب اعراقه في الكرم متناسقه . وشعوب اخلاقه في الهمم متوافقه . لا زالت زوايا اشكاله عن اشكال الحصر والحد خارجه . وقضايا احواله لنتائج السعد والجد ناتجه . ولا برح تهذيب اخلاقه كافياً في استبصار كل فقيه . ودلائل اعجاز سلسلة اعراقه الذهبية شافية في ايضاح مطول نعته النبيه . وبعد فان المخلص المشتاق وان حجبته ضروب الخطوب المتكاثفه . وصنوف الصروف المتكاثفه . عن الاستنارة بتلك الغرة البهيه . والطلعة السنيه . لكن مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدوده . وعقائد الولاء في الجنان معقوده . وايدي الدعاء في المظان ممدوده . بدوام توفيقكم لاستجلاء عرائس العلوم الفائقه . واستقصاء الفنون اللائقه . سائلاً منه سبحانه ان يرفع لكم المراتب الفاخره . ويجمع المطالب في الدنيا والاخره . ويجري بايدي عنايته اقلام اقضيته واقداره . بنظمنا في سلك جلاس ذلك المجلس الانيس وحضاره . هذا وان عطفت عواطف اشفاقكم . على بلة غلة مخلصكم ومشتاقكم . برشحة من رشحات اقلامكم . في صفحة من صفحات ارقامكم . فذلك من كرم اخلاقكم لازلتم بدولة في دائرة الارتفاع

دائره · ونعمة في افاق الاتساع سائره · ما خطبت على منابر السطور خطباء الاقلام · بالحمد والثناء والدعاء والسلام · ومن شعره قوله مادحاً الوالد وهي من فرائد القصائد

اری علماً ما زال يخفق بالنصر　به فوق اوج السعد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى　ولا عمل ارجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيامة نافع　ولا ظفرت كفي بغن من الوفر
فاصبحت بعد الدرس في الهند تاجراً　وان لم افز منها بفائدة البحر
طويت دواوين الفضائل والتقى　وصرت الى طي الاماني والنشر
وسودت بالاوزار بيض صحائفي　وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس العمر والدين صفقة　فياليت شعري ما الذي بهما اشرى
اذا جنني الليل البهيم تفجرت　عليّ عيون الهم فيها الى الفجر
تفرقت الادواء مني فبعضها　بشيراز ازدراء العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها　القويّ ببيت الله والركن والحجر
فما لي الى الهند التي مذ دخلتها　محت رسم طاعاتي سيول من الوزر
ولو ان جبرائيل رام سكونها　لاعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد اصحاب الحجى بشباكها　فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد يذهب العقل المطامع ثم لا　يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس اي رجعت الى اصلها والعتر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بان الامثال لا تغير راجع

مضت في حروب الدهر غاية قوتي　فاصبحت ذا ضعف عن الكر والفر
الى م بارض الهند اذهب اناتي　ونضرة عيشي في محاولة النضر
وقد قنعت نفسي باوبة غائب　الى اهله يوماً ولو بيد صفر
اذا لم تكن في الهند اصناف نعمة　ففي هجر احظى بصنف من التمر
على ان لي فيها حماة عهدتهم　بناة المعالي بالمثقفة السمر
اذا ما اصاب الدهر اكناف عزهم　رايت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والد فيها اذا ما رايته　رايت به الخنساء تبكي على صخر

ولكنني انسيت في الهند ذكرهم باحسان من يسلي عن الوالد البر
اذا ذعرتني في الزمان صروفه وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
وفي بيته في كل يوم وليلة ارى العيد مقرونًا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه ولو انه قد مد من عمر النسر
وفي كل مضمار لدى كل غاية من الشرف المنصان لي سابق يجري
اذا ما بدت في اول الصبح نقمة ترى فرجا قد جاء في اخر العصر
فقل لي ابيت اللعن اذعن مفضع الصبر ام احتاج للاوجه الغر
اذا لا علت في المجد اقدام همتي ولا كان شعري فيك من انفس الشعر
وان مشكل وافاك ثم سلبته غنيت بقس فيك عن نظر السفر
واني لازجو من جميلك عزمة تبلغني الاوطان في مدة العمر
تقر عيونًا بالفراق سخينة وتبرد اكبادا احر من الجمر
وتؤنس اطفالاً صغارًا تركتهم لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلوا وبعدهم وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ما راوني مقبلا فرايتهم تقول ابوم القر ام ليلة النفر
وما زلت مشتاقًا اليهم وعاجزا كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبي وجودك سالما ولو انني اصبحت في بلد قفر
فمن كان موصولا بحبل ولائكم فليس يحتاج الى صلة البر

وقال مراجعًا الوالد ومادحا له وقد كتب اليه بابيات يهنيه بقدوم ولده

اولها ليهنك ايها العلم العليم اقا نجل له وجه وسيم

فاجابه عنها بقوله

اشعر جاء ام در نظيم فمنه قد تحيرت الفهوم
كان كواكب الجوزاء غارت له فتناثرت منها النجوم
كلام يعجز الفصحاء نظما ويسحر من بلاغته الفهيم
يكاد لحسنه لفظًا ومعنى يضيء بنوره الليل البهيم
كان مصاقع البلغاء عادوا وعاد لبدئه العصر القديم
بابيات غدت للشعر روحا وبالارواح تنتعش الجسوم

دقائق لو تمر على نسيم ... لرقت لا يحس بها النسيم
ومثل السيل وافت بانسجام ... بها يتحدر الطبع السليم
وانت لواحد في الفضل فرد ... ولكن لا يكون له قسيم
زعيم بالمفاخر والمعالي ... ولكن عنده نفس زعوم
له في كل مكرمة حديث ... يصححه له مجد قديم
له بيت المكارم بيت عز ... به ركن المطالب والحطيم
كان وفوده من كل قطر ... تسير اليه خط مستقيم
هو البحر المحيط واي بحر ... سواه مرام ساحله عديم
اتاه العلم من ينبوع وحي ... ومنه قد تفجرت العلوم
له فهم كأن الوحي يأتي ... اليه وعنده ملك كريم
له تثبيت وسادة كل علم ... ليبلغ كل ساع ما يروم
وقد جمعت له من كل نوع ... فضائل لا يحيط بها الرقوم
لاقدام الاكابر من قديم ... الى تقبيل سدته قدوم
نظام الدين لما ان تسمى ... سما فتقوم الدين القويم
توافق في اسمه لفظ ومعنى ... واعرب عن بناء الاصل خيم
له علمان من علم وحلم ... بلا مين هنا للخلق نيم

النامة بكسر النون النعمة راجع

هو المولى ولكن عند عبد ... يسير كانه الخل الحميم
فما ولد الزمان له ضريبا ... كان الضرب به ضرب عقيم
خفيض بالمفاخر والمعالي ... ولكن جوده ابدا عميم
ولما ان دهت نوب الليالي ... وفرق جمعنا الدهر الشؤوم
وجدنا من فواضله نظاما ... بدا فتفرقت عنا الهموم
واصبحنا بنعمته بامن ... ولو ان الانام لنا خصوم
الا يا مخرس الفصحاء عفوا ... فنظمي حول ناديك لا يحوم
ولكن المعاني والمباني ... لمن قد رام مدحك تستقيم
وتزدوج ازدواجا ثم تاتي ... مقومة وليس لنا مقيم

تروم بذكركم شرفاً عظيماً لعمري ذاك الشرف العظيم
لئن جاريتم في نظم شعر فقد تجري مع الشمس النجوم
وما مولى جرى الا ويجرى وراء ركابه العبد الخدوم
وكيف اطيق حمل كثير فضل وما بقليله شكري يقوم
وساحل شكركم اضحى بعيداً لمن في بحر نعمتكم يعوم
ولكن جوهر الاخلاص صاف وحبل الود احكمه الحكيم
لكم مني بلاء من وداد مغارسه من القلب الصميم
فلا برحت من الله الايادي عليك كسعدك الباقي تدوم
ولا زالت صفاتك في البرايا تضوع كانها المسك الشميم

وقال مراجعاً له ايضاً عن ابيات كتبها اليه وهذه القصيدة غاية في الانسجام

احمد من صعد كعب احمد وذروة المجد وهام السودد
بالعلم والفضل وطيب المحتد وهمة تدوس فوق الفرقد
السيد الندب الجواد الاوحد من لا يحاط وصفه بالعدد
همته مصروفة في مسعدي ولم تفارق يده قط يدي
فمن جزيل فضله المجدد ولطفه بعبده محمد
بليلة بها الزمان مسعدي قد اسفرت عن صبح يوم احد
اهدا آوه العنب الذي مذاقه الذ من وصل الحسان الخرد
احلى من السكر في الطعم وان تستشهد الشهد بذاك يشهد
لو فات لم تحو الجنان مثله طعماً ولوناً وشذى لم تبعد
قد كاد لطفاً ان يذوب عندما تلحه العين كذوب البرد
من نال شيئاً منه في زمانه كانما نال حياة الابد
كانما الشمس اذا ما طلعت قد لبست من لونه المورد
ترى اذا رايته شمس الضحى طالعة في كرة الزبرجد
قد جاءنا من دوحة المجد التي ما برحت اثارها كالعسجد
قد بسقت افنانها وظلها جلل كلا منهم ومنجد
من سيد مكرم معظم مبجل مفضل ممجد

ذي همة ونجدة اخبرنا   كل الورى عن شرف في المحتد

لوشئت ان تظفر في الدهر بما   قارب مثل مثله لم تجد

بحر خضم لا ترى ساحله   بمائه يقذف لا بالزبد

ووضع الفضل لمعنى مفرد   كانه لغيره لم يقصد

قد كثر النظم ولكني اري   نظماً بغير مدحه لم يحمد

قد اخذ الاخلاق عن اجداده   نقلاً صحيحاً بحديث مسند

فكلها حميدة محمودة   يسندها احمد عن محمد

يسفر عن نجابة تهللت   بوجهه الاغر عند المولد

وكل شمل للعلى مفرق   جمعه بماله المبدد

لو صور العقل صفات قلبه   ولم تشبه شائبات الحسد

رايت ارواح الكمالات غدت   سارية في ملك مجسد

كم منة في العلم قد ناظره   فعاد عند علمه كالمبتدى

لم ار في الدهر وهوبا مادحه   وسع فضلاً باللسان واليد

غير الذي قد حمدت اخلاقه   نظام دين الله حقا يا احمد

وكيف احصي من ثناء سيد   بكل مجد في الورى مشيد

وافتخر الدهر بان صار له   عبداً ولكن من اقل الاعبد

وكل ذي حاج تراه مدحا   يؤم بيت جوده المعتمد

قد جاد في الدهر بكل جيد   لكنه بعرضه لم يجد

ما زلت من الطافه اعهد ما   ينسي غريب الدار ذكر المعهد

وكنت اخشى قبله الدهر فمذ   خدمته امنت صرف الابد

اصبح في الدهر لنا مؤيدا   كفى به والله من مؤيد

قيدني احسانه وما ارى   للحر كالاحسان من مقيد

لمخلصيه وعلى اعدائه   كالصارم المهند المجرد

صيرتني مجتهداً ولم اكن   في غير مدحي لك بالمجتهد

لكن تفاءلت بقول مرشد   والفوز مقرون بقول المرشد

وصرت في الشكر له مجتهدا   وصار من انعامه مقلد

وفقه الله لكل مطلب يروه في دهره ومقصد
عفوا فقد قابلت درًا بحصى وبحر نظم شعركم بالثمد
ولي لسان طال في مدحكم اذ قصرت عن الجازاة يدي
واعلم باني مذ وصلت حيكم ما خطر الفراق لي في خلد
لكن ارى صعب امور دونها تستسهل الروح فراق الجسد
لا برحت تترى عليكم نعم عظيمة من الاله الصمد
ممتعًا بالعز والاقبال ما حن الى الوالد قلب الولد
وما سلي بفضلكم مغترب عن بلد الاهل واهل البلد

وكتب اليه ايضًا اوان سفره الى فارس

ما كنت احسب ان الدهر يبعدني عن سيد قربه في الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان الفراق على الالفين مكتوب

وكتب اليه في المعنى ايضًا

ما كنت احسب ان الدهر يحرمني عن الحضور بذاك المجلس العالي
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان لا يدوم نعيم قط في حال

وكتب اليه من فارس سنة سبعين والف

لولا مضايق احوال وقعت بها لم تبق لي سيدا يومًا ولا ابدا
لما جرى بشكاة الدهر لي قلم ولا جمعت عليه اصبعًا ابدا
والحر ما زالت الاقدار تقحمه شدايد الدهر حتى يفقد الجلدا
ما زلت في موقف الاخلاص منتصبًا وفي مجاهدة الاعداء مجتهدا
وكنت عندك في قرب ومنزلة فليت شعري ما بعد البعاد بدا
لا زال عمرك بالتابيد متصلًا وعضد عزك بالتاييد معتضدا

ومن شعره ايضًا ما كتبه الى ولده الآتي ذكره

بليت بدهر بالافاضل غادر وانت على علاته غير عاذر
قطعت حبال الوصل خوف خصاصة ولم تك في الضراء عندي بصابر
وبعدك عني ان سلكت طريقة تودي الى رشد فليس بضائر
فان شئت ان ارضى عليك فلا تكن على غير منهاج الصلاح بسائر

عسى الدهر يوماً ان يلم شتاته ... ونقطع اسباب النوى والتهاجر
وذلك موكول الى رحم راحم ... ومنة منان وقدرة قادر
ولله تدبير وللدهر رجعة ... وللعسر تيسير بحكم المقادر
وما غلقت ابواب امر على امرئ ... فصابر الا فتحت في الاواخر
تحية مشتاق وتسليم والد ... الى غايب بين الجوانح حاضر

وقال مضمناً

ولما ان تراءت من بعيد ... خيامكم لعين المستهام
تاجج وجده ونما جواه ... وذاب القلب من وجد الغرام
واعظم ما يكون الشوق يوما ... اذا دنت الخيام من الخيام

وقال على طريقة اهل الحال

لعمري لقد ضل الدليل عن القصد ... وما لاح لي برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة ... تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى ان اهتدي لسبيلها ... بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما اتيت الدير ابصرت راهبا ... به ثمل من خمرة الحب والود
فقلت له اين الطريق الى الحمى ... وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد اعلى من القلب زفرة ... وفاضت سيول الدمع منه على الخد
املك يا مسكين ترجو وصالهم ... وهيهات لو ابلغت نفسك بالكد
اذا زمرة العشاق في مجلس الهوى ... نشاوى غرام من كهول ومن مرد
الم ترانا من مدامة شوقهم ... سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم ... وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت أ ادنوا قال من كل محنة ... فقلت ا ارجو قال شيئاً من الصد
الم ترنا صرعى بدهشة حبهم ... نقلب فوق الترب خداً الى خد
فكم طامع في حبهم مات غصة ... وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

﴿ ابنه السيد عبد الله بن محمد البحراني ﴾

اديب قام مقام والده وسد . ولا عجب للشبل ان يخلف الاسد . فهو نفحة ذلك الطيب واريجه . ونهر ذلك البحر وخليجه . المنشد لسان محتده . وهل ينبت الخطي

الا وشيجه · اثمر اغصان اقلامه اليانعة بثمرات البيان · وضم هوامل الكلام لقمة النهج وغنى وراءها الحاديان · فنثره الورد ولكن في رباض النفوس لا الغروس · ونظمه العقود لكن في ترايب الطروس لا العروس · وهو احد من خدم الوالد ومدحه · واورى زناد فكره اشكره وقدحه · ولم يزل في فيض فضله وسعته · بين خفض العيش ودعته · حتى صدرت منه هفوة بعد هفوه · كدرت منه مورد اقباله وصفوه · فلما علم سقوط منزلته لديه وعرف · ودع حضرته السامية وانصرف · ومن فوائد قصايده قوله مادحاً له دام مجده

ما ترت ليلة المزار الازارا	هند الا اتهتك الاستارا
اطرقتنا ولات حين طروق	حبذا زاير اذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفاً برق	ورعى حرمة العهود فزارا
غير ما موعد الم ولما	نرتقب للمنام منه ازديارا
فاتلتنا بطلعة قد ارتنا	الشمس ليلاً فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف	وبدل تستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس	تخذوها الاها وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف	غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضاً	وشتيت جلا علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق	عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصبي القلوب وخصر	زاده باسط الجمال اختصارا
واذا ما رنح القد منها	قلت قد هز ذابلاً خطارا
غادة لذ لي بها هتك ستري	في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل امراً	في الهوى ان يروم منه استتارا
ايسر الهوى وشتان	دموع الصب بالصب تظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد الغيد	اسيراً لا يستبد اختيارا
كيف ارجو من الخطوب خلاصاً	بعد ما انشبت بي الاظفارا
ارهفت اذ عدت علي نصالا	ليس ينبو فرندها وشفارا
قصدت ان ترومني الخسف ظلماً	والسري الابي يابى الصغارا
ما درت انني رفعت مقاماً	بيحيى احمد وزدت اعتبارا

وهو اسمى في رتبة المجد من ان　　يدرك الضيم لحة منه جارا
سيد ساد في البرية نبلا　　وزكى عنصراً وطاب نجارا
ماجد نال رتبة في المعالي　　لم ينلها من قبل كسرى ودارا
اريحي اذا اراح لنيل　　ارسلت سحب راحته الامطارا

وهي طويلة جداً فانقتصر منها على هذا القدر وقال يمدحه و يصف جواداً حمله عليه

لاي آلائكم اشكر　　واي نعمائكم اذكر
واي صنيع لكم يحتوي　　افواه من حمدي الا كثر
واي اكرامكم التي　　به الى العلياء او انحر
واي اعلام جميل به　　اعلام مدحي لكم تنشر
اني على حد اياديكم　　العظام لااقوى ولا اقدر
اربت على عد الحصى فهي لا　　تحصى لمن حد ولا تحصر
اوليتم المملوك منكم يدا　　لم يولها الفضل ولا جعفر
بيضاء طوبي عن مدى فضلها　　طايل شكري ابداً يقصر
وكم وكم من صلة عايد　　الي منها لطفكم يبدر
من بعضها الحايل في حلبة الثناء مني الاجود الاشقر
احجل يعبوب له غرة　　تهزأ بالصبح اذا يسفر
طلق يمين فيه باليمن قد　　تطابق المخبر والمنظر
مطهم اقود رحب المطا　　فعم طويل باعه ضمر
مقلد نهد سليم الشظا　　مؤدب ما راعه مخفر
اطوع للفارس من نعله　　عاداته بالسبق لا تنكر
طرف يراه الطرف في ركضه　　خاطف برق لم يكد يبصر
يغادر الريح اذا ما جرى　　حسرى باذيال السفا تعثر
جواد خيل جاد فيه لنا　　خير جواد في الورى يذكر
السيد الندب النبيه الذي　　الق له اقاليده المفخر
العالم الحبر الذي لم تزل　　مجالس العلم به تحبر
الفاضل الصدر النقاب الذي　　يكاد غيثاً لم يكن يجهر

ازهر في الاشراق اخلاقه		تغار منها القمر الازهر
اشم في الفضل احاديثه		يسندها للاصغر الاكبر
اغر طلاع الثنايا فتى		عن شاوه كل فتى مقصر
سميدع اطمع انظاره		الى سوى العلياء لا تنظر
نديٌ راح راح يجتاحها		عند العروض العارض الممطر
بحر خضم في الندى فازف		تغرق في تياره الابحر
مملك في السلم يزهي به		السرير والكرسي والمنبر
وفي مثار النقع يزهي به الا		شهب والابيض والاسمر
غضنفر يروي المواضي اذا		شب من الحرب اللظي المسعر
من ذكره في كل اكرومة		يطرب مالا يطرب المزهر
من لفظه ودٌ ومن علمه		بحر ومن اعرافه عنبر
ان نظام الدين شمس به		اضاءت الاكوان والاعصر
بلغه الله من سؤل ما		يظهره الدوما وما يظهر
وزاده من زائد العمر ما		طالت به الاعوام والاشهر
يا ايها المولى الذي فضله		عن حد اوهام الورى يكبر
لا غرو ان اطلق في فضلك الاكبر من مملوكك الاصغر
فشكركم فرض على مخلص		في برد نعمائكم يخطر

وقال يمدحه ايضاً

اغار في تيهه وانجد		فصوب الفكر بي واصعد
وجد في مطلب التجني		فجد حبل الوداد بالصد
اتيت اشكو اليه وجدي		فصد كبرا وصعر الخد
سما به عجبه فاضحى		يضن عند السلام بالرد
ظبي بديع الجمال احوى		اغن حلو الدلال اغيد
مهفهف تخضع العوالي		اذا تثنى ورنح القد
مجازب ردفه لخصر		ورق لخصرنا عليه من قد
ذو مبسم بالرضاب حال		من حوله اللؤلؤ المنضد

كم بات يروي لنا قديما حديث نقلا عن المبرد
فقال منا المدام مما قد لم تمله مدام صرخد
بدر تغار النجوم منه اذا سنا وجهه توقد
نضا على المستهام عضبا من جفنه اذرنا وجرد
متى يقل ها له متيرا على معنى به فقد قد
احل قتل الانام عمدا ولا قصاصا يرى ولا حد
لارسم لفظ يبين معنى جماله مجملا ولا حد
ما هل يوما لعاشقيه الا وخروا لديه سجد
كل عميد به عميد وكل مولى له معبد
اطلق حبي له فامسى قلبي به واجبا مقيد
هويته عامدا لمعنى منه اتى بالجمال مفرد
ولست ابغي به بديلا وان تجافى قلب وان صد
مازلت شوقا اليه اصبو وعهد ودي له يجدد
كما صبا للندى ارتياحا سيدنا ابن النبي احمد
ارفع من ترفع المعالي طرا الى مجده وتسند
وخير من بالندى اليه اعنق مسترفد واسأد
اشجع منه امست ظباه لها رقاب الاسود مغمد
سما به مجده الى ان انشاه نحو السماء يصعد
نماه في سودد وفضل ورفعة امجد لامجد
كم جمعت للكرام شملا يد له مالها مبدد
وكم اقالت عثار قيل اطاحه دهره واقعد
زاده للسماح وار اذا زناد الكرام اصلد
كم رد نحو الديار شخصا اشخصه فقره وابعد
يجر ذيل الغني اختيالا بشكر نعماه ويحمد
العالم العامل المسدد الفاضل الكامل المؤيد
ما زال احسانه الينا تفضلا واصلا مردد

اكثر حسادنا واكمد عائد معروفه المجدد
اصبحت من جوده وجيدي انقل آلائه مقلد
ضاعف لي لطفه مزيدا فصار رقي له مجرد
لست له محصيا ثناء عمري ولو انني مخلد
ابا علي فداك نفسي وما حوته يداي من يد
انت الذي لم نجد سواه اذا رمانا الزمان مقصد
وها كها يا اجل مولى وسيدا بالعلى تفرد
عذراء راقت لها معان الفاظها فاقت الزبرجد
قلدها مدحكم عقودا يفخر منها بها المقلد
تهز رب الندا ارتياحا اذا اغتدت بالنداء تنشد
من مخلص ينتمي ولاء ووامق بالدعاء قد مد
وابق بقاء الدهور ما ان اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه و يتنصل . و يتقرب الى رضاه و يتوصل . ولم يتفق له انشادها اياه

ابا با يا ابا يحيى ايابا فقابل بالتجاوز من اناب
ولا تبعد من الغفران رقا اقر بذنبه عمدا وتابا
فخالك داخلاً للصفح بيتا وامك قارعا للعفو بابا
لتصفح من ذنوب مرقبات عظام لا يطيق لها عذابا
واملي من نداك جميل ستر لجرم ليس يحصيه كتابا
ولم يات ما اتاه سلبت عمدا ولكن سابق الخطأ الصوابا
وليس عن المقدر من مفر اليه يرى اخو حزم ذهابا
ويحسن عفو مقتدر لجان خصوصا ان تنصل واستتابا
ومثلك من عفا عن حوب عبد وان جلت جنايته اكتسابا
ورب جريرة جرت لقتل فعاد عقاب فاعلها ثوابا
واني ان جنيت لديك ذنبا فقد اعددت فضلك لي متابا
فرفقا يا ابا الاحسان رفقا فانت اجل مدعو اجابا
فقدني ما لقيت نوى وحبي من الابعاد ما وافا عقابا

وانت الناس ان تغضب علينا　　رأينا الناس قاطبة غضابا
واقسم لو غضبت على جبال　　لاضحت من مخافتها ترابا
ولو اوعدت ماء البحر زجراً　　لامست من مهابته سرابا
ولو رمت استواء فعال دهر　　لما استعمن انعكاساً وانقلابا
امنت مكايد الايام لما　　خدمت على الولاء لكم جنابا
وبت من الطوارق رب امن　　منيعاً لا تخاف ولا مهابا
وكيف اخاف سطوة اسد دهر　　وما طرقت لعز حماك غابا
وكنت متى رميت بسهم امر　　وان ابعدت في المرمى اصابا
ومن خدم الملوك غدا مطاعاً　　ملبى نحو دعوته مجابا
وراح يجر للراحات ذيلاً　　ويجتلب السعادات اجتلابا
واني ايها المولى لرق　　قديم في فداء الرق شابا
وما استغشي لغيرك عرف عرف　　ولا ادري اياديك استصحابا
وقد جربته فخبرت منه　　عقايل مخلص لن تسترابا　　منها
قصدت اليك من بلد بعيد　　وباعدت المنازل والرحابا
وجانبت الاقارب والاهالي　　وخليت الاخاة والصحابا
وغادرت الاحبة من فراق　　مواصلة بكاء وانتحابا
لاولى عن فواضلكم نصيباً　　واعطى من فواضلكم نصابا
واجمع بين اثراء وعز　　واسرع نحو مثواي انقلابا
واسند من قضاياكم حديثاً　　يخال حديثه المصغي شرابا
وانشد مطرباً في كل ناد　　قريض مديح عرفك مستطابا
واقضي للعلى قبلي حقوقاً　　لبست بحطلها عاراً وعابا
ولولا ما عهدت لكم قديماً　　من البر الذي ملك الرقابا
لما واصلت بعد القطع هنداً　　ولا قاطعت سلمى والربابا
ولا استعذبت من بحر اجاجاً　　ولا استبررت من بر يبابا
ولا اثقلت لي في الهند ظهراً　　بسرب لا اطيق به انسرابا
ولم اترك ابا شيخاً كبيراً　　يسقي صاب تجربه مصابا

له بولايكم عهد وثيق ... صميم ان يحل وان يشابا
وما حفظ الاتي ببال عبد ... وان اولاه مولاه اجتنابا
ولكن حادثات الدهر تجرى ... بقلب مراد اغلبنا غلابا
وتعكس مستقيم الرأي منا ... وتجعل صدق نعوانا كذابا
وتولي الحر اعراضا وهجرا ... وتسلب حال من شرف اغتصابا
ولم تضل الافاضل من قديم ... تلاقي من صوارمها ضرابا
وكنت لديك في قرب وعز ... ومنزلة بها طلب القضايا
ونعمة مترف لم احص منها ... قليلا لو اطقت لها حسابا
ولم [illegible] الخصاصة لي بباب ... ولا قضيت الى رعي ركابا
فلم يزل الزمان لسوء طبع ... يحاول بزة الحال استلابا

ومنها

وخدمتكم لنا شرف وعز ... ومرتبة بها العيش استطابا
ونفخر ان نكون جوار جار ... لرفقتكم انرجي او نهابا
وكم من سيد ندب تمنى ... يكون لسرج عبدكم ركابا
وذي تاج يفاخر او يداني ... لارفع عيسكم نسبا قرابا
وانت اجل من يدعى لجلي ... وازكى من زكى اصلا وطابا
وهز الى المكارم منه عطفا ... وثار لكسب منقبة وثابا
وسار جميله في كل قطر ... وشاهد فضله من كان غابا
وليس لآل طه من مجير ... سواك اذا سطا زمن ونابا
ويأخذ ثارهم من كل باغ ... ويسكن من مروعهم اضطرابا
ومثلك من ينيل بلا سؤال ... ويرغب في الثواب اذا اثابا
ويصطفد الخوامل والمثاني ... وينتهب المسومة العرابا
ويبتدر الوفود بحسن قول ... وجود يخجل القطر الربابا
وعز لو حوته الارض اضحت ... تباهي في معاليها السحابا
وتلك فضيلة لك من قديم ... خصصت بها اصطفاء وانتخابا
سلكت بها سبيل اب كريم ... بدا بسماء كل علا شهابا
وجدد للمآثر شاد بيتا ... اجد لكل قصد مستجابا

وانت الشمس منزلة وصيتا — وذو الاشبال قهرا واحترابا
الا يا اعزر الفضلاء علما — واطهر كل ذي تقوى ثيابا
وارحب كل ذي عز جنابا — واضرب كل من ضرب القبابا
اقلني عثرة قد كدت اقضي — بها اسفا وهبنيها متابا
وهب لي زلة قد نغصتني — على وجل طعامي والشرابا
ولا تلزم ذنوب الدهر قنا — اناب اليك ملتجئا وآبا
معد بالبر احسانا لمن قد — تعود وصل عائدك احتسابا
ومن بعز قرب منك عبدا — يؤمل من جميلك ان يثابا
واصلح فاسد الاحوال منه — وبدله من الخفض انتصابا
وحز بجميل فضلك منه شكرا — يفوق المسك نشرا وانتسابا
وعبدك عاجز كل ضعيف — اسير سامه الزمن اغترابا
وخذها ايها المولى فتاة — انمت منة اسيدها النقابا
بنية ساعة من صنع رق — ترق اذا سمعت لها خطابا
بها الجوزاء قد عاقت نطاقا — كذا الكف الخضيب صبا خضابا
ولو بلغت معاصرة جريرا — لهز العطف منه بها اعجابا
صبت شوقا لعز حضور مولى — وسارت وهي تجذب انجذابا
وجدت بها الى لقياه وجد — احد النار صبوتها التهابا
تنادى الوقت فيها عن زفاف — فابدت ضيقة النفس اكتئابا
وخافت ان يشيب لها قذال — ولم تسعد بحضرته كعابا
اتتك تجر مطرقها حياء — وتسبل فضل بردتها حجابا
لتنشق طيب اخلاق غوال — اليها كل غالية تصابى
وتسال منك للعاني فكاكا — وتامل منك للجاني متابا
وتلتمس القبول له مآلا — وتقتبس الوصول له مآبا
فلا يرجع لها مولى سؤالا — فترجع مثل من اكدى وخابا
ودم لا زال جدك ذا سمو — وغيث نداك ينصب انصبابا
ولا برحت ربوعك عامرات — تناخ به امانينا خصابا

ولا فتئت جواري الوفد تجري … اليك لتستثيب وتستثابا

وقال يمدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقائع لسلطان العجم

اوجهك ام برق تألق ام بدر … ولفظك ام در تناثر ام سحر
وقدك ام غصن يرنحه الصبا … وردفك ام موج به قذف البحر
وفتانة العينين عذرته الهوى … فقال لمغنى لا يمر بها عذر
تبسم عن ثغر كان رضابه … اذا زين ماء المزن شيب به الخمر
بنفسي من زارتني ليلا بهمة … يسايرها من صبح طلعتها فجر
فقالت سلام قلت اهلا ومرحبا … بمن زار غيا بعد ما نفد الصبر
وباتت لنا حتى الصباح نديمة … اذا ما طواها السكر ضاع لها نشر
تدير علينا من كؤوس حديثها … عتيق سلاف راح يسنده الثغر
كما اسندت في العلم والحلم والتقى … احاديث من لله ثم له الشكر
امير به غصن المكارم يانع … نضير ودوح المجد منه له زهر
كريم بنا للجود بيتا ممددا … رفيعا له في كل زاوية فخر
فتى زاد كل الخلق رأيا وحكمة … واعزب حتى قيل فيه هو الدهر
فتا امره بالفضل والبذل والندى … فسار له في كل قافلة ذكر
تراه الورى شفعا لصحته النهي … ولكنه ما بين اهل النهي وتر
فاقسم لو ان شاء مطر مديحه … وساعده في ذلك النظم والنثر
لما بلغوا معشار عشر صفاته … ولو فنيت فيه القراطيس والحبر
اليك ابيت اللعن سارت ركائب … وجاء لحاديها بحيها لها زجر
تكاد من الشوق العظيم اليكم … تطير بنا شوقا واني لها الصبر
ولاحت لها من اصبهان بوارق … توقد منها بين اخفافها جمر
فلو لم نعوذها بنصف لاحرف … من اسمكم ما ذل منها لنا ظهر
وليس لنا قصدا نود حصوله … وقد شاقنا رفع الازمة لا الاجر
سوي نظمنا الاخلاص في سلك خدمة … يقوم بنا يوما اذا قعد الدهر

السيد ناصر بن سليمان القارو ني البحراني

هو من قوم لم يجنح المجد عن خطتهم الى التخطي . وفيهم يقول شاعر البحرين

جعفر بن محمد الخطي ·

آل قارون لا كبا بكم الدهـر ولا زلتم رؤوس الرؤوس

وهذا السيد ناصر عزهم · وناشر بزهم · وصفوة مجدهم · وبؤرة مجدهم · وفرقد سمائهم · واوحد عظمائهم · وراس رؤسهم · وباسق غروسهم · الخطيب الشاعر · الرحيب المشاعر · نثر فاكثر · ونظم فاعظم · وصاب فاصاب · وجاد فاجاد · وقفى وشرع · ونضا واشرع · ففرّع وفنن · وبرع وتفنن · فنظمه وشح الزمان · ونثره نجح الامان · يفضل زهر المروج · بل يفضح زهر البروج · ويفوق سجع الحمام · بل يخجل سفح الغمام وقد اثبت من كلامه · وزهرات اقلامه · ما تناغى به القماري · وتصادح به القماري ·

اخبرنا شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني · قال كنت ذات يوم جالسا في مسجد السدرة احد مساجد القرية المعمورة المسماة بجد حفص احد قرى البحرين وهو مدرسة العلم · ومجمع اولي الفضل والحلم · وكان عميد البلاد وكبيرها · وقاضيها القائم به تدبيرها · السيد حسين ابن عبد الرؤوف جالسا في ذلك المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور · واحد المدرسين يقري كتاب القواعد المشهور · فجاء ابن اخ السيد حسين المشار اليه نافخا بكمه · وزحزح السيد ناصر عن مكانه وجلس بجنب عمه · فغضب السيد ناصر وعتب · وتناول القلم مسرعا وكتب · لا تعجبن من تقدم ذي البنان الخاضب · على ذي البيان الخاطب · وذي الطرف الفتون · على ذي الظرف والفنون · وذي الجسم الفاصل · على ذي الجسم الفاضل · وذي الطول · على ذي الطول · فان الزمان طبع على هذه الشيمة · منذ كان في المشيمة · وكتب ناصر بن سليمان البحراني · ورمى بالبطاقة وقام · واقام على المعنى من بلاء ما اقام · وانشدني شيخنا المذكور للسيد ناصر هذا

ايا من يغالي في القريب ويشتري قرابة انسان بالف اباعد
تعال فاني ليتني لا قريب لي ابيعك منهم كل الف بواحد

وانشدني ايضاً قال ونظم هذه الابيات وهو في السفينة وقد عصفت بهم الريح واشرفوا على الغرق فقال

خليلي لو ذقت النبا قبل هذه وحدثني عنها الصديق المصدق
لعمركما لم ارتحل فيد اصبع ولو كنت احيي بالرحيل وارزق

فلا تسلا عني فاني ميت   بلا مرية والملتقى يوم تحاق
فان عشت حياً ثم عدت لمثلها   فاني اخو الخرقا بل انا اخرق

وانشدني له ايضاً

الارب ليل بت غير مدثر   على خفر فيه وغير موسد
تسامرني فيه البعوض وكاسها   معتق جسمي لا معتق صرخد

وانشدني له من مرثية المرحوم نجم بن علي بن حوز الساري البحراني اولها

بالبحر بحر من السماحة غارا   بعد ما مد فيضه الانهارا
وقليب من المروة طام   غاض صافي زلاله فانهارا
طعن اللوم في المروة طعناً   انهر الدهر فتقها انهارا
ولنجم هدى ولم يك قدماً   يحاق الدهر نوءه الامطارا
ايها النايمون والدهر يقظا   ن اصاحون انتم ام سكارى
طالما نمتم فهبوا من النو   م فداعي المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب تبين في   راسه نشوة اطار الخمارا
هو داع يجيبه من دعاه   كارها للقاء او مختارا
هو ذا منزل الملوك برغم   لرغام من الصياصي اقتسارا
هو هذا مكسر عظم كسرى   ومدير رحي المنون بدارا
وانتهازاً لفرصة ليس تبقى   قبل ان تسلبوا عليها الخيارا
من لايتامها ومن للايامى   ولا غنين في الزمان خيارا
وهدايا هدية سبل المجد   وقد ضلها اللئيم وجارا
وصلات به وصلن المعالي   رافعات لربهن منارا
وعطايا بغير من وندر   عم فيها الورى وحصن نزارا
كان براً بهم رؤوفاً رحيماً   عرف الحق قادراً مختارا
خطب الناس كلهم منه صهراً   فابى غيرهم له اصهارا
وارتضاهم ليرتضى الله عنه   يوم يلقى اباهم المختارا
فلذا انتجت مساعيه منهم   صالحات وسادة ابرارا

وانشدني له قال وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤوف البحراني

الحكم والامضاء والامر والحلم والاغضاء والصبر

فيك اجتمعن وان واحدة منها يحق بها لك الفخر

وقال يهجو بعض اهل بلده

يا ليتنا بنصر من ساءنا والبس المسالم بهتانه

تاجاً من الليف على رأسه وجبة من شعر العانه

السيد عبد الرضا بن عبد الصمد المولي البحراني

الرضي المرتضى . والحسام المنتضى الصحيح النسب . الصريح الحسب . مجمع البحرين بحر العلم وبحر العمل . ومقلد النحرين . نحر الادب ونحر الامل . ثنى الى الفضل ازمة رحاله . فاصبح في الافاضل علماً فردا . وانشد لسان حاله .

ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا

الى ادب مستفاض . وبيان واسع فضفاض . ومع ذلك فطبقة شعره وسطى . وان مد له من مديد القول بسطا . وقد وقفت على ما لم يهز الاستحسان منه لا كثره عطفه . ولا كساه الاحسان رقته ولطفه . فما اخترته من مطلع قصيدة

بان يسقيني من الثغر مداما ذو بهاء يخجل البدر التماما

حلل الوصل وقد كان يرى وصل من يشتاقه شيئاً حراما

ويرى سفك دم العشاق فرضا في هواه ويموتون غراما

جاءني في حلة من سندس ثمل الاعطاف سكرا يترامى

فاعترتني دهشة من حسنه حين ارخى لي عن الوجه اللثاما

منها ليلة كانت كابهام القطا اوكرجع الطرف قصرا وانصراما

حين كان العيش غضاً والصبي يجمع اللذات والدهر غلاما

يا حماما ناح في ايكته صادحاً ما كنت لي الا حماما

تندب الالف ولا تذرف دمعا ودموعي تشبه الغيث السجاما

ومنها ايها الريح اذا ما جئت سلما فاقرعني ذلك الحي السلاما

جيرة ان بعدوا عني فهم في فؤادي ضربوا تلك الخياما

يا اهيل المنحنى في الحب جرتم ومنعتم جفن عيني ان يناما

واسرتم في حبال الشوق قلبي | وتجنيتم فلم ترعوا ذماما
ان عداتم عن ودادي ان لي | بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما

وقوله في مناجاة له وهي قصيدة هذا منتقاها

على الورى لك فضل | وجودك الغمر جزل
لسان كل ثناء | اي المحامد يتلو
عليك يا رب نثني | بما له انت اهل
انى نوفيك شكرا | وقد عرا الكل كل
يا من تقدس شانا | عن ان يدانيه مثل
وكنهه ليس فيه | لزائد الفكر دخل
اراد لك العقل علما | فعاقه عنه جهل
وتاه سكرا واني | له الى ذاك سبل
ولا يحدك جنس | ولا يساويك فصل
ولا يحاك شيء | ولا حواك محل
طوبى لمن حاز قربا | وناله منك وصل
وانفق العمر فيما | له به الشأن يعلو
قوم لهم بك شغل | ولا لهم عنك شغل
وقد اديرت عليهم | خمر الوصال فضلوا
باب الرضا لازموه | طرعا فعزوا وجلوا
وطاولوا السبع فخرا | وفي ذرى العز حلوا
يا ليتني كنت معهم | فاين حلوا احل
يا رب ان جل ذنبي | فالعفو منك اجل
وان غفران حوبي | عليك يا رب سهل
عبد الرضي منك يرجو | رضاك وهو الاقل
ان لم يصبني وبل | من الرضاء فطل

وقوله وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف

طل على الناس ايها القبر فخرا | واسم شانا على جميع البقاع

ان من حل في ثراك مقيما ... كان فخر الزمان بالاجماع

اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحراني

هو للعلم علم . وللفضل ركن ومستلم . مديد في الادب باعه . جليد كريم شيمه وطباعه . خالد في صفحات الدهر محاسن آثاره . وقلد جيد الزمن قلائد نظامه ونثاره . فهو اذا قال صال . وعنت لشبا لسانه النصال . ولا يحضرني من شعره غير ما انشدنيه له شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني

لا بلغتني الى العلياء معرفتي ... ولا ادعتني العلى يوماً لها ولدا

ان لم امرّ على الاعداء مشربهم ... مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

السيد علوي بن اسمعيل البحراني

فاضل في النسب والادب معرق . وكامل تهدل فرع مجده واعرق . وهو اليوم شاعر هجر . ومنطيقها الذي واصله المنطق الفصل وما هجر . يفسح للبيان مجالا . ويوضح منه غررا واحجالا . ويطلع في افاقه بدورا وشموسا . ويروض من صعابه جموحا وشموسا . ويشتار من جناه عسلا . ويهز من قناه اسلا . ومعظم شعره فائق مستجاد . فمنه قوله في الغزل وقد اجاد

بنفسي افدى وقلّ الفدا ... غزالا بوادي النقا اغيدا

مليحا اذا نض عن وجهه ... نقاب الحيا خلت بدرا بدا

غزالاً ولكن اذا ما نصبـ ... ـت شراكا لاصطاده استاسدا

سقيم اللواحظ مكحولها ... ولم يعرف الميل والاثمدا

رشيق القوام اذا هزه ... رايت الغصون له سجدا

له ريقة طعمها السكريـ ... ـيجلي الصدا ويروي الصدا

ولحظ كعضب ولكنه ... يشق القلوب وما جردا

تفرد بالحسن دون الملا ... فسبحان مولى له افردا

نأى بعد فهو لغيري وفي ... قريب المزار بعيد المدا

رعى الله ايامنا الماضيات ... وعيش الغناء بها ارغدا

وصبّ على ترب تلك الربوع ... منعجراً مبرقاً مرعداً

فكم قد اقمنا بها لم نخف ... عدواً ولم نرقب حسدا

الى حيث اخنت صروف الزمان   وشمل الوصال بها بددا
واضحت قفاراً وليس بها   ن مقيم من الجمع الا الصدا
اذا قلت اين حبيبي غدا   يجيب باين حبيبي غدا

وقوله ايضاً

أشيم البرق وهو عليّ شوم   ويشجيني له الشغف القديم
واصبر للهوى العذري ما ان   شدى القمريّ او هب النسيم
رعاك الله يا قمريّ نجد   تنوح فلا تنام ولا تنيم
ارقت ولا كما ارق النسيم   قلقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسى والحزن اذلا   اخ يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي   وذاك لانني صب كتوم
اعرض ان بكيت بذكر حزوي   ولا حزوى عنيت ولا الغميم
ولولا المنجدون لما شجتني   طلول بالغوير ولا رسوم
الا يا منجدون ولم يعودوا   لقد ابطأتم متى القدوم

وله ايضاً

وليلة باتت براغيثها   ترقص اذ غنى لها البق
فكدت من همي وافراحها   انشق لولا الصبح ينشق

السيد عبد الله بن السيد حسين البحراني

اديب بين افراد الاعيان . الممثلين فرايد البيان للعيان . ينظم شعراً جزلاً . فيجيد جداً وهزلاً . و يزيل به عن المسامع ازلاً . ونثره احسن معنى واتقن لفظاً ومعنى . وقد صحبني سنيناً . وما زلت بفراقه ضنيناً . حتى فرق الدهر بيننا . فمن نظمه ونثره ما كتبه الي .

فخر العلى بحر المكارم لم تزل   بكم المعالي تستطيل علاء
طوقتني طوق السرور فهاك من   جيد تطوّق بالسرور ثناء
فمتى اقوم بشكر برك سيدي   والنذر لا استطيعه احصاء
ويود مني كل عضوانه   يمسي ويصبح ناطقاً ثناء
عبداً ملكتم سامحوه تفضلاً   اذ كنتم السمحاء والفضلاء

نجل ساحة رافع قواعدها ساطع ايآت الكمال · ونقبل راحة جامع فوايدها بالغ ايات الفضيلة والافضال · من نيط بهمته الرفيعة نياط النجوم · فمتى يشا كل او يماثل · ومبط بعزمته المنيعة بساط الهموم · فمتى يساحل او يساجل · الحايز قصبات السبق فلا يدرك ثناؤه · وان ارخى العنان · الفايز بوصلات الحق فاستنارت اراؤه · بشموس التبيان · الموطد لجهات مكارم الاخلاق · المجدد لسمات المفاخر على الاطلاق · الحاوي لعلوم ابائه الاكابر وراثة كابر عن كابر · برج سعادة الاقبال · اوج سعادة الاقبال · مطلع شمس العلوم والمعارف · منبع بحري الحلوم والعوارف · من اوقفت نفسي باعتابه موقف الارقاء · فارتقيت عن حضيض الامتهان نهاية الارتقاء · كيف لا وهي كهف اللائذ · ورقيم القائذ · وصفا الصفا · ومروة المروة والوفا · وعرفات العرفان · ومنى المنى ومظنة الاحسان · · لا زالت منهلاً للواردين · ولا برحت مؤملاً للقاصدين · حمية الذمار · ابية الوصم والعار · ولا فتئت كعبتها معمورة ومحروسة · وندوة انديتها بالفيض مغمورة ومأنوسة · بمنه واحسانه · وكرمه وامتنانه ·

ومن شعره قوله في النسيب

اتت تحمل الابريق شمس الضحى وهنا	ولو سمحت بالريق كان لها اهني
حكاها قضيب الخيزران لانه	يشاركها في الاسم والوصف والمعنى
ترينا الضحى والليل ساج وما الضحى	وتلعتها من نور طلعته اسني
مهفهفة الاعطاف حور وخلتها	من الحور الا ان مقلتها وسنى
لها كفل كالدعص ملء ازارها	وقد اذا ماست به تخجل الغصنا
عليها برود الارجوان كانها	شقايق او من وجنتيها غدت تجنى
ولا عيب فيها غير ان مليكها	براها بخلق يعقب الحسن بالحسنى
نقوم تعاطينا سلافة ثغرها	على وجل نلنا به المن والامنا
في الروح والريحان والراح والمنى	عليها بها معطي المواهب قد منا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن	سواها له في القلب ربع ولا مغنى

الشيخ داوود بن ابي شافين البحراني

البحر العجاج · الا انه العذب الاجاج والبدر الوهاج · الا انه الأسد المهاج · رتبته في الاناقة شهيرة · ورفعته اسمى من شمس الظهيرة ولم يكن في مصره وعصره ·

من بدايته في مده وقصره . وهو في العلم فاضل . لا يسامى . وفي الادب فاصل . لم يكل الدهر له حساما . ان شهر طبق . وان نشر عبق . وشعره ابهى من شف البرود . واشهى من رشف الثغر البرود . ومن شحاته الوشاح المفصل . بل التي فرع حسنها واصل . ومن شعره قوله

انا والله المعاني بالهوى شوقي اعرب ... كل آن من حالي في الهوى يا صاح اغرب
كل ما غنى الهوى لي ارقص القلب واطرب ... وغدا يسقيه كاسا ت صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سلـ ب هوى قلبي اشعب ... قلت للمحبوب حتا م الهوى للقلب ينهب
وتميدان الصبا والـ لهو ساه انت تلعب ... قال ماذنبي اذا شا هدت نار الخد تلهب
فهوى قلبك فيها ذاهبا في كل مذهب ... قلت هب ان الهوى هـ ب فالقاه يهب هب
افلا تنقذ من يـ ... والـ من نار تلهب

وقوله

طال في الحب غرامي اذ رمى المهجة رامي ... فاصاب القلب نحرو حا بمسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي وورآئي وامامي ... ويميني ويساري وهو لا شك امامي
فابدا قلبي الى نا ر هوان وهيام ... قلت للمحبوب حتا م نيران الغرام
من ضريع الشوق والاحـ زان اكلي وطعامي ... وشرابي من حميم الـ هجر اغرى بي حمامي
لا تغني في اراك الـ وصل في وقت حمامي ... قال قف واصبر على بلـ وى الهوى صبر الكرام
فعسى تحظى بجنا ت وصالي وسلامي

ومن موشحاته الفايقة

قل لاهل العذل لو وجدوا ... من رسيس الحب ما نجد
اوقدوا في كل جارحة ... زفرة في القلب تتقد
فاسعد الهايم . ايها اللايم ... فالهوى حاكم . ان عصى احد
او اراد القلب ان يردد ... سنة العشاق او يبعد
قال سلطان الغرام اعبد ... خاضعا واسجد كما سجدوا
فاترك الصب . دمعه ينصب ... فالهوى بالقلب يتحد
فاعذرن ان كنت لا تسعد ... لو تهم العين ان ترقد
صاح ناطور الهيام اقعد ... ساير العشاق ما رقدوا

فاتبع الزفره . وكف العبره   لا تدع قطره . فيها الكمد
واترك الاقوال والاهوا   وانتغم في سناك من تهوى
ظاميا في الحب لن تروى   واردا في العشق ما وردوا
واقض بالحسره ذات الفكره   واجهد القدره كلما جهدوا
واصطبر للضرب من بتار   طرف ريم ادعج سحار
واصطبر للطعن من خطار   مايس ما شانه اود
والحظ الجؤذر قد نضا الخنجر   طرفه الاحور حوله الاسد
بينما المجروح بسهام قد   قلبه المغرى من قناة القد
راح مطعونا وان يجحد   فيه من كل الورى شهدوا
ها انا القابل طرفه الذابل   بل ومن ذابل قده عمدوا
فاسقني خمر الهوى يا ريم   وادخلن في جنة النعيم
عاشقا من شانه التسليم   وهو للعشاق مستند
مغرم يروى من حر جوى   علم الاهوا كل من يرد
بحر ود ذاخر لجي   يغرق العشاق لا ينجي
مظلما من نوره الزنجي   تبصر الامواج ترتعد
قائم الاعماق سفنه الاشواق   تحمل العشاق تطرد
كم بها من صائح باكي   يشتكي من لحظ فتاك
ظالم لا يرحم الشاكي   قلبه مستجمد [illegible]
معجب مختال فاتك قتال   حامل عسال لا يجد
غير طعن في حشا الناظر   بعد ضرب الصارم الباتر
من غرير ساهر ماهر   ما نجا من سحره احد
كم وكم نيم . بل وكم هيم   عاشقا مغرم شفه الكمد
كلما هاجت لظى الاشواق   واعتدى في دمعه المهراق
سابحا في بحره الدفاق   صاح بالسبوح يا صمد
سكن الحسره واحبس العبره   وادفع العسره ما بقي جلد
واسكن المحبوب في داري   خاليا في حده الناري

ورد حسن ماؤه جاري فوقه والنار تتقد
وهو وسط الدار · ساطع الانوار حوله الاقمار قد سجدوا
والنجوم الزهر قد افلت كلها من نوره خجلت
والمصابيح التي شعلت خجلت من نوره خمد
كلما ازهر · نوره الانور · ناظري امطر · واغتدى البرد
ضاحك في بارق عذب باسم عن لؤلؤ رطب
برده يطفي لظى الكرب حارت النظار اذ شهدوا
وجهه الوضاح · فالق الاصباح · يشبه المصباح · يتقد

ابو البحر جعفر بن محمد حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبيدي احد بني عبد القيس بن شن بن قصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان رحمه الله تعالى

ناهج طرق البلاغة والفصاحة · الزاخر الباحث الرحيب المساحة · البديع الاثر والعيان · الحكيم الشعر الساحر البيان · ثقف بالبراعة قداحه · ودار على السامع كؤوسه واقداحه · فاتى بكل مبتدع مطرب · ومخترع في حسنه مغرب · ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى · وسار به من لا يسير مشمر وغني به من لا يغني مغردا · وقد وقفت على فرائده التي لمعت · فرايت ما لا عين رات ولا اذن سمعت · وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس · ولم يزل بها وهو لرياض الادب جان وغارس · حتى اختطفته ايدي المنون · فغرس بفناء الفنا وخلد عرايس الفنون · وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدته الرائية المشهوره التي مطلعها

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة اولها

هي الدار تستسقيك ما معك الجاري فسقيا لخير الدمع ما كان للدار
ولا تستطع دمعاً تريق عيونه لعزته ما بين نوء واحجار
فانت امرء قد كنت بالامس جارها وللجار حق قد علمت على الجار

عشوت الى اللذات فيها على سنى ... سناء شموس ما يغبن واقار
فاصبحت قد انفقت اطيب ما مضى ... من العمر فيها بين عون وابكار
نواصع بيض لو افضن على الدجى ... سناهن لاستغنى عن الانجم الساري
حراير ينصرن الاصول باوجه ... تغص بامواه النضارة احرار
معاطير لم تغمس يداً في لطيمة ... لهن ولا استعقبن جونة عطار
اجنك ممنوع الوصال نوازلاً ... على حكم ناه كيف شا وامار
اذا بت تستسقى الثغور مدامة ... اتتك تحييك الخدود بازهار
اموسم لذاتي وسوق مآربي ... ومجني لباناتي ومهبط اوطاري
سقتك بوغم المحل اخلاق مزنة ... تلف اذا جاشت سهولا باوعار
وفج كما شا المجال حشوته ... بعزمة عواد على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركته ... بدقته كالقدح ارهفه الباري
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى ... الى معشر بيض اماجد اخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه ... على كنز آثار وعيبة اسرار
سمي النبي المصطفى وامينه ... على الدين في ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به ... دعائم قد كانت على جرف هار
فلما اناخت بي على باب داره ... مطاياي لم اذمم مغبة اسفار
فكان نزولي اذ نزلت بمغدق ... على المجد فضل البرد عار من العار
اساغ على رغم الحوادث مشربي ... واعشب وردا العيش لي بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعد ما ... الح بانياب علي واظفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن ... سواه من الاقوام يعرف مقداري

ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال له واشار الى جماعة من سادات البحرين واعيانهم كانوا عنده وهؤلاء يعرفون مقدارك انشاء الله تعالى رجع

على انه لم يبق فيما اظنه ... من الارض شبر لم تطبقه اخباري
ولا غرو فالا كسير اكبر شهرة ... وما زال من جهل به تحت استار
دنى بل لي كفا فلايس بآسف ... على درهم ان لم ينله ودينار

فيابن الاولى اثنى الوصي عليهم · ثنا ليس تثني وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من اوليائه · وقد عض نابا للوغى غير فرار
وابصر منهم حرب جن تهافتوا · على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعًا الى داعي الحروب يرونها · على شربها الاسمار مورد اعمار
اطاروا غمود البيض واتكاوا على · مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وارسوا وقد لاثوا على الركب الجثى · بروكًا كهدي ابركوه لجزار
فقال وقد طابت هنا لك نفسه · رضيٌ واقروا عينه ايّ اقرار
فلو كنت بوابًا على باب جنة · كما افصحت عنه صحيحات آثار

يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم نسب الممدوح وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاء حسنا فروى انهم في بعض ايامها حين استحق القتل وراوا فرار الناس اغمدوا سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا على الركب وبركوا للقتل فقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه

لهمدان اخلاق ودين يزينها · وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابًا على باب جنة · لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم الفًا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة · ومثل همدان ثنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه · وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهمله وان همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلاد العجم وهي اول عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الذي اقتفى الحريري اثره فيها وتمام القصيدة يؤخذ من ديوان الشاعر المذكور ولما اتم انشادها كتب اليه الشيخ بهاء الدين مقرظًا · ايها الاخ الفاضل الاعز الالمعي بدر سما ادباء الاعصار · وغرة سيما بلغاء الامصار · ايم الله اني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء · ورويت رايد فكري من حياض خريدتك العذرا · زاد بها ولوعي وهيامي واشتد اليها ولهي واوامي · فكانما عناها من قال

قصيدتك الغراء يا فرد دهره ... تنوب عن الماء الزلال لمن يظما

فنروى متى نروي بدائع نظمها ... رنظما اذا لم نرو يوماً لها نظما

ولعمري لا ازال الا اخذا فيها بازمة اوابد الالسن . نقودها حيث اردت . ونوردها اني شئت وارتدت . حتى كأن الالفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك . والمعاني تتغاير في الانهيال على جنانك . والسلام . ومن بديع قصايده ايضاً قوله في صباه يمدح وزير البحرين ركن الدين محمد بن نور الدين وهي اول قصيدة اثبتها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الالف

ما ذا يفيدك من سوال الاربع ... وهي التي ان خوطبت لم تسمع

سفه وقوفك في رسوم رثة ... عجماء لا تدري الكلام ولا تعي

فذر الوقوف على ثماني منزل ... عاف لمختلف الرياح الاربع

وامسك عنان الدمع عن جريانه ... في دمنة لا تحمدنك ومربع

الله جارك هل رأيت منازلاً ... عطلت فحلتها عقود الادمع

واستبق قلبا لا تعيش بغيره ... وشعاع نفس ان يغب لم يطلع

واصرف بصرف الراح همك انها ... مهما تفرق من سرورك تجمع

كرمية تذر البخيل كانما ... نزل ابن مامة من يديه باصبع

فهي التي آلت اليّة صادق ... ان لا تجاورها الهموم بموضع

مع كل ساحرة اللحاظ كانما ... ترنو بناظرتي مهاة مرضع

وكانما تثني على شمس الضحى ... اما ثني انتقبت حواشي البرقع

وكانما وضع الورى منها على ... عشر تعاوره الحيا او خروع

يامن يفر من الخطوب وصرفها ... اني اراه يفر عنها يتبع

لذ بالوزير فانما تاوى الى ... الكنف الاعز الامنع ابن الامنع

ملك رقى درج الفخار فلم يدع ... فيها لراق بعده من مطمع

وتناولت كفاه اشرف رتبة ... لو قام يلمسها السهى لم يسطع

اندى من الغيث الملث اذا اجتدى ... احمى من الليث الهزبر اذا دعي

التارك الابطال صرعى في الوغى ... فكانهم اعجاز نخل منقع

يذر الجماجم في الكر سواقطاً ... سقط الثمار من الهب الزعزع

افديه وهو على اغر محجل ... ظامي الفصوص سليم سبر الاكرع
نهد المراكل والمبان بعيد ما ... وضع العنان به عصيّ طيّع
فكأنه لما استقام تليه ... مضع تلقف نبات من برقع
في جحفل كاليمّ الا انه ... لا ماء فيه غير لامع الادرع
حتي ترجل للصلاة ولم تجد ... اسداً يصلي قبله في مجمع
ببذاء افنك فاتك ابصرته ... في النسك اخشع خاشع متخشع
حييت يا كسرى الملوك تحية ... تربي على كسرى الملوك وتبع
يا ابن الاولى جعلوا مراكز سمرهم ... حب القلوب بكل يوم مفظع
واستبدلوا للبيض من اغمادها ... في الحرب هامة كل ليث اروع
النازلين من العلى في رتبة ... هام السهى منها بادنى موضع
ما حدثت نفس امرئ ببلوغها ... الا ومات بغلة لم تنقع
واليك من عرب الكلام خريدة ... جاءتك مسفرة ولم تتبرقع
عذراء اول ما جلاه لناظر ... نظمي واول ما تلاه لمسمع
من شاعر ذرب اللسان مفوه ... طب بتركيب القوافي مصقع
فانعم عليه يديك تحظ باحظ ... ازكى من المتقدمين وابرع
فليسمعناك ان بقي لك بعدها ... ما تستبين لديه ذل الاشجع

قال مؤلفه عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة راق لي هذا الوزن والرويّ فاحببت ان انظم عليها و بالله التوفيق

يا دار مية باللوى فالاجرع ... حياك منهمل الحيا من ادمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله ... بصيف انس في حماك ومربع
لو لم تبيتي من انيسك بلقعا ... ما بت اندب كل دار بلقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة ... والعيش صفو في ثراك الممرع
ايام لا اصغى للومة لائم ... سمعاً وان تقر الصبابة اسمع
حيث الربا تسري برياها الصبا ... والروض زاهي النور عذب المشرع
تحنو عليّ عواطفا افنانه ... عند المبيت به حنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع ... تشدو تبرأى من سعاد ومسمع

كم بت فيه صريع كاس مدامة ... حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا ... في الحب بين متمم ومقنع
مستهتر طوع الصبابة في هوى ... قمري جمال مسفرا ومبرقع
ما ساءني ان كنت اول مغرم ... بجمال رب ردا ورب برقع
يعتادني زهو الشباب وعفتي ... فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى ... حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انسه والبين ينعق بيننا ... متصاعد الزفرات وهو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بفراقه ... فلقد ثوى بالمنحني من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفاً ... والطبع يغلب شيمة المتطبع

رجع · ومن غرر قصايده ايضاً قوله يصف حاله وقد ضربته في وجهه سمكة تعرف بالسبيطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها مري بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لاحدها البلاد والاخر نو يلي ومعه ابنه حسان ومن تأمل هذه القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة واخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن المعاني وهي قوله

برغم العوالي والمهندة البتر ... دماء اراقتها سبيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد ونويلي ... عليّ بما ضاقت به ساحة البر
فويل بني شن ابن قصي وما الذي ... رمتهم به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى ... على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت ... له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
لعمري ابي الايام ان باء صرفها ... بثار امرء من كل صالحة مثر
فلا غرو فالايام بين صروفها ... وبين ذوي الاخطار حرب الى الحشر
الا فابلغ الحيين بكراً وتغلبا ... فما الغوث الا عند تغلب او بكر
ايرضيكم ان امرأ من بنيكم ... واي امرء للخير يدعي وللشر
يراق على غير الظبا دم وجهه ... ويجري على غير المثقفة السمر
وتنبو ينوب عنه ايضاً ويثني ... اخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
ليقض امرء من قصتي عجبا ومن ... يرد شرح هذا الحال ينظر الى شعري

انا الرجل المشهور ما من محلة ... من الارض الاّ قد تخللها ذكري
فان امسي في قطرمن الارض ان لي ... بر الداشتهادر في منا كبها يسري
طوالع بي صرف القضاء ولم يكن ... لتجري صروف الدهر الاعلى الحر
توجهت من مرّى ضحى فكانما ... توجهت من مرّى الى العلقم المر
تلججت خور انقريتين مشمرا ... وشبلي معي والماء في اول الجزر
فما هو الا ان فجئت بظافر ... من الحوت في وجهي ولاضربة الفهر
لقد شق يمنى وجنتيّ بنطحة ... وقمت لها دامي المويا على قطر
تخيل لي ان السموات اطبقت ... عليّ وابصرت الكواكب في الظهر
وقت لجدي ندّ من يد ذابح ... وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوحني نزف الدماء كانني ... نزيف طلامالت به نشوة الخمر
فمن لامرء لايلبس الوشي قدغدا ... وراح موشي الجيب بالنقط الحمر
ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم ... يقل او هذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد ابقى بوجهي علامة ... كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر
فان يمح شيئاً من محياي اثرها ... بمقدار اخذ المحو من صفحة البدر
فلا غرو بالبيض الرقاق اذا لها ... على العنق ما لاحت به سمة الاثر
وقل بعد هذا للسبيطية افخري ... على سائر الشجعان بالفتكة البكر
وقل للظبا مهلا اليك عن الطلى ... وللسمر لا تهززن يوماً الى صدر
فلو همّ غير الحوت بي لتواثبت ... رجال يخوضون الحمام الى نصري
فاما اذا ما عزّ ذلك ولم يكن ... لادراك ثاري منه مامد في عمري
فلست نبولى الشعر ان لم ازجه ... بكل شرود الذكر اعدى من العسر
امر على الاجفان من حادث العمى ... وابلى على الاذان من عارض الوقر
يخاف على من يركب البحر شرها ... وليس بمأمون على سالك البر
تجوس خلال البحر تطفح تارة ... وترسو ورسو الغيض في طلب الدر
تناول منه ما تعالى بسبحة ... وتدرك دون العقر مبتدر القعر
لعمر ابي الخطيّ ان بات ثاره ... لدى غير كفوء وهو نادرة العصر
فثار عليّ بات عند ابن ملجم ... واعقبه ثار الحسين لدي شمر

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني قدس الله سره كتب عليها مقرظاً قوله · اجلت رايد النظر في الفاظها ومعانيها · واحللت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها · فوجدتها قرة في عين الابداع · ومسرة في قلب الاختراع · والحق احق بالاتباع · فالحمد لله على تجديد معالم الادب بعد اندراسها. وتقويم راية البلاغة بعد اساسها · ورد غرايب الفصاحة الى مسقط رأسها وازالة وحشتها وايناسها · وكتب ماجد بن هاشم البحراني وقال وهو بشيراز وكتبها الى اهله بالبحرين يتشوق اليهم · و يبث لواعج اشجانه عليهم

سلام يغادي جوكم و يراوحه ... ونشر ثناء نحيكم روايحه
ولا زال مرفوع الثناء يؤمكم ... على كاهل البرق الشمالي صالحه
الأحبابنا والمرء يارتبا دعى ... اخاالنأي ان ضاقت عليه منادحه
هل الدهر مدنيني اليكم فمبرد ... لهيب اشتياق يرمض القلب لافحه
ومجمع دمع كلما هتفت به ... دواعي هوا كقرح الجفن سافحه
كفى حزناً اني بشيراز مفرد ... ابا كرما يضني الحشا وارايحه
وفرط هموم لو تضيفون يذبلا ... تضاءل واستعلت عليه اباطحه
وشوقاً لو استجلى ثناه اخو الدجى ... لاغناه عن ضوء المصابيح قادحه
غداوهوعنوان الحوادث فاستوى ... لديه به خافي البداد وواضحه
واشياء ضاق النظم عنها و بعضها ... يلوذ بطال الا ستقالة جارحه
احن فلاالفي سوى هاتف الضحى ... يطارحني شكوى النوى و طارحه
يقطع آناء النهار بنوحه ... الى ان يرى وجه الظلام يصافحه
وان له بعد الهدو لعولة ... واجزى واشجى النوح ما ناح نايحه
شكاوحشتي سجن وناى فاجرشت ... له رقة مما يجن جوارحه
يكاد الى هز الجناح تخانه ... تغص بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه ذو رفقة ثمتى دعا ... تجبه على قرب المكان صوادحه
واني اذا ما اشتقتكم حال دونكم ... ودوني غيلان الفلا وصحاصحه
وملتطم الامواج ما عبثت به ... يدالريح الاوامتطى النجم طافحه
على انه في السجن ارغد عيشة ... ولا يستوي داني القرين ونازحه

يشن علي البعد غارات جوره وتهتف بي من كل فج صوائحه
له الغلب فليثن الاعنة مبقياً علي فما عندي جنود تكافحه
ولا المفرد العاني يهز رماحه لطعن ولا تنضي الضروب صفائحه
سقى جلحفص البيض سحاولو سما لها الدمع اغناها عن الغيث راشحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى عليلا يآسي جوها و يصابحه
بلاد اقام القلب فيها فلم يزل وان طحت بالجسم عنها طوامحه
هل الله مسابق ذمامي بعودة اليها يريني الدمع قد هش كالحه
ويصبح هذا البعد قد ريض صعبه وامكن من فضل المقادة جامحه

وقال في صدد اخر

لعبت بعطفيه الشمول فمادا كالغصن حركه الهوى فانادا
ريم اعار مهى الصريم لواحظا نجلا وآرام الحمى اجيادا
خنث المحاسن وانها لا شد من بيض الظبا يوم القراح جلادا
ها تيك جاورت الجفون وهذه ابت الجفون وحات الاكبادا
نازعته راحا كبرد رضابه طعماً وجمرة خده ايقادا
فانقاد كالمهر الجموح جذبته رفقاً ثنى لعنانه فانقادا
والليل زنجي الملاة لناشر لمماً كاحداق الحسان جعادا
فنضا دجاه بغرة اوفى بها حسناً على البدر المنير وزادا
فسما بخوص كالحني ضوامر وصلت بتداب السرى الاسادا
يحملن شعثاً من ذوابة وائل شم المعاطس سادة انجادا
لا نارقن الخطب غير معول فيها على من ضن او من جادا
بلد تهين الاكرمين بلومها تروى الزمان وتكرم الاوغادا

وقال ايضاً

عاطنيها قبل ابتسام الصباح فهي تغنيك عن سنا المصباح
انت تدري ان المدامة نار فاقتدحها بالصب في الاقداح
فهي تمحو بضوءها صبغة الليل فيغدو بها الدجى وهو ضاح
واذا ما اخاط بي وقد هم مهدياً الى طرائف الاتراح

فأرسلنها وردية كدم الكشـ ـش اسـالته مدية الذباح
فهي تقصي اذادنت وارد الهم وتدني شـوارد الافراح
الحفت في السؤال هل من فكاك لا سير الا ان له من سراح
مزجوها فقيدوها فلو نترك صرفاً طارت بغير جناح
يا خليلي ولا ارى في من الناس خليلاً الا فتى غير صاح
يتلقى عذل العذول بهيهات ويحثو في اوجه النصـاح
الف الراح فهو بين اغتباق لا ينادي وليده واصطباح
رح على الراح بي فليس على الاجسام عيب في السعي للارواح
واسقنيها صرفاً فللنار اناني جانباً عن وصال ماء قراح
خير ما تشرب المدام عليه وجه خود من الحسان قراح
ذات قد تثنى الغصون عليها حين تجفو به نسيم الرياح
فوقه طرة تظل محيـا جايلاً ماؤه مضيء النواحي
فهي من نور وجهها وظلام الشعر في حالتي مسا وصباح
وثغور يخلن في بارد الظلم حباباً يطفو على وجه راح
ما ترى الدهر كيف رقت ليا ليه فشقت عن اوجه الافراح

وقال ايضاً

خذ في البكا ان الخليط مقوض فمصرح بفراقهم ومعرض
واذب فؤادك فالتصبر على النوى عين تعيض ومهجة تتعضض
هاتيك احداج تشد وهذه اطناب اخبية تحل وتنقض
ووراء عيسهم المناخة عصبة اكبادهم وهم وقوف تركض
وقفوا واحشاء الضماير بالاسى تحشى واوعية المدامع تنفض
يتخافتون ضنى فمطلق انة ومطامن من زفرة ومخفض
قبضوا بايديهم على اكبادهم والشوق ينزع من يد ما تقبض
فاذا هم امنوا المراقب عرضوا بشكاتهم واذا استرابوا عرضوا
رحلوا واراء البكاة وراءهم شتى مسافح عبرة ومغيض
اتبعتهم نفساً ودمعاً نادراً تشوى الرياض وماء ذاك يروض

من ناشد لي بالعقيق حشاشة ... طاحت وراء الركب ساعة قوضوا

لم تلو راجعة ولم تلحق بهم ... حتى وهت مما تطيح وتنهض

اترى رماتهم دروا من اوغلوا ... في قلبه تلك السهام وخضخضوا

انا قد رضيت بما ارافوا من دمي ... عمداً على سخط القتيل فهل رضوا

فهناهم صفو الزمان وان هم ... بالريق يوم وداعهم لي اجرضوا

باتوا اصحاء القلوب وعندنا ... منهم على النائي المعل الممرض

يا صاح انت المستشار لمن عدا ... من حادث الايام والمستنهض

اشكو اليك مباتعين على دمي ... برق تالق بعد وهن يومض

فمن الدم على المحاجر من سنا ... برق لاصل الرمل حين ينضض

فلق الوميض فليس يغمض طرفه ... ليلاً ولا يدع المحاجر تغمض

نشرت له ليلاً على كثب الحمى ... حلل تذهب تارة وتفضض

احيا الدجى نبضاً واحياني فما ... اجلى سناه وفي عرق ينبض

ونحني الجرعاء حي ثوروا ... بالقلب ثايرة الظعون واربضوا

ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل ... بهم ووجه الصبر عني معرض

ردوه احيا يرده او فالحموا ... كلي به فالحي لا يتبعض

نفسوا بردهم النفيس وعوضوا ... عنه الاسي بعداً لما قد عوضوا

يا صاح هل يهب التجلد واهب ... أو يقرض السلوان عنه مقرض

وابي اقد عز العزاء وما بقي ... بيدي من سيف التجلد مقبض

انفضت من زاد السلو وما عسى ... يبقى عقيب نفاد زاد منفض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وائل للسنة الحادية بعد الالف *

اكف البرايا من تراسهم صفر ... وبيض المنايا من دمائهم حمر

وخيل الرزايا ما تزال معدة ... تقاتلنا فرسانها ولها النصر

تكر علينا البيض والسمر بالردي ... فتبلغ ما لا يبلغ البيض والسمر

ومورد هذا الامر مر وانه ... لاعذب شيء عندنا ذلك المر

خليلي من ابناء بكر بن وائل ... قفا واندبا شيخاً به فجعت بكر

و بدرًا تراءى للنواظر فاهتدت · به برهة ثم اختفى ذلك البدر
وعضبا ثنت ايدي النوايب حده · وكان اعتزاها من مضاربه عقر
ارامي الردى اخطأتنا واصبته · اسأت بما شلّت انامالك العشر
فيا ايها الثاوي الذي اتخذ الثرى · مقامًا فهلا كان في صدري القبر
وهل لا استخار الغاسلون مدامعي · لجسمك غسلا ثم شيب به السدر
فان جعل الماء القراح بزعم من · راه لكم طهرًا فانتم له طهر
وان بليت اكفانك البيض في الثرى · فما بلي المعروف منك ولا الذكر
كانك مغناطيس كل مهذب · فما كامل الا وفيك له قبر
ليهنك فخرًا ان ظفرت بتربه · يعفر خدًا دون ادراكها العفر
ثوابك من آل المقلد سيد · هو الذهب الابريز والعالم الاصفر
فتى كرمت اباؤه وجدوده · وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملاءات البرد عن كل زلة · وفي اذنه عن كل فاحشة وقر
جواد له في كل انملة مجد · بصير له في كل جارحة فكر
و يا بلد الحظ اعتراك لفقده · مدا الدهر كسر لا يرام له جبر
من الان بدو الشر فيك وانه · لمتصل باق واخره الحشر
فأي فتى لا يرهب الضيم جاره · فقدت و يسر لا يمازجه عسر
وليث وغى لو قابل الليث اعزلا · وحار به لم يغنه الناب والظفر
فاقسم لولا موته في فراشه · لجردت البيض المهندة البتر
وارعشت الملد المثقفة السمر · واقبلت الخيل المسومة الشقر
عليهن من ال المقلد عصبة · مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف ملاد الرماح اكفهم · وتمنحها طولا اذا شانها قصر
كانهم والسابغات عليهم · اذا ما دجى ليل الوغى انجم زهر
ولو خلد المعروف في الناس واحدا · لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الايام جاءته تبتغي · نوالا فاولاها نوالا هو العمر
فيا قبره حياك منعبق الكلا · ونشر من ابراده حولك الزهر

بنيه اصبروا فالصبر اجمل حلة ... تردي بها من مس جانبه الضر
فلولا انقضا الاعوام مافني الدهر ... ولولا فنا الايام ما نفد الشهر
ودونكم من لجة الفكر درة ... منظّمة يعنو لها النظم والشهر
وعذراء من حر الكلام خريدة ... بامثالها في الشعر يفتخر الشعر
وما مهركم الا قبولكم لها ... لقد كرمت مهورة وغلى المهر

وكان بينه و بين الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني رحمه الله تعالى مطارحات ومحاورات في الادب فمن ذلك ما حكاه في ديوانه قال كنت عنده ليلة والسماء دكناء الجلباب . كاسية السحاب . فأخذنا في الادب فقلت

توشحت السماء ببرد غيم ... فاجمل بالموشح والوشاح

فقال الشريف العلامه

فقم وانهض الى فرط التصابي ... فليس عليك فيها من جناح . فقلت
امط قدم البراني واجل منها ... بافاق الكؤوس شموس راح . فقال الشريف
كميت ان تشب بغير ماء ... يسكن ما اعتراها من جماح . فقلت
تولد فوقها حبب اذا ما ... تغشاها فتى الماء القراح . فقال الشريف
وتنزل من فم المبزال نبضًا ... كما نبض الدماء من الجراح . فقلت
بكف مخضب الكفين رخص ... فـادي في محبته صلاحي

قلت وللمتقدمين من هذا النمط كثير والاجازات في المصاريع اصعب منها في الابيات وعلى كثرة ما ذكره ار باب الادب من النوعين فلم اسمع الطف مما حكى ان ابا بكر بن المنخل وابا بكر الملاح الشلبيين المغربيين كانا متواخين متصافين ولهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاج الاثنان باقذع هجا فركب ابن المنخل في سحر من الاسحار مع ابن عبد الله فجعل يعتبه على هجا ابن الملاح وقال له يا بني قد قطعت ما بيني و بين صديقي وصفيي ابي بكر في اقذاعك بابنه فقال له ابنه انه قد بدا والبادي اظلم . وانما يلحى من بالشر تقدم . فعذره ابوه فبينهم على ذلك اذ اقبلا على واد تنق فيه ضفادع فقال ابو بكر لابنه اجز . تنق ضفادع الوادي . فقال ابنه . بصوت غير معتاد . فقال الشيخ . كان نقيق مقولها . فقال ابنه . بنوا الملاح قصاد . فلما احست الضفادع بهما صمتت فقال ابو بكر . وتصمت مثل صمتهم .

فقال ابنه . اذا اجتمعوا على زاد . فقال الشيخ . فلا غوث للمهوف . فقال ابنه . ولا عيث لمرتاد . ولا خفاء ان هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف بمن هو في سن الصبي والله اعلم

﴿ اهل العراق . السيد علي بن خلف بن مطلب بن حيدر المشعشي ملك الحويزة في هذا العصر ﴾

اخبرني بعض الوافدين من تلك الديار قال كانت بينه و بين السيد حسين الشهير بخليفة سلطان رابطة محبة فلما بلغه انه ولي الوزارة لسلطان العجم انشد بديهة قوله

بشرت بالخير يا بشير　　جئت على الوفق من ضميري
لو أحد طار من سرور　　لطرت من شدة السرور

﴿ السيد ابو الغنايم محمد الحلي ﴾

فرع من ذوابة عبد مناف . ودوحة علم مخضرة الاكناف . له في منهل الفضل ايراد واصدار . ومورد لم يشب صفوه للنقص اكدار * وكان قد دخل الهند لخدم ملكها اكبر شاه * وليس من برود الجاه ما طرزه المروو شاه * ولم يزل في خدمته ممدود الجناب * راسخ الاوتاد مشدود الاطناب * حتى وسوس الشيطان للسلطان * فادعى الربوبية في تلك الاوطان * واستكبر واستعلى * وقال انا ربكم الاعلى * وزعم ان كل من اذن وكبر * انما يعنيه بقوله الله اكبر * فاكبر السيد هذه المقالة * واستقاله من خدمته فاقاله * فانفصل عنه غيرة على الاسلام * وانفة لشريعة جده عليه الصلاة والسلام * وقد وقفت له على ابيات * هي في سور البلاغة ايات * وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له　　اقلامه وحروف الخط والنقط
خذت في كل فن من عجايبه　　حتى تعجب مني الفن والنمط
يسطو على البحر سطر من تموجه　　للناظرين و بدر ليس بالنقط
يفوح زهر حديثي عن شذا ادبي　　كما يفوح بريا عطره السفط
لكنكم معشر لا در درهم　　سيان عندهم التصحيح والغلط
خابت قوافل امالي بساحتكم　　كما يخيب براس الاقرع المشط

﴿ السيد حسين ابن كمال الدين بن الابرز الحسيني الحلي ﴾

سيد ساد بالجد والجد * وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد *

وسعى الى نيل غايات الفضائل ودأب * انشد لسان حاله

وما سودتني هاشم عن وراثة　　ابى الله ان اسمو بام ولا اب

وهو في الادب عمدة اربابه * ومنار الاحبة ولجة عبابه . وقفت له على رسالة في علم البديع سماها درر الكلام . و يواقيت النظام * واثبت فيها من نثره في باب الملاءمة قوله فيمن الف الرسالة باسمه * مكي الحرم * برمكي الكرم * هاشمي الفصاحة * حاتمي السماحة * يوسفي الخلق * محمدي الخلق * خلد الله ملكه * واجرى في بحار الاقتدار فلكه * ولم اسمع من شعره غير قوله مذيلاً لقول ابي الطيب *

اتى الزمان بنوه في شبيبته　　فسرهم واتيناه على الهرم

وهم على كل حال ادركوا هرما　　ونحن جيناه بعد الموت والعدم .

وكنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على انه عقد اقول الحافظ الحجازي صاحب المسهب * في اخبار المغرب * فانه حكى عن نفسه في كتابه هذا انه سال عمه ابا محمد عبد الله بن ابراهيم عن افضل من لقى من اجواد حلبة عصره وهم المعتمد بن عباد ومن في طبقته فقال يا ابن اخي لم يقدر ان يقضى لي الاتصال بهم في شباب امرهم وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وامرهم قد هرم وساءت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وضجروا من المروءة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فضل للافضال وكانوا كما قال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته　　فسرهم واتيناه على الهرم

ثم قال الحجازي قلت انا ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في سياق الموت انتهى . ولا خفاء في ان هذا هو المعنى الذي نظمه السيد المذكور بعينه على انه في المعاني التي تتبادر الى الاذهان بل هو من البديهيات لاهل كل زمان بعد ذلك الزمان والله اعلم والابرز بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الزاي و بعدها راء مهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه .

الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمه الحوزي

فاضل قال من الفضل بظل وريف . وكامل حل من الكمال بين خصب وريف . فالاسماع من زهرات ادبه في ربيع ومن ثمرات فضله في اخر خريف . ان انشاء ابدى من فنون السجع ضرائب . او طفق ينظم اهدى الشنوف للاسماع والعقود للترائب .

ومؤلفاته في الادب احلى من رشف الضرب · بل اخذى من نيل الارب · ومنى جاراه قوم في كلام العرب · كان السبع وكانوا القرب · واتصل بحكام البصرة وولاتها · فوصلته باسنى افضالها واهنى صلاتها · وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال · وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال · ولم يزل بها حتى انصرمت من الحياة ايامه · وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه · ومن مؤلفاته المعول · في شرح شواهد المطول · وقطر الغمام · في شرح كلام الملوك ملوك الكلام · وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماها مجلى الافاضل وله اشعار بالفارسية والتركية · الا انها عند العارفين بها متروكة منسية · ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي · طبقات صحائف الاوراق · وان كانت السبع الطباق · واعلام الاقلام · وان كانت عدد الاجام · وبحار المداد · وان سفحت على الاطواد · ليست بمستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق · وليس ضرب الصفح · وطي الكشح · عن اعلامه من مكارم الاخلاق · فرقمت هذه الصحيفة عن سويداء القلب بسواد الاحداق · انموذجا يستدل به الاخوان على الاحزان · بما جرى من شان عن الشان · محيلة ما تجاه القلوب عليها · مرجعة ما يطلب منها اليها ·

وحق من ارتجي شفاعته · يوم تكون السماء كالمهل
ما سرت عنكم ولا حشا بسوى · خيالكم مذ نأيت في شغل
يا تاج الاخاء ما انا من · يعقل عنكم ركائب الرسل
لكنني قد جعلت معتقدي · ما اثبتته لنا يد الازل
وخذ على البعد ما همى مطر · تحية من اخيه عبد علي

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله · وصل الكتاب الذى تفتقت كمائم الفاظه عن زهور معانيه فاذا شي من حميد حكيم · وبلا المخلص عند وروده انه القى الي كتاب كريم * فقبله المخلص الفا * وقراه حرفا حرفا * ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى * واعترف ان منشيه بالتقدم في محراب البلاغة احرى · واما الشوق فلو دخل التسلسل في دائرة الامكان · لانهى المخلص ما يجد من الهيمان · وكيف ينهي شوق لا يتناهى · وتوق كلما وصل الى رتبة تجاوزها وتعداها · لكن نفث بانموذج من ذلك نفثة مصدور · ونفس مضرس من البين مزءور ·

والله والله ثم ثالثة بخاتم الانبياء والرسل
تجر اشتياقي اليك منسرج ما سار ركب العشاق في رمل
وليس في توسلي طلب غير حصول اللقاء بالعجل
يا سيداً اكدت سيادته تسمية فضلت من الادب
كللت تاجي لؤلؤاً فعلى بذاك دين الاخاقي الملل
عليك ما هبت الصبا سحرا تحية من محب عبد علي

ومن بديع شعره قوله يمدح علي باشا ابن ثرا سياب حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر

لمن العيس عشياً تترامى تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها ريح صبا لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعاً اعناقها كلما هزله البرق حساما
شفها جذب براها للحمى وهي تثنى لربا نجد زماما
وتلقيها نسيماً حاملاً عن ثرى وجرة انفاس الخزاما
ما على من حملت لو وقفوا ساعة نشرح وجداً وغراما
اربا لا اترجاه مناما ومن الجهل ارتجائي يقظة
يا بني عذرة هل من اخذ بدمي المسفوك من حل الخياما
قمر لو لم ير البدر دجى ما حوى البدر كمالاً وتماما
غادر لم يرع مني نسبا دون ان يحفظ عهداً وزماما
نسبا ايسره ان الحشا مثل خديه لهيباً واضطراما
والجسم من بقايا حبه شبه الطرف فتوراً وسقاما
يا نديمي دعا خمريكما ان اراق الحب من فيه مداما
وتثنى يا قضيب البان اذ رنحت سكر اللمى ذاك القواما
واصغ يا روض اناجيك اذا فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الظاعن عن عيني وفي مهجتي قد شاد ربعاً ومقاما
عاقب الله بادهى صمم اذني ان سمعت فيك ملاما
وعشت يوم ترى ذاك البها مقلتي ان زارها النوم لماما
انا من ينظر في شرع الهوى كل شيء ماسوى الموت حراما

فقت اهل العشق طرًا مثل ما فاق في المجد عليٌّ وتساما

ملكٌ راحته غيث ندا رشحها يخجل باسح الغماما

وهزبر يصدم الموت اذا ما تنادت اسد احرب الصداما

رب سيب فاض من انمله فكفى رزق ايامى ويتاما

وعنيد كسرت ولته وحمام قد اذاقته حماما

ومكرٍّ كسنت شمس الضحى فيه وانصاع سنا الافق ظلاما

طلعت فيه نجوم من ظبا وتردت عوض الليل قتاما

موقف لا يبصر الطرف به ان رنا الا حساماً او هماما

انعل الخيل باجساد العدا بعد ما قد توج السمر اللهاما

وثنا عنه الظبا مخمورة والكؤوس الروس والدم المداما

قلب الطرف به فكرًا تجد ديمة تهمي وضرغاماً شهاما

واخا فضل اذا ما اسجعت سعيه اخجل سحبان نظاما

ابحر الدنيا اذا ما سجلت جوده اقعدها النخز وقاما

لو اتاه يوم حشر سائل وهو لا يملك اذ ذاك حطاما

لتلقاه باعلى همة وحباه بالذي صلّى وصاما

ايها المولى الذي من ربه سمي المولى وسميت الغلاما

لا تضعني واجد تربيتي تلفني اذ صدق الجد تماما

واهن بالعيد الذي انت بنا مثله في الدهر فضلاً واحتراما

والقه شكرًا ببشر اذ اتى بعد ان صمت فوفيت الصياما

واسم واسلم بالمعالي مقصداً نحوك الخلق رجاء تترامى

وقال يمدحه ويستاذنه لحج بيت الله الحرام . وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام

لمع البرق في اكف السقاة وبدا الصبح من سنا الكاسات

فالبدار البدار حي على الراح وهبوا لا كل اللذات

نار موسى بدت فاين كليم الذ ات يمحو بها حجاب الصفات

صاح ديك الصباح ياصاح بالرا ح فوات الافراح قبل الفوات

واصطبحها اصطباح من راح لا يف رق بين الشموس والذارات

تلق فيها العقول منتقشات — كانتقاش الاشخاص في المرآة
فهي الشربة التي عثر الخضر — عليها في عين ماء الحياة
وتقصى الاسكندر البحث عنها — فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من حضاير القدس حانا — جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتا — ج الى كرة ولا مشكاة
قبس اشعلته ايدي التجلي — فاضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان — كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمي اجل عرايس ستر — بغواشي الكؤوس محتجبات
هات راحي وناد خذها فاني — لست انسى يوم اللقا خذوهات
فلقد هد ركن نحسي لما — سعدت بالحبيب كل جهاتي
هي شهد الشهود بل راحة الار — واح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها اذا ارتا — ح وقال الوجود بعض هباتي
قام زين القياد من شربها قطباً — عليه دارت رحي البينات
فتلاشى بشعلة فتح العيـ — نين منها الى عيون الذوات
وخطت بالجنيد لجة بحر — غرقت فيه اكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترقى — بانا الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ماء — ظم شاني بالنفي والاثبات
وقصاري خلع العذار بها نيـ — ل مقام يقاوم المعجزات
رب وتر منها نصيب في المجد — علي العلى سري السراة
فهو في سره المنزه سر — واذا لم يهم بجوز الفلاة
حاد عن ظاهر التقشف وانحا — ز الى مذهب الحماة الكماة
وتردى برد البواطن والاصـ — ل خلوص الاعمال بالبينات
فهو في السر خادم الفقر عاف — وهو في الجهر ضيغم الملك عات
وله في مراتب الفضل ذهن — هو مفتاح مقفل المشكلات
كتمته في الدهور حيناً فابدتـ — ـه على فترة من المكرمات
فافادت بمجده البصرة الفيـ — ـحاء حلي المعاهد العاطلات

حل من خفض نفسه للمساكين بسنام المراتب العاليات
اسدٌ في ملاحم الحرب غيث في الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك كل عن شيمة المرسلات
وكذا خيله وافئدة الاعدا ء سيان في وحا العاديات
وكذا ماله وارواح من عا داه في كونهن في النازعات
ان يضع ونت من سواي فاني لي بعلياه اشرف الاوقات
شملتني منه العناية حتى شمخت همتي على النيرات
يا امام الكرام يا صادق الوعد اذا لم يف الورى بالعدات
وهماماً تعود الحلم والجود وهاتان اكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا وجبت فيه حجتي وزكاتي
عرف الناس في حماك وقوفي فاجزني الوقوف في عرفات
ومرادي لك الثواب وللرق قضاء المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيـ ل ثرى قبر سيد السادات
لم افارق حمى عليّ لبيت غير بيت العلي ذي الدرجات
وابق واسلم على الرجال مليكاً طوع ما تشتهي الزمان المواتي

وقال ايضاً وهي من حر الكلام * وناصع النظام *

قام يجلوها وفي الاجفان غمض والندامى نوّم بعض و بعض
والضيا يرمي به الفجر الدجى وخيول الصبح في الظلماء ركض
وكان الليل غيم مقلع لمعان الكاس في جنبيه ومض
في رياض نسجت فيها الصبا ولها في زهرها بسط وقبض
ضرج الورد بها وجنته والاقاحي ضحك والاس غض
وكان النرجس الغض بها اعين العين وما فيهن غمض
وكان البان قدٌّ مايس كل غصن منه عرق فيه نبض
وكان الارض مما انبتت نهرها جو السما والجوّ ارض
مجلس طل دم الكاس به وله ظل له طول وعرض
نظمت فيه اللآلي حببا حين عنها صدف الدن يفض

بي و بالراح الذي اجفانه تحسب البيض صحاحاً وهي مرض
كيف ترجو البيض نحوي رسمها ولها في حدها رد ونقض
ما وفت ديني منها ولها في فؤادي ابداً نشر وقرض
يا حبيباً قد غدا معتزلي ليس لي عن سنة العشاق رفض
ان يكن قد شب دمعي بدمي حمرة ثالود بالاحشاء مبض
مستقر نهك العظم به بعد ان ذاب به لحم ونحض
و بقلبي عقرب الصدغ له كلما هب الصبا نهش وعض
حملت جسمي اعباء الهوى وهو لا يمكنه بالثوب نهض

وقال ايضاً * وهي قصيدة تشتمل على انواع من البديع *

قلبي وطرفك منصوب ومكسور كلاهما مطلق منا ومأسور
ناديت دمع جفوني كي ترحمه يا مستغاثي مالي عنك تحذير
حاكى فؤادي منك الوجه وافترقا فذاك نار لتعذيبي وذا نور
قدري وقدك مخفوض ومنتصب والثغر والدمع منظوم ومنثور
بخفض قدري فيك الناس تعرفني وهكذا الحب تعريف وتنكير
قد اعرب الحب نحواً بيننا حسنا فالشعر والشعر مرفوع ومجرور
يا طرف من نهبت قلبي محاسنه ذكرى كسيفك في الافاق مشهور
يحاب ذو الجهل عني حين يبصرني كأنما انا صبح وهو ديجور
لو رمت نحراً على المحبوب قلت له دمعي وثغرك ياقوت و بلور
اصناف جورة عطار بطلعته فخاله عنبر والخد كافور
اقام سوق الهوى خد له ابدا لحبة القلب فيه اليوم تسعير
لا ترج مني امتناعا عن محبته وطرفه قادر والقلب مقدور
لنا بمقلته النجلاء ذو شطب له على فلك المريخ تدوير
ابدى ضروب بديع طرفه فله في فتنة العشق تسريع وتشطير
حمت لواحظه معسول ريقته يا كوثراً متعتنا ورده الحور
يقول ان صدقتنا القول مقلته يا محرمي العشق اني كعبه زوروا
قد اخلصت كيمياء الحب وجنته كأنها للهوى العذري اكسير

لو لم يكن كيمياء ما تيسر للـــانداس والدمع تصعيد وتقطير
يحيى بجعفر دمعي فيه فضل رقى انا الرشيد به والقلب مسرور
يادمع مقلتي الكشاف انت لي تقدير للحب تأويل وتفسير
وسعت بالدمع اشكالا خلقت بها اقايدسا ولها في الخد تحرير
تأنه مياسنا والغصن يعطفه من نسمة الصبح تقديم وتاخير
والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف والزهر برد من الريحان مزرور
فصل الربيع اذا ما العشق وافقه للقلب فيه وللاشجار تقطير
وللسماء التباس بالرياض لما حكت كواكبها منها التصاوير
فالزهرة الورد والسعد الشقائق والمجرة النهر والجوزاء منثور
تصرفت بي ايامي لتنقصني فما تغيرت والتصريف تغيير
لا ينفع المرء تدبير يهذبه الا اذا عضد التدبير تقدير

وقال ايضاً

شهودي على اني لاذن العلى قرط لباس التقى والعلم والشعر والخط
فان قبلت مني الشهادة انبتت مرادي والا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من قبل ان يرى لملك عذاري في صفا عارضي خط
ولم يقض لي الدهر الخؤون مطالبي وها قد بدا للشيب في لمتي وخط
الا اتشكى من زماني وقد غدا سلاحا به يسطو على الاجدل البط
وتفترس الضان احتقارا اسوده ويقصر عما يدرك الجعفر الشط
وتخضع شمس الافق منه لدى السهى ويسجد لليل النهار ويخط
تخالف حكم الفضل والنقص عنده فهذا به قبض وهذا له بسط
وليس لاهل النظم فيه محرك فلا ماجد يعطي ولا شاذن يعطو
الى الله اشكو جور دهري وجيرة نأوا بالجفا عني ولم ينأهم شحط
تباين ما بيني وبين احبتي كأن لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصيبهم مني دنو اذا جفوا رضا ونصيبي منهم ابداً سخط
ولو صوبوا انظارهم بي وحاولوا خطا رصوابا لم يصيبوا ولم يخطوا

وقال

بدا شيب المحب فبان لما عذار حبيبه في الخد لاحا
فهذا صبحه امسى مساءً وذاك مساؤه اضحى صباحا

وقال دع الدنيا ولا تركن اليها فزخرفها سيذهب عن قليل
وان ضحكت بوجهك فهو منها كضحك السيف في وجه القتيل

وانشدني له شيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني في مرثية له في السيد مبارك بن مطلب قال وهو مما زعم انه لم يسبق اليه وكان يقول لو لم يكن لي من الشعر الا هذان البيتان لكفى *

سفها توهم ما ارقن من الظبا ايدي القيون من الاشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلقًا جاريًا وافاه ما صدع العلى فتكسرا

قلت فاني لاعجب من زعمه انه لم يسبق اليه وليس فيه غير تشبيه فرند السيف بالماء المتكسر وهذا المعنى في قول ابي العلا المعري من قصيدته المشهورة *

وكل ابيض هندي به شطب مثل التكسر في جار بمنحدر

وقلت انا في السيف واظن اني لم اسبق اليه والله اعلم *

لا تحسبن فرند صارمه به وشيًا اجادته القيون فابهرا
هذا ندى يمناه سال بمتنه فغدا يلوح بصفحتيه مجوهرا

﴿ الشيخ جمال الدين محمد ابن عبد الله النجفي المالكي من اولاد مالك الاشتر ﴾

ذو النسب الاشتري . والادب البحتري . سماء فضل مشرقة البروج . وحديقة ادب مزهرة المروج * وطود حلم لا تزعزعه الرياح * وبحر علم لا يفيض الامتياح * طالع في سماء البيان سراجا * وعلى في سبع الطباق منها معراجا * ونهد الى معاقل المعاني ببلاغته ففتحها * وشرع ارشية اقلامه الى قلب البديع فمتحها . ونظم في اسلاك القريض درة المنتقى . واجرى سلسال ترسله بين العذيب والنقي * الى اخلاق وشمايل * قال منها في رياض وخمائل . وصفاء سريرة وضمير . كرع منه في عذب نمير . ان ذكرت الفتوة فهو شيخها وفتاها . او المروة فهو مصيفها ومشتاها . ولقد عاشرته حضرا وسفرا . فالفيته على العسر واليسر كما قال الشنفري .

فلا جزع من خلة متكشف ولا مرح تحت الغنى متخيل

وهو ممن دخل الهند وخدم سلطانها . وبوأته الجلالة في غربته اوطانها . وها انا مثبت

من قلايد عقيانه . وفرائد بيانه . ما تهتز له الاعطاف طرباً . وترشفه الاذواق ضرباً .
فمن انشائه ما كتبه الي مراجعاً في سنة ثلاث وسبعين والف . الله يعلم اني لم اخم
بفكرتي مبسم القلم . لارسم خد القرطاس بوسم ذلك العلم . الا ربسطت الحيرة بناني .
وقبض الحصر بياني . وصدرت بين ان اصدر الكلام بالسلام . ام افتح الكتاب
بالعتاب . وهل اقدم ثنائي عليه . ام اذكر اشواقي اليه . احد كل اليف بصدر الكلام .
من الكوكب في صدر الظلام . واحلى بوجه الكتاب . من العقد في نحر الكعاب .
الا ان للنوى شيطاناً يوسوس في الصدر . و يبهم واضح الامور . فلم اعلم ايهما احسن
موقعاً لديه واكرم موضعاً بين يديه . لعلي انثر الفاظاً تشرق بمعانيها . شرق الجواهر
بمائها وتشرق بمبانيها . اشراق الزواهر بسمائها . وانظم كلاماً تذوب له حداً ثغور
الحور . وتنقد غيرة منه عقود النحور . هيهات ان دون هذه المسرة . وورود نهر المجرة
وقبل ادراك تلك المطالب . اجتناء نرجس الكواكب . واي بليغ يتسع ذراعه . و يطول
باعه . لئن يحرر ما يحسن وقعه . ويحمل ما يحمل رفعه . الى الجناب الذي لو طاف به
خطباء الاوائل . وانكروا فصاحة سحبان وائل . ولو وقف به ابن ساعده . لتبوأ من
العي مقاعده . ولعلم ثم كيف تشبه الالفاظ بالجواهر . والمعاني بالنجوم الزواهر . ولم
ينسب النثر الى الفرائد . والشعر الى العقود والقلائد . ومتى يبرز الرق المسطور . بنضارة
الروض الممطور . حرس الله تلك السماء التي تبهر بسهاها البدر . ولو اقلعت عنها تلك
السحابة التي تغمر بقطرها البحر . ولا برح ذلك النادي الذي خزمت خلقته عرانين
الندى . وتزينت بكواكبه سماء الهدى . واضحى لبحر العلم قراره . وامسى لبدر الفضل
داره . حرماً لا يلجه صرف الزمان . الا مقلداً بعهود الامان . ولا زال تمر عليه الليالي
حوالي الاجياد . والايام في ذي الاعياد . اسأل الله ان يثني علي ما اعانيه من ظماء
القلب . الى ورود ذلك المنهل العذب . وما اقاسيه من نحول الخاطر . لبعد ذلك الغمام
الماطر . عودة يخضر لها عودي . و يورق بها غصن سعودي . وان يوفقني لشكر الغمامة التي
صدرت عن لج ساحته . والروضة التي وردت من سحابة راحته . فقد احييت بقطر
وانهار . وحييت بر ياحين وازهار . انه ارحم الراحمين . وكان كتب الي كتاباً اخلى
فقراته من السجع . وجرى فيه من استرسال الطبع . فكتبت . اليه . ما هذه البلاغة
الفروية . وما هذه البديهة والروية . اكلما نشرت يمينك ورقة وضعت فلماً جلوت من

الصحيفة ثغراً ومن المدام لمى · مهلاً ايها الخطيب الدرى · كم تحرص عليّ التلاعب بالكلام ونثره طوراً تبعثه سجعاً مقفى · وعملاً مصفى · وتارةً فرائد امدادا · وطرايق قدادا · اما والبراعة وما وضعت · واليراعة وما رضعت · لقد رعت الدراري والدرر · وارعبت الحجول والغرر · املاعب يراع انت ام ملاعب اسنه · وصاحب كتب ام كتايب مطلقة الاعنه · لا بل الفضل اصبح لك وصفاً ونعتا · وسمر اليراع انفردت بها برياً ونحتا · فسلكت من البلاغة سمتا لا ترى فيها عوجاً ولا امتى عذراً ايها العلم · مما طغى به القلم · فقد بهرني نور كلامك · عن رد سلامك وشغلت عن رد السلام · فكان شغلي عنك بك · وقد وصل الكتاب الذي البس الثناء · وسنب العناء · واشكى البث والحزن · وانهل انهلال المزن · فلم اداري اليدين منه واشكر · واي الحسنين اصف واذكر · ايد مبانيه التي اهدت الدر · ام يد معانيه التي كشفت الضر · فجدد المقة · وأكد الثقة · الى غير ذلك · فكتب اليّ مجيباً · وسلك من البلاغة نهجاً عجيباً · ايد المخدوم بنصره · ودفع الى يد اختياره زمام عصره · ما زلت اظن ان رحى البلاغة · تدور على قطب براعتي · وان رياض الفصاحة · تسقى من رشح يراعتي · وان سحر البيان من نفثات اقلامي · وان نور البديع من اكمة كلامي · حتى وقفت على ديباج الفضل · ودرج الكلام الفصل · وعقود يتيمات اللآل · وعقد السحر الحلال · وروضة الادب الانف · وعقيلة الرسائل والصحف · فتبين ثم صدى الابنية · من رعد الغمام · وطنين الذباب من رنين الضرغام · وتميز رضاض الغبرا · من دراري الخضرا · فسرحت سوام نظري في ذلك الروض الاغن · واكثرت من تلاوة ان بعض الظن · وجعلت اقلب في ثمر تلك الانامل الوابلية · ومشى تلك البراعة البابلية · التي ما للجداول رسوم مشيها ولا لمساقط الوسمي اثر لعابها · ولا لمجاجة النحل حلاوة رضا بها احداق دهش بدايع منيعها · طرب برايق بديعها · واعجب بحسن تزودي راغباً في لطيف تنميقها

يا طالب العلم العجاب | لا تعد في هذا الكتاب
وانظر به يم الفضائل | وهو ملتطم العباب
في سجعه سجع الحما | م وفصله فصل الخطاب
والسطر سمط الدر متسقاً | على نحر الكعاب
والحرف كالقنديل والمعنى | به مثل الشهاب

يغنيك عن كاس المدامة والنقاط عن الحباب
مثل الرياض وينتمي لانامل مثل السحاب
اكرم بمنتسب ومنتسب اليه وانتساب

جعل الله تلك اليد التي اهدت لنا في الحرف . نزهة الطرف . وفي السطر . برد السحر . وفي الفصل . روض الفضل . وفي السجع . فرط الشبع . مصونة لا تمد الا لتقبيل حافد . او مواساة وافد . انه السميع المجيب . ومن انشائه ايضاً ما كتبه الى الشيخ مخدوم المخاطب بفاضل خان وقد انعم عليه مولانا السلطان بسيف في سنة احدى وسبعين والف . مخدومي الذي روايته امضى في مجال الحجى . من صارم الفجر في اهاب الدجى . واثاره الجسام . اليق في طرفه الوسام . من الفرند في متن الحسام . الذي ان نابني حادث غمدت نصلي وجردت ذكره . وان استلامت للمازق نبذت حمايلي وتقلدت من شكره . على ان قبضي على وده اشد لمصادمي . من قبضي على قايم صارمي . وحملي منه على عاتقي في برازي . اكثر هيبة من نجاد جوازي . سد الله بفضله كل خلل . وفصل بجده كل امر جلل . بلغني ان السلطان الذي اقام هذا الدين بالسيف . وقطع بعزاز لذبات الجنف والحيف . لا زالت سيوفه سواطع الحدود قلده من نداه بحسام يروق حسنه العيون . وتغبط جفنه الجفون . ويحد الهلال نعله . والقضاء المبرم فعله . ويدهش البوارق لمعه . ويشداء الصواعق وقعه . كانه شواظ نار . يكاد سنا برقه يذهب بالابصار . وايم الله لقد جاد ببرق لامع . على سحاب هامع . وتفضل بنهر على ذي ماء . بل بمجرة على سما . فقلت واني متوحشاً انسه . وافضل ما يهدي الى الشيء جنسه . فانه ان عد هذا افضل الرقاب . نقل عد هذا افصل الخطاب . وان هز ذاك لقرع المجن . فقد هز هذا لقطع المجن . ثم ان كانت التهنئة لمن روى زنده . وسعد جده . ونفذ فيما اراد حده . فنحن ان نهنى المهدي اليق واولى . من ان نهنى بذلك المولى . اجل بذلك مولى . اجل بارك الله له بكف هو منها بمنزلة الشعاع من البدر . والخليج من البحر . والذوآبة من الشهاب . والشواظ من ذات الالتهاب . وجعله فيها اية الفتح والنصر . وحرزاً واقيا من افات العصر . وجعل باعدائه مابفرنده من النوا . وباوديه ما بمتنه من استواء . ان شاء الله تعالى . ومن شعره ما كتبه من اصبهان الى اصحابه بالعزي

اياريح هل باكرت حي بني بكر فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
هززت قدودا ثم رنحها الصبا خلال الرماح السمر والاغصن الخضر
وجزت رياضاً خلتهن لياليا تفتح فيها النور كالانجم الزهر
خليلي قد عاثت بصبري يد الهوى واحلى الهوى ما مر يلعب بالصبر
لقد راعني فعل السحاب بدارها ورب مريب فعله وهو لا يدري
اسايلكم عن بارق تانسونه امتقد الاحشاء ام باسم الثغر
سقى العهد من ارض الغري معاهدا بها يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
فيالك من ارض تتيه حصاتها على الدرة الزهراء او الكوكب الدري
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب مروي المواضي في حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو محمد ابو ولديه زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تخطر السمر بينها كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هدي الكواكب معشرا اناروا ضراب السمر في العثير الكدر
انادم من حاسي المدامة منهم شهابا يعب الشمس من راحة البدر
هزبرا اذا ضاق المكر به سطا من اللدن والصمصام بالناب والظفر
اذا ما ثغور البيض يوماً تبسمت يكلم من يرضى بالسنة السمر
اذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة فتحسبه غصناً تلوى على نهر
ستثني على تلك البحار قصايدي ثناء ازاهير الرياض على القطر
اذا ما نجوم الشعر باتت لوامعا طلعن على افرادها طلعة الفجر
وما كان لفظي في القوافي نفاسة اخا الدر حتى كان قلبي اخا البحر

ومنه ما كتبه الى مادحا . ولزند البلاغة قادحا

اتاك بها الهوى تختال كبرا فتاة من سلاف الدل سكرى
تكلف جفنها المخمور نهضاً فيطفح كاسه غنجاً وسحرا
فمن نظم النجوم الزهر عقداً وقد لها اديم البحر نحرا
ومن جعل السحاب لها جفوناً وصاغ لها وميض البرق ثغرا
اذا خطرت سقاك الدل كأساً وان نظرت سقاك الغنج اخرا
تخيل ثغرها حبباً اذا ما رشفت من الرضاب العذب خمرا

راتني ناعتراها الرووع جهرًا ... وما بي على بها تخفيه سرا
ارتني الدر من ثغر وطرف ... غداة وداعنا نظماً ونثرا
كشفت لها اذًا عن صبر حر ... تظل النائبات لديه اسرا
فهزته النوى فرأته طودًا ... وزاحمه الهوى فرآه صخرا
سلي غيدًا لموت بهن دهرًا ... وخضت الحب ضحضاحًا وغمرا
عدلن فهل شكوت لهن وصلاً ... وجرن فهل شكوت لهن هجرا
شربت الصبر شهدًا في مساغ ... يرى فيها الوقور الشهد صبرا
اعد فتوتي في المجد فرعًا ... واذكر مالكاً في الفخر بحرا
نجيب لم يلد الا نجيبًا ... اغرّ لم يلد الا اغرا
اب درّ له ابناء حرب ... غدوا لو طيسها شمرًا وسمرا
وخاض لهم بنجد كل صقر ... مضى لم يرض غير المجد وكرا
يموت بكفه الخطيّ رعبًا ... فيودعه فؤاد الشهم قبرا
ويغشى عثير الهيجاء ليلاً ... فيفلق فيه للصمصام فجرا
هم سبكوا السجايا الغر تبرا ... وابقوهن للابناء ذخرا
سرى في نحو روض الحزم عزم ... يريني الشهب بين يديّ زهرا
فاتحفني حبات البحر شهبًا ... واوطاني حصى المغراء جمرا
اذا ما لحت في افق هلالا ... فسرعته عساك تصير بدرا
وجز كالسيل ساحة كل واد ... عساك تموج حيث اقمت بحرا
نعم لولا اجتناب الفلك سيرا ... لما امسى لجين الشمس تبرا
فمن ذم النوى فلها بزملي ... اياد لا اقوم بهن شكرا
ارتني يا ابن احمد خلق حر ... رأينا كل خلق فيه حرا
رأيت عليّ اهل الفضل طرا ... يدًا واسماً ومرتبةً وقدرا
فقل صافحت بعد البحر بحرا ... بناديه وبعد البر برا
فتى اروى من الداماء قلبًا ... واوسع من فضاء البيد صدرا
وابرد من فؤاد الثلج عيشًا ... والهب من شواظ النار فكرا
وامضى من ذباب السيف عزمًا ... واسرى من خيال الطيف مجرى

عزايم سلهن فكن بيضاً ... وهز متونهن فكن سمرا
ترى غيث المكارم مبتهلاً ... بساحته وروض المجد نضرا
يزدن فرونه منه ذكاء ... ويلقي قرنه منه هزبرا
فتى يقضي على الايام حتى ... له والابيض الهندي ظفرا
اعد الاسمر الخطي نابا ... تكاد تخاله للدهر ظهرا
ويورق طامسات السمر صفرا ... فيصدرهن بعد الري حمرا
تشاهد حربه الاولى عوانا ... وتاتي جوده الماثور بكرا
بعزم افعم الغبراء نخرا ... وعدل اثقل الخضراء خضرا
فيا من لم اقل بنداه الا ... وانحلت الورى بدواً وحضرا
تركت بحبك الاحشاء بحرا ... وقلت بمدحك الالفاظ درا
اطعت الحب فيك وكنت مراءً ... ابيا لم يطع للحب امرا
فدم واقصر هواك على المعالي ... وطل بدوامها باعا وعمرا

وقال مادحاً السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني

زفت الى ابن المزنة الخمر ... والشرط ان عقولنا مهر
حمراء يلقلك الحباب بها ... متبسماً فكانه ثغر
وكانه شمس يطوف بها ... زاهي الجبين كانه بدر
وكانه ما بيننا قمر ... دارت عليه الانجم الزهر
ساق تكاد تسيل من سرف ... اعضاؤه وفؤاده صخر
انفقت عمري في سياسته ... وبمثل ذاك ينفق العمر
غنى وقال لي اصغ مستمعاً ... ان كان يحفظ قلبك الصدر
واسرق مرادك آمنا فلقد ... اغفى على تفريدي الدهر
ما زال يسقيني ويشربها ... حتى تسهل خلقه الوعر
حتى اذا اخذت مآخذها ... منه ومال بقده السكر
قبض الحجاب من الحياء يدا ... فمضى به وتهتك الستر
فتلمست شفتاي وجنته ... خلسا كما يتلمس الجمر
وجرى لنا سر اضن به ... والسر لم يسمع به الحر

حتى امال البدر جحفته عنا وسلّ حسامه الفجر
يوم هو الاضحى وصلت به من وصله ليلاً هو القدر
في بقعة تزهو جوانبها فكانهن مطارف خضر
عشق السماء رياضها فبكي فيها الحيا وتبسم الزهر
يجري بها نهر تدفقه ويد الحسين كلاهما غمر
للجود ذا ماء براحته وبكل راجية له نهر
ما ضر سبروتا يمر بها الا يصوب بجيها القطر
انست در كلامه فانا بالله اشهد انه بحر
زره تعد صبا بحضرته قد يتّمنك فعاله الغر
وانظر سحابا فطر جبهته ماء الحياة وبرقه البشر
واغضض جفونك اذ تقابله كيلاً يطيش بلبك الذعر
كم نلت منه يدا خدلجة جاءت تخاخل شوقها العذر
يا دوحة والمكرمات لها فرع نما والمصطفي عتر
تنظيم وصفك فوق مقدرتي والشهب لا يصطادها السقر
وصف يطل به الحجى دمه ويضل بين شعابه الفكر
كن في السماء فتلك مرتبة جلت واوجبها لك القدر
شهدي مشاهدتي جمالكم والصبر عنكم كاسمه صبر
انا مغرم ذابت ضمائره حبا ووافق سره الجهر
نطقت بما تولي قريحته مدحا كما يتنظم الدر
دخرت لجودك شكرها زمنا ولمثل جودك يدخر الشكر
كم حاولت تثني عليك هوى فاذا ذكرتك هابك الشعر

واستدعيته ليلة الى مجلس اجتمع فيه جمع من الاجلا * وانتظم فيه عقد شمل من الاخلا * فكتب الي معتذرا * ولافنان البلاغة مهتصرا * قوله

يا بارعا في حيازة الحسب وبارزا في شرافة النسب
وحاويا نور كل مكرمة فضيها بين نرجس الشهب

عز على عبدك المتيم ان دعوته مكرماً فلم يجب
عارضه من زكامه حصر اصبح منه الفؤاد في لهب
نخاف أن زاركم بعارضه يمنعه من رعاية الادب

فاجبته بقولي وكانت ابياته الغراء * مكتوبة في ورقة صفراء *

يا بالغاً من بلاغة العرب اقصى الاماني ومنتهى الارب
ويا بليغاً حوت بلاغته در المعاني وجوهر الادب
ويا اماماً سمت فصاحته فيها وقسا في الشعر والخطب
ما الراح في صفوها ورقتها مفترة عن مباسم الحبب
ولا عروس الكعاب ضاحكة تبسم عن لؤلوء من الشنب
اشهى وابهى من نظم قافية اهديتها للمحب عن كثب
افادت النفس من مسرتها ما لم تفده سلافة العنب
البستها نظمك البديع وقد وافت بليل عقداً من الشهب
فبت منها في نشوة عجب معتبقاً للسرور والطرب
وفزت منها بوصل غانية ترفل في حلة من الذهب
فاي قلب لم توله طرباً واي عقل دعته لم يجب
ضمنتها العذر فاستلبت بها فنون هم من قلب مكتئب
ان لم تجب دعوتي فانت فتى يملا دلو الرضى الى الكوب
سبحان موليك فطرة العتب بالنظم والنثر ايما لعب
دمت من العيش في بلهنية تجر اذيالها مدى الحقب

ولما وقف على مرثيتي للوالد التي شنفت المسامع * والفت بين نار الاحزان وماء المدامع * عارضها بقصيدة تركت الجوهر عرضا * وشبت في الاحشاء نار الغضا * وها انا مثبت للقصيدتين * وجامع بين الخريدتين * وقد اجتمعا و يشوقك استماعهما فالاولى قصيدتي وهي هذه

هدّ الحمام لآل عبد مناف جبلاً اناف علاه اي مناف
اودى بابلج من ذوابة هاشم يجلو بغرته دجى الاسداف
بالجوهر الشفاف بل بالوابل الوكاف بل باللهذم الرعاف

من لم يزل من بأسه ونواله … مردي العداة ومورد الاضياف
من لم يزل للقاصدين جنابه … رحب الفناء وموطأ الاكناف
من لم يزل للواردين حياضه … ذا ماء يرويهم بعذب صاف
من لم يزل للطالبين علومه … بالكشف يغنيهم عن الكشاف
من لم يزل يملي جليل جميله … اوصافه العليا على الوصاف
من كان يطرب من سؤال عفاته … طرب النشاوى من كؤوس سلاف
لله اي رزية رزأت به … لا يستقال تلافها بتلاف
رغمت انوف السمهرية والظبي … لما اصبن برغم الاناف
بالمورد السمر العطاش من الكلي … يوم النزال ومطعم الاسياف
وتقوضت عمد المواهب والندى … لما رزئن بواهب الالاف
ومطوق الاعناق من افضاله … بثقال اطواق عليه خفاف
اقريش قد ذهب الالاف فمن لكم … من بعد احمد في الورى بالاف
ابني المواشم ان طودكم هوى … واري النفوس على هواه هوافي
ذهب الذي احيي وجدد فضله … لبني النبي مآثر الاسلاف
وطوى الردى من كان ينشر في الوغى … حلل الردي قصرًا على الاعطاف
اني لاقسم عن يمين برة … قسم المحق واست بالحلاف
ماخص رزؤك يا ابن هاشم عصبة … لكنه عم الورى بتلاف
هذي جموع المكرمات بأسرها … فصم المنون وفاقها بخلاف
عادت بحار المجد بعدك والولى … يبسًا واذن ماؤها بجفاف
وغدت نفوس اولى العلى مغفلة … لما ذهبت ولم تجد من شاف
وبنوا الرجال تبدلت انوارها … بغياهب وشهادها بذعاف
وتضعضعت اركان كل قبيلة … وتشبه الاذناب بالاعراف
والاسد قد فقدت لاجلك باسها … فغدت براثنهن كالاظلاف
من يرتجى للجود بعدك والندى … والفضل والاسعاد والاسعاف
هيهات ان المكرمات جميعها … طارت بهن قوادم وخوافي

يا درة سمح الزمان لنا بها حينا وارجعها الى الاصداف
لا كان رزؤك في الرزايا انه شرف الكرام وغصة الاسراف
عجباً لوجهك كيف اذ غشوه لم يغش العيون بنوره الخطاف
عجباً لنعشك كيف لم يره الطلى لما غدا يعلو على الاكتاف
عجباً لموعدك المقابر كيف لم يودعك بين جوانب وشغاف
عجباً لقبرك كيف لا يعلو على القمرين في الاشراق والاشراف
يجيء الانام عشاً بنعشك سائراً فتبادروا اركانه بطواف
وقروا جيوبهم عليك و بادروا من حسرة عضا على الاطراف
ومروا من الاجفان سحب مدامع تبكي عليك بها طل وكاف
لاغرو اذ كانوا بسوحك في غنى عن مربع خضر وعن مصطاف
ان كفنوك فان جسمك لم يزل يختال في بردي تقي وعفاف
او غسلوك فان تزال مطهر الـــاقوال والافعال والاوصاف
او حنطوك فلن تزال مطيباً طيباً تضوع به قرى وفيافي
صلى عليك الله قبل صلاتهم وحباك بالرضوان والالطاف
يا سيد الاباء سمعاً لابنك المضنى فقد اضناه طول تجافي
قد كنت بي براً و كنت مواصلاً وجميل برك كافل لي كافي
فاليوم مالك قد اطلت تجنبي وهجرتني هجر الحبيب الجافي
اجفا وما عودتني منك الجفا وعظيم حزني ليس عنك بخاف
لا بل طوتك يد البلي ومنعت عن رد الجواب لسائل ولعاف
ولو استطعت لك الفداء لكنته ووقيت جسمك من ثرى الاجداف
لكنني باق على حسن الوفا حتى اراك به على الاعراف
لا زال يتحفك الاله برحمة من فضله بلطائف الاتحاف
وعليك مني ما حييت تحية تغشى ضريحك دائماً وتوافي

هذه قصيدة الشيخ الاجل . التي حنى نورها من روض الادب المخضل واعار رقتها انفاس النسيم المعتل

اودى اخو الاسعاد والاسعاف فتيقظ العاني ونام العافي

اودى فما المجد الاثيل من العلى | اولى بصوب المدمع الزراف
وتجاذب الاحداث اهداب المنى | جذلاً برحلة سيد الاشراف
من آيس الاخلاق من درك المنى | واباك نقص افاضل الاسلاف
من يعتفيه المجتدى بعزيمة | ثقة بنائله الكفيل الكافي
من لم نجد من غيره منًا بلا | منّ ولا وعدًا بلا اخلاف
ما اخضر روض علائه الاعلى | سحب الندى وجداول الاسياف
ما دام انصاف الزمان بيد اورى | والدهر ليس بدايم الانصاف
قضى ومن درر المدايح عزه | مثل السماء مكوكب الاطراف
ابقى الجفون سحائب منهلة | ومضى مضيّ البارق الخطاف
يامن اذا ما استنهضوه لحادث | نهض الغمام مهدل الاكناف
ومتى تربع للعطاء بمحفل | وقف الزمان هناك للاتحاف
سعدت بك الالاف الا انه | كان الندى بك اسعد الالاف
كم ماجد نسل الزمان جناحه | قد رشه بقوادم وخوافي
صدروا يجرون الذيول غنى وقد | وردوا عليك عواري الاكتاف
اغفو هنا لك في ظلال بشاشة | عنها عيون الحادثات غوافي
مزقت اسداف الشداين عنهم | بعزايم ككواكب الاسداف
فلابكين عليك يا بحر الندى | بمدامع لجواهر الاصداف
فلئن بقى للمجد عندك ذمة | فعليّ ابنك بالاذمة وافي
ابقيت منه للمعالي ماجدا | فرسًا تلافاهن قبل تلافي
قمرًا تركت لهالة وغزالة | لطفاوة ومهندًا لغلاف
ان شئت تلقى البحر في تياره | فاسأله وانظر هزة الاعطاف
او رمت تلقى البدر في اشراقه | فانظره بين كواكب الاضياف
يا ضيغما يسطو بمخلب سيفه | الاحنى وناب سنانه الرعاف
ان كان احمد وابلاً فلقداري | بك سيل ذاك الوابل الوكاف
لو مر كالسيل الاتي فانت يا | بحر العطاء له الغدير الصافي
او جاء بالداء العضال فراؤه | فلانت منه لنا الدواء الشافي

اعليّ دع للصبر في طرق الاسى اثرًا يغور اذا قفاه القافي
اياك للصبر الجميل وانني ليذوب من جزع عليه شغافي
ان كان هب عليك عاصف حادث منه ففي برديك طود العافي
انت الذي قد ارهفت اراؤه ابدي التجارب ايما ارهاف
وزهت به اوصافه حتى غدت كالزهر بين حدايق الاوصاف
لا زال بيتك بيت حج للورى وفناؤه الوافي فناء طواف

﴿ جمال الدين محمد بن عواد الحلي الشهير بالهيكلي ﴾

شاعر متقعر في الكلام . يقرع السمع من حواشي الفاظه ما يربى على قوارع الملام . دخل الديار الهندية فمدح عظماءها بمدايح . نال بجوائزها المنى والمنايح . فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها احد وزرا مولانا السلطان ولعلها امثل شعره

مهفهفة نجلاء عطبولة عطل خدلجة الساقين هركولة الكفل
حكى جيدها اذا عرضت ريم رامة والحاظها في الرمي تحكي بني ثعل
سقتني كميتًا خندريسًا معتقًا وباتت تداوي القلب بالقل والنهل

ومن مديحه

مليك حكى بالجود معني وحاتمًا وناف بما تهوى يداه على الاول
سخيّ نخيٌ اروعيٌ غضنفر تقي نقي ذو يراع وذو اسل
فلولاه كان المجد تعفو رسومه ولولاه كان الوفد في الهند كالمهل
غدا مثلاً بين الملوك عطاؤه وبين الملا طرا وفي السهل والجبل
رحيب فناء لم يخب قط امل بساحته حاشاه من خيبة الامل
شجاع اخو لاواء قرم شمردل هزوب لهامات العدى اصيد نكل

النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدي المعيد وكذا الفرس ومنه ان الله يحب النكل على النكل

يسقي نجيعًا سيفه كلما صدى وليس سوى هام العداة له خال
وان حميت نار الوطيس وزمجر الخميس واضحى للمواضي به زجل
سطا فوق طرف كالظليم وقلبه جري بعزم قاطع غير ذي فشل
وجندل منهم كل اشوس اصيد وابطل مغرى كل قرن لهم بطل

سريت من الهيجاء فوق عرندس قطعت به البيداء والوهد والقلل

لاحظى بعز بعد ذل بربعه ولا اختشي ان جار دهري اوعدل

ولما جرى مجرى الخشاش اجبته ابا جملي لا تخش باساً وجيهل

نخب سريعا في الهواجر رافصاً وكم مهمه في دلجة الليل قد عسل

الى ان نزلنا في حما وربعه اجل حمي فيه اخو امل نزل

ففاضت علينا من عطاياه انعم حمى غيثها بالبذل لا القطر اذ همل

فيا مالكاً جيد الانام بجوده ويا مخجل الاجواد ان جاد او بذل

مضى جود معن عند جودك وانقضى وانت الذي اضحى به يضرب المثل

لمدحك زف الهيكلي خريدة مرصعة بالدر والحلي لا اعطل

كساها جلابيب البهاء قبولكم والبسها افضالكم افضل الحلل

فدم في سرور وارتفاع وعزة وسعد واقبال الى آخر الازل

ولا زلت يا ابن الكرام معانقاً لجيد العلى والمجد مادامت الدول

الشيخ عيسى بن حسين بن شجاع النجفي

احد من عاني الشعر ونظم . وخضم فيه الكلام وقضم . له اشعار لم يعن بتنقيحها وتهذيبها وكانه لم يسمع بقول القائل .

واذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها

كان قد قصد الوالد بالديار الهندية . مستنشقاً روايح منايحه الندية . فوافق طالعه ان كان اول شاعر وفد علي عتبة داره . وهي لم تحتوي على بعد على المصاقع والمداره . ورغبة الوالد في الادب اذ ذاك وافره وبدور مكارمه لسراة ليله سافره . فوقع عنده موقعاً جميلاً . وراح لطوله بقوله مستميلا . وكانت بينهما في النظم مراسلات طويلة الذيل . ولكن اين تباشير الصبح من نواشي الليل . ولما حصل من امله على مراده . وقضى اربه من انتجاع مراده . ثنى عنانه . للقصد الى اوطانه . فركب البحر قاصداً وطنه عن يقين . فحال بينهما الموج فكان من المغرقين . ومن شعره قوله مراجعاً الوالد عن قصيدة كتبها اليه مطلعها

مطالع انوار البدور الثواقب شوارقها قلب من الحب ذائب

فراجعه بهذه القصيدة وهي امير شعره الذي جمع فيها كل احسانه على ما فيها .

بقلبي من عين سهام ثواقب ... تسددها كلاء والقوس حاجب

لنا حاجب من كل سهم نرده ... وليس لسهم الحب والله حاجب

سقيمة اجفان وكشح وموعد ... ارى السقم يبري وهي فيه تغالب

اذا برزت فالناس فيها ثلاثة ... طعين ومضروب وساه يراقب

ولم ير عسال سوى قد بانة ... وليس لها الا الجفون قواضب

وان اسفرت ليلى جلي الليل وجهها ... وخرت لها خوف الكسوف الكواكب

وان طلعت يوماً فالشمس ضرة ... عليها من الجعد الاثيث غياهب

ومن عجب للبدر والشمس مغرب ... وليلى بها كل القلوب مغارب

اذا ما النوى زمت ركاب احبتي ... فالشوق في قلبي تجول ركائب

ولبي مسلوب وجسمي واهن ... ودمعي مسكوب وقلبي واجب

وما العيش الا والحبيب مواصل ... وما الحتف الا ان تصد الحبايب

لك الله من قلب اصابت سهمها ... ومن كبد منها الظباء لواعب

ومن جسد قد اسقمته يد الهوى ... ومع سقمه للحب فيه ملاعب

عليه لانواع الخطوب تناوب ... فان فاته خطب عرته نوايب

تعودتها كالالف حتى لو انني ... تفقدتها حانت لفقدي مصايب

يريد به معنى قول المتنبي

حلفت الوفا لو اعدت الى الصبي ... لفارقت شيبي موجع القلب باكياً

واين موقع السيل . من مطلع سهيل

طويت على شكوى الزمان ضمايري ... وانضيت عنه باسما وهو قالب

ولو انني يوماً نبذت اقلها ... تضافت بها ذرعاً علي المعاتب

واني على مر الزمان لصابر ... وان ساءني دهر فما انا عاتب

وللصبر احلى من شماتة حاسد ... وقول خليل مل شكواه صاحب

ولم اخش ضنكاً من حياة لانني ... شروب وان سدت علي المسارب

مبشر آمالي مسكن روعتي ... باني الى البحر الزلال لذاهب

تطالبني بي كل حين بمربي ... مديحك نفسي والفؤاد يجاذب
لانك يا نجل الرسول هوى ها ... كذا كل نفس في هواها تطالب
الى ان قال عن اباءه
هم سادة الدنيا هم شيدوا العلى ... بهم لابها تعلوا العلى والمراتب
هم قادة الاخرى بهم قامت الدنا ... بهم قد سقتنا الغاديات السحائب
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى ... نثاب ونعطي فيهم ونعاقب
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... ولله لا تحصى لديكم مواهب
لقد طبت فرعاً حيث طبت ارومة ... نعم طيب حيث الاصول اطايب
وللورد ماء الورد فرع يزينه ... ولليث شبل الليث مثل يقارب
عشقت العلى طفلاً ولم يك عاشق ... سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
فانت لها ابن وانت لها اب ... وانت لها صنو وانت الاقارب
كذاك عشقت العلم والجود والتقى ... وللناس فيما يعشقون مذاهب
فقذفت لنا يا ايها البحر موجة ... من النظم في اثنائها الدر راسب
وكلفتني حالاً محالاً بانني ... اعارض دراً لم يثقبه ثاقب
فلم استطع خلفاً لامرك انه ... لامر على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى ... فها انا بالتقصير طبعي احاسب
وحسبي عذيراً انني لك طايع ... كما ان حسبي انني فيك راغب
ولازلت في روض من العيش ناضر ... الى دارك العليا تؤب الرغائب

وله مؤرخا الدار التي بنيت لسكناه بالديار الهنديه ٭

يا من له دار المكارم ساميه ... من عهد ادم في القرون الخاليه
لك بيت فضل لا يحاكي رفعة ... فبنيت داراً للنواظر حاكيه
شيدتها وسماتها حتى غدت ... للسبع ثامنة فصرن ثمانيه
حاشا لفضلك ان يساميه بنا ... ولبيت مجدك ان تنال اعاليه

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها اعاليه بسكون اليا لانها في محل الرفع على انها مفعول ما لم يسم فاعله ٭

لن تبن قبل و بعد دار مثلها ... ولو ان افلاك الزمان البانيه

طيبت نكهتهـا نخلنا انمـا　　اجزؤها من عنبر في غاليه
هذا لسان الحال ابلغ خاطب　　قد قام ينشد للقصور الساميه
وهب العلي عنوا الى غيث الورى　　نجل الرسول من المنازل عاليه

هذا البيت ايضاً مختل القافية اذ صوابها عاليها لان الضمير راجع الى المنازل،

والسعد طاف بركنها مترنماً　　متغنياً ومن السرور بحاشيه
لما تغالت غبطة في ربهـا　　شمس الزمان رذي السجايا الزاهيه
مني اسمعوا وبي اقتدوا تاريخها　　دار النعيم لاحمد متعاليه
فانعم ولذ ودّاً لها متملكاً　　ما دامت الشمس المنيرة جاريه

ولم ار من شعره ما ارضى اثباته غير هذا والله اعلم ٭

﴿ القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من نثرهم ونظمهم المطرب ﴾

قال المؤلف عفا الله عنه لم اسمع في باب التمليح ومدح هذه الطبقه باحلى مما حكاه ابو الوليد الشقندي في اخر رسالته التي فضل بر الاندلس فيها على بر العدوه حيث قال وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيـه الرئيس ابى بكر بن زهر وذلك اني كنت يوماً بين يديه فدخل علينا رجل اعجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت . فلم افهم مقصده واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر ابن زهر اني نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي قرات شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه فقال على نفسك اذن فلتفكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي ٭

كبرت حول ديارهم لما بدت　　منها الشموس وليس فيها شموس

فاعتذرت الى الخراساني وقلت له قد كبرت في عيني بقدر ماصغرت نفسي عندي حين لم افهم نيل مقصدك انتهى

﴿ ابو العباس احمد المنصور بالله ابن ابي عبد الله المهدي القاسم بأمر الله الشريف الحسني سلطان المغرب وابن سلطانه ﴾

ملك تفرع منه جرثومة الملك والنبوة . وتدرع جلباب الشرف والمجد والفتوة . فطلع من المغرب بدر على مشرقاً . وراح لعداته بماء حسـامه مغصاً مشرقاً . فهو كما قلت فيه . لما بلغني من احتفاله بالفضل وتحميه .

بدر على مشرقه المرب ومبدع في مجده مغرب
له مزايا لا تناهي ولا يعرب عن تبيانها المعرب

الى همة تزاحم الكواكب بالمناكب · وعزمة تغادر جواسق الاعدا كبيوت العناكب · افتدار لوشاء لامتطى للافلاك سناما · وانتضى من لامع البرق حساما · او اراد لنصل المريخ لقناته سنانا · وثنى لجموح الدهر بعزماته عنانا · او احب لاورد نهر المجرة خيله · وسحب على هممِ الافلاك ردنه وذيله · وجاز الجوزاء سموا · وعابر الشعري العبور علوا · وكرم لو ساجلت البحار لفاضت غيظاً · او استمدته النماد لفاضت فيضاً · وادب امضى به قلمه كامضائه حسامه · ومن رأى براعته وشجاعته قال سبحان من علم بالقلم اسامه · فهو متى كتب وخط · فاخرت يراع الخط رماح الخط · على ان لكليهما الخظ منسوب · وفضله باعترافه الى يمناه محسوب · ويعود الكلام · في نزاع السيوف والاقلام · فان كلاً منهما يقصم بابرّ يمينه · انه الحائز الفخر بمقر يمينه · واذا رمنا تحقيق الحق لها واثباته · احلنا الحكم على رسالة ابن نباته · فهذا قول من الافتتان في المقال · واطلاق للسان القلم من عقال · وماذا اقول في ملك كسر بصيته الاكاسر · وقصر القياصر ·

وان قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً عن معاليه قاصر

ولم يزل على سرير الملك سامياً · وغيث نواله على عفاته هامياً · لا يرفع قصر المجد الا بدعائم الرماح · ولا يسقي رياض الفخر الا بغمائم الشماح · وليس لبيضه اغماد سوى الطلى · ولا لسمره مراكز غير الكلي · تسعد به الاصحاب والشيع · وتشقى به الروم والصلبان والبيع · لا يدانيه في سمو قدره مدان · حتى انزل عنه منزل سيف بن ذي يزن من رأسه غمدان · فدجت بعد اشراقها مغاربة · وفلت بعد امضائها مضاربة فبكت عليه ممالكه وجنوده · وخفقت قلوب اوليائه كما كانت تخفق بنوده · وهذه غاية كل ملك ومملوك · ونهاية كل غني وصعلوك · وهذا حين اثبت من فرائد لياليه · ما يعذب لك حلوه ويروقك حاليه فمن ذلك قوله واجاد ☆

تبدي وزند الشوق تقتدح النوى فتوقد انفاسي لظاه وتضرم
وهش لتوديعي فاعرضت مشفقا فلي كبد حري وقلب يقسم
ولولا ثواه بالحشا لاهتها ولكنها تعزى اليه فتكرم

فاعجب لاساد الشرى كيف احجمت على انه ظبي الكناس و يقدم

وقال مور يًا . ان يوماً الناظري قد تبدا فتملى من حسنه تكحيلا

قال جفني لضوئه لا تلاقِ ان بيني و بين لقياك ميلاً

وقال في وردة مقلوبة بين يدي محبوبة وهي من اوليات شعره *

ووردة شفعت لي عند مرتهني وافت وقد سجدت للفاتر الحدق

كأن خضرتها من فوق حمرتها خال على خده من عنبر عبق

وقال ايضاً . شادن نم عليه عرفه من خلاصي من سهام كامنه

احـلال منـه اني خايف وغزالي بعـد خوفي امنه

وقال في ابن حديد المعتزلي شارح نهج البلاغة والفلك الدائر على المثل السائر *

لقد اتى صارما صقيلا ولم يرث ذاك من بعيد

شديد باس متى يعادي وشدة الباس للحديد

وقصد بذلك الرد على من قال فيه

لقد اتى بارداً ثقيلاً ولم يرث ذاك من بعيد

فهو كما قد عبات شيء اشهر ما كان في الحديد

ومن نظمه ايضاً قوله مور يًا

لله تمـر طيب واف على البشر انطوى

يا حسنه مجتمعا يحلو لنا بلا نوى

ومن بديع التورية بالنوى قول ابي الحسين الجزار وقد اتى مودعاً الصاحب كمال الدين بن ابي جراده عند قصده الرحيل من مصر فاتفق ان صاحب مصر ارسل الى ابن ابي جراده شيئاً من التمر الذي يؤتى به من اعلى صعيد مصر في المركب المبشر بزيادة النيل على وجه البركة فامر ابن ابي جرادة ان يقدم ذلك التمر للحاضرين فاكلوا فقال الجزار ارتجالاً

اطعمتنا التمر الذي للبركات قد حوى

لله ما اطيبه لو لم يشبه بالنوى

ومن التورية به قول الشيخ جمال الدين بن نباته ايضاً *

عجباً لمثلي ما على نائي الحبيب له قوى

يقوى لنيل الراشقين   وليس يقوى للنوى

اخذه الصلاح الصفدي على جاري عادته فقال *

تناءى الذي اهوى فمت صبابة   فقال عجيبي كل امرك في الهوى

صبرت للحظي اذ رمتك سهامه   ولم تتصبر اذ رميتك بالنوى

عاد شعر الملك المنصور فمن قوله موريا بمضانعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى بستان حسنك اينعت زهراته . ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى *

وقوام غصنك بالمسرة ينثني   يا حسن مايسه البديع المشتهى

وقوله ايضاً

طرقت حماه والاسواد حوادر   به فتولى في الفلا وهو يبعد

فعلمت اساد الشرى كيف اقدمت   وعلم غزلان النقى كيف تشرد

وهو من قول ابي الثنا شهاب الدين محمود *

تثني واغصان الاراك نواضر   فحنت واسراب من الطير عكف

فعلم بانات النقى كيف تنثني   وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف

واخذه الصلاح الصفدي فقال *

لم انسه في روضة   والطير يصدح فوق غصن

فاعلم الورق البكا   ويعلم البان التثني

قال الشيخ احمد المقري في عرف الطيب واطنب الكلام على ترجمة مولانا الملك المنصور المذكور صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز ابن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا . في فضايل الشرفا . وعهدي به اكمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور علي دولة مولانا السلطان المذكور وذويه والف كاتب اسراره الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتاباً سماه الممدود والمقصور * في سنا الملك المنصور . وهذه التسمية وحدها مطربة انتهى . قلت قد لا ينتهي كل احد الى وجه الحسن في هذه وبيانه ان السناء بالمد الرفعة والعلو وبالقصر الضوء والنور فكان هذا الكتاب مصنفاً لذكر رفعة السلطان وضوئه وهي تسمية ما على حسنها تعمية والله اعلم *

﴿السيد احمد الحسني المغربي﴾

هذا سيد ورد الى مكة المعظمه . متحلياً بعقود الادب المنظمه . فمدح السيد

زهير بن علي احد شرفائها بقصيدة طائيه · غبرت في وجوه القصايد البحتري والطائيه · وذكر فيها انه من سلالة الحسن السبط · وانه فاطمي ما شان اصله روم ولاقبط · وان جده امام المغرب سلطان مصره · وخليفة رب العالمين بارضه ومصره · كما ستقف عليه فيها · وتراه في اثناء قوافيها · فاشتهرت هذه القصيدة كل الاشتهار · وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار · ثم لما وقفت على كتاب الريحانة للخفاجي رأيته عزا صدرها الى محمد الصالحي الهلالي الشامي · فعلمت ان احدهما منتحل · والله اعلم بمن هو منهما لحرمتها مستحل · وان كليهما كانا في عصر واحد . وكلا منهما لانتحالها جاحد · غير ان فيها ابياتاً لا يقولها الا فاطمي حسني · وذومقام في الشرف سني · وجميع القصيدة محوكة على منوال فاخر · لا يختلف لها اول ولا آخر · فيبعد ان السيد انتحل بعضها وزاد فيها ما يوافق حاله · فان الذي يقول هذه الزيادة لا يروم ادعاء شعر غيره وانتحاله · ولو كان ذلك لاختلف نسجها · وتوعر في سبل البلاغة نهجها · والقصيدة هي

سقى طللاً حيث الاجارع والسقط	وحيث الظباء العفر من بينها تعطو
هزيم همول الودق منبجس له	بافنائه في كل ناحية سقط
ولو ان لي دمعاً يروّي رحابه	لما كنت ارضي عارضاً جوده نقط
ولكن دمعي صار اكثره دما	فاني يرجى ان يروّى به قحط
ولما رماني البين سهماً مسدداً	فاقصدني والحي الوى به سخط
نحوت باصحابي وركبي اجارعا	فلا نفل ينفي لديها ولا خمط
وجبت قفاراً لو تصدت لقطعها	روامس ارباه لاعيت فلم تخط
مفاوز لا يجتاب شخص فجاجها	ولو انه المطرون او حارب ملط
يسوف بها الهادي التراب ضلالة	و يغدو كعشواء لها في السرى خبط
سريت وصحبي قد اديرت عليهم	سلاف كرىً والعيس في سيرها تنطو
وقد مالت الاكوار وانحل العري	لطول السرى حتى ذوى الانسع المقط
كانا بحر اللآل والركب منجد	ونحن ببحر الغور نعلو ونحط
كمثل غريق ليس يدري سباحة	وقد صار وسط الماء يطفو و ينغط
وقفنا برسم الربع والدمع خاشع	نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو ان رسماً قبله كان مخبراً	لقال لنا ساروا وفي القلب قد حطوا

كأن فناء الدار طرس وركبنا صفوف به سطر ورسم به كشط
رعى الله طيفاً زار من نحو غادة وحيا وفود الليل ما شابه وخط
تحييت طيفاً زار من نحو ارضها ومن دوننا والدار شاسعة سقط
فياطيف هل ذات الوشاحين واللى على العهد ام الوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه اذا خطرت في الروض ماينبت الخط
وهل ذلك الشعر المرجل لم يزل يمج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها بشوكتها تحمي وروداً به تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها فعهدي بذاك الردف فيا لجور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها يا صاح كالخمر مسكر فعهدي به قدماً وما ذقته اسفنط
وهل ردنها والذيل مها تفاوضا يضوعان عطراً دونه المسك والقسط
وهل سرها ما ساء عشاق مثلها وقد نزفوا للبين دمعاً وقد اطو
وهل نسيت علوى وقد دار بيننا حديث كمثل الدر سمعي له سفط
وهل علمت اني نظمت قلايداً فدر المعاني في المباني هو السمط
مديح زهير الفضل من قاد الورى عوارف مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر ازكى الانام ارومة واكرم من ضمته في مهده القمط
ومن لم يزل يقظان في المجد والعلى وقد نعس الاقوام في المجد اوغطو
همام لدى الهيجاء تعنو لباسه اسود الشرى يوم الهياج اذا يسطو
خبير بكر الخيل في حومة الوغا اذا راع نكس القوم من صوتها عط
اذا طال قرن او تعرض مارق فهذا له قد وهذا له قط
اذا ما نحا الدرع الدلاص برمحه فما هي الا ان تشك فتنعط
كأن انسياب الرمح في الدرع سابح من الرقش في وسط الغدير له غط
يجازي على المعروف عبداً اوسيداً وليس عليه يوم يعطي الندى شرط
وما شان ما يوليه من ولا اذى ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط
اليه الندى القى مقاليد امره وقال اليك القبض فالبذل والبسط
فما قال لا يوماً لراجي نواله ولا قصر الجدوى بنان له بسط

ولا عيب فيه ما عدا انه الذي ... له خلق كالروض ما شانه سخط
يجود وما سام العفاة نواله ... وكم سال ذا جدوى وقد احاط اللط
ينادي منادي الجود من شط او دنا ... الى بذله سيروا سراعاً ولا تبطوا
اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا ... منازل من يعلو بساكنه الوهط
بلاد زهير ان حللتم بداره ... وشاهدتم النادي فني سوحه حطوا
اليك اثيل المجد وجهت مطلبي ... فما خاب من رجي غياث الورى قط
عسى نظرة من عين رحماك سيدي ... يكون لمثلي من مكارمها قسط
واني غريب الدار احمد من له ... غرائب لا تحصى ولا يمكن الضبط
وما انا الا البحر للدر معدن ... وكل بصير باللآلي له لقط
وحسبي فخراً ان جدي حيدر ... وان ابي خير الورى الحسن السبط
وجدي امام الغرب سلطان عصره ... بطاعته قد طاعت الجند والرهط
خليفة رب العالمين بارضه ... الى علمه في حكمه الحل والربط
وما انا الا فاطمي مهذب ... وما شان اصلي قط روم ولا قبط
وما ذمني الا غبي وحاسد ... ومن كان مثلي جاءه الذم والغبط
وشعري كما زهر الربيع محاسناً ... وغيري له شعر ولكنه خمط
لعمري هي الاقدار والحظ سائر ... وكم من له حظ وليس له خط
ودم في امان الله ما قال شاعر ... علي يعز عن دياركم لا اخطو

تنبيه قوله *

اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا ... منازل من يسلو بساكنه الوهط

يشير الى قرية بالطايف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس بستان كان لعمرو ابن العاص بالطايف على ثلاثة اميال من وج كان يغرس على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم انتهى وهو الان قرية تشتمل على بيوت و بساتين ومزارع دخلتها غير مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوى ينبت الفضاة والسمر والطلح و به سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص رضي الله عنه بالطايف وهو كرم كان على الف الف خشبه شرى كل خشبة بدرهم وقال ابن العربي غرس عمرو بن العاص رضي الله عنه بالوهط الف الف عود كرم على الف

الف خشبه كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما رآه قال هذا اكرم مال واحسن وما رايت لاحد مثله لولا هذه البحرة في وسطه فقيل له ليست بحرة ولكنها سطاط الزبيب وكان زبيبه جمع في وسطه فلما رآه من البعد ظنه جرة سوداء وقال ابن موسى الوهط قرية بالطائف على ثلاثة اميال من وج كانت لعمرو بن العاص رضي الله عنه انتهى وقول ابن موسي هذا صريح في انه قرية وحكى الشمردل وكيل آل عمر بن العاص رضي الله عنه قال قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا جرار فيه قلت يا اميرالمؤمنين انها ليست بجرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جاء حتى التى صدره على غصن شجرة هناك وقال ياشمر دل ما عندك شيء تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به فجيت به مشويا كانه عليه سمن فاكله لا يدع عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم فقال اني صايم ثم قال يا شمر دل ما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان يأخذ رجلي الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتي اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمر دل ما عندك شيء قلت بلي سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرًا قال فأتيني بها قدراً قدرًا فعرضها عليه فكان يأكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت الموايد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئًا قال المؤلف عفى الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة احببت النظم عليها فقلت متغزلاً

سرت موهنًا والنجم في اذنها قرط ... وعقد الثريا في مقلدها سمط

هلالية يعلو الهلال جبينها ... وعليا هلال حين تفري لها رهط

المت بنا والليل مرخ سدوله ... فضاء بصبح ميط عن نوره المرط

وارج ارجاء الحمى نشر طيبها ... فلم يدر مسك ما تضوع او قسط

وقد اقبلت ترنو بمقلة مغزل ... اضلت بجرعاء الحمى شادنا يعطو

تميل كما مال النزيف كانما ... برنحها من راح صرخد اسفنط

وتخطر تيهاً حين تخطو تأوداً ... باسمر مما انبت الله لا الخط
تجل عن التشبيه في الحسن غادة ... اذا قيس في اوج بها البدر ينحط
وان قيل ان الريم يحكي لحاظها ... فاين القوام اللدن والشعر السبط
على أن مرعاها وما صوح الكلي ... حشاشة نفسي لا الاراك ولا الخمط
وتسطو اسود الغاب بالريم جهرة ... وهذي باساد الشري ابداً تسطو
بنفسي فتاة تغبط الشمس حسنها ... وفي مثل هذا الحسن يستحسن الغبط
لها طرة تصفو على صبح غرة ... بها فط مسكاً من غدايرها المشط
شفعت بها ليلاً تقاصر وهنه ... فطال وللآمال في طرله بسط
وبتنا على رغم الحسود وبيننا ... حديث رضى بالوصل ما شابه سخط
تعلاني من دلها ورضابها ... بخمرين لم اسكر بمثلهما قط
وعاطيتها صرفاً حكت دم عاشق ... مراقاً عليه من مدامعه نقط
فمالت ولم تسطع حراكاً كانما ... اتيح لها من عقد احبولة نشط
هناك جنيت الوصل من ثمر المنى ... وبت ولا عهد عليَّ ولا شرط
ومزقت جلباب العفاف ولم ازل ... اقلبها حتى التقى الحجل والقرط
فلم تصح الا والنجوم خوافق ... وفرع الدجى جعد ذوايبه شمط
وقد ضاء مسود الظلام بشمعة ... من الصبح لم يفرز ذبالتها قط
فقامت لتوديعي بوجد مروعة ... وللوجد في جنبيَّ من لوعة فرط
واذرت دموعاً من لحاظ سقيمة ... هي الدر لكن ما لمنثوره لقط
وسارت على اسم الله تنقل اخمصا ... اذا ما استقلت لا تكاد بها تخطو
وشطت بقلبي في هواها ولم يزل ... بحر غرام لا يرام له شط
وقد قدح التفريق بين جوانحي ... زناد هموم لا يبوح لها سقط
نعم قد حات تلك الليالي وقد خلت ... واي دنو لا يقارنه شحط
لعمري لقد الوت بايام وصلنا ... حوادث ايام اساودها رقط
وبدلت من قرب الوصال بخطة ... من الهجر لا يمحى بدمعي لها خط
تؤرقني الذكرى اذا عن بارق ... يلوح بفود الليل من لمعه وخط
ويوقظ مني الوجد ورق حمايم ... اذا هدأ السمار بات لها لغط

ابيت على مثل القتاد مسهدًا ... ودون الذي ارجو القتادة والخرط
لئن جار دهري بالتنائي ولم يزل ... يجور علينا كل آن ويشتط
فاني لها باق على العهد والوفا ... ولي من هيامي في الهوى شاهد قسط
واصبو الى دارها حط اهلها ... على انهم ان اجاها في الحشا حطوا
ولو لم يكن سقط العقيق محلها ... لما شاقني وادي العقيق ولا السقط
فياليت شعري هل رباها ربعة ... كما هي عهدي ام لوى خصبها قحط
وهل سربها يرعى باكناف حاجر ... مروجا عليها من نسيج الحيا بسط
وهل رتعت اترابها ولداتها ... بمرتعها حيث المسرة والغبط
فعهدي بهاتيك المعاهد لم تزل ... شوادنها تعطو واغصانها تغطو
فلا غبها غاد من المزن رائح ... له كل حين في اجارعها سقط

واني ليملكني الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون المغربي التي هي على هذا الوزن والروى ولاباس بايرادها وهي *

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط ... وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا الوت بحادث عهدنا ... حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى ... بشت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذلم ازركم فهاجر ... زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى ... الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم ودون ما ... ادير المني عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الانسي آخرى كناسه ... نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاج درعه ... متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كان فوادي يوم اهوى مودعا ... هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره ... فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الا هل اتى الفتيان ان فتاهم ... فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشاو صافن ... يجرنه شكل واذرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه ... وماذم من غربية قد ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة ... لها الخطر العالي وان نالها حط

الى بعد ما هيل التراب على ابي ... رهطي فداء حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندي ظلالها ... علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم تثقب زناد قريحتي ... فينتهب الظلماء من نورها سقط
ولا الفت ايدي الربيع اذاهرا ... فمن خاطري نور ومن روضه اقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقي ... ولكن لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت ... من الروضة الغناء طاولها قحط
مئون من الايام خمس قطعتها ... اسيرًا وان لم يبد شد ولا ربط
انت بي كما نبط الاناء من الاذى ... واذهب ما بالثوب من درن مشط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر ... وغايتي السدر القليل او الخمط
وما كان ظني ان تغربي المنى ... وللغر كالعشواء في ظنه خبط
امان ارتني النجم موطئ اخمصي ... لقد اوطأت خدي لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قداتي ... رضاه تمادي الخطب واتصل السخط
وما زال يدنيني فيأبى قبوله ... هوى سرف منه وصاغيه فرط
ونظم ثنائي في نظام ولائه ... تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفضل ... وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط
عدى سمعه عني واصغى الى عدى ... لهم في اديمي كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم ... مكامن اضغان اساودها رقط
يدووي عرض الكريهة والقلى ... وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما انتهوا بي بالتي لست اهلها ... ولم يمن امثالي بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه ... فقد فر موسى حين هم به القبط
واني لراج ان تعود لبدئها ... الى الشيمة الغراء والخلق السبط
وحلم امرء تعفو الذنوب بعفوه ... وتمحى الخطايا مثل ما محي الخط
فمالك لا تختصني بشفاعة ... يلوح على دهري لميسمها غبط
يفي بنسيم العنبر الورد ريحها ... اذا شعشع المسك الاحم به خاط
فان اسعف المولى فنعمى هنيئة ... تنفس عن نفس الظباء بها ضغط
وان يأب الا قبض مبسوط كفه ... ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

السيد علي المغربي المعروف بالاخضري

سيد ضرب عليه الشرف قبابه · وفتح له مقفل البلاغة بابه · فجال من الادب في خمائله وتنسم نشر صباه وشمائله · فنظم عقوده · وانقضى نقوده · وكان بالبصرة عند واليها · في اياد يوليه اياها و يواليها · اخبرني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري رحمه الله انه اجتمع في البصرة به فاستفهمه عن معتقده ومذهبه فاخفى وابهم ولم يفصح له عما استفهم · غير انه قال له اني لما دخلت اليمن · اقمت به برهة من الزمن · فبلغ عني امامه · ما خشي اني ادعي معه الامامه · فامرني بالخروج والارتحال · فسرت الى هذا البلد على هذا الحال. فانتقل ذهن الشيخ وذهب · الى انه زيدي المذهب · وعندنا خبر سيرته · والله اعلم بسريرته · ومن شعره ما انشدنيه له بعض اصحابه مخاطباً علي باشا ابن افراسياب حاكم البصرة *

اياعقد ملك قد تواخت فرائده	وفي لبة الهيجاء دارت قلائده
و ياشائد العز الذي قد تاسست	على هام افق الدجلتين قواعده
سميك اما عقله فهو طائر	اليكم واما حبكم فهو صائده
واصبح من اشواقكم صلة الذي	بذيل هواكم قد تعلق عائده

وله ايضاً

لدي صوف كجسمي بالضنا خلق	بال توالى عليه حادث الزمن
ما رمت اقلبه كيما اجدده	الا وانشدني قلبي يحدثني

وهو من قول بعضهم *

قد كان لي صوفاً جديداً طالما	قد كنت اقلبه بغير تكلف
والآن لي قد قال حين قلبته	قلبي يحدثني بانك متلفي

وله ايضاً

لقد عنفونا في الدخان وشربه	فقلت دعوا التعنيف فالامر احوجا
الا ان عفريت الهموم بصدرنا	عصانا فدخنا عليه ليخرجا

واحسن منه قول الآخر *

وما شربي التنباك من اجل لذة	به لا ولا ريح يفوح كما العطر
ولكن اداوي نار قلبي بمثلها	كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ابو فارس عبد العزيز محمد الفشتالي

كاتب الملك المنصور . وربيب تلاع الدولة المشيدة القدور . وخادم سناها الممدود والمقصور . المعترف لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور . فاضل زهت به الاقلام والاعلام . واقرت بفضله العلماء الاعلام . وخضعت لادبه سماسرة الكلام . واضاءت بانوار بلاغته حنادس الظلام . فهو اذا نثر الحم الورقاء ذات السجع . واذا نظم افحمت افكاره دراري السماء ذات الرجع . فجاء بما شاء وكيف شاء . من محاسن الاشعار والانشاء . وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على ما ذكره الشيخ احمد المقري في عرف الطيب . ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباري به لسان الدين ابن الخطيب . وهذه منه شهادة . تعم بالمدح رباه ووهاده . لا يحتاج معها في وصفه الى الاسهاب . الا اذا احتاج الى ضياء الشهاب . قال الشيخ احمد المقرى في كتابه المذكور وقد بلغتني وفاته وانا في مصر بعد عام ثلاثين والف انتهى وهذا حين اثبت من فنا كلامه ما ترنحت به عذبات اقلامه . فمن نثره ما كتب به مراجعاً الشيخ المقري المذكور بعد تصدير الكتاب بهذه الابيات *

يا نسمة عطست بها انف الصبا	فتضمخت بعبيرها تلك الربى
هبي على ساحات احمد واشرحي	شوقي الى اقياه شوقاً مطنبا
وصفي له بالمنحنى من اضلعي	قلباً على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد ثوى	منهم واخر قد نأى رتغيبا
فمتاك تسعد يا زمان بقربهم	فاقول اهلاً باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب . وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم الزاكي والنسب . سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام . وتخضع لفصاحته و بلاغته صيارفة النثر والنظام . وحملة الاقلام . كلما خطب او كتب . واذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع انثالت عليه من اوكارها ونسلت من كل حدب . وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبب . الفقيه العالم العلم . والمحصل الذي ساجلت العلما لتدرك شاوه فلم . سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا . ومالك الممالكة في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا . ابو العباس سيدي احمد ابن محمد المقري ابقاه الله للعلم يقتنص ابكاره . و يجني من روضه اليانع ثماره . وسلام عليكم ورحمة الله

و بركاته . كتبه المحب الشاكر عن ود راسي العماد . ثابت الاوتاد . مزهر الاغوار والانجاد . ولا جديد الا الشوق الذي، تمى الى لقياكم ركابيه وترتاح . وتحوم على موارد الانس بكم حوم ذات الجناح . على العذب القراح . جمع الله الارواح . المؤتلفة على بساط السرور واسرة الهناء . وارتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غض الجنى وقد اتصل بالمحب الودود الذي رقت من سواد النفس وبياض الطرس سيئاته . وارانا معجز احمد فبهرت اياته . وخبا سقط الزند لما اشرقت من سماء فكركم اياته . فاطربنا بترديد طيور همزاته على اغصان الفاته . وعوذنا بالسبع المثاني بنانًا اجادت نثر زهراته . على صفحاته . ثم مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق . فرمنا السلوك على منحاها فعمي علينا الطريق . وقلنا واهًا على سوق ابن نباته وكساد رقيقها . واستلاب البهجة عن نفيس دررها وانيقها لا بسوق نفق فيها سوق الغزل . وعلا على كعب الرامح والاعزل . وتظافر على سحر النفوس والالباس هاروت الجد وماروت الهزل . وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم . وتهيانا للسباحة فوقفنا بساحل اليم . وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي . وأبنا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي . وقلنا مالنا وللانشا . وهو فضل الله يؤتيه من يشاء . وعذرًا ايها الشيخ عن البيت الذي عطست به انف الصبا فقذفت به البديهة على الفم . وشرقت به صدر قناة القلم كما شرقت صدر القناة من الدم واما ما تحمل الرسول من كلام . في سورة الملام . لا بل مدام . به سلاف المحبة كاس وجام . فلا وربك ما هي الا نفحة هززنا بها جذع ادبكم كي يساقط علينا رطبًا جنيا . ويحيي ودقه الربع المحيل من افكارنا وسميا ووليا . فجاد وروى . وجاد فيما روى واحيا من القرائح ميتًا كان حديثًا يروى . وطرسًا بين انامل الايام ينشر و يطوى . احيا الله قلوبنا بمعرفته . وبنواسم رحمته . وعرج بارواحنا عند الممات . الى المحل الاخص بالمؤمن من حضرته . الى غير ذلك . واما شعره فمن مطولاته قوله يمدح سيد الوجود . وغوث المنجود . صلى الله عليه وعلى آله ارباب الكرم والجود . وتخلص الى مدح السلطان المنصور . صاحب المغرب المذكور . وهي من اطول القصائد*

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني	وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
فهم اخفروا في مهجتي ذمم الهوى	فلم يثنهم عن سفكها حي الجاني
لئن اترعوا من قهوة البين اكؤسي	فشوقهم اضحى سميري وندماني

وان غادرتني بالعراء حمولهم   لقى ان قلبي جاهد اثر اظعان

قف العيس واسال ربعهم اية مضوا   انجزع ساروا مـد جنين ام البان

وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى   ملاعب ارام هناك وغزلان

واين استقلوا هل بهضب تهامة   أناخوا المطايا ام على كثب نعمان

وهل سال في بطن المسيل تشوقا   نفوس ترامت للحمى قبل جثمان

وان زجروها بالعشيّ فهل ثنى   ازمتها الحادي الى شعب بوان

وهل عرسوا في دير عبدون ام سروا   يؤم بهم رهبانهم دير نجران

سروا والدجى صبغ المطارف وانثنى   باحداجهم شتى صفات والوان

وادلج في الاسحار بيض قبابهم   فلحن نجوماً في معارج كثبان

لك الله من ركب يرى الارض خطوة   اذا زمها بدناً نواعم ابدان

ارحها مطايا قد تمشى بها الهوى   تمشي الحميا في مفاصل نشوان

ويمم بها الوادي المقدس بالحمى   بها الماء صدى والكلا نبت سعدان

واهـد حلول الحبر منه تحية   تفاوح عرفا زاكي الرند والبان

لقد نفحت من شيح يثرب نفحة   فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني

وفتت منها الشرق في الغرب مسكة   سحبت بها في ارض دارين اردانی

واذكرني نجدا وطيب عراره   نسيم الصبا من نحو طيبة حياني

احن الى تلك المعاهد انها   معاهد راحاتي وروحي وريحاني

واهفو مع الاشواق للوطن الذي   به صح ايناسي الهني وسلواني

واصبو الى اعلام مكة شايقاً   اذا لاح برق من شمام وشهلان

اهيل الهوى زوروا على الدهر زورة   احث بها شوقاً لكم عزمي الواني

متى يشتفي جفني القريح بلحظة   تزوج بها في نوركم عين اجفاني

ومن لي بان يدني لقاكم تعطفا   ودهري عني دائماً عطفه ثان

سقى عهدهم بالخيف عهد تمده   سوافح دمع من شروين هتان

وانعم في شط العقيق اراكة   بافيائها ظل الهوى والمنى زان

وحيا ربوعاً بين مروه والصفا   تحية مشتاق بها الدهر حيران

ربوعاً بها تتلوا الملائكة العلى   اذانين وحي بين ذكر وقران

واول ارض باكرت عرصاتها — وطرزت البطحا سحايب اعيان

وعرس فيها للنبوة موكب — هو البحر طام فوق هضب وغيطان

وادي بها الروح الامين رسالة — افادت بها البشرى مدايح عنوان

هنالك فض ختمه اشرف الورى — وفخر نزار من معدّ بن عدنان

محمد خير العالمين باسرها — وسيد اهل الارض من انس او جان

ومن بشرت في بعثه قبل كونه — نوامس كهان واحبار رهبان

وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت — سماء وما غامت طوافح طوفان

ولا زخرفت من جنة الخلد اربع — تسبح فيها ادم حور ولدان

ولا طلعت شمس الهدى غب وجنة — تجهم من ديجورها ليل كفران

ولا احدقت بالمشركين شفاعة — يذود بها عنهم زبانيّ نيران

له معجزات اخرست كل جاحد — وسلت على المرتاب صارم برهان

له انشق قرص البدر شقين وارتوى — بمائهما من كفه كل ظمآن

وانطقت الاصنام نطقا تبرأت — الى الله فيه من زخارف ميان

دعا شرحة عجما فلبت واقبلت — تجر ذيول الدهر ما بين افنان

وضاءت قصور الشام من نوره الذي — علا كل افق نازح القطر او دان

وقد بهج الانوا بدعوته التي — كست اوجه الغبراء بهجة نيسان

وان كتاب الله اعظم اية — بها افتضح المرتاب وانباس الشاني

وعدّى على شأو البليغ بيانه — فهيهات منه سجع قس وسحبان

نبي الهدى من اطلع الحق انجماً — محا نورها اسداف افك وبهتان

لعزتها ذل الاكاسرة الاولى — همو سلبوا تيجانها آل ساسان

واحرز للدين الحنيفي بالظبا — تراث الملوك الصيد من عهد يونان

واقمع من سمر القنا اللدن قيصرا — تجرعه منها مجاجة ثعبان

واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا — ينادي الصدى فيهن هاتف شيطان

واصبحت السمحاء ترفو نضارة — ووجه الهدى بادي الصباحة للراني

ابا خير اهل الارض بيتاً ومحتداً — واكرم كل الخلق عجم وعربان

فمن للقوا في ان تحيط بوصفكم — ولو ساجلت سبقاً مدائح حسان

اليك بعثناها اماني اجدبت لتسقى بزن من اياديك هتان
اجرني اذا ابدى الحساب جرائمي واثقلت الاوزار كفة ميزاني
فانت الذي لو لا وسائل عزه لما فتحت ابواب عفو وغفران
عليك سلام الله ما هبت الصبا وماست على كثبانها ملد اغصان
وحمل في جيب الجنوب تحية يفوح بمسراها شذا كل ديان
تحيي عليا عرفها واريجها يولي على سبطيك اوفر رضوان
اليك رسول الله صممت عزمة اذا ازمعت فالسخط والقرب سيان
وخاطبت مني القلب وهو مقلب على جمرة الاشواق منه فلباني
فياليت شعري هل ازم فلا يصي اليك بدارًا او اقلقل كيراني
واطوي اديم الارض نحوك راجلاً نواجي المهارى في صحاصح قيعان
يرنحها فرط الحنين الى الحمى اذا غرد الحادي بهن وغناني
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها خطالي في تلك البقاع واوطان
وما ذا عسى عنا يقال وان لي بآلك جاهًا صهوة العز امطاني
اذا ند عن زوارك الباس والعنا لجود ابنك المنصور احمد اغناني
عمادي الذي اوطا السما كين اخمصا واوفى على السبع الطباق فاوفاني
متوج املاك الزمان وان سطا سيوفًا عظامًا في معاقد تيجان
وقاري اسود الغاب بالصيد مثلها اذا اضطرب الخطي من فوق خذران
هزبر اذا زار البلاد زئيره تضاءل في اجناسها اسد خفان
وان اطلعت جيش القتام جيوشه وارزم في مركومه رعد نيران
صببن على ارض العداة صواعقا اسفن عليهم بحر خسف ورجفان
كتايب لو يعلون رضوى اصدعت صفاه الجياد الجرد تعدو بعقبان
عديد الحصا من كل اروع معلم وكل كمي بالرديني طعان
اذا جن ليل الحرب عنهم طلي العدا هدتهم الى اوداجها شهب خرصان
من اللاء جرعن العداغصص الردى وعفرن في وجه الثرى وجه شنان
وفتحن اقطار البلاد فاصبحت يؤدي الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من علي نجاره ومن عترة سادوا الورى آل زيدان

دعائم ايمان واركان سودد ... ذووهم بها قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم ... بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم ال بيت شيد الله سمكه ... على هضبة العلياء ثابت اركان
وفيهم فشي الذكر الحكيم وشيدت ... بفضلهم ايات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفي ووصيه ... فناهيك من فرعين قربا وقربان
ودوحة مجد معشب الروض بالعلى ... يجود بامواه الرسالة ريان
بمحتدهم الاعلى الصريح تشرفت ... معد على العربا عاد وقحطان
اولئك فخري ان فخرت على الورى ... ونافس بيتي في الولا بيت سلمان
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم ... فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان
امام له في جبهة الدهر ميسم ... ومن عزه في مفرق الدهر تاجان
سما فوق هامات الملوك بهمة ... يحوم بها فوق السموات نسران
واطلع في افق المعالي خلافة ... عليها وشاح من علاء وسلطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى ... على كبرياء الملك نخوة سلطان
توسمت لقمان الحجى وهو ناطق ... وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
ايا ناظر الاسلام سم بارق الحمى ... وباكر لروض في ذرى المجد فينان
قضى الله في علياك ان تملك الدنا ... وتفتحها ما بين مصر وسودان
وانك تطوي الارض غير مدافع ... فمن ارض سودان الى ارض بغدان
وتملاها عدلا يرف لواؤه ... على الهرمين او على راس غمدان
فلم هنأت ارض العراق بك العلى ... ووافت بك البشرى لاطراف عمان
فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم ... اتاك استلابا تاج كسرى وخاقان
ولو نشر الاملاك دهرك اصبحت ... عيالا على علياك ابناء مروان
وشايعك السفاح يقتاد طائعا ... برايته السوداء يوم خراسان
فما المجد الا ما رفعت سماكه ... على عمدي سمر طوال ومران
وهاتيك ابكار القوافي جليتها ... تغازلهن الحور في دار رضوان
اتتك امير المؤمنين كانها ... لطائم مسك او خمايل بستان

تعاظم من حسناً ان يقال شبيهها فرايد در او قلايد عقيان
فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها وللدين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العزيز مؤزراً تقاد لك الاملاك في زي عبدان

ومن شعره ايضاً قوله في بعض المباني المنصور به *

معاني الحسن تظهر في المباني ظهور السحر في حدق الحسان
مشابه في صفات الحسن اضحت تمن بها المغاني للغواني
بكل عمود بيض من لجين تكون في استقامة خوط بان
مفصلة القدود مثلثات مواصلة العناق من التداني
تردت سابري الحسن يذري بحسن السابري الخسرواني
وتعطو الخيزرانة من دماها بسالفة القطيع البهرمان
لمجدك تنتمي لكن نماها الى صنعاء ما صنع اليدان
يدين لك ابن ذي يزن و يعنو لها غمدان في الاصل اليماني
غدت حرماً ولكن حل فيها لوفدكم الامان مع الاماني
ميان بالخلافة آهلات بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا مساكنها امام لاهل الارض من قاص ودان
قصور ما لها في الارض شبه وما في الارض للمنصور ثان

ومن قوله وهو ما كتبه وهو في قبة للملك المذكور برخام ابيض في اسود

لله بهو ليس منه نظير لما زها كالروض وهو نضير
صاغت حلاه نقوش رصف قلايد قد نضدتها في النحور الحور
فكأنها والتبر سال خلالها وشي وفضة تربها كافور
وكان ارض قراره ديباجة قد زان حسن طرازها تحبير
واذا تصعد فده نوراً ففي انماطه نور به ممطور
شاو التصور قصورها عن وصفه سيان فيه خورنق وسدير
فاذا اجلت اللحظ في جنباته يرتد وهو بحسنه محسور
وكان موج البركتين امامه حركات سجف صافحته دبور
صبغت بصبغته تماثل فضة مثل النقوش لحسنها تصوير

فتديرمن صفو الزلال معتقا | يسري الى الارواح منه سرور
ما بين اساد يهيج زئيرها | واساود يسلي لهن صفير
ودحت من الانهار رض زجاجة | واظلها فلك يضيء منير
راقت فمن حصبائها وفواقع | يطفو عليها اللؤلؤ المنثور
يا حسنه من مصنع انهاره | باهى نجوم الافق وهي تنور
وكانما زهر الرياض بجنبه | حيث التفت كواكب وبدور
ولدسته الاسمى تخير رسفه | فخر الورى وامامها المنصور
ملك اناف على الفراقد رتبة | واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة | ريت بجحفلها اللهام الكور
وجرى الى اقصى العراق لوعيها | جيش على جسر العراق عبور
نجل النبي ابن الوصي سليل من | حقن الدماء وعف وهو قدير
بحر الندى لكنه متموج | سيف العلى لكنه مطرور
طود يخف لحلمه ووقاره | ولجيشه يوم النزال ثبير
دامت معاليه ودام فخاره | طوقي على جيد العلى مزرور
وتعاهدته على الفتوح بشاير | يغدو عليه بها مسا وبكور
ما دام منزل سعده يرتاده | نصر يرف لواؤه المنشور
وجرت به مرحا جياد مسرة | وادار كاس الانس فيه سمير

الشيخ احمد ابن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكي

هو كما ترجمه بعض اصحابه . الشامخين برق فضله وسحابه . بحر زاخر تلاطم امواج الفضائل عبابه . وحبر ادخر لفتح ما اغلق من عويصات الامور بابه . ومرجع اتخذ لتيسير ما عسر في الاستخراج على الباب الكمل لبابه . اخذ بلها زم ابيات الامور فذلل جانحها . وسهل طامحها . وادنى من قطوف المباحث العلمية ما كف مطامع النظار ومطامحها

طبع الانام على الخلاف وفضله | في الناس مسئلة بغير خلاف
طرز حلل العلوم بوشي ارقامه ورمى . اغراض الفنون بسهام اقلامه
سهام اذا ماراشها ببنانه | اصاب بها قلب البلاغة والنحرا

صفت عن مواقع القذى مناهل انظاره وسحت من غمام الاوهام افاق افكاره · وشج ببراعة براعته صدور المهارق · واتى من معجزات بلاغته بالخوارق ان نظم اذرى بعقد الجمان والثريا · او نثر خجل لروضه الباسم المحيا · له زهر منظوم ارق من الدمع ومنثور يقطف ببنان السمع *

بكل لفظ كانه نفس غير ممل لطول ترديد

اذا نطق يطلع نور الفضل من افق بيانه واذا كتب يجري زلال الادب من ميزاب قلمه ببنانه

قلم افام وفضله متداول ما بين مشرق شمسها والمغرب

هو المتقدم في البلاغة وقد اربى على سحبان وائل · والمتأخر زمانًا وقد اتى بما لم تستطعه الاوائل · استخدم القلم فاغرب واعرب · وابدع واطرب · وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب

يارب معنى بعيد الشاو املكه في سلك لفظ قريب الفهم مختصر

فان فاق من الافاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال · والياقوت من جملة احجار الجبال · وليلة القدر منتظمة في سلك الليال · لو قيل انه من الفضل تجسد اصدق القائل · او نقل كون الفضل من تجسم لم يتهم الناقل *

مناقب مثل عداد الرمال تكل انامل حسابها
وتتعب السن دراسها وتفني قراطيس كتابها

انتهى · واما خبره فانه نقل في كتابه عرف الطيب عند ذكره تلمسان فقال هي مدينتنا عفت بها التمايم و بها ولدت انا وابي وجدي وجد جدي وقرات بها ونشات الى ان رحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع والف ثم رجعت اليها آخر عام عشرة والف ثم عاودت الرجوع الى فاس سنة ثلاث عشرة والف الى ان ارتحلت منها للمشرق اواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر في رجب من عام ثمانية وعشرين والف والشام في شعبان عام سبع وثلاثين والف وابت منها الى مصر اواخر شوال من العام انتهى ولما عاود الرجوع الى فاس في السنة التي ذكرها ولي بها الامامة والخطابة وكان اول حجة حجها في سنة ثمان وعشرين والف على ما ذكره في اوائل هذا الكتاب وقال فيه ولما رجعت القاهرة كررت الذهاب منها الى البقاع الطاهرة فدخلت لهذا التاريخ الذي هو عام تسعة وثلاثين والف مكة خمس مرات · حصلت لي

بالمجاورة فيها السرات . واملين فيها على قصد التبرك دروساً عديدة . والله يجعل ايام العمر بالعود اليها مديدة . ووفدت على طيبة المعظمة مهماً مناشجها السديدة سبع مرار واطفأت بالعود اليها ما بالاكباد الحرار . واستضاءت بتلك الانوار . والفت بحضرته صلى الله عليه وسلم ما منّ الله به عليّ في ذلك الجوار . وامليت الحديث النبوي بمرأى منه عليه وآله الصلاة والسلام ومسمع . ونلت بذلك وغيره ولله المنة ما لم يكن فيه مطمح ولا مطمع . ثم ابت الى مصر مفوضاً لله في جميع الامور . ملازماً خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور . وكان عودي من الحجة الخامسة في صفر سنة سبع وثلاثين والف للهجرة انتهى . ولم يزل مقيماً بمصر الى ان انتهى عمره وانقضى . وحان حينه فقضى وكانت وفاته سنة ستة واربعين والف واما مؤلفاته فمنها عرف الطيب . في تاريخ الاندلس الرطيب . وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب . وهو في ثلاث مجلدات . قال في اخره وكفى انه لم يوجد مثله في فنه ومنها ازهار الرياض . في اخبار عياض . وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض . ومنها فتح المتعال . في مدح النعال . المشرفة بخير الانام . عليه وآله الصلاة والسلام . واختصره في كتاب سماه النفحات العنبرية من وصف نعال خير البرية . ومما وقفت عليه كتبت على ظهر نسخة منه .

مثال نعل رسول الله ذي الكرم	شفاء كل عليل من ضنى السقم
اكرم به من مثال ذاته شرف	من اشرف الرسل خير الخلق كلهم
محمد احمد المحمود من شرفت	بوطي نعليه ارض القدس والحرم
فالثمه لثم محب لم يفز بلقا	حبيبه فرأى الاثار للقدم
وعفر الخد فيه واكتحل نظراً	به فرؤيته تشفي من الالم
واحمله تظفر بما ترجوه من امل	واحفظه تحفظ من الاسواء والالم
وكم نجاحاً ملوه الحافظون له	من سوء خطب ملم فادح عمم
وراجع النفحات العنبرية في	وصف النعال التي فاقت على القمم
تظفر بما يبرئ الابصار من رمد	والقلب من كمد والسمع من صمم
لله در امام حبرت يده	تلك الدراري التي صيغت من الكلم
وكم فتى فاته لثم النعال غدا	يرجو ويامل ان يلقاه من امم
وراح ينشد والاشواق تزعجه	مثال نعليه هلا قبلة بفمي

ومن مؤلفاته روض الاس . العاطرة الانفاس . في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس . ومنها كتاب الشفا . في بديع الاكتفاء . وقطف المهتصر . من افنان المختصر . وذلك غير نثره فمن قوله من جملة رسالة اين الاسكندر ويونانه . وشداد وبنيانه . والنمرود وعدوانه . وفرعون وهامانه . وقارون وطغيانه . وكسرى انوشروان وايوانه . وقيصر وبطارقته واعوانه . وسيف بن ذي يزن وغمدانه . والمنذر ونعمانه . الى ان قال واين بنو عبيد وظلالهم . وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجوق ونظامهم . وبنو سامان واعظامهم وبنو ايوب وصلاحهم . والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم ثم قال في ملوك المغرب . واين عبد الرحمن الداخل وامراؤه . والناصر وزهراؤه . والحاكم ووزراؤه . والمؤيد وظهراؤه . ام اين المنصور بن ابي عامر وغزواته ومواليه والمظفر وادواته ومعاليه . ام اين بنو احمر وعلاهم . واوصافهم وحلاهم وبنو اجهور وحزمهم . وبنو باديس وعزمهم . واين معتضد بني عباد . ومعتمدهم الذي سنا كرمه للمعتفين باد . وبني ذي النون ومزيتهم . وبنو صاد ومريتهم . وبنو الافطس وبنو هود . وما كان لهم من المكارم في المحفل المشهود . واين لمتونه . وصبرهم الذي ركبوا متونه . ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم . ومصانع وقصورهم ام اين بنو الاحمر وغرناطتهم . وازالتهم ادناس المعتدين واماطتهم . ام اين بنو مرين وفارسهم . ومغانيهم ومدارسهم . واين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة . واشجار غروسهم الباسقة . واين الحفصيون . ومستقرهم الذي قضى للمعالي الديون وابو فارس الذي شنفت باخباره اذان الطروس والفهارس . طحنت والله الجميع رحى المنون . وتأيمت الازواج وتيم البنون . وطالت الايام والسنون . وبقيت القصور العالية حالية والرسوم المتكاثرة . والسلوك المنظمة متناثرة . وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب . في كل يوم تذهل فيه الالباب . وتنقطع الا من رسول الله صلى الله عليه واله الاسباب . ويقتص للمظلوم من الظالم . وتنبهم للنجاة الطرق والمعالم . وتبلى السرائر لدى من هو بها عالم . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه ابداً بعيداً . يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيد . وشقيا وسعيد . اللهم اجعلنا في ذلك اليوم العصيب ممن فاز بالنجاة . وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذى الحرمة والجاه . صلى الله عليه واله

ومن الذي وهبته وصلا ثم لم يخش انصرامه
ومن الذي مدت له حبلاً فلم يخف انفصامه
كم واحد غرته اذ سرته مخفرة ذمامه
قعدت به من حيث لم يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم كانت بها ذات استهامه
اين الذين تفيأوا ظل السيادة والزعامه
اين الملوك ذووا الريا سة والسياسة والصرامه
وبنوا امية حين جمع عصرهم لهم قيامه
وتمكنوا ممن يحاول نقض ما شاؤا انبرامه
وتعشقوا لما بدا لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم واراهم الدهر احترامه
اين الخلائق من بني العباس والبر القسامه
اين الرشيد واهله وبنوه اصحاب الشهامه
ووزيره يحيي وجعفر ابنه الراوي احتشامه
والفضل مدني يقول لمن يلوم على الندامه
ام اين عنترة الشجاع وذوالجدى كعب بن مامه
والزاعمون بجهلهم ان القبور صدى وهامه
والمكثرون من المجون اذا شكى الفكر اغتمامه
اين الغريض ومعبد او اشعب وابو دلامه
اين الاولى هاموا بسعدى او بثينة او امامه
وبكوا لفرط جواهم والليل قد ارخى ظلامه
وتتبعوا آثار من عشقوا بنجد او تهامه
وتعللوا والشوق يغلب بالاراكة والبشامه
اضنى النوى قيساً فقا سي لا عجاً اغرى غرامه
وغوى هوى غيلان اذ ابدى بمية هيامه

وما نسينا عهوداً للهوى كرمت نعم قرعنا علها سناً ندما
واظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا وصار وجدان الف بعدكم عدما

وقوله ايضاً . يا جيرة بانوا وابقوا حسرة تجري اموري بعدهم وفق القضا
كم قلت اذ ودعتهم والاذن لا ينسى وعهد ودادهم لن ينقضا
يا موقف التوديع ان مدامعي نمت وفاضت في ثرى ذاك الفضا

وقوله في الشام حين فارقها *

حمدت وحق الله للشام رحلة اباحت لعيني اجتلاء محياه
وبعد التنائي صرت ارتاح للصبا لان الصبا تسري بعارس رياه
فلله عهد قد اتاح بجلق سروراً فحياها الاله وحياه

وقال ايضاً واجاد *

تركت رسوم عزي في بلادي وصرت بمصر منسيّ الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زهدا وقلت لها عن العلياء صومي

وقال ايضاً وهي قصيدة فريدة اودعها ديباجة كتابه عرف الطيب *

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتابه ولا ملامه
اعمى واعشى ثم ذو بصر وذرقاء اليمامه
ومسدد او جائر او حائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هدى لما تبينت العلامه
ومجاور القرر المخيف له البشارة بالسلامه
واخو الحجى في سايرالا وقات مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله يمضي ولم يقض التزامه
والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى زمامه
ليرفض العصيان من يخشى من الله انتقامه
ليعتبر بسواه من اصلاحه صرف اهتمامه
ليبق في الدنيا الدنية غير مرجو الادامه
من ارضعته ثديها في سرعة تبدي فطامه
من عز جانبه بها تنوي على الفور اهتضامه

واذا نظرت فاين من — منعته او منحت دامه
ومن الذي وهبته وصلا — ثم لم يخش انصرامه
ومن الذي مدت له — حبلاً فلم يخف انفصامه
كم واحد غرته اذ — سرته مخفرة ذمامه
فعدت به من حيث لم — يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم — كانت بها ذات استهامه
اين الذين تفيأوا — ظل السيادة والزعامه
اين الملوك ذووا الريا — سة والسياسة والصرامه
وبنوا امية حين جمع — عصرهم لهم قيامه
وتمكنوا ممن يحاول — نقض ما شاؤا انبرامه
وتعشقوا لما بدا — لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم — واراهم الدهر احترامه
اين الخلائق من بني العباس — والبر القسامه
اين الرشيد واهله — وبنوه اصحاب الشهامه
ووزيره يحيي وجعفر — ابنه الراوي احتشامه
والفضل مدفيّ يقول — لمن يلوم على الندامه
ام اين عنترة الشجاع — وذوا الجدى كعب بن مامه
والزاعمون بجهلهم — ان القبور صدى وهامه
والمكثرون من المجون — اذا شكي الفكر اغتمامه
اين الغريض ومعبد — او اشعب وابو دلامه
اين الاولى هاموا بسعدى — او بثينة او امامه
وبكوا لفرط جواهم — والليل قد ارخى ظلامه
وتتبعوا آثار من — عشقوا بنجد او تهامه
وتعللوا والشوق يغلب — بالاراكة والبشامه
اضنى النوى قيساً فقا — سي لا عجاً اغرى غرامه
وغوى هوى غيلان اذ — ابدى بمية هيامه

اين الاكاسر والقياصر ة الجلون القرامه
اين الذي الاهرام من بنيانه الحاكي اعتزامه
ام اين غمدان وسيف والوفود به امامه
اين الخورنق والسدير ومن شفى بهما اوامه
ومداين الاسكندر الا تي لها اعلى دعامه
اين الحصون ومن يصون بها من الاعدا حطامه
اين المراكب والمواكب والعصايب والعمامه
اين العساكر والدساكر والندامى في المدامه
وسقاتها المتلاعبون بلب من اعطوه جامه
من كل اهيف يزدري بالغصن ان يهزز قوامه
ذي عزة لألاؤها تمحو عن النادي ظلامه
فالشمس في ازراره وبدر في يده قلامه
يرمي القلوب اذا رمى عن قوس حاجبه سهامه
ويروق حسنا ان رنى ويفوق اراما برامه
ان لها ثغر حلا ذوقا لمن رام التثامه
ان لها وجه يشب بقلب مبصره ضرامه
استغفر الله للغو لا يرى الشرع اغتنامه
بل اين ارباب العلوم اولو التصدر والامامه
وذوو الوزارة والحجابة والكتابة والعلامه
كائنة سكنوا باندلس فلم يشكوا سآمه
هي جنة الدنيا التي قد اذكرت دار المقامه
لا سيما غرناطة الا غراء رايقة الوسامه
وهي التي دعيت دمشق وحسبها هذا فخامه
لنزول اهليها بها اذ اظهر الكفر انهزامه
واتت جيوش الشام من باب نفي الفتح انبهامه
فسلوا بها عن جلق اذ اشبهتها في القسامه

وبدا لهم وجه المنى　　وأراهم الثغر ابتسامه
ونبوّؤها حضرة　　تبرى من المضنى سقامه
بزواتها وبمائها　　وهوائها النافى الوخامه
ورياضها المهتزة الأ..ء　　طاف من شدو الحمامه
وبمرجها النضر الذي　　قد زين الله ارتسامه
وقصورها الزهر التى　　يأبى بها الحسن انقسامه
ياليت شعري أين من　　أمضى بها الملك احتكامه
وأبيح فى حمرائها　　عزاً به زان اتسامه
أين الوزير ابن الخطيب　　بها فما أحلى كلامه
فلكم أبان العدل في　　ارجائها وبها أقامه
ولكم أجار عداً وكم　　أجرى ندا والى انسجامه
راعت صروف الدهر .. ر　　ته وما راعت ذمامه
حتى نوى أمر النوى　　في حفرة نثرت عظامه
من زارها في أرض فا س أذهبت شجوا منامه
إذ نبهته لكل شمل　　شتّت الموت التئامه
هذا لسان الدين أسكته وأسكنه رجامه
ومحا عبارته فمن　　حياه لم يردد سلامه
فكأنه ما أمسك الـ　　ـقلم المطاع ولا حسامه
وكأنه لم يحل منـ　　ـن مطهم بارى النعامه
وكأنه لم يرق غا　　رب الاعتزاز ولا سنامه
وكأنه لم يجل وجـ　　ـهاً حاز من بشر تمامه
وكأنه ما جال فى　　أمر ولا نهي وسامه
وكأنه ما نال من　　ملك رجاه ولا احترامه
وكأنه لم يلق فى　　يده لتدبير زمامه
مذ فارق الدنيا وقوّض عن منازلها خيامه
أمسى بقبر مفرداً　　والترب قد جمعت عظامه

من بعـد تثنيـة الوزا   رة جاده صوب الغمامه
لم يبق إلاّ ذكره   كالزهر مفترّ الكمامه
والعمر مثل الضيف أو   كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعـ   ـد الموت أهوال القيامه
والناس مجزيون عن   أعمال ميل واستقامه
فذوو السعادة يضحكون   وغيرهم يبكي ندامه
والله يفصل فيهم ماشاء ذلاً أو كرامه
ويشفع المختار فيهم حين يبعثه مقامه
وعليه خير صلاته   مع آله تتلو سلامه
والتابعين ومن بدا   برق الرشاد له فشامه
ما فاز بالرضوان عبد   كانت الحسنى ختامه

وقال في الشام

محاسن الشام أجلى   من أن تسام بحد
لولا حمى الشرع قلنا   ولم نقف عند حد
كأنها معجزات   مقرونة بالتحدي

وقال فيها موطئاً للبيت الثامن

أما دمشق فخضرة   لعبت بألباب الخلائق
هي بهجة الدنيا التي   منها بديع الحسن رائق
لله منها الصالحيـ   ـة فاخرت بذوي الحقائق
والغوطة الغناء حيث   بالورود وبالشقائق
والنهر صاف والنسيـ   ـم اللدن للأشواق شائق
والطير بالعيدان أبدت   بالغنى أحلى الطرائق
ولآلئ الأغصان حلت   جيد غصن راح فائق
ومراود الأمطار قد   كحلت به حدق الحدائق
لازال مغناها مصوناً   آمناً كل البوائق

وقال وقد وصلته كتب من الشام

قلت لما أتت من الشام كتب والليالي تتيح قرباً وبعدا
مرحباً مرحباً وأهلا وسهلا بعيون رأت محاسن سعدى

ـ والمقرى ـ ضبط على وجهين • أحدهما بفتح الميم وسكون القاف وعلى هذا الوجه سمى ابن مرزوق كتابه الذى ألفه فى التعريف بالشيخ محمد أحمد بن محمد المقرى جد الشيخ أحمد المذكور بالنور البدرى في التعريف بالفقيه المقري • الوجه الثاني وهو الذي عليه الأكثرون انه بفتح الميم وتشديد القاف وهما لغتان فى البلدة التى تنسب اليها وهى من قرى زاب افريقيه والله أعلم

(أبو الحسن على بن أحمد الشامي المغربي) أديب له فى الأدب مذهب • طرازه بحسن البلاغة مذهب • وشعره ألطف من دلال الحبيب • وأسحر من مقلة الشادن الربيب • يتصوّر فيه ولا يتكلف • ويتقدم ولا يتخلف • فهو اذا تنزل أهدى نفحات نجد • واذا تذكر أورى لفحات شوق ووجد • على ان عليه من الجزالة ديباجه • تفوق عبقرى الوشي وديباجه • لايشينه من الكلام حوشيه • ولا يلم بساحة أنسه وحشيه • فمن نفثات قلمه السحار • ونسمات كلمه الفائقة نسائم الأسحار • قوله مجيباً الكاتب عبد العزيز الفشتالي عن الأبيات التي كتبها الى الشيخ أحمد المقري فى صدر كتابه المقدم ذكره

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا فنما بها روض الوداد وأخصبا
نشرت جواهر سلكها فتتوّج الغصن النضير بدرها وتعصبا
وزنت محاجر منحنى ذاك الحما فغدا بها خيف القلوب محصبا
وروت أحاديث الغرام صحيحة فشفت فؤاداً من بعادك صوبا
لاغرو إن طارت حشاشة له طرباً فما خلو الغرام كمن صبا
لا زلتم والزهر ينشق عرفكم والزهر تحسد من كمالك منصبا

وقال الشيخ أحمد المقري المذكور فى فتح المتعال وأنشدني لنفسه بمحروسة فاس عام سبع وعشرين وألف وأشار فيها الى كتابي الموسوم بأزهار الرياض • في أخبار عياض

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثالاً لنعل كريمة بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى

ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها　　بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها　　هياماً ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بخلاً جفونها　　فمن لامها ان اللثم فهو لها أخفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه　　مكارمهم لم تبق ستراً ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ملفى وصالهم　　فما نفحة الافضال قربت الملفى
فحركت الأشواق منا لروضة　　أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زماناً به موصولنا نال عائداً　　وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف ان زار في الكرى　　وإلا كمثل البرق ان سارع الخطفا
ومنها كأنا وما كنا نجوب منازلاً　　يود بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسناً　　ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا
كذاك الليالي لم تحل عن طباعها　　متى واصلت يوماً تصل قطعها ألفا
فلا عيش لي أرجوه من بعد بعدهم　　وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا
ومنها أيا من نأت عنه ديار أحبة　　فمن بعدهم مثلي على الهلاك قد أشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم　　فما نفحة من عرفهم للحشا أشفى
وهذيك أنفاس الرياض تنفست　　برياهم فاستشفين بها تشفى
وقل للأولى هاموا اشتياقاً لبابهم　　هلموا لعرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم　　وصارت له ظرفاً فياحسنه ظرفا
تعالوا نغالي في مديح علائها　　فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم في هوانا تنافسوا　　وقد عزفوا من بحر أمداحها عزفا
وإنا وان كنا على الكل لم نطق　　نحاول بعض البعض من بعض مايلفا
لئن قبلوا ألفاً نزد نحن بعدهم　　على الألف مايستغرق الفرد والألفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا　　نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا　　ونركض في مضمار آثارهم طرفا

ومن مديحها في سيد البشر • الشافع المشفع في المحشر • عليه وعلى آله الأعلام • أفضل الصلاة والسلام

أناديك يا خير البرية كلها　　نداء عبيد يرتجي العفو واللطفا

وأين محق فى هوى حبك الذي ... يفل جيوش الهم ان أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذي قال هازلا ... أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا

وأشار بهذا الى القصيدة الفائية الطنانة الشهيرة عند ادباء الشرق والغرب وهي من شعر متنبي الغرب محمد بن هانئ الأندلسي يمدح بها جعفر بن عليّ صاحب الزاب وأوّلها

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى ... بشمعة نجم لا تقط ولا تطفى
أغن غضيض خفف اللين قده ... وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يدا ... ولم يبق أعناق التثني له عطفا
نزيف قضاه السكر الا ارتجاجة ... اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدّت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدنى الى كبد هوى ... ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبه الابريق من بعد ماأغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها ... خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانه ... كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعري العبور ملمة ... بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد قابلتها أختها من ورائها ... لتخرق من ثني مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث قدم نثرة ... وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا ... على لبدتيه ضامنان له حتفا
فذا رامح يهوي اليه سنانه ... وذا أعزل قد عض أعلاه لهفا
كأن الرقيب النجم أجدل مرقب ... يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشاً مطافل ... بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلاً في مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عوّد ... فآونة يبدو وآونة يخفى

كأن معلي قطبها فارس له | لوا آنزمركوزان تذكره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع | فصص نلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائراً | اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسي أونة | سري بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل إن مال ميلة | صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر | من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر | رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضاً صوارما | ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردى كانما | تخط له أقلام آذانها صحفا
هنالك تلقى جعفراً غير جعفر | وقد بدّلت يمناه من رفقها عنفا
وكائن تراه في الكريهة جاعلا | عزاءه برقا وصولته خطفا
وكائن تراه في المقامة جاعلا | مشاهده فصلا وخطبته حرفا
وتأتي عطاياه عداد جدوده | فما افترقت صنفا ولا اجتمعت صنفا
ويعيي بما يأتي خطيب وشاعر | وان جاوز الإطناب واستغرق الوصفا
هو الدهر إلاّ أنني لا أرى له | على غير من ناواه خطبا ولا صرفا
اذا شهد الهيجاء مدت به يد | كأن عليها دملجا منه أو وقفا
وصال بها غضبان لو سقي الذي | تريق عواليه من الدم ما استشفى
جزيل الندى والبأس تصدر كفه | وقد نازلت ألفاً وقد وهبت ألفا

وهي طويلة جداً فلنقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه ولأبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها في الحسن والوزن والقافية أولها

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا | فانا لمحنا في مراتعها ظلفا
وقولا لخوط البان فليمسك الصبا | علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة | فما ظهرت إلاّ وقد كاد أن تخفى
عليلة أنفاس تداوي بها الجوي | وضعفاً ولكن لا نرجي بها ضعفا
وها وقفة بالبان تملي غرامها | علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكي الفراق جهالة | وقد جاوبت من كل ناحية إلفا

ويشجو قلوب العارفين حنينها | وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى | لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا
أجارتنا أذكرت من كان ناسياً | وأضرمت ناراً للصبابة لا تطفا
وفي جانب الماء الذي تردينه | مواعيد لا ينكرن ابا ولا خلفا
ومهزوزة للبان فيها شمائل | جعلن له في كل قافية وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة | من السود يطوي الصباح لما سجفا
لعمري ان طالت علينا فاننا | بحكم الثريا قد قطفنا لها كفا
رميا بها في الغرب وهي ذميمة | ولم تبق بجوزاء عقداً ولا شنفا
كأن الدجى لما تونت نجومه | مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة | مفتحة الأنوار تنثره زعفا
كأنا وقد ألقى الينا هلاله | سلبناه جاماً أو قصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة | من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى | ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس | تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن أفول النسر طرف تعلقت | به سنة ما هب منها ولا أغفى
كأن نصير الملك سل حسامه | على الليل فانصاعت كواكبه كسفا

وانما لقب الاديب المذكور صاحب الترجمة بالشامي لان جده قدم من الشام على حضرة فاس فاشتهر بنوه بالنسبة الى الشام .. قال الشيخ أحمد المقري وهو ممن بلغتني وفاته بعد الثلاثين بعد الألف والله أعلم

(أبو عبدالله بن أحمد المكلاني الفاسي) كاتب الدولة المنصورية وأمينها . ومثقف براعها التي تسطو بها في السر يمينها . وله في الفضل محل ومقام . شهد بسمو مقدارها من رحل وأقام . وأما الأدب فهو حامل رايته . وجهبذ روايته ودرايته . ان نثر فلق الدر وانفصمت أسلاكها . أو الدراري نثرتها أفلاكها . وان نظم فقل في ثغور الخرد النعس . انتظمت ما بين اللثاة الحو والشفاه اللعس . ومن نظمه قوله في كتاب أزهار الرياض بأخبار عياض للشيخ أحمد المقري وقد رسم فيه مثال النعل الشريف بماء الذهب واللازورد فأخجل الرياض ذات البهار والورد قوله

أهــذه أزهار هذى الرياض | أم هــذه غدرانها والحياض
سالت بماء التبر خاجانها | عى شواذ روان منها البياض
وأزرق الصبح بها إذ جرى | تخاله نهراً على الطرس فاض
تمثال نعل المصــطفى شكلها | بعلت خدى تربها عن تراض
ففاخر الترب نجوم السما | فالشهب من آفاقها في انقضاض
تحســده الزرقاء فى لثمه | فالبرق من احشائها فى اتماض
نبه كليم اوجــد من شوقه | لجفنه من وجده فى اغماض
وقل له بالله هــذا طوى | فاخلع وكن فى ملة الشوق راض
وانتشق الازهار من روضها | واستشف منها بالعيون المراض
كم بات معتل الصبا بينها | يروى أحاديث الشفا عن عياض
أيا إماماً جامعاً للعــلى | ومن غدت ابحاثه في افتياض
أبكار فكرى بين أبوابكم | تنزه الأحداق بين الرياض
اليكــم قد رفعت أمرها | فانض على الأبكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم | توفية بالعهد دون انتقاض

وقال فيه أيضاً

أتى برياض فى عياض وردها | مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابع | ومن عجب فيض الأصابع بالماء
خايلى هذى معجزات لأحمد | فلا تنكرا ان رد عيناً الى الراء

وقد ألم فى هذا المعنى بقول أبى القاسم بن المالق فى عياض

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم | والظلم ما بين الأنام قديم
جعلوا مكان الراء عيناً فى اسمه | كى يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاضت أباطح سبتة | والروض حول فنائها معدوم

(الشيخ محمد بن يوسف المراكشي النابلى) أحد فقهاء المغاربه • الممتطين سنام الفضل وغاربه • عالم ماضى شبا اللسان والقلم • وعلم فضله أشهر من نار على علم • له في الأدب يد لاتقصر عن ادراك غايه • وباع تلقى بدراية البلاغة فكانت عرابة تلك الرايه • ومن نوابغ كلمه قوله فى جملة كتاب • فعــذراً لمن كان أخرس من

سمكه • واشد تخبطاً من طائر في شبكه • (ومنه) وحق وقكم المتأكدة دين علينا • والأيام تمطل قضائها وتوجه الملام الينا • فآونة أقف فأقرع السن ندما • وآونة استنيم الى فضلكم فأتقدم قدما • وفي أثناء هذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق • إلا وكرّ عليه منكم آخر لاحق • حتى وقفت موقف العجز • وضاقت عليّ العبارة فكدت لا أتكلم إلاّ بالرمز •• ومن نظمه قوله مخمسا البيتين المشهورين المنسوبين الى أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه

اذا أزمة نزلت قبلي   وضقت وضاقت بها حيلي

تذكرت بيت الامام علي   رضيت بما قسم الله لي

* وفوّضت أمري الى خالقي *

لأن إله الورى قد قضى   على خلقه حكمه المرتضى

فسلم وقل قول من فوّضا   كما أحسن الله فيما مضى

* كذلك يحسن فيما بقي *

وله أرجوزة ضمن فيها مصاريع من إلفية ابن مالك ومدح بها الشيخ أحمد المقرى منها

ذاك الامام ذو العلاء والهمم   كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم

فلن ترى فى علمه مثيلا   مستوجبا ثنائي الجميلا

ومدحه عندي لازم أتى   في النظم والنثر الصحيح مثبتا

أوصاف سيدي بهذا الرجز   تقرب الأقصى بلفظ موجز

فهو الذي له المعاني تعتزي   وتبسط الوعد بلفظ منجز

رتبته فوق العلا يامن فهم   كلامنا لفظ مفيد كاستقم

لقد رقى على المقام الباهر   كطاهر القلب جميل الظاهر

وفضله للطالبين وجدا   على الذي فى رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحرر السير   وما بإلا أو بإنما انحصر

فى كل فن ماهر صنفه ولا   يكون الا غاية الذي تلا

سيرته سارت على نهج الهدى   ولا يلي الاختيارا أبدا

وعلمه وفضله لا ينكر   مما به عنه مبينا يخبر

يقول دائماً بصدر انشرح · عرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصديه من · تصل الينا يستعن بنا يعن

ومنها

والزم جنابه وإياك الملل · إن يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره · والله يقضي بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطي · ويقتضي رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا · تعدل به فهو يضاهي المثلا

هذا ما اخترته منها وقد ضمن غير واحد أكثر مصاريع الملحة للحريري وأما ألفية ابن مالك فلم أسمع تضمينها إلاّ من هذا الفاضل ولا أعلم هل سبقه الى ذلك أحد أم لا والله أعلم

(قال مؤلف الكتاب) عليّ صدر الدين المدني ابن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني • أناهما الله تعالى من فضله السني

هذا آخر ما منّ الله سبحانه بإثباته ويسره • وسهله بفضله الذي تزال به كل معسره • من تراجم أعيان العصر • وإن كانت في الحقيقة ليست على الاستقصاء والحصر • غير أني أوردت ماقدرت عليه • كما تقدمت الاشارة سابقاً اليه • وأنا أعتذر الى من لم أذكره في هذا الديوان • من أعيان هذا العصر والأوان • بعدم الاطلاع على آثارهم • والعثر على نظامهم ونثارهم • وأقول ماقالته ملائكة الله العظام • سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم • وأين آدم فينبئنا بأسمائهم • أم أين لنا أخبارهم • وقد نزحنا عن أرضهم وسمائهم • ثم ألتمس ممن وقف على هذا الكتاب • أن لا يجنح ان رأى خطأ الى الملام والعتاب • بل يصلح الخلل • ويستر الزلل ••

ما كريم من لا يقيل عثارا · لكريم ويستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلا · ت ذيلا منه ويغضي حياء

وان يجعل ذلك في مقابلة ماقيدت له من الشوارد • وأهديت اليه من القلائد والفوائد • وان يحضر قلبه أن أول ناس أول الناس

من ذا الذي ماساء قط · ومن له الحسنى فقط

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها · كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

جعلنا الله وإياكم ممن سبقت له الحسنى • وأحلنا بكرمه من دار المقامة المقام الأسني • والحمد لله سبحانه على ما رزقنا من فضله التام • والشكر له سبحانه على ما يسره من حسن الابتداء والختام • والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الهداة الأعلام • وعلى صحبه الذين اتبعوا رضاه وأعرضوا عمن عنف ولام • صلاة وسلاماً يعتنقان اعتناق الألف واللام (قال المؤلف) رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس المبارك لسبع يخلون من شهر ربيع الثاني أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وألف أحسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار الأربعاء سابع عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن محمد بن زيادة الميداني عامله الله بلطفه الخفي

•••

قد تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا السفر الجليل في غرة شهر ذي الحجة ختام عام ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين هجرية والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم